معهد الآداب الشرقية
قسم اللغة العربية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٦٣٥

الأدب في مجلة العربي

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير
في الآداب

٨٠٠٢٦٥٥

١٩٧٨ - ١٩٧٩

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
٦٣٥

إعداد
طاهر معلا ربيع
باشراف الاستاذ الدكتور
أسعد علي

* * شـــكر وتقديـــر * *

كما تتفتح البذرة وتنمـــو ، ثم تترعرع نبتـــة خضـــراء ، كذلك نمـــت فكـــــرة هذه الرسالـــة ، بعد أن مكثت مطمحـــا في الضميـــر زمنا طويـــلا . وكانت مواصلـــة الانطلاق العلمي أمـــلا حلـــوا ، حالـــت دونه عقبـــات .. شاء الله أن تذلـــل .. وأن تتهيأ الظـــروف المواتيـــة للســـير في الطـــريق .

وفي الحـــق أن للأســـتاذ الدكـــتور أســـعد علـــي الفضـــل الأكـــبر في تذليـــل ما اعتـــرض من صعـــاب ، وتيســـير ما ظهـــر من عقبات .. كما كان له الفضـــل فـــي رعايـــة هذه الرسالـــة والاشـــراف عليهـــا ، واســـداء التوجيـــه والارشـــاد .. فلـــه جـــزيل الشـــكر والتقـــدير .

وأخـــص بالشـــكر والثنـــاء أخـــي وصـــديقي الدكـــتور محمـــود الســـيد الذي قـــدّم لـــي الكثـــير من عـــونه ، والســـديد الغنـــيّ من آرائـــه وخبراته .

وهـــناك مجمـــوعة من الاصـــدقاء تعاونـــوا معـــي تعاونا محمـــودا ســـواء في تحـــرير مجلـــة العربـــي نفســـها ، أم في قســـم الاعـــارة من المكتبـــات العـــامة .. أم في طباعـــة الرســـالة ..

جـــزاهم اللـــه عـــني خيـــرا ..

ومنـــه تعالـــى نستمد السداد والتوفيـــق ،،،،

****
****
***

٨ـ مقالات عن القصه والملاحم ٧٧
٩ـ مقالات عن الامثال والاساطير ٨٠
١٠ـ مقالات عن ظاهرات اخرى ٨٠
ثالثا : دراسات عن الادباء : ٨٢

الفهرس

شكر وتقديـــــر ص
محتويات الرساله : أ ، ب ، ج
المقدمـــــه : هـ ـ ك
الفصل الاول : تاريخ اشخاص
اولا : التمهيـــد ١
ثانيا : تراجم الشعراء
١ـ العصر الجاهلى ٢
٢ـ العصر الاسلامى ٣
٣ ـ العصر العباسى ٦
٤ـ عصر الدول المتتابعه ١٢
٥ـ شعراء الاندلـــس ١٣
٦ـ شعراء العصر الحديث : آ ـ المشارقه ١٤
ب ـ المهجريون ١٩
ثالثا : تراجم الكتـــاب
١ـ كاتب وكتاب : آـ قدماء ١٩
ب ـ محدثون ٢٧
٢ـ كتاب معاصرون ٣٤
٣ـ شخصيات رعت الادب والادباء فخلدت ٣٤
رابعا : تعقيبات ٤٠ـ٤٧
خامسا : الخلاصـه ٤٨
الفصل الثانـــى : الدراسات والنقـــد
المخطط: ٥٠
أولا : التمهيـــد ٥١
ثانيا : دراسات تناولت ظاهره ما :
١ـ ثقافه الاديب ورسالته ففى المجتمـع (الالتزام) ٥١
٢ـ مقالات عن الشعـــر ٥٥
٣ـ مقالات عن النقـــد ٦٢
٤ـ مقالات عن الجمال ٦٨
٥ـ مقالات عن اللهو والفكاهه والغناء ٧٠
٦ـ مقالات عن أدب الكديه والأدب الشعبى ٧٢
٧ـ مقالات عن شعر الزوجيـــه ٧٤

٣ـ العربيه والبالطيه	١٦٨
٤ـ العربيه والصوماليه	١٦٩
ثانيا : قضايا لغويه :	
أ ـ الفصحى والعاميه	١٧٠
ب ـ الكتابه	١٧١
ج ـ المحافظه والتجديد	١٧٣
د ـ القواعد	١٧٥
ثالثا : من مظاهر التراث اللغوى	١٧٨
أ ـ تاريخ لغويين	١٧٨
ب ـ المعجمات	١٧٨
ج ـ الامثال	١٨٠
رابعا : المجامع اللغويه	١٨٠
خامسا : التعقيبات	١٨٢ ـ ١٩٤
سادسا : الخلاصه	١٩٥
الفصل الخامس الشعر فى المجله	١٩٦
المخطط	١٩٦
اولا : التمهيد	١٩٦
ثانيا : الشعر المعاصر واغراضه :	١٩٦
١ـ الشعر الوجدانى	١٩٦
٢ـ الشعر الوطنى والقومى	٢٠١
٣ـ الشعر الدينى	٢٠٢
٤ـ الشعر الاجتماعى	٢٠٤
٥ـ الشعر القصصى	٢٠٤
٦ـ الشعر الوصفى	٢٠٥
ثالثا : الشعر القديم فى المجله	٢٠٦
رابعا : التعليقات	٢٠٨
خامسا : الخلاصه	٢١٧
الفصل السادس : القصه العربيه	٢١٨
اولا : التمهيد والنماذج	٢١٨
ثانيا : التعقيبات	٢٢٠
ثالثا : الخلاصه	٢٢٣
الفصل السابع : موضوعات متنوعه	٢٢٤
١ـ التمهيد والمخطط	٢٢٤
٢ـ النوادر والطرف	٢٢٤
٣ـ ندوات لها تاريخ	٢٢٥

٤ ـ مواقف رجـــــــال ٢٢٦
٥ـ مقالات عامـــــــة ٢٢٧
٦ـ الخط القومي للمجلـــــة ٢٢٧
٧ـ التعقيـــــــات ٢٢٩
٨ ـ الخلاصـــــــة ٢٣٣

الخاتمـــــــة ٢٢٥
الملحـــــــق ٢٤١
المصادر والمراجع ٢٤٤

جامعة أم القرى - مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

بسم الله الرحمن الرحيـــــــــــــم

المقدمـــــــــة :

اولا : أسبـــــــاب اختيار " مجلة العربـــــــي " ميدانا للدراسـة

* عند اعمال الفكر بحثا عن موضوع مناســـب للدراسة ، بغية الحصول على ما جـــدير الدراسات العليـا ، طافت بالخيال صنوف من الابحاث بعضها ـ بل اكثرها ـ يتخذ من الأدب القديم محورا ومرتكزا وقليل منها يتجه نحو الادب الحديث ..

وتم اعلام الاستاذ المشرف الدكتور أسعد علـــي بذلك ، وعرضت امامه بعض تلك الاجتهادات وما لبث ـ على الرغم من اعبائه الجسام ، وأنشطته الجمة ـ أن بادر الى الرد على التطلعات والتساؤلات ولئن لم يرفضها ، فانه وجه الانتباه ـ مشكورا ـ الى مجلة العربي ، والى ابوابها الادبية المتخصصة ..

وبعد الموازنة والمناقشة ، وتقليب الفكرة على جوانبها ، ظهرت قمينة بالبحث جديرة بالاختيار لماذا ؟ ...

أ) لأن هذا الاتجاه من الدراسات ـ دراسة باب معين من مجلة ، او ابواب منها ـ طريـــف قلما حظي باهتمامات الدارسين ، وارتياد العوالم الجديدة فيه اغراء وتشويق ، وفيه شيء من مغامرة قد لاينجو سالكها من زلل ، لكن فيه ـ مع هذا ـ محاولة للانارة لاتخلو من نفع ..

ب) واذا كان مثل هذا الموضوع طريفا ومهما في المجلات الطليعية بعامة ، فانه في مجلـــة العربي اكثر أهمية واحرى بالدراسة ، والبحث والتقويم لأنها : ـ

أ) من اوسع المجلات العربية انتشارا ، وعلى مستوى الوطن العربي كله (١) ولذا كان دورها التوجيهي جليلا بل خطيرا وهذا وحده يشكل مادة جديرة بالدراسة والكشف ..

ب) صورة المجلة تبدو مشرقة ، سواء في الوطن العربي ، أم خارجه ، حيث يتواجد القراء العرب . لأن متتبع بريد القراء ، لايكاد يعثر الا على الثناء ، والتقريظ لها ، والشكوى من نفاد الاعداد بسرعـــة ومن الطبيعي ان يعبر هذا عن عواطف القراء واعجابهم بالمجلة ..

حـ) لأن الكتاب فيها من اقطار الوطن العربي : قاصيها والداني فلعل هذا يلقـــي بعـــض ضوء على الحركة الفكرية والادبية في وطننا العربـــي ..

د) ارادت المجلة ـ فيما رمت اليه ـ ان تنشر الوعي القومي ، وتبث الفكرة القومية ، وتقـــوى اواصر القربى والتعاون بين العرب ، وهذا الخط كبير الأهمية ، فلعل البحث يستطيع ان يبين مـــدى ما احرزته من نجاح في مسعاها ..

هـ) لهذه الصفات مجتمعة ، أقدمت على السير في هذه الطريق ، وهناك سبب شخصـــي ايضا : حيث تعلقت بالمجلة منذ فجر نشأتها ، وتتبعت اعدادها منذ صدورها ، واعدادهـــا كاملة ـ متوافرة في مكان عملي ، والرجوع اليها امر يسير ، سواء في مكتبة المجلة أم المكتبات العامة ..

---

١) طبع من العدد ١٩٤ ، كما يظهر من غلاف المجلة ٢٧٥ الف عـدد ..

ثانيا : كيف تم اختيـــــار العنوان (الادب في مجلة العربـــــي)

* مرعنوان البحث بادوار متعددة ، وعدل أكثر من مرة ، قبل ان يتركز الاختيـــار على الصيغة الحالية " الادب في مجلة العربي " ..

والادب كلمة تغير مفهومها على مدى العصور " فلقـد عرف العرب الادب أولا بمعنى الخلق الكريـــم .. ثم استخدم بمعنى الثقافة والعلم في اول الاسلام ..وشمل في العصر العباسي الثقافة العربية كلها حينا بل شمل حينا آخر الثقافة الاجنبية ، والفنون والصناعات ، ثم عاد الى الضيق فوقف عند حدود علوم العربية وحدها ... ثم اقتصر على الشعر والنثر، وما يتصل بهما من الاخبار والانساب كما كان في العصر الاموي .. وهو المعنى الذي نعرفه للادب في عصرنا الحاضر .. " (١) .

*وقريب من هذا ماذهب اليه الدكتور طه حسين (٢) حيث قال : " كان الأدب بمعناه الصحيح مايؤثر من الشعر والنثر ، وما يتصل بهما لتفسيرهما ، والدلالة على مواضع الجمال الفني فيهما وكان هذا الذي يتصل بالشعر والنثر لغة حينا ، ونحوا حينا ، ونسبا واخبارا حينا ثالثا ، ونقـدا فنيا خالصا ، في بعض الأحيان " ..

* للادب اذا مفهومان احدهما شامل متسع ، والآخرضيق محدود ، (٣) غيران العصـر الحاضر شهد اضافات جديدة لم تدخل في التعريفين السابقين دخولا صريحا ، من امثال : القصـة المقالات الاجتماعية ، والانسانية ، والمسرحيات ..

* ولعل مما يشجع على التوسع في هذا المدلول للأدب ، ما جاء به الاستاذ سيـــد قطب (٤) في حديثه عن العمل الادبي ، اذ عرفه بقوله : انه " التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية ، " .. بل يمضي قدما ويقول : " بعضهم يميل الى اعتبار كل تعبير جميل ــ ولـو عن حقائق العلوم البحتة ــ داخلا في باب الادب " (٥) ..

* هذا هو المعنى الواسع الذي لايريد البحث ان يمضي بعيدا معه ... بل المـــراد من الادب التي المجلة ، ما ينشر فيها من شعر وقصة ، ومقالات وجدانية واجتماعية وانسانية ، .... كما يشمل النوادر والطرف ، والدراسات الادبية سواء تلك التي غلب عليها الطابع النقدي ، ام تلـك التي نحت نحوا تاريخيا ، ركزت فيه الحديث على حياة الاديب ، ... ويلحق بها الأبحاث التي تناولت اللغة : تاريخا وخصائص .. ومصنفات .. وعلى هذا فان العنوان يشمل ما تعارف القدماء على تسميته بالادب ..

* قبل هذا العنوان ــ الادب في المجلة ــ مرب الخاطر ان يكون عنوان البحث " الحركة الادبية في مجلة العربي " ..

* الحركة تقتضي حياة وتطورا ونموا ، تهدف جميعها الى شيء ما ، مخطط له . وتسعى المجلة بحيوية ودأب كي تحقق ــ متعاونة مع كتابها ــ الرسالة التي ترمي اليها ، وتصل الى المقصد الذي رصدت له الامكانات وهيأت له أذهان الكتاب والقراء معا .. وأغلب الظن ان مجلة العربـــي لم ترسم لنفسها سياسة ادبية معينة ، ولاخططت للوصول بقرائها ، ولا بالأدب الذي ينشرعلى صفحاتها الى غاية معينة ، او الى اتجاه مستقر ، جاءت المجلة بغية السير اليه .. ثم ان طبيعة المقالات الادبية ، ومستواها في الاعداد الاولى شبيه بطبيعتها في المقالات الاخيرة ..اما لأن الكتاب هم هم واما لأن مستوى الكتاب متقارب ..

---

١) د . احمد بدوي اسس النقد الادبي عند العرب صفحة ٢٢

٢) د . طه حسين من تاريخ الادب العربي المجلد الاول صفحة ٢٨ .

٣) د . محمد السيد من حديث اذاعي بثته اذاعة الكويت بتاريخ ٨/ ١/ ١٩٧٢ م

٤) الأستاذ سيد قطب النقد الادبي صفحة ٩ . (٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها ...

* عنوان آخر كان موضع الاختيار ، فترة ما وهو : " النقد الادبي في مجلة العربي " جاء اختيار هذا العنوان بعد العدول عن السابق لأن الموضوعات الادبية في المجلة من الاتساع والتسطح بحيث تشكل كما كبيرا ، وتتفرع الى تفرعات يصعب حصرها .

* لابد اذا من التحديد .. وكان تحديد النقد والدراسات الادبية تحديداً اوليا ، هو الذي رجح على ما عداه . وأثناء المتابعة الميدانية ، ودراسة الموضوعات النقدية ظهر انها لاتشكل هي ذاتها مدرسة واحدة ، اولا تلتزم بخط واحد .. وانما هي لمحات ومواقف نردية .. هذا من جهة ومن جهة اخرى .. لابد من للحديث ـ لاستكمال موضوع الرسالة ـ عن ألوان الادب الاخرى في المجلة ؛ يجب الحديث عن القصة ، والشعر وغيرهما .... وهكذا يكبر حجم الرسالة ، وتزداد صفحاتها ازديادا لامسوغ له .. من المفيد اذاً البحث عن عنوان واضح يوحي بما ينضوي تحته وينم عليه .... وكان العنوان المناسب " الادب في مجلة العربي " ..

* انه يبدو شاملا الموضوعات الذاتية ، وألوان البحث الأدبي المتعددة ...

ثالثا : صعوبات في طريق العمل :

* بدأت الصعوبات ومشكلات الدرس تتوالى ، وتتموكل ما استمر التوغل في القراءة ، وفي جمع المادة ..

* البحث كثير التشعب ، متعدد المسالك .. والموضوعات من التشتت والتنوع ، بحيث يتعذر على المرء ان ينظمها في سلك واحد ، او اسلاك قليلة .. حتى تلك التي تنضوي تحت موضوع واحد هي ايضا جمة المذاهب ، متعددة المناحي ..

* هذه اولى الصعوبات : اتساع دائرة الموضوعات ، وضعف الروابط بينها . ومن العسير على القارئ ان يجمع في ذهنه كل تلك المعلومات المفككة ، ما ان تفي اليه من طرف حتى تند عنه منها جوانب وتفريعات ..

* والثانية : ان الكتاب الفضلاء لايشيرون ـ الا نادراً ـ الى المراجع التي استقوا منها واعتمدوا عليها ، مما يتعذر معه تحقيق بعض الشواهد والنصوص ، او التثبت من الروايات ، وبخاصة في تراجم الادباء .. ونتج عن هذا أيضا تداخل في بعض الموضوعات : ادعاها اكثر من كاتب ، ونسب كتاب لأنفسهم ما ليس لهم انتحالاً ، وانتهاكا لامانة العمل الفني .. والذي اعان على الكشف هو القراء ومن ذلك مثلا ..

* ان " يوسف ابو الدان " نشر في العدد ١٦٤ ، قصيدة عنوانها " صورتي هذه أم الوهم سمّى " .. ثم جاء في بريد القراء رسالة من " نزار نجار " من دمشق يقول فيها : " ان هذه القصيدة للشاعر محمد خير الدرع (١) من حماه ، نشرها في مجلة فتاة العاصي ، التي صدرت في حماه عام ١٩٥٣م " ..

* ومن ذلك ان لطفي ملحس ، كتب الى المجلة ، مطالبا بالمكافأة عن مقاله " وليم بت " فترد قائلة " السبب فيما تشكو منه انه جاءنا من القراء ان هذا المقال ليس بمقالك ، فهو منشور في مجلة أهل النفط التي كانت تصدرها شركة النفط في العراق .. واستطعنا ان نحصل على هذه المجلة ، فوجدنا في العدد ٧٧ تاريخ مارس ١٩٥٨م نفس هذا المقال بنصه وحرفه ، وجملته وتفصيله ، باسم سعدى نزهت (٢)

---

١) بريد القراء العربي العدد ١٨٥ .

٢) بريد القراء العربي العدد ١٢٠ .

* ومثال ثالث : ماجرى بين الدكتورة خديجة الحديثي ، والدكتور عبد المجيد المحتسب حول مقال كتبه د . عبد المجيد عن ابي حيان النحوي " وادعت الدكتورة انه مسروق عن رسالتها الدكتورية ورد هو بأن موضوع رسالته للدكتوراه كان "أبو حيان الأندلسي ، نحوي عصره ومفسره"(١) ورابع (٢) وخامس . هذه الظاهرة وان كان لها وجه سلبي ، فان لها وجهاً ايجابياً آخر، إذ تعين على كشف الزيف حيانا ، وتفتح اذهان الكتاب والقراء ، وتشعرهم بالمتابعة وبدقة المراقبة ، فتعين بذلك على توخي الموضوعية ومكافحة هذه المحاولات السلبية ، وتضع حدا للسرقات الأدبية ..

* والصعوبة الثالثة : وقوع بعض الاخطاء : اغلبها مطبعي .. ولكن بعضها يغير المعنى او الوزن الشعري ، والمصدر مجهول لذا يصعب التصحيح والتثبت .

* والرابعة : البعد عن الاستاذ المشرف ، ولاسيما خلال المحنة اللبنانية ، التي امتدت مدة من الزمن غير قصيرة . وبعد فتلك أبرز الصعوبات المادية المحسوسة ، التي يعانيها الباحث واعملت فيما سبق ، ذكر المعاناة النفسية ، والرياضة الروحية التي يتجشمها عند العودة إلى الدرس ، والبحث العلمي من انقطع عنهما زمنا الى التدريس ، ومكابدة اعباء الحياة .. ولكنها رياضة عذب معها طعم العمل العلمي وسلس قياد النفس بعد جفاء وشيء من شماس ..

* كيف تم تذليل تلك الصعاب والتغلب على متاعب البحث ؟ ..

أ) بالرجوع الى المصادر ودراستها ، واعادة النظر فيما تشابه او اختلف منها : : ـ

المصدر الرئيسي للبحث اعداد المجلة نفسها ، وما هي بالشيء القليل .. لقد امتدت الدراسة لتشمل مائتي عدد منها ، أي منذ صدورها حتى العدد المائتين .. فاذا حسبنا محتوى كل منهـا من قصة وشعر ولغة ودراسات وتاريخ ادب ومقالات وغيرها ، .. اذا حسبنا ذلك كله بدا كما ضخم الحجم كثير التشعب ، يتغلغل في الماضي الى اعمق اعماق المأثور من تاريخ الادب العربي .. وتمتد فروعه لتغطي أرض العروبة الواسعة من محيطها الى الخليج .. بل انها تتجاوز ذلك حتى تضم الى بلاد العرب اصقاعا شتى من عوالم كانت يوما ما مغمورة باشعاع الفكر العربي الاسلامي ، مستنيرة بضيائه هديه وفنه ..

* المجلة اذا مصدر الدراسة ومادتها الاولية ، وهي الينبوع الذي استقيت منه مادة البحث وحول موضوعاتها يدور ..

* ومن الطبيعي ان الاعداد غير متساوية في أهمية الموضوعات الأدبية ، التي ضمتها بين دفاتها . بل هناك تفاوت في الكم ، وتفاوت في الكيف ، : بعض الاعداد خلت من الشعر (٣) او من القصة (٤) وبعضها خلت من الدراسات او كانت شبه خالية نظرا لضحالة افكار ما كتب فيها او لأن الكاتب لم يأت بجديد .. وبالمقابل هناك موضوعات اتسمت بالعمق والابتكار ... وفي كلا الحالين لابد من موقف المتأمل المستبصر ، بغية النفاذ الى ماوراء السطور ، للتوفيق بين المتباعدات ولم الافكار المتجانسة بعضها الى بعض ..

* بالاضافة الى المصدر الرئيسي كان لابد من الاطلاع على مجموعة من المراجع ، ومن محاولة تحقيق بعض التواريخ او النصوص او الاخبار ، والتثبت منها كما سيظهر ذلك في أثناء البحث ..

* ويعد في طليعة المراجع التي افاد البحث منها ، مؤلفات الدكتور أسعد علي ، بحاسة وكتبه : المنتجب العاني ، المكزون السنجاري ، الانسان والتاريخ في شعر ابي تمام ، تهذيب المقدمة اللغوية ، صناعة الكتابة وفن الحياة ، فن الكتابة خاصة ..

---

٣) الاعداد ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٤٨ ، ليس فيها شعر ..

٤) الاعداد ٥٥ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ليس فيها قصص عربية ...

١) بريد القراء العربي ج ١٢٨ ٢) بريد القراء ج ١٤٥

* استقى منها قبل غيرها ، : المنهجية في البحث ، والهيكل الاساسي في تشييد بناء الرسالة ، واقامة اركانها ، والاهتمام بالكشف عن المعنى اللغوي للكلمات ، وربطها بالمصطلح الشائع واستشفاف ما وراء الحروف للوصول الى جوهر التعريفات ، وتحديد المعنى المراد بحثه ، كما ان محاولة استخدام علامات الترقيم استخداما ملائما لمواضيعها الصحيحة ، كان من مظاهر التأثر ايضا ، ..

* والمراجع الاخرى ومنها كتاب الدكتور محمد غنيمي هلال عن الادب المقارن ، واسس النقد الادبي عند العرب ، للدكتور احمد احمد بدوى ، والنقد الادبي أصوله ومناهجه لسيد قطب ، واثر العرب في الحضارة الاوروبية للعقاد ، .. وغيرها مما سيشار اليه خلال البحث ، ... هذه المراجع اعانت في الكشف عن مفهوم ما او توضيح فكرة ، كان عرضها في المجلة بحاجة الى توضيح ، او الى مناقشة ونقد فاسهمت في تفتيح جوانب لم تفتح في المقالات واعانت على الربط بين معان بدت للوهلة الاولى متباعدة ، وامدت الدراسة بافكار جديدة اتخذ بعضها منطلقا ، لدفع رأى كاتب ما او مناقشته ..

* والخلاصة : ان الكتب المقروءة كانت هامة جدا ، لانارة الافكار ، وانماء المعلومات ، ورسم منهج البحث .. وكان دورها ايجابيا وكبيرا في التغلب على الصعوبات التي اعترضت الطريق ،

٢) بالتصميم والمنهج اللذين بنيت الرسالة عليهما ، اذ تشكلت من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة الفصل الاول ، خصص لتراجم الادباء في المجلة من شعراء وكتاب ، والثاني ما كتب عن هؤلاء الادباء من دراسات ونقد ، واما ما ورد في الفصل الثالث : فهو عما كتب في المجلة من دراسات تتعلق بالآداب العالمية ، وفي الرابع : الموضوعات اللغوية في المجلة ، وذلك في اطار اللغة العربية وحسب ، وخص الشعر المنشور في المجلة بالفصل الخامس ، والقصة العربية بالفصل السادس ، وهناك موضوعات متنوعة منها الطرائف ، ومنها مقالات عامة تناولت قضايا اجتماعية ، وانسانية ، وقومية ، ... وما الى ذلك هذه المتنوعات جميعها وردت في الفصل السابع ، واخيرا هناك ملحق ، ورد فيه تعريف بمجلة العربي نشأتها وابوابها وخطها العام .

رابعا : قيمة البحث : من الطبيعي ان يسأل المرء نفسه — وهو يهم بعمل ما ، — ماجدوى ما يقدم عليه ؟ وهل يستحق ان يبذل في سبيله جهد ، ؟ وما مداه ؟ ومن الطبيعي ايضا ان تظل الاجابة ناقصة او غير دقيقة ، الى ان يتكامل العمل وتتضح معالمه .[1] كان الاقتناع بأهمية البحث بموضوع الدراسة ، يزداد وينمو مع استمرار المضي في العمل ، من غير افراط في التفاؤل بأن هناك كشفا جديدا او قلبا لمفاهيم معينة ، او ما الى ذلك ... فمن المعروف ان المجلة تثقيفية لمستوى من هم دون المتخصصين ، (١) .. واذا فلن يفتش المرء بين صفحاتها عن العمق البعيد في البحث ، ولا الغوص المتأني في تقرير الحقائق ، والكشف عن المعلومات ، . ولكن الا تقرؤها فئات واسعة من المجتمع ؟ .. الا تقدم لهؤلاء القراء — وكثيرون منهم من غير المتخصصين — معلومات جديدة ، تنمي عقولهم ، وتوسع ادراكهم ؟ بل لعلها المصدر الرئيسي لامداد هؤلاء بقدر ما من الثقافة ، وهذا وحده سبب وجيه لاجراء مثل هذه الدراسة .

* ان تسليط الانوار على المجلة ، وما فيها من موضوعات ادبية ، امر مفيد ، لأن فيه تقويما لجهد كبير مبذول ، وتقديرا لمدى تناسب هذا الجهد مع النفع العام ، الذي من أجله كان وبه يرتبط .

* ومن المفروض ان هناك أهدافا بعيدة ، تضعها كل مجلة نصب أعين محرريها ، وقد مر طرف من أهداف المجلة سابقا وأمثال هذه الدراسة مرآة يستطاع منها التعرف الى حد ما على مدى ما تم لهم تحقيقه ، وما قدروا على انجازه ..

---

١) المقال الافتتاحي

* وبتعبير آخر : هل حالف التوفيق مسيرة المجلة ، ام اعتورها التعثر والفشل ؟ هذه الدراسة اذا محاولة تقويمية ، تتبع اثناءها اطراف مبعثرة من جهود شتى ، استمرت ما يقارب سبع عشرة سنة أي منذ صدورها حتى العدد المائتين وهو عمر مديد يمكن معه الكشف والإثارة ، ..

٢) * لما كانت الموضوعات الأدبية ، باقلام كتاب من معظم الأقطار العربية ، فان الدراسة قمينة بمحاولة الكشف عن اتجاهات ادبائنا العرب ، وطرائقهم في تناول القضايا الأدبية .. مع مراعاة التحفظ الآنف الذكر ، وهو أن ما يكتب في المجلة ، يلامس القضايا ملامسة رشيقة ، لأنه موجه الى مستوى ثقافي معين .. ولعله يبين ملامح الحياة الأدبية على مستوى العالم العربي .. فان تم تحقيق ذلك كان التوفيق كبيرا ..

٣) * ان دور المجلات التثقيفية كبيرا لأهميته ، بالنسبة الى المواطن العادي ، بل والمثقف أيضا .. انها لما تضمه صفحاتها من تنويع وجاذبية ، وألوان من المعرفة شتى بأنواعها العلمية والفنية ، انها بذلك قادرة على التوجيه ، وعلى التأثير في القلوب وفي العقول ، .. ومصادر التوجيه هذه حرية بالتقويم ، والكشف عن تأثيرها ..

* ومن المعروف ان كثيرين يستقون جل معرفتهم من الصحف ومن المجلات ، .. انها محببة لقصر موضوعاتها ، وبساطة تناولها ورشاقة عرضها ، ولأن القراء ـ مهما اختلفت ميولهم ، وتنوعت مشاربهم ـ يجدون فيها المواد التي اليها يسعون ، وفي قراءتها يرغبون ،

* ويبدو ان بعض الموضوعات اكثر التصاقا ، بالمجلات والصحف ، من موضوعات اخرى ، مما دفع الدكتور محمد غنيمي هلال (١) الى القول عند الحديث عن الادب المقارن ، : " مما لاغنى عن دراسته في هذا الباب كتب النقد ، والصحف التي تتحدث عن الكتاب والشعراء الأجانب : " ..

وقال في مقال آخر : " بد ون استيعاب كتب النقد والمجلات والصحف لا يمكن ان يكمل بحث ما في صلات الآداب بعضها ببعض .. " . (٢) . ومن هنا يبدو جانب من جوانب اهمية العربي وبالتالي قيمة الدراسة المنوطة بها ، ..

٤) * تنهج المجلة نهجاً معتدلا فيما يكتب فيها . وتجهد لتنأى عن التطرف في اتخاذ المواقف وعن الإثارة الصحفية .. والمهم لديها ان يتسم ما تنشره بالروح العلمية ، والموضوعية ، والطرافة (٣) وهذا مما يضفي على البحث مزيدا من الأهمية ، النابعة من اهمية المجلة نفسها ، ..

٥) * هذا اتجاه من الدراسات قلما سبقت الى امثاله اقلام الدارسين ، والمشتغلين بالعلم ... لأن هؤلاء الدارسين يهتمون ـ غالبا ـ بظاهرات ادبية معينة : شعر الحرب في حقبة ما ، أو شعر الطبيعة ، أو شخصية ادبية مثل ، بشار بن برد ، أو السياب ... وقلما يمموا وجوههم شطر المجلات لتصنيف محتوياتها ، ودراستها .. وان فعل احد ذلك فانما يقف عند مقالة او عدة مقالات معلقا او ناقدا .. أي انها مواقف مجزأة يتم التعليق في كل منها ، على موضوع او عدة موضوعات ، وحسب اما هنا فالمحاولة تقف موقفا متكاملا من كل ما ينشر في المجلة من أدب .. وتضع امام القراء نتائج تقويمية فاحصة .. وبذلك تضيف الى المكتبة العربية جانبا لعلها لم يحظ ـ فيما نحسب ـ بالاهتمام المنشود ..

٦) * كشف بعض الدارسين عن شخصيات ادبية كانت مغمورة في بطون الكتب مهملة في زوايا النسيان ، والدراسة هنا تعيد التذكير بهؤلاء الذين عاشوا في غفلة من الزمان ، وترشد الباحثين الى مواطن وجودهم في المجلة ، تمهيدا لمزيد من الدراسات والكشف عنهم ومن هؤلاء : (جعيران الموسوس) (٤) والحمامي والسراج ، والورّاق (٥) والعباس شيخ شعراء السودان (٦) ... وآخرون ....

---

١) الدكتور محمد غنيمي هلال " الأدب المقارن صفحة ٥٨ .
٢) المصدر نفسه صفحة ٧٦ .
٣) المقال الافتتاحي العربي العدد ٥٠ والعدد ١٤٦ صفحة ٣ .
٤) جعيران الموسوس بقلم حسن الأمين ع ٨١ .
٥) شعراء شعبيون بقلم حسن الأمين ع ١٤٩ .
٦) العباس شيخ شعراء السودان بقلم / عبد الله محمد احمد عوض ع ٢ .

٧) * وهناك نواحٍ أخرى أثيرت في المجلة ، ولكن لم تنر انارة كافية ، مثلا الادب المقارن : معناه ، شروطه ، اهميتـــه ، إذ ان الموضوعات التي كتبت في هذا المجال ، لم توضع تحت عناوين الأدب المقارن ، او ما يتفرع منه ، بل اتخذت اشكالا مجزأة ومتفرقة ٠٠ وكانت كتب الدكتور محمد غنيمي هلال وغيره من المتخصصين خير عون على توضيح ذلك ٠٠

٨) * قطعت المجلة على نفسها عهدا أن تكون للعرب كل العرب ، وان تعمل على انماء الشعور القومي (١) ٠٠ والادب العربي ، والقومية العربية كل لا يتجزأ ، يكمل احدهما الآخر ٠٠ والذين حركوا المشاعر القومية هم ادباء مطلع عصر النهضة ، ومازال الأدباء وسيظلون مراكز اشعاع قومـــي وانارة وتوجيه ٠٠٠ فلعل هذه الدراسة تستطيع ان توضح دور الأدباء ، كتّاب المجلة في التوعيـــة القومية ولعلها تستطيع ان تبين أيضا ، المدى الذي بلغته المجلة في هذا المضمار ٠٠

٩) * المستفيدون من هذا البحث ، هم اولئك الذين يتتبعون المجلات الثقافية ، ويخصون مادتها واتجاهها باهتمامهم ٠٠ سواء الذين يتتبعون النهضة الفكرية ، ـ والادبية جزء منها ـ في قطـــر ما ، او اولئك الذين يريدون ان يفرغوا لدراسات مستقلة ، عن جوانب اثيرت في المقالات التي تنشرها المجلة ولم تنر انارة كافية ، وظلت مطروحة امام الراغبين ، لتكون منطلقا لأبحاث خاصة مستقلـــة.

ويفيد منها اولئك الذين يتعذر عليهم الاطلاع على المادة الأدبية المنشورة في المجلة ، منذ صدورها لأنهم سيجدون الكثير والهام من هذه المعلومات متوافرا لديهم ، مجمعا امامهم ، مصنفا ومدروسا ٠٠

* ولعل ممن يفيدون منها أيضا القائمين بالعمل في المجلات التثقيفية المشابهة ، لأن البحث محاولة تقويمية لعمل متكامل ، استمر سنين طويلة ٠٠ وما هذا التقويم بالامر اليسير السهل التنـــاول

* هذا بالاضافة الى اولئك الذين يرغبون في نصيب من التثقيف الأدبي واللغوي ، لا يرقـــى الى مستوى المتخصصين ، أو الدارسين المتعمقين ٠٠

---

١) المقال الافتتاحـــي بقلم رئيس التحرير ع ١٣ ٠٠٠

الفصـــل الأول : تاريخ أشخاص:

مخطط الفصـــــل

أولاً : التمهيـــــد :

ثانياً : تراجم الشعراء :

١) العصر الجاهلي ٠ ٢ـ٣

٢) العصر الاسلامي ٠ ٣ـ٦

٣) العصر العباسي ٠ ٦ـ١٢

٤) عصر الدول المتتابعة ٠ ١٢

٥) شعراء الاندلس ١٣ـ١٤

٦) شعراء العصر الحديث آـ المشارقـة ١٤ـ١٨

ب ـ المهجريون ١٩

ثانيا :

تراجـــم الكتاب

١) كتاب وكتاب : آـ قدماء ١٩ـ٢٦

ب ـ محدثون ٢٧ـ٣٣

٢ ـ مقالات عن كتاب معاصرين ٣٤

٣) ـ شخصيات رعت الأدب والأدباء ٣٤ـ ٣٥

رابعا :

تعقيبـــــات ٤٠ ـ ٤٧

خامساً :

الخلاصـــــة ٤٨

أولا : التمهيـــــــد :

==========

تحتل المقالات التي تتناول تاريخ حياة الأدباء ، وتدرس آثارهم ، منزلة مرموقة بيـــن ألوان المعرفة التي تعرضها المجلة ، اذ لايكاد يخلوعدد من مقالة أو اكثر تتحدث عـــن اديب : شاعر او كـاتب ، أو تبحث في قضيـة ادبية ، وقد صنفت المجلة تلك المقالات فـي قسمين اثنين ، احدهما : يتناول تراجم الادباء والمفكرين ، مع الماعات سريعة جدا بخصائصهم الفكرية والاسلوبية احيانا .

والثاني : تغلب عليه الدراسات الادبيـة ، والحديث عن السمات الشخصية والمزايـــا الاسلوبيـة والتفاعل بينها وبين نتاج الادباء .

وتيسيرا للبحث فانه تمشى مع تقسـيم المجلة لهذه المقالات ، فأفرد فصلا لتراجم الادبـــاء واخر للدراسات الادبيـة ، لكن تجب الاشارة الى مابين الفصلين من اتصال ، بحيث يكمل احدهما الاخر ، ويتم المعلومات التي وردت فيه ، وربما وجد القارئ بعض المواد يتكرر ذكرها في الفصلين ولكن يتم تناولها في كلمنهما من زاويةمختلفة عن الزاوية الاخرى ، ونطقة اخرى ينبغي ان يشـــار اليها ، وهي ان التقسيم الذى سارت عليه المجلة لم يكن ملزما كل الالزام . ، فخرج البحـــث عليه حينا ، اذ تحدث عن اديب في قسم الدراسات مثلا ، بينما صنفته المجلة في قسم التراجم .

العنوان الذى اختارته المجلة لباب من ابوابها هو (تاريخ اشخاص) شمل الحديث عن حياة اعلام في الاديب ، وعظماء في التاريخ ، ومفكرين ، وفلاسفة ، وعلماء وغيرهم من ذوى المواهـــب والكفاءات ، وكان انتقاء العنوان هنا متمشيا مع الدلالة التي ارادتها المجلة ، اى اعطاء القراء نبذة عن الاديب موضوع الدراسة : حياته والمؤثرات التي اثرت فيه : اجتماعيا وحضاريا وفكريا ..... عن الناحية او النواحي التي امتاز بها ، وابدع فيها واحيانا عن قيمته الانسانية ، واخيرا من اثـــاره الباقيـة .

ان الدلالة السابقة لتسجم مع ماهو مألوف لدى دارسي الادب ، والمشتغلين به عندمـــا يقولون ، تراجم الادباء ، اذا ماخصصنا ، ذلك ان تراجم الادباء جزء من تاريخ الاشخاص ، الـذى سيقتصر البحث عليه هنا هو تراجم الأدباء وحسب ، والادباء يشملون من تعاطى الادب بمفهومه العام ، شعراء وكتابا ولغويين ..

ان التقسيم السابق ليس بالامر المذلل الدقيق ، لان الكثيرين من الادباء تعاطوا الشعر كمـــا تعاطوا النثر ، وكثيرين من اللغويين ، او الفقهاء شعراء ايضا ، ابن زيدون مثلا شاعر كاتـــب ابو اسحاق الصابي شاعر كاتب ، جمال الدين الصوصوى فقيـه اكثر منه شاعرا ، غير ان صفـــة ماغلبت على الاديب ، وبها اشتهر او خصها كاتب المقالة بالحديث ... . فكان تصنيفه شاعـــرا او كاتبا .... تبعا لذلك .

ونظرا للتدخل بين هذا القسم وقسم الدراسات والنقد ، قسمت الموضوعات الى تراجم ودراسـات اذا ان الدراسـة تشتمل على موجز عن حياة الاديب ، لكن الناحية التاريخية غالبـة في الاولـــى والفنية غالبـة في الثانية ، اما اللغويون فلقد وردت تراجمهم في فصـل اللغة ..

في المجلة نيف وخمسون ترجمة من تراجم الشعراء ، ينتسبون الى عصور التاريخ المختلفـــة منذ الجاهلية حتى الان ، وقد تجاوز كتاب المجلة الحدود السياسية ، فكتبوا عن شعراء نهضـوا في المشرق وفي المغرب وفي الاندلس ، في سوريا والعراق او مصر او غيرها من اقطار العالم العربي ، ولعل

* الزمني لحياتهم (* مع ملاحظة الاهتمام بايراد ما كان فيه جديد او ابداع ، اهتماما خاصا اوكان فيه مجال لمناقشة المعلومات الواردة ٠

ثانيا ـ تراجم الشعراء ـ الشعراء الجاهليون :

ـ نصيب الجاهليين اربعة شعراء فقط : اثنان مغموران ، او شهرتهما قليلة هما عروة بن الورد وبشر بن ابي خازم ، والآخران من اصحاب المعلقات وهما امرؤ القيس والنابغه الذبياني ٠

*ـ الحديث عن النابغة ، انصب على زاوية مضاءة مظلمة معا ، هي صلته بالنعمان والمتجردة ، قصيدة النابغه في وصف المتجردة ذائعة الصيت مشتهرة ، ولا سيما المقطع الذى يبدأ بقوله :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

ولكن النقاد يرفضون نسبتها الى النابغه ـ كما يقول صاحب المقالة ـ لانه كان صديق النعمان فمن غير المعقول ان يصف زوجته بمثل هذا القول ٠

الدكتور الدش(١) الكاتب يوافق على الجزء الأخير من الرأى ، لكنه يرى ان القصيدة للنابغة وان الوصف يمكن ان يصدر في ظروف اخرى ، في مجلس من مجالس لهوءلاء الشباب ، ويمكن تصور الموقف كما يلي : كانت المتجردة تحب والد النعمان ٠٠ ويطلب النعمان من النابغة وصفها ، ثم يصيح الناس يتذاكرون هذه الابيات ، فيغطرم قلب المنخل اليشكرى ، الذى كان يحبها ، ويوغر صدر النعمان ضده فيهرب ٠٠ ولما مات المنذر تزوج النعمان المتجرده وعندما تولى الملك تذكر النابغه ، وكان في بلاط الغساسنة ـ وارسل في طلبه ويقول : ان الجفوات بين النابغه والنعمان تكررت ولكن الاعتذار بات معهما قيل في صلبها ، فالواضح ان قصة المتجرده تشكل جوهرها هذه الزاوية هي التي كانت تركيز البحث عليها ، هي مضاءة لأن الناس يعرفون ما قاله النابغه في المتجرده ومظلمة لأنها لم تحقق تحقيقا علميا ، وهذا الموقف يثير اسئلة ونقاشا موضعها آخر الفصل ٠٠

* ـ من بلاط النعمان نتعرف شاعرا آخر : انه بشر بن ابي خازم الذى هجا ، اوس بن حارثه الطائي صديق النعمان بن المنذر ـ يتحريش من اعداء اوس ، فلما امسك به هم بقتله لكن امه سعدى نصحته بأن يتركه ويثيبه ، فاقسم بشر ان لا يمدح في حياة اوس غيره ٠٠

* ـ ومن لطيف شعره رقاؤه لنفسه ، وقد رماه غلام بسهم اصاب صدره :

اسائلة عميرة عن ابيها خلال الجيش تعترف الركابا
توءمل ان أؤوب لها ينهب ولم تعلم بأن السهم صابا
فان اباك قد لاقى غلاما من الابناء يلتهب التهابا
رهين بلى وكل فتى سبيلي فأذرى الدمع وانتحبي انتحابا

---

* ـ اكثر المؤرخين يقسمون التاريخ الأدبي اقساما متوافقة مع الاعصر السياسية في تاريخ الاسلام على النحو التالي : العصر الجاهلي ـ الاسلامي ـ العباسي ـ العصر الأندلسي ، عصر الدول المتتابعة العصر الحديث (د طه حسين ، حنا الفاخورى) اما الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الادب العربي فله تقسيم آخر أ) الأدب القديم ، ويمتد الى آخر العصر الأموى ٠
ب ـ الأدب المحدث : من سقوط الدولة الاموية الى مطلع القرن التاسع عشر
ج ـ الأدب الحديث ـ من مطلع القرن التاسع عشر الى اليوم ، والتقسيم الذى ستيسير عليه الدراسه هو الأول من نوعه ٠

١ـ) النابغه الذبياني بقلم الدكتور محمد الدش ع ١٢٨

* وقدعرف هذا الشاعر بشاعر الثغر العذب بقوله ·

ليالي تستبيك بذى غروب يشبه ظلمه خضل الاقاحي

كان نطافة شيبت بمسك هدوءا في ثناياها بـــراح

وقد صنفه الجمحي في الطبقة الثانيةمن شعرائه (١)

* والثالث من الجاهليين ، الشاعر الصعلوك ، عروة بن الورد ، الذى وصفهعبد الملكابن مروان بأنه اسمح من حاتم ، وقد ذاع شعره الذى يصور بهجود توشجاعته ، وعفته · وقد اورد كاتب المقالة مختارات من شعره يفخر فيها بالصفات الانفة ومنها :

وقد علمت سليمى ان رأيي ورأى البخيل مختلف شتيت

واني لايريني البخل رأى سواء ان عطشت وان رويت (*)

ومن شعره :

وانى امرؤ عافي انائي شركة وأنت امرؤ هـا في انائك واحد

اتهزء مني ان سمنت وان ترى بجسمي شحوب الحق ، والحق جاهد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد (**)

ولايكاد المقال يتجاوز التعليقات السريعة القليلة ، المرتبطة بالشاهد الذى يقدمه ومافيه من اراء القدماء ·· (٢)

اماامرؤ القيس ، الملك الضليل ، فكتب عنهمحمد فريد ابوحديد ، (٣) مقاله تتناول بعض المواقف الهامة في حياته ولاسيما رحلته الى بلاد الروم ···ويرى فيه شاعرا مرهف الحس ، رائع التصوير ·

٢ـ العصر الاسلامي : شعراء صدر الاسلام ، والدولةالاموية ·

* اماشعراء العصرالاسلامي فهم تسعة : وهؤلاء جميعا لم يدركوا الدولة العباسية بينما عاش اخرون في ايام بني امية ، ولكن امتد العمر بهم حتى ادركوا العباسيين ، ومنهم من ادرك الرشيد وهؤلاء سيرد ذكرهم منشعراء بني العباس ·

اقدم الشعراء التسعة ابو طالب عم الرسول (ص) وقد عرفه المسلمون محاميا عن رسولهم ، مدافعا عنه ، لكنهم قلما فطنوا الى انه شاعر مجيد ·

* يقول حسين الحمداني (٤) صاحب المقالة ، ان شعره كثير متفرق في بطون الكتب· ويعجب لان ابن رشيق قال : فأما ابو طالب ومن شاكله فلم اذكر لهم شيئا ثم يورد مجموعة ابيات من اشعاره اخذها من سيرة ابن هشام ، ومن ابرزها قصيدة طويلة في الدفاع عن النبي مطلعها ·

---

١) بشر بن ابي خازم ، شاعر الثغر العذب ، د · حسين نصار ع ٦١

* يلاحظ انه استعمل سواء مع واو العطف ···بدل ام وقد اجاز المجمع اللغوى ذلك بدل وصفة بالندرة

** لاخ تخفى الدلالة الواضحةعلى مذهب الصعاليك ، الذى يقوم على الاخذ من الغني واعطاء الفقير هذا بالاضافةالى جمال التعبير في البيت ·

٢) عروة بن الورد ، منذر الشعار ع ٣٥ ٣) امرؤ القيس ، الملك الضليل ، محمد فريد ابوحديد ع ١٧

٤) ابو طالب شاعر دافع عن الاسلام بمنزلته وشعره ، حسين الحمداني ع (١٦٧)

ولما رأيت القوم لاود فيهـــــم وقد قطعوا كل العرى والوسا ئـل ( )

ومن طريف شعره ماحمله جعفر بن ابي طالب عندما هاجر الى الحبشـة ، وهي رسالة شعريـــة موجزة : منها :

ليعلم خيار الناس ان محمدا نظير لموسى والمسيح بن مريـــم

وانك ماتأتيك مناعصابـــة بفضلك الا ارجعوا بالتكـــرم

وكتب الدكتور حسين عطوان (١) مقالة عن مالك بن الريب ، يقول عنه : انه واحد من اولئـك الشعراء القلائـل الذين ربطوا حياتهم بحياة جمهور الناس ، وعبروا عن مشاكلهم والامهم وامالهـم وطالبوا الولاة بالعدل .

ويقسم حياته الى قسمين ، قسم النشأة والتصعلك ، وفيها تعرض لمطاردة السلطة وفيهـا اخذ ينتقد الخلفاء الامويين ( ) وولائهم وسعادتهم نقدا دقيقا ، والفترة الثانية فتـرة التوبة والجهاد ، عندما مر به سعيد بن عثمان بن عفان ، وهو في طريقـه الى خراسان واليا عليهـا وبعدها تتضارب الروايات ، . وكلها تلتقي عند نهايـة في رحلته تلك ، تلك النهاية التي خلدها بقصيدته المشهورة في رثاء نفسه :

* الا ليت شعري هل ابيتـن ليلة بجنب الغضـي ازجي القلاص النواجيـا

وهي طويلة تقارب الستين بيتا ، الا ان معمرا بن المثنى يرى ان القصيدة تتألف من ثلاثة عشـرة بيتا وان الباقي مخول ( ) ....

ذو الرمة ، صاحب مية شاعر مشهور ، والمقالة تتناول عنه ناحيتين اثنتين ، صلاته بميـة ، وسقوطه في معركة الهجاء التي نشبت بين الفرزدق وجرير ، واشترك فيها عشرات الشعراء الثانويين ، امـا حبه فلازمه حتى مات ١١٧ هـ :

اما انت عن ذكراك ميـة مقصور ولا انت ناسـي العهد فيها فتذكـر

تهيم بها ماتستفيق ، ودونها حجاب وابواب وستر مســـتـر

ولم يحتو المقال الا نماذج جدا من شعره ، ويختمه بقوله : في شعره تفاوت بين القوة والضعـف وان خلا بعامة من اثار التعقيد ، والتعمق ، مع وضوح في المعاني ، (٢) .

وليلى الاخيليـة ، شاعرة مشهورة في العصر الاموي ، نسـبت للاخيل احد اجداد هـا ومدحت ، لكن شهرتها جاءت من حبها لتوبة بن الحمير ، حبا عذريا ، يعبرعنه البيتان الاتيـان وقد طلب منها في احدى زياراته لها ، بعد زواجها ان يقبـل يدها فشكت في امره وقالت :

وذي حاجة وقلنا له لاتبح بها فليس اليها ، ماحييت ، سـبيل

لنا صاحب لاينبغي ان تخونه وانت لاخرى صاحب وحليـــل

وعندما مات توبة رثته بقولها :

لتبك العذارى من خفاجة كلها شتاء وصيفا دائبات وربعـا

على ناشيء نال المكارم كلهـا فما انفك حتى احرز المجد اجمعـا

جاء في تاريخ الادب العربي لبروكلمان : روى ديوان منسوب لابي طالب ، والغالب ان اكثره منحول مـن صنع العلويين .

والخنساء ودريد بن الصمة موضوع مقالة تناولت اخبار حبه لها ، وانه عرض عليها ان تتزوج منـــه فرفضـت ٠٠٠وتتحدث عما دار بعد ذلك (١)

والشاعر الاسلامي المغمور الذى كتب عنه في المجلة " طهمان بن عمرو بن سلمة " قتل رجلا من بني غني ، وقطع الطريق حتى شفع رجل له عند اميرالمدينة ، ودفعت الدية فعفا عنه ، قاتـــل الى جانب الزبيـرين ضد السلطة حتى انتهى امرهم ٠٠٠وحاول الخوارج جذبه اليهم بعد ذلـك فرفض فقطعوا يده التي كانت لاتخطيء في الرمي ثم تقرب من الامويين بعد ذلك ٠٠٠ واخباره متضاربة له ديوان شعر ، من غزله الجميل الذى اختلط بغزل جميل بثينة قوله :

ونبئـت ليلى بالعراق مريضـة فماذا الذى تغني وانت صديق ؟٠
شفى الله مرضى بالعراق فانني على كل مرضى بالعراق شفيـق (٢)

ووردت ايضا قصـة شاعر امسه / هدبة بن خشرم العذامرى العذرى ، الذى اختلف مع آخـر من بني رقاش اسمه زيادة ، فقتل هدبـة زيادة ، فشكوه الى معاوية ، فسجن ولم يقبل قومه بدفـــع الدية ، فقتل ، وكانت في خلال ذلك اشعار يورد نماذج منها لكنه يقول ، ولعلها مختلفة ، وهو لم يذكر مصادره ٠٠

لما كان هدبة في السجن ، وقرر الخليفة دفعه الى من اعتدى عليهم ليقتلوه ، جاءت زوجتـــه لتزوره في السجن ٠فقال :

وأدنيتني حتى اذا ماجعلتني لدى الخصر أوأدنى ، استقلك راجـف
فان شئت والله انتهيت وانني لان لا تريني اخرالدهر خائـــف (٣)

ليست جميلة مغنية الحجاز ، شاعرة ولكن كان لها اثر في الشعر وفي الغناء عميق ، مدحهـا عبد الرحمن بن ارطاة فقال :

وتلكم جميلة زين النسـاء اذا هي تزد ان للمخـرج
اذا جئتها بذلت ودهـا بوجه مضيء لها أبلـج

كانت ذواقـة نقادة ، ولطالما اجتمع عندها كبار المغنين ، والمغنيات وحكمت لهم وحكموا لها قال فيها ابن ابي ربيعة ، لله درك ياجميلة ماذا اعطيت ، انت اول الغناء وآخره ، وعبد الله بن جعفر قال بعد حفل اقامته له ، ماظننت ان مثل هذا قد يكون وانه لما يفتن القلوب ٠٠٠(٤)

ومن شعراء العصر الاموى ، وضاح اليمن ، اسمه عبد الرحمن بن اسماعيل ، احد شعراء الغـزل المعدودين في عصره ، من اصل عربي يماني ، خلافا لمن زعم انه من الفرس لقب بوضاح ليمن الجمالـــه

انصب اهتمام كاتب المقالة على القصـة المشهورة عنه ، وهي غرامه بأم البنين زوج الوليد بن عبد الملك وانها كانت مغرمة به ، وكان يزورها في السر ، حتى قتله الوليد عندما علم بوجوده ، عند زوجتـــه وبأنها اخبأته في صندوق فدفنه حيا ، هذا هو المعروف الشائع من القصة ( ) اما كاتب المقالة فله رأى اخر يقول : والذى نراه ان ام البنين هي التي قتلت الوضاح ، وان الذى رفعها الى هذا القتـل هو غرامها الشديد به وحبها القوى له ، وان نار الغيرة ، والاثرة الشديدة ، التي ركبت في غريـــزة المرأة هي التي حثتها على ان تقوم بهذه الفعلة ٠

١) ـ بين شاعرة وشاعر — د ٠ احمد احمد بدوى ع ٦٢

٢) ـ طهمان بن عمرو بن سلمه — د ٠ حسين نصار ع ٨١ ٠

٣) ـ هدية الشاعر الذى اصبحت قصته مأساة اقرب الى الاساطير ٠ د ٠ حسين نلصار ع ٥٢ ٠
والى هدية نسب صاحب الاعلام البيت المشهور : عيسى الكرب الذى امسيت فيه ، يكون
وراءه فرج قريب ٠

٤) ـ جميلة مغنية الحجاز — بقلم خليل هنداوى ع ٦٢

ويقول في مكان آخر ، حقيقة نحن نرى في القصة مواطن ضعف ، ومواطن للشك وخاصة حينما تؤكد انه كانت بين الوضاح وزوجة الخليفة علاقة مشبوهه " وفي مكان ثالث يؤكد انها كانت مغرمة به غراما شديدا . . وانها كانت تلقاه لتستمتع بالنظر الى جماله الباهر ، والاستماع الى شعره فيها ، ولكن هي غير ادانة او اثارة شبهة وانها حجت بعد ذلك فكانت متحجبة ، ولم تكلم احدا (١) . .

٣ـ شعراء العصر العباسي :

عدد الشعراء الذين ترجم لهم من العصر العباسي يقارب العشرين ، انتشروا على مدى العصر من اوله حتى سقوط بغداد على يد التتار في منتصف القرن السابع الهجرى ، ولسوف يراعى في التحدث تسلسل حياتهم الزمني .

* ابن هرمه :

* واسمه ابراهيم من قبيلة قريش ، واحد منهم يرجح ان تكون حياته بين تسعين ومائة وخمسين للهجرة ، تردد على مجالس اللهو والغناء . . . وعكف على شعر الشعراء الجاهليين حتى اتى الفرزدق وجرير على موهبته ، تقلب في ولائه ، مدح الامويين ومدح العباسيين ، كما مدح العلويين ، ولكن سوقه لم ترج ، كان مزدوج الشخصية ، يمدح الشخص ويهجوه ، ويدعى الكرم وهو بخيل ، والسبب حياته القاسية ، وانه لا يؤمن بمذهب سياسي ، فاذا مدح عاملا ، وقصر هذا في اعطائه هجاه ، غير ان مركزه كان عاليا عند علماء البصرة ، وكانوا يستشهدون بشعره ، وذلك لسببين ، اولهما انه من قريش أفصح القبائل العربية ، والثاني انه كان يبني قصائده ، بناء اعرابيا (٢)

شاعر آخر كان يلتزم ببناء القصيدة الجاهلية من اطلال وغزل في اكثر الاحيان هو : اشجع السلمي " واحيانا كان يسير على نهج ابي نواس في السخرية من الوقوف على الاطلال ، فيقول :

مالي وللريح والرسوم ... هن طريق الى الهموم
للحظ طرف ، وغمز كف ... وخمرة من بنان ريم
احسن من خيمة وريح ... تجرفة الريح بالنسيم

تقرب كسابقة ، من الامويين ، ففشل ، ومدح العباسيين ففشل في الوصول الى مايبتغي من الخليفة فانقطع الى مدح ، جعفر البرمكي ، واوصله هذا الى الرشيد ، وبعد الرشيد تنقطع اخباره ، لم يبق من شعره الا ماحفظه الصولي ، في كتابه ، الاوراق ، حيث رتبه على حروف الهجاء ، وليس له ديوان معروف مخطوط ولا مطبوع ، له شعر ذاتي حار العاطفية ، من ذلك رثاؤه لاخية :

لقد افسد الدنيا علي فراقه ... وكدر مني كل ماكان صافيا
وخلصت الايام لادرارها ... خيال ابن امي احمد من حباليا

ومن المجموعة شاعران عرفا برقة الدين ، احدهما ، ابن الدمينة ، كان غريب ، الاطوار ، قطع الطريق ، وابتسم بالشراسة ، وقتل زوجته وابنته ، . . . . وكان رقيق الشعر تغزل بكثيرات ومن رقيق شعره وغزله

يعلق عبد الله الجبوري ، في بريد القراء العدد ٧٠ بقوله ، اذاع هذه القصة الاستاذ احمد حسن زيات سنة ١٩٣٠ـ١٩٣٢ في بغداد وتكررت على لسان خليل هنداوي في مجلة المعرفة السورية العدد الخامس ورد عليهما محمد بهجت الاثري .

١) وضاح اليمن ، د . محمد الدش ٦٨ . ٢) ابن هرمة د . حسين عطوان ١٦٠

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد لقد رأدتني مسراك وجدا على وجد

ومما يستغرب ان في شعره عيوبا في الوزن والقافية ، بل اخطأ في النحو ، وعلى العموم فان الظروف التي تحيط بان الدمينة عبدالله بن عبيد الله الخشعمي ، غامضة والارجح ان موطنه شمال اليمن وان وفاته حوالي سنة ١٨٠ هـ (١)

والاخر ، سلم الخاسر ، واسمه سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ، عرف بالخاسر لانه باع مصحفا ليشترى طنبورا ... لكنه كان مقتنعا بما عمل ، ولذلك قال في آخر ايامه .. لقد استرددت ما أنفقت في سبيل الادب ، ثم ربحت الادب : فأنلسلم الرابح لاسلم الخاسر

هو من الموالي ، وكانت جائزته اسنى من غيره من الشعراء لحسن مظهره وقدرته على اكتساب الصداقات ، حتى لقد حسده الحساد ، ولاسيما ابو العتاهية الزاهد وتهاجيا .... وكان البادىء ابو العتاهية ، ومن رد سلم عليه :

ماأقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد

لوكان في تزهيد صادقا أضحى وأمسى بيته المسجد

ورفض الدنيا ، ولم يلقها ولم يكن يسعى ويسترفد

توفي في خلافة الرشيد ، وكان شعره مطبوعا ، يمتاز ببساطة المعنى وصدق التعبير وسهولته(٢)

من الفترة نفسها شاعرفكه هو زند بن الجون : (المعروف بأبي دلامة ، هو ايضا مولى فاسد الدين ، اصله من الحبشة ، اسود اللون ، يقول :

ونحن مشتبهو الالوان اوجهنا سود قباح وفي لمائنا شنع

كان صاحب طرفة وفكاهة ، مضحكا للملك ، والمقال يركز على هذا الجانب مع نماذج من ظرفه توفي سنة ١٦١هـ (٣)

وما عوف بن محلم الخزاعي ( ) . ابو المنهال ، ببعيد عما اتصف به سابقوه فلقد كان ظريفا صاحب لهو وخلاعة ، ولكن لم تكن حياته عبثا كلها ، وكان مغمورا ، مع ان ابن المعتز يقول عن شعره (كله مختار ليس فيه بيت ساقط ولا ناقص) ولعل خمول ذكره راجع الى عصبية الرواة الشعوبية ، والمقال عرض لصلة الشاعر بطاهر بن الحسين وابنه عبدالله ومصاحبته له مبتعدا عن اهله ، ولم يسمح له بمغادرته الا بعد وقت طويل من الالحاح ، وقيل انه مات ، في طريق العودة ، ومما قاله في ذلك قصيدة لطيفة اولها :

أفي كل يوم غربة ونزوح اما للنوى من ونية فتريح ؟

---

١) ــ عبدالله بن الدمينة احمد الجندى ٤١ (يعده بروكلمان من شعراء العصر الاموى ، وفي الاعلام انه توفي سنة ١٣٠ هـ

٢) ــ سلم الخاسر بقلم محمد الخولي ع ٥٥ .

ابودلامة كنية عجيبة تطلق على جبل بمكة ، كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية .

٣) ــ ابو دلامة محمد مصطفى هدارة ع ٩٠

جاء في معجم الاعلام للزركلي انه من موالي بني امية او بني شيبان ، انتقل الى العراق فاحتضنه طاهر بن الحسين لمنادمته ثلاثين سنة ... ثم ابنه عبدالله بعده ... حسن الى اهله ففارق الحياة

ومن مدحة لابن الحسين وفية رقة :

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تسير ولا تغرق .

وبحران من تحتها واحد ... واخر من فوقها مطبق

واعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق (١)

شاعران عرفا بخفة الاحلام والوسوسة : اولهما ابو حية النميرى (****) .

من الشعراء الذين نسبوا الى الجنون ، موسوس مخلط ، ولكنه شاعر مجود ، قال عنه الجاحظ ، "انه اشعر الناس" ويمثل ذلك وصفه البرد ، وقد عاش في القرن الهجرى الثاني ، اكثر ماروى له في الغزل ، كان ضحكة ، ويزعم تهافت الغيد عليه ، وحديثه هنا يشبه حديث ابن ابي ربيعة لكن يخالفه في الاغراق والمبالغة ، والتناقض والافراط في الاعتداء بالنفس ، يشير الى ذلك قولة :

وان دما ، لوتعلمين ، جنيتهت ... على الحي جاني مثله غير سالم

اما انه لو كان غيرك ارقلت ... اليه القنا بالراعفات اللهاذم

ولكن لعمر اللعاطل مسلما ... كفر الثنايا واضحات الملاغم

ومن تناقضه : انه كان جبانا يدعي الشجاعة ، فيسمي سيفه لعاب المنية ، وهو يخاف من كل كلب اما عوامل جنونه : فترات من خفة الاحلام ، اشتهر به بنوعامر ، ووهن في الاعصاب ، واشتهار بالحب وشعور بالضعة والنقص ، بالاضافة الى هجاء جرير لهم .والحق ان شعره يمثل صورة من صور التشوق الى المثل الاعلى في الحياة الاجتماعية .(٢) .

والشاعر المجنون الآخر ، جعفر بن علي المعروف بالموسوس ، ولد ببغداد وأدرك الامامين موسى الكاظم (١٢٨-١٨٣ هـ) وعلى الرضا (١٥٣ - ٢٠٣) هـ يقول :

رأيت الناس تدعوني ... بمجنون على حال

ومابي اليوم من جن ... ولا وسواس بلبال

ولكن قولهم هذا ... لافلاسي واقلالي

ولو كنت آخا وفر ... رخيا ناعم البال

رأوني حسن العقل ... اهل المنزل العالي

كان حاضر البديهة ذكيا صاحب نكتة ، انشد وهو يدور في صحن داره طول آخر الليل مايلي :

طاف به طيف من الوسواس ... نفر عنه لذة النعاس

فما يرى يأنس بالاناسي ... ولا يلذ عشرة الجلاس

فهو غريب بين هذى الناس

ترى أكانت غربته هذه غربة العاقل بين المجانين ، ام غربة المجنون بين العلاقلاء) (٣)

ومن شعراء القرن الثاني ، الشاعر المارد ، هلال بن الاسعر ، الذى عاش في البادية ايام الامويين ، وادرك العباسيين ، كان اكولا ، طويل القامة جدا ، قويا جدا . وسبب شهرته ان ابراهيم الموصلي لحن له بيتين ، وغناهما مخارق امام الرشيد ، ولولا هذان البيتان لغفل عنه التاريخ

والبيتان هما : يارب سلمى لقد هيجت لي طربا ... زدت الفؤاد على علاته وصبا

ريح تبدل ممن كان يسكنه ... عفر الظباء وظلما نابه عصبا

عوف بن محلم الخزاعي د . مصطفى محمد مصطفى هداره ع ٦٥

لم يذكر الكاتب سنة ولادته اوفاته ، وجاء في معجم الاعلام للزركلي انه توفي سنة ١٨٣ هـ

٢) ابوحية النميرى ، فونكيشوت عربي ، قيل زميله الاسباني بسبعة قرون ، د . احمد عبد الستار

٣) جعيفران الموسوس حسن الامين ع ٨٩

ويستمر المقال في عرض اخباره ، ويسرد لبعض اشعاره ، كما وردت في كتاب الاغاني (١)
وهناك ايضا كلثوم بن عمرو العتابي ، ينتهي نسبة الى عمرو بن كلثوم . عاش حياته الاولى بدويا لايهتم بهندام ، وصار وطيد الصلة بالبرامكة ، ثم بالرشيد على الرغم من جفوة جرت بينهما ، جند لها العتابي كل مايملك لازالتها ، ومما قاله معتذرا .

جعلت رجاء العفوة عذرا وشبته ... بهيبة ما غفر أو معاتب
وكنت اذا ماخفت حادث نبوة ... جعلتك حصنا من حذار النوائب .

ثم اتصل بالمأمون ، واعتبره الجاحظ من الشعراء الذين اتخذوا من البديع مذهبا لهم ويتضح انه سلك ضمن شعراء الصنعة / والتجديد في العباسيين ، ولذلك قد يبدوا على شعره مسحة من التكلف ، او تعمد التعميق ، وقد وصف شعره بأنه كنز ثقيل ، وشبهوه بشعر العلماء ، ولم يصل منه الا القليل (٢)

وفي القرن الثاني ، عاش ديك الجن ، عبد السلام بن رغبان ، ولد في حمص سنة ١٦١ هـ وعاش نحوا من سبعين عاما ، لم يبرح فيها نواحي الشام ، ولم يتكسب بشعره ، بل اقتصر على الغزل والرثاء ، ... احب جارية اسمها وردة ، ودعاها الى الاسلام ليتزوجها وعاشا سعيدين الى ان دبر ابن عم مؤامرة خبيثة لتدنيس سمعتها ، عندما كان زوجها في " سلمية " فعاد وقتلها ، وندم كثيرا عندما علم الحقيقة ، وبكاها ورثاها ، كان استاذا لابي تمام ... وزاره ابو نواس ، وهو في طريقه الى مصر . (٣)

من شعراء القرن الثالث تجرجم لشاعر مغربي واحد هو ، ابو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك بن اسماعيل الزناتي التاهرى (٢٠٠ـ٢٩٦ هـ)

رجل الى المشرق وتلقى العلم هناك ، وتفتحت مواهبة الشعرية ، مدح المعتصم ، وتنازع مع دعبل ( ) هذا شيعي متعصب ، وذاك سني متعصب ، وتدخل ابو تمام بينهما :

ايهجو اميرالمؤمنين ورهطه ... ويمشي على الارض العريضة دعبل ؟
وعاتبني فيحبيب وقال لي ... لسانك محفور وسمك يقتل
واني ، وان صرفت في الشعر منطقي ... لانصف فيما قلت فيمواعدل

ثم عاد الى المغرب خبيرا بأساليب التكسب . . . وانصرف بأخرة من عمره الى الزهد والمواعظ ، اتسم شعره بالصدق مع بساطة التعبير ، والبعد عن التكلف .... كان محدثا لغويا فقيها ، وهذه تركت اثارها في شعره (٤)

ومن شعراء القرن الرابع الهجرى كتبت مقالة عن الصابي ، ابي اسحق ابراهيم بن هلال الحراني الذى اشتهر بعلو كعبه في القراءة والانشاء ، تدرج في ديوان الرسائل لبني بوية ... ترك ديوان شعر لم يصل الينا ، وبقيت نتف من اشعاره في بطون الكتب ، كان مولعا بالتصوير والتجريد :

---

١) ـ الشاعر المارد . د . حسين نصار ع٤٨ .
٢) ـ العتابي د . محمد زغلول سلام ع٤٨ (يذكر بروكلمان ان وفاته كانت سنة ٢٠٨ هـ
٣) ـ ديك الجن د . محمد محمود الدش ع٦٣ .
٤ـ التاهرتي ، شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجرى د . محمود علي مكي ع٥٣
٥ـ عاش دعبل بين (٤٨ـ٢٤٦) هـ كما خلص الى ذلك د . عبد الكريم الاشتر ....

الى الله اشكو مالقيت من الهوى　　بجاريةامسى بها القلب يلهـــج
اذا امتزجت انفاسنا بالتزامنـــا　　توهمت ان الروح بالروح تمـــزج

وكانت صلته وثيقة بالشريف الرضى ، وكان وصافا باعرعا ، واسلوبه هادى ، حتى في هجائـــه

ياجامعا لخـــلال　　قبيحة ليس تحصـــى
نقصت من كل فضـل　　فقد تكاملت نقصـــا
لو ان للجهل شخصا　　لكنت للجهل شخصـــا

ومن القرن الخامس والسادس والنصف الاول ، من القرن السابع كتب في السجلة ، تراجم مجموعة مـــن الشعراء منهم :

جمال الملك ، ابو القاسم علي بن افلح العبسي ، الحلي البغدادى (٤٤٣ـ٥٥٢ هـ) .

لانعرف شيئا عن نشأته ... ثم استقر في بغداد وفيها التقى بالحريرى وهجاه قائلا :

شيخ لنا من ربيعة الفرس　　ينتف عثنونه من الهـــوش
انطقه اللهبالمشان كمـــا　　رماه وسط الديوان بالخـــرس

اتصل بالخليفة المسترشد بالله ، فأغدق عليه الاموال وبنى قصرا رائعا ، ولكنه اتهم بالتجســـس فهرب ، ثم عفا عنه بعد ذلك ، من هجائه للوزير ضياء الملك بن نظام الملك .

ســكرت بوابك اذ ردني　　وذ مقيرى على رده
لانه قلدني منـــــه　　تستوجب الاغراق في حمده
اغادني من قبح ملقاك لـي　　وكبرك الزائد عن حـــده
فعـذت ان اضرع خلـدى لمن　　ماء الحيا قد غاض من خده

وقال في آخر :

لولا السواد وذقنه　　مابان في وقت الســـلام
كزريق دجلـة كلـه　　ريش ، وباقيـة عظـــام

ويرى بعض الباحثين ، ان السبب فيما جرى له : هجاؤه للناس وثلب اعراضهم والوقيعة بهـــم حتى اوجب له مقتا من الناس (٢)

وهناك ترجمة لشميم مهذب الدين ، ابي الحسن علي بن الحسن بن عنتر ، بن ثابت الحلـــي الذى توفي سنة ٦٠١ هـ وكان من عقلاء المجانيـن ، وسرجنونه ، اعجابه بنفسه كان العامة لايفهمونـــه وكذلك بعض الخاصة ، وقد طعن في عقيدته لكنه كان يصلي ويطيل العبادة .

ذكر ياقوت ان لمايزيد على اربعين مؤلفا ، فهل هو مجنون (٣) .

ثلاثة شعراء مصريين جمعهم الكاتب في مقالة واحدة ، كانوا في عصرهم صورة للشعب المصرى ظرفا وادبا وثورة ، وهم : الجزار ، والحمامي ، والوراق ، عاشوا في القرن السابع وكانت بينهم مساجلات شعرية طريفة ، يمثلون فيها امالهم وما يلقون من متاعب الحياة وبأسائها .

---

١) ـ ابو اسحق الصابـي د . محمد محمود الدش ع ٤٤
(١٤٨ـ٢٤٦ هـ) كما خلص الى ذلك د . عبد الكريم الاشتر .
٢ـ العبسـي .. جواد علوش ع ٧١ ..
٣ـ شميم الحلي جواد علوش ٥٩ ..

قال الحمامي :

منذ لزمت الحمام صرت بمخلا يد اري من لا يداريـــــــــــه

اعرف حر الاسى وباردهِ واخذ الماء من مجاريـــــة

اما هموم الجزار فهي الفقرة ، اصبحت لحاما وفي البيت لا العرف مارائحة اللحـم .

ومن لطيف شعره :

لاتلمني ياسيدى شرف الدين اذ مارأيتني قصابـــا

كيف لااشكر الجزارة ماعشـت زمانا واهجر الادابـــا

فيها صارت الكلاب ترجينـــي وبالشعر كنت ارجو الكلابـا

ومن شعر السراج الوراق ، (كان يكتب لوالي مصر) :

وقلـت ياسراج علال شـيب فدع لجديدهِ خلع العذار

فقلت لها نهارا بعد ليـل فما يدعوك انتالى النفـار

فقالت قد صدقـت وما سمعنا بأضيع من سراج في نهـــار

وكتب عمر الاسعد (٢) مقالة عن ابن النبيه المصرى ، علي بن محمد بدأها بالمقدمة التاليـــــــة :

فكرة خاطئـة ، ان عصر الدول المتتابعة ، (*) عصر انحطاط ، ففيـة ادباء وشعراء بارزون منهـــم ابن سناء الملك ، والبهاء زهير ، وشاعرنا الذى توفي سنة ٦١٩ هـ ومعظم حياته قضاها في مصـــر ديوانه ثلاثـة اقسام ، الخليفيـات ، نسـبة الى الخليفـة العباسـي الناصر لدين الله ، العادليـات مدح فيها الملك العادل ، آخا صلاح الدين ، الاشرفيات : في مدح الاشرف .

شارك البهاء في رقة شعره ... ونظم في المرشحات قبله ، ورمى شعره كسابقه بقلة المرونـــــه وبالعقم ، وبادخال المصطلحات العلمية والدينية ، ومن تضميناته :

قمت ليل الصدود الا قليلا ثم رتلت ذكره ترتيلا

ووصلت السهاد فتح وصلا وهجرت الرقاد هجرا جميلا

مسمع كل عن كلام عـاولـي حين القي اليه قولا ثقيـــلا

وقد قصر شعره على المدح ، ماعدا مرثاة واحدة مشهورة .

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السا بق منها الجواد

والموت نقاد على كفـــــه جواهر يختار منها الجيـاد ( )

وهناك مقالة عن حياة الشاعـر جمال الدين الصوصـوى ، اسم قريته التي نسب اليها وهي قرب بغداد ، توفي سنة ٦٥٦ هـ انه فقيه اكثر منه اشاعرا ، بل ان شعره ليغلب عليه هذا النفس ، قـال يصف اهل عصره .

فرطوا في الصلاة حتى اضاعوا وقتها والزكاة في كل عام

وفشا فيهم الفسوق وشرب الخمر بعد الربا وكسب الحرام

شعره بعامة ، غير رفيع المستوى ، غلبت عليه لغة الفقهاء ، وفقد حرارة التعبير وجمال الصور (٣)

* شاعر آخر هو ابن المقرب ، اسمه علي بن مقرب بن منصور ، من الشعراء المجهولين عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، ولد في الاحساء ، وكانت اسرته قد استبدت بالحكم ، واستقلت به عن بغداد والبحرين وغيرهما ، وتوفي في بغداد سنة ٦٢٩ هـ

* كان شعره صورة صادقة من حياته ، ونفسه الكبيرة ، وتعلقه بالقبيلة وشوقه الى الوطن ، وغزله ايضا يحمل الملامح السابقة من شعره .

* سأحمل حق أبائي وحقي ولو من بين انياب الافاعي .

ولم يذكر اما اصابه علي يد عشيرته :

* وان وطن ساءتك اخلاق اهله دعه مدعه فما يضغي على الضيم ماجد .

ان في ديوانه ما دفع بزيرة تعين دارس جغرافية الخليج (١)

٤) شعراء عصر الدول المتتابعة :

==========

* اصطلح اكر مؤرخي الادب على ان عصر الدول المتتابعة ، او الانحطاط ، يبدأ من العام الذي سقطت فيه بغداد بأيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ (*) وبذا يكون الشعراء الذين نطالع ترجماتهم من هذا العصر ثلاثة هم : صفي الدين الحلي ، وابن زاكور والشيخ جعفر الخطي .

(وصفي الدين الحلي ٦٧٧ـ٧٥٠ هـ)

==========

* ولد في السحلة ، وارتحل الى مازدين ، وهناك انتج ديوانا اسمه (درر النحور) في مدائح المنصور) وهو المنصور الارتقي "وارتحل" ومدح غيره ، وهو صاحب البيت المشهور .

بيض صنائعنا ، سود وقائعنا خضر مرابعنا ، حمر مواضينا

وعلى الرغم من انه شاعر يمتلك طاقة فنية قوية ، الا انه كثيرا ما يقف وقفات طويلة عند المحسنات اللفظية (٢)

* ومن شعراء الخليج في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين :

الشيخ جعفر الخطي (١٠٢٨ هـ)

==========

عاش بين القطيف والبحرين ، ثم سافر الى الصفهان ، وماتفي ايران ، واجمل شعره ماكان في الحنين الى القطيف والى البحرين (٣)

ومن اقصى المشرق الى اقصى المغرب ، الشاعر المغربي هو :

* ابن زاكور (١٦٧٢ـ١٧٢٦م)

==========

* فاسي المولد ، ترك ستة عشر كتابا ورسالة اكثرها لم ينشر بعد ، واكثر هذه الكتب هي في الواقع تعليقاته وشروحه ، وتفسيراته لبعض مادرس ، ومحاضراته ، وفيما عدا هذا كان يكتب بعد ان يحس ويشعر ، فتبدو عباراته وكانها جوارحه تسيل على الورق ، وان كان يلجا الى النسج غالبا فسجعه رقيق ، وقد عارض موشحة ابن سهل فقال :

* من علم الغزلان الفتك بالليث الجرى

وسلطا العينان على قلوب البشر (٤)

---

١) ابن المقرب شاعر مجهول بقلم درويش المقدادي ع ١٧

١) الشاعر المناضل ابن المقرب ، غسان فواز الهنيدي ع ١٩٨

* بطرس البستاني في ادباء العرب وحنا الفاخوري في تاريخ الادب العربي وغيرهما

٣) الشيخ جعفر الخطي شاعر الخليج حسن الامين ع ١٢٥ ٤) شاعر المغرب ابن زاكور ع ٦٦

* شعراء الاندلـــــي :

* من شعراء الاندلس كتبت تراجم سته فقط منهم المشهورون ومنهم المغمورون ابن زيـــدون وولاده ولا يجهل امرها قارى اطلع على الادب الاندلسي اما المقال عن ابن زيدون فهو سجل لحياته وما فيها من حب ومغامرات مما يعرفه اكثر المطلعين على الادب العربي ولا يكاد يحوى جديدا (١) اما المقاله عن ولاده ففيها مخالفات عما عرف عنها ،تقول المقاله ان ولادة تنزع الى والدلم تعرف له اميه الاندلس مثيلا في شناعة جهله ، وبشاعة فجوره وضعه نفسه وسقم سره وعلانية . . وعند ما بويع بالخلافه ظل رهين صفاته تلك . .

* وبالمقابل كانت ابنه ولاده ،بارعة الحسن مثقفة اشاعت في قرطبه صفحة جديده ادبيه تضاف الى امجاد بني اميه . .

* كان سلوكها متناقضا والسر هو ما حل باهلها وما شهدته من فواجع ونكبات ويقال انها احبت ابن زيدون وابن عبدوس ،وما لها قلب يصلح للحب بعد كل الذى شهدت وكيف تحب ابن زيدون ،وهو من اقطاب الثورة التي اطاحت بعرش آبائها ؟ كيف تحب ابن عبدوس ومسامر قرطبه تتندر بقولها له وكان بجوار بركه قذرة

انت الخصيـــب وهـــذه مصـــر فتدفقا فكلاكمـا بحـــــر

* وكتب الاستاذ ،محمد عبدالله عنان (٣) مقالة عن ابي بكر بن عمار الذى ولد سنة ٤٢٢هـ في اسره متواضعـــه ،وطلب العلم فنبغ . . ثم اتصل بالمعتصد والمعتمد ووزر له ،لكنه تأمر عليه . . ثم القى القبض عليه فقتل . . وفيما يلي عدة ابيات من القصيده التي كانت سببا في نكبته ،وهي في هجاء الرميكيه جاريته :-

* تخيرتها من بنات الهجيـــن رميكيه ما تساوى عقـــــلا

فجأت بكل فصيـــر العـــذار لئيـــم النجارين عمـــا وخـــالا

قصار القدود ولكنهم اقامـــــ وعليها قرونا طوالا

ثم يشير الى ايام شبابة نع المعتمد :-

* ساكشف عرضك شيئا فشيئا واهتك سترك حالا فحـــالا

وهكذا كان ابن عمار مكيا فيلبا لاثبات له على عهده ،اما مواهبة الادبيه والشعريه فانها المع ما في خلاله ،وقد كان من اعظـم شعراء الاندلس في عصـــــره .

ومن المشهورين ابو البقاء الرندى صالح بن يزيد (٦٠١ - ٦٨٤ هـ) الذى ارتبطت شهرته بقصيدته في رثاء الاندلس . .

* لكل شـــيء اذا ماتـم نقصـــان فلا يســـر بطيب العيش انسان (٤)

* شاعران شهرتهما اقل من السابقين ،ونصيبهما من العنايه دون انصبتهم ،اولهـــا محمد بن يوسف بن محمد الصديحي المعروف (بابن زمرك ٧٣٣ - ٧٩٧هـ) وهو عالم واديب وسياسي وكاتب وشاعر وخطيب قربه بنو الاحمر ،ولما طالت ايامة في الحكم وانقلبت صفاته الى ضدها تغلب عليه خصومـــه والبوا السلطان عليه فقتله ومن شعره :-

* نسيم غرناطه عليل ولكنه ببرى العليـــل

وروضها زهرة بلبل ورشفة ينقع الغليـــل

---

(١) ابن زيدون بقلم محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ع١٥٦

(٢) غادة قرطبه بقلم الدكتوره بنت الشاطئ ع١٦

(٣) ابوبكر عمار ،شاعر وسياسي ومغامر بقلم محمد عبدالله عنان ،وقد نشرمرتين في العددين ١٢٠و١٤٠

(٤) الرندى صاحب المرثيه الاندلسيه الشهيره ،بقلم محمد عبدالله عنان ع١٧٦

* سقى بنجد ربـي المصلى مباكرا روضها الغمـــام
فجفنة كلما استهـــلا * تبسم الزهر في الكمـــام

شعره رصا فـي الديباجة ، نقـي الالفاظ ، ولموشحات كثيرة (١)

والثاني عبد الكريم بن محمد القيسـي الغرناطـي ، كتب شعره على جدار الحمراء ، كان شاعرا من الطبقة المتوسطة ، يكافح في سـبيل العيش ، وعلينا الانقسموا في الحكم عليه ، لانه ينتمي الى عصر تدهور وانحطاط لافي الاندلس وحدها ، بل في سائـر انحاء العالم العربي ، لانه شاعر شعبي ، صادق الاحساس ، واضـح التعبير (٢)

٦ـ شعراء العصر الحديث :
==========

* شعراء العصر الحديث هنا فئتان ، : المشارقـة ، والمهجرين ..

أ) المشارقة *** وهم منتخبون من سبعة اقطار عربيـة هي : الاردن ، العراق ، فلسطين ، الكويت سوريا ، مصـر ، والسودان ، ولعل من العسير تفصـيل القول في ترجمة كل من هؤلاء الادباء ، ولـذا يكتفي ، لضيق المجال ، بالاشارة العابرة الى بعضهم ، وربما كان في التوقف قليلا عند من هم اقل شـهرة فائدة ما :

* من العراق ، ابو المعز السـيد محمد الحسني القزويني (١٨٤٥ ـ ١٩١٧) الذى ولد في مدينة الحلة ، وقصد النجف الاشرف طلبا للعلم ، ثم عاد .. له مواقف دينية واجتماعية وانسانية .. ومن شعره :

* نحن بني العرب ليوث الوغى دين الهدى فينا قوى عزيز
لابد ان نزحف في جحفل نبيد فيه جحفل الانجليـز

وقد ابرق بهما الى الحبوى السـيد محمد سعيد ، الذى ينتهي نسبه الى الحسين بن علي ، ولـد بالنجف الاشرف (١٢٦٦ ـ ١٣٣٣هـ) *** رفع لواء الجهاد ، واعلنـها حربا شعواء امام جيوش الانجليز وكان قائد معركة معروفة في الشعبية ، ومن شعره في الغزل :

* لح كوكلبا وامشى غضدا والتفـت ريما فان عداك اسمها لم تعدك السيما
وجه أغر وجيد زانه جيـــــد وقامة خجل الخطـي تقويمـــا
في وجهه رسمت آيات مصحفـــه تتلى ولم يخشى قاريهن تأثيمـــا (١)

ومن شعراء العراق ايضا ، الشيخ محمد رضا الشـبيبي (١٨٩٢ ـ ١٩٦٥م) (٢)
والشيخ محمد باقر الشـبيبي (٣) ت ١٩٦٠ وكلاهما اشتركا في مقاومة الاحتلال البريطاني وقد اصدر الشيخ محمد باقر جريدة (الفرات) واستقلت البلاد ، ولكن ظاهرا فقال في احتفال اقيم للمستركراين ١٩٢٩م

* قالوا استقلت في العراق حكومة فضحكت اذ قالوا ولم يتأكدوا
احكومة والاستشارة ربها .....؟ احكومة فيها المشاور يعبـد
المستشار هو الذى شرب الطلا فعلام يا هذا الوزير تعربـد

---

* في المجلة وردت اشهلا ، ومن الواضح انه خطأ مطبعي ، وفي الابيات اثار عصر الانحطاط في الزخرفة

١) الرئيس ابن زمرك بقلم ابراهيم قطان ٤٦
٢) عبد الكريم بن محمد القيس الغرناطي اخر شعراء الاندلس بقلم محمود علي مكي ع ١٠٧
** المراد بالمشارقة هنا الشعراء الذين عاشوا في الوطن العربي ولم يهاجروا الى الامريكيتيـن .
٣) ابو المعز السيد محمد الحسيني القزويني اخر رعاة الحركة العربية في العراق بقلم عبد الرزاق الهلالي ٧٣
*** بدأت المقالة بحادثة فيها خطأ تاريخي يقول الكاتب ان الشاعر ذهب الى مصر سنة ١٩٣٦ واستمع اليه شوقي فاعجب به .. وشوقي توفي ١٩٣٢ م وقد علقت المجلة على ذلك بخطئة احد القسين

ديوان حليقالطراز ، وديوانها الفارسي التركي ، وكتابا في القصص ، واخر في النقد وشعرهـــا تقليدى لا ابتكار فيه لكن فيه احساسا صادقا (١)

وعن الشاعر خليل مطران مقاله تؤرخ الحياة ، وتذكر اهم اثاره : وهي ديوان من اربعة

اجزاء ــ سبع مسرحيات ، مجموعة مقالات في السياسة والاقتصاد ، ترجمة لكتاب الموجز الاقتصـاد بالاشتراك مع حافظ ابراهيم) (٢)

وثالث من شعراء مصر هو محمد بيرم التونسي (١٨٩٢ ــ ١٩٦١) شاعت شهرته عندما نظم قصيدة المجلس البلدى :

* يا باثـع الفجل بالمليم واحدة كم للعيال وكم للمجلس البلدى ؟

عرف اكثر ماعرف بالشعر الشعبي الذى كتبه ، ولو قد أثر الاتجاه الى الكتابة بالفصحى لجاء ادبه شعبيا ايضا اذ يمكن اعتبار الادب شعبيا اذا تحدث عن قضايا الشعب وعالجها وطب لهـا وان لم يكتب لغـة الشعب العامية (٣)

ورابع من شعراء مصر مشهور هو اسماعيل صبرى ، وبعد ان ترد حياته في المقالة يذكر لـه الكاتب بيتين قالهما في ندوة (مي) الادبيـة .

* روحي على دور بعض الحي حاتمـة كظامي الطير تواقا الى الماء

ان لم امتع " بعي " ناظرى غدا انكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

* وفي التعليق على شعره جاءت العبارة الاتية : يذكرنا في اماكن مختلفة منه بشعر الشريف الرضـي في عفته وسماحته ، والبهاء زهير في خفة روحة وسهولته ، وابن الفارض في صفائه وصدقه وشفافيته والبحترى في ايقاعة الموسيقي ، وجمالة ورقته ، وذهب بعضهم الى أنه تأثر ، بلا مرتين .. (٤)

* ومن شعراء وادى النيل هناك ترجمة للشاعر السوداني محمد سعيد العباسي (١٨٩٩ ١٩٦٣م) (٥) ولد بالنيل الابيض ودخل الازهر ثم التحق بالكلية العسكرية بمصر ، وكان قلبه متعلقا بمصر ، شعره تقليدى ، من حيث الشكل ، لكنه نظم في موضوعات قوميةووطنية ومن شعـره الوطني والاجتماعي .

* جهل وفقر واحزاب تعيث به هدت قوى الصبر ارعادا وابراقـا

ان التحزب سم فاجعلوا ابـدا ياقوم منكم لهذا السم ترياقـا

** شاعران من الكويت ، ترجم لهما في المجلة ايضـا :

١ــ عائشـة التيموريـة رائدة الادب النسوى في القرن التاسع عشـر محمود تيمور ع ٢٣٥

٢ــ عائشـة التيمورية د . محمد محمود الدش ١٠٦

٣ــ خليل مطران بقلم خميس سلمونه ع ١٧١

٤ــ محمود بيرم التونسي بقلم طاهر ابو فاشا ع ١٥٥

٥ــ اسماعيل صبرى شيخ الشعراء بقلم د . محمد محمود الدش ع ١٠٠

٦ــ العباس شيخ شعراء السودان بقلم عبد الله محمد احمد عوض ٥٢

٦ــ العباسـي شاعر البدو والحضر بقلم محمد عبد المطلب صالح ع ١٧٦

صقر الشبيب (١٨٩٤ - ١٩٦٣) حرم من نعمة البصر ، ارسل الى الاحساء ثم عاد اتهم بالزندقة فدافع عن نفسه ، كان مكثرا لايدع مجالا الا وصال فيه ، وكان مطيلا في اعلب قصائده ... (١) .

خالد الفرج (١٨٩٨ - ١٩٥٤) نشأ في بيت موفور النعمة ، ثم زار الهند ، وانشا المطبعة العمومية وعاد فأقام في البحرين ، كتب عدة مقالات ، يفضح بها اعمال الانجليز هناك اطلق عليه لقب ، شاعر الخليج ومن شعره في وصف الكويت :

* فرفدا .

تصور فرفدا لاشيء فيه ... سوى رمل به وطء السباع
ولاماء الدى الرمضاء الا ... عليه الرمل ناف بألف باع
ورشجر لدى الصحراء الا ... هشيم جاء من اقصى البقاع
فذاك هو الكويت وساكنوه ... اذا دهموا ببوم (+) غير ساع (٢)

** من فلسطين والاردن نتوقف امام عدة شعراء ، اشهرهم ابراهيم طوقان من نابلس ... يعرض كاتب المقالة حياته عرضا موجزا ويتحدث عن ديوانه الذى يقسم الى الغزاليات والموضوعات والوطنيات ، والمراثي .. اما شعره فيمتاز بالرقة والسلاسة والقوة وهو صدى لكل مايدور في صدره (٣)

ومن المشاهير ايضا عبد الرحيم محمود ، الذى كافح الاستعمار وقاوم اليهود حتى استشهد عام ١٩٤٨ نظم في الانسانيات (رثاء حمال) وفي التأمل ، ولكن اكثر شعره وطني (٤)

ومن شعراء فلسطين خليل السكاكيني (ت ١٩٥٠) ويركز المقال على رثائه لزوجته سلطانه " حيث ألف في ذلك ديوانا سماه " الذاكرة " ومنه :

* اسعفاني بالبكاء ... ودعا كل عزاء
لاتقولا الشبر يجدى ... حين يشتد البلاء
ان يجل الخطب ..... لا ... تجدى عظات الحكماء
آه واشواقي الى ... سلطانتي زين النساء (٥)

** وفي ماقلقواحدة ادرج الكاتب اسماء اربعة شعراء من فلسطين / بكوها وادرك ثلاثة منهم نهاية المأساة وهم : الشيخ يوسف النبهاني ، ومحي الدين الحاج عيسى ، والشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، والشيخ ابراهيم الدباغ (٦)

---

١) شاعر الكويت صقر الشبيب بقلم عبد الستار فراج ع ١١٣
+ البوم نوع من السفن التي تنقل الماء .
٢) شاعر الخليج خالد الفرج بقلم خالد سعود الزيد ع ٧٤ . والذى أطلق عليه هذا اللقب هو محمد علي الطاهر صاحب جريدة " الشورى الفلسطينية .
** لم يوضح الكاتب المراد بالموضوعيات . لكنه يورد قصيدتين معروفتين تحت هذا العنوان هما المعلم والشهيد ، والواقع ان الاولى تدرج مع الشعر الاجتماعي والثانية مع الوطنيات .
٣) - الـ ابراهيم طوقان شعره صورة كفاحة بقلم خليل ابراهيم نعمة ع ٤٧ .
٤) الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود " عيسى الناعورى " ع ٣٢ .
٥) خليل السكاكيني في رثاء زوجته سلطانة " اكرم زعيتر ع ١٠٥
٦) من فلسطين شعراء اربعة بكوها .. بقلم محمد سليم رشدان ع ١٨٥

من الاردن شاعر مغمور هو مصطفى وهبي التل ، من طراز فذ ، تقلب في وظائف عالية متعددة وتقلب في المنافي والسجون ، لانه عارض الحكم الاجنبي لبلاده ، اشتهر بحبه العميق لبلاده ، واحب النور وكان الصعاليك (الفقراء) اصدقاءه ، وكانت الوظيفة عنده وسيلة لخدمتهم ، .. كما انصرف الى شرب الخمر وجاهر بها ووصفها في اشعاره ومن شعره في احدى النوبات :

* يابنت يا من شأنها لما تعاوجت استقام — لولا الرغيف وفقر اهلك واحتياجك للطعام

هل كنت ترضين القيام ذليلة هذا المقام؟ — وقال يخاطب المرابين:

فبلطوا البحر غيظا من معاملتي — وبالجحيم ان استطعتم فزجوني

فما انا راجع عن كيد طغمتكم — حفظا لحق الطغارى والمساكين (١)

وكتب الاستاذ عيسى الناعوري عن فدوى طوقان : جزءا من مقالة تحدث فيها عن حياتها اذ ولدت في نابلس وكان شقيقها ابراهيم يرعاها الى ان توفي فرثته مراثي عميقة ، ومن رثائها لاخيها :

* اين مني اخي ؟ لي الله ، ماخلاه عني ؟ ماعاقة من جوابي ؟

ليت شعري أخي ، لفقدك اشجى ، ام لطفليك ، ام لحظي الكابي ؟

يأخذ عليها انها تأثرت بموضة الشعر الحديث ، الى حد لايرضاه لها عشاق شعرها الجميل . ويقول ، وليست ارى اهو الخجل ان يحسبها الناشئون متخلفة عن الموضة ؟ (٢)

اما من شعراء القطر السوري فهناك ترجمة للشاعر عبد المسيح الانطاكي (١٨٧٥) ١٩٢٢) الذي يمت بنسبه الى الاغريق .... مال الى الاسلام والمسلمين ، واشاد بأمجادهم واحب آل البيت ونظم قصيدة في سيدنا علي " سماها " الملحمة العلوية " وعدد ابياتها ٥٥٩٥ بيتا .. تتلمذ على الكواكبي وارتحل الى مصر واصدر عدة صحف . ثم الى جزيرة العرب ، وكتب (الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة) (٣)

ومقاله اخرى عن خير الدين الزركلي ، صاحب معجم " الاعلام " كان شاعرا وطنيا هاجم الاستعمار الفرنسي فحكموا عليه بالاعدام من شعره في الحنين الى الوطن :

* العين بعد فراقها الوطنا — لاساكنا ألفت ولا سكنا

ريأنة بالدموع اقلقها — الا ترى نوما ولا وسنا

وله في نكبة دمشق :

* الاهل اهلي والديار ديارى — وشعار وادى النيربين شعارى

ماكان من الم بجلق نازل — وارى الزناد فزنده لي وارى

وينتقد كاتب المقالة اهتمام الشاعر بتأليف معجم " الاعلام " لان الاولى لو انصرف الى الفن الشعرى (٤)

---

١) عرار او مصطفى وهبي التل — بقلم عيسى الناعورى ع ٢٣ .
ويلاحظ استخدام الاساليب البسيطة الدارجة مما يقربها من لغة الشعب اليومية .

٢) ثلاث ادبيات من الاردن — بقلم عيسى الناعورى ع ٢٢ وسيأتي حديث عن الاخريين .

٣) ـ ادباء منسيون عبد المسيح الانطاكي — بقلم سامي الكيالي ع ١٠٣

٤) ـ شعراء سوريا في القرن العشرين : الزركلي — بقلم احمد الجندى ع ١٠ .

ومن شعراء سوريا خليل مردم بك (١) (١٨٩٦ ـ ١٩٥٩) أسس "الرابطة الادبية" على غرار الرابطة القلمية في المهجر ، واصبح عضوا في المجامع اللغوية ، كما ترك مجموعة من الدراسات موجزة ولكنها رائدة ، ويعرض له لونين من الشعر : احدهما في وصف الجمال والحياة المترفة .

حيتك باسمة ثغور الزنبـــق مفترة عن طيب متألـــــق

* والثاني شعره الوطني ، وثورته ضد الاستعمار ، ومنه يخاطب يوسف العظمة .

فدى لك بل لنعلك كل "تاج" تصرفه الطـغاة على هواهـــا

وهو يشحبه ابن المعتز ، وله ديباجة البحترى (٢)

* والرابع شفيق جبرى ، الذى تتلمذ على نفسه .... واصبح عميدا لكلية الاداب . وله مؤلفات عديدة ، يمتاز شعره بصفاء الديباجة ، وحسن السبك .. (٣)

---

١) شعراء سوريا في القرن العشرين خليل مردم بك بقلم احمد الجندى ع ١١ .

٢) ـ شعراء سوريا في القرن العشرين ، شـفيـق جبرى بقلم احمد الجندى ع ١٢ .

*) يعرض بالشيخ "تاج" رئيس الجمهورية ... وهذه ثورية .

ب) الشعراء المهجريون :

* شعراء المهجر الذين ترجم لهم خمسة ، اربعة من المهجر الجنوبي ، وخامس من الولايات المتحدة ، هو نسيب عريضة ، حمصي الاصل ، استقر في نيويورك ، ولقب بدائرة المعارف العربية ، حتى اثنى عليه ميخائيل نعيمة ثناء عريضا ، ... ومن شعره في الحنين الى الوطن .

يا دهر قد طال البعاد عن الوطن ... هل عود تترجى وقد فات الظعن ؟
عد بي الى حمص ، ولو حشو الكفن ... واهتف ، أتيت بعاشر مرود
واجعل ضويحي من حجار سـود (١)

ومنهم فوزي المعلوف ، الذي ولد في زحلة ، وتلقى دروسه فيها واصبح كاتبا لأسرار المعهد الطبي بدمشق ، ثم ارتحل الى البرازيل ، ... وهناك توفي ، واقيم له في زحلة تمثال من البرونز ومن وطنياته .

* تجافيت في شعري السياسة عدة ... لعلمي بما يرق به قائل الصدق
وعندي شئون لو اردت بيانها ... لكان نصيبي ان اساق الى الشنق
اري امتي تمشي بكل غباوة ... الى حيث لا تلقى سوى البؤس والسحق

وهو صاحب ملحمة " بساط الريح " * (٢)

ومن شعراء المهجر الجنوبي الياس فرحات ، بدأ كفاحه يوم هاجر الى البرازيل باحثا عن لقمة العيش ، وهو لم يدرس نحوا ، ولم يدخل مدرسة بل مدرسته الكون ، تقلب في مهن عدة ، ووصف حياة المهجر بقصيدة جميلة منها :

* ونشرب مما تشرب الخيل تارة ... وطورا تعاف الخيل مانحن نشرب

ونظم في الشعر الوطني ، وفي الاجتماعي ، والانساني :

* كن كالحسام وقل ماانت معتقد ... للمستبد ، ولا ترهب اذا احتدما
ان الجياد تلوك اللحم مزبدة ... غيظا ، ولكنها لاتبلع اللجما

ومن لبنان ايضا الياس طعمة ، وهو قريب امين الريحاني ، وزميل مارون عبود ، هاجر الى افريقيا الجنوبية وترك عدة كتب ، واصدر صحيفة ، نظم الكثير في القومية العربية ، وتغنى بجمال العربية وآدابها ودعا الى تأخي المسلمين والنصارى ، ومفهومه للوطنية ، انها لاتقوم بغير العروبة ، ولا عروبة الا بالاسلام وله قصائد تعبر عن رأيه هذا منها " المشرفية " والجهادية " وله مسرحيات وترجمات (٤)

ثالثا : تراجم الكتاب :

الكتاب الذين وردت في المجلة اطراف من اخبارهم ، وموجز عن حياة كل منهم موزعون على احقاب التاريخ العربي منذ القرن الثالث للهجرة (*) وقد كان من المفيد تقسيمهم كما يلي

---

١) ـ نسيب عريضة شاعر حمص المهجري ... بقلم عدنان الداعوق ١٦٥
٢) ـ فوزي المعلوف ... بقلم البدوي الملثم ع ٩٦ .
* قال عنها انيس المقدسي " الفكرة الاساسية خيالية وهي ان موطن الشاعر الحقيقي ليس على الارض فهو يتوق ابدا الى الانعتاق من عبودية المادة ليتمتع بحرية الحياة العليا المتعة الفنية في الشعر ع ٩٥ .
٣) الياس فرحات شاعر المهجر ... بقلم خليل هنداوي ع ٣٧ .
٤) الياس طعمة او ابو الفضل الوليد ... بقلم د . اسحق موسى الحسيني ع ٣٦ .
ابو الفضل الوليد الياس عبد الله طعمة شاعر الوجدان العربي الاصيل بقلم محمد اديب غالب ع ١٨٢

١ـ كاتب وكتاب .
٢ـ شخصيات رعت الادب والادباء فخلدت .

١ـ كاتب وكتـــاب .
==========

دأبت المجلة على ان تعرف قراءهـا كتبـــا ذات اهمية خاصـة في تاريخ الفكر العربي ، وقـد كان ذلك في زاوية كتاب الشهر ، حينا ، وفي زاوية صفحة في اللغة حينا آخر ليس المهم ان يكـون عرض الكتاب في زاوية او اخرى ، انما المهم ان تقيم المجلة ، صلة بين قراءهـا وبين التراث او بينهـم وبين الحركة الادبيـة المعاصرة ، في اكثر الاحيان يتناول كتاب المقالات ، تراجم الادباء وكتبهـم على النحو التالي : يعرضون نبذة عن حياة الكاتب ، واهم اثاره قبل ان تعرض محتويات الكتـــاب واحيانا يكتفي بذكر الاديب واهم اثاره من غير وقفة عند كتاب معين ، كما هو الحال في الحديـــث عن ابي حيان التوحيدي في العدد الثلاثين .

* يقسم هؤلاء الادباء الى قدماء ومحدثين ** وسوف يتم عرض الادباء القدامـــــى تبعا للتسلسل الزمني مع ملاحظة ان هذا العرض لن يشمل الكتب كلها لضيق المجال ، ذلـك ان بعضها مثل الاغاني وعيون الاخبار مشتهرة بين قراء الادب ، ولذا يكتفي بالاشارة اليها وحسب وذلك وفقا للجدول التالي ، وسوف يراعى في التقسم تاريخ وفاة الاديب ، حيث ينسـب الـــى القرن الذي توفي فيه اذا عاش في ذلك القرن اكثر من عشر سنوات ...

آـ) الكتاب القدامـــــى :
==========

وفيما يلي كشـف بأسمائهم :

---

* لم يرد بين هذه المؤلفات ما يعود الى القرنين الاول والثاني ، ولعلنا نجد تعليلا شافيا لذلـك في مقالة الاستاذ عبد الستار فراج عن ابن قتيبة في العدد ١٠٤٥ حيث يقول ، كان لما تـــرجم من المؤلفات الفارسـية ، والهنديـــة واليونانية ، اثر في التأليف العربي ظهرت سماته في القـــرن الثالث الهجري ، ومن المعروف ان الترجمة ازدهرت منذ مطلع القرن الثالث للهجرة ....

** يراد بالقدماء الذين عاشوا في العصور التي سبقت العصر الحديث الذي يبدأ منذ مطلـع القرن التاسع عشر في اصطلاح اكثر مؤرخي الأدب ...

اسم الاديـــــب	اسم الكتـــــاب	كـاتب المقالة	ال
الثالث عبد الله بن مسلم بن قتيبة	عيون الاخبار	عبد الستار فراج	٥
= عبد الله بن المعتز	كلتـاب البديع	د . محمود السمرة	٢
الرابع ابن عبد ربـه	العقد الفريد	عبد الستار فراج	٢
= ابو علي القالـي	الامالـي	= =	٤
= ابو الفرج الاصفهاني	الاغانـــــي	د . نبيه عاقـل	٣٠
= ابو الفرج الاصفهاني	=	عبد الستار فراج	٤٠
= ابو حيان التوحيدى		ابراهيم قطـان	٣٠
الخامس ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصرى	جميع الجواهر في الملح والنوادر .	عبد الستار فراج	٥١
= ابن شرف القيرواني	—	د . طه الحاجرى	٨٤
= ابن رشيق القيرواني	العمـــدة	=	٦٣
= ابن حزم الاندلسـي	طوق الحمامـة	يوسف الشاروني	١٣
= القاضـي الجرجاني	الوساطة بين المتنبي وخصومـــه	يوسف الشاروني	١٣
= = =	= =	د . محمود السمرة	٨٧
= صاعد البغدادى	كتاب الفصوص	جواد احمد علوش	٧٠
= ابن السيد البطليوسي	شروح ودراسات	د . محمد الامين محمد	٨٧
السادس ابو الحسن علي بن بسام	الذخيرة في محاسن أهل الجـزيرة	محمد عبد الله عنان	٩٢
= اسامة بن منقذ	كتاب الاعتبار	يوسف الشاروني	١٦
= ابن ظافر الازدى المصرى	بدائع البدائـه	د . مصطفى الحويني	٨٧
السابع احمد بن محمد بن خلكان	وفيات الاعيان	عبد الستار فراج	١٥٣
= كمال الدين بن العديم	الانصاف والتحرى في دفع الظلم والتجرى عن ابـي علاء المعرى .	سامي الكيالي	٧٣
= ابو الحسن جمـال الدين القفطي	انباه الرواة على اخبار النحاة .	ابراهيم القطان	١٣٥
= النويرى	نهاية الارب في فنون الادب .	عبد المجيد عابدين	١٧

ثامن	ابن الفوطي	مجمع الاداب	حسن الامين	١٦٦
	صلاح الدين الصفدى	الوافي بالوفيات	د ٠ احسان عباس	١٦
	محمد بن موسى بن عيسى الدرى	حياة الحيوان	عبد الستار فراج	١٥٢
	ابن الخطيب	الاحاطة في اخبار غرناطة ٠	محمد عبد الله عنان	١٠٣
التاسع	احمد بن علي الغزارى القلقشندى	صبح الاعشى في صناعة الانشا	عبد الستار فراج	١٥٤
	السخارى	الضوء اللامع لاهل القرن التاسع	محمد عبد الله عنان	١٦٠
حادى	ابو العباس احمد بن	نفح الطيب غصن	د ٠ حسين مؤنس	٥٢
عشر	محمد المقرى	الاندلس الرطيب		

٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨٨

٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧٧

* فيمايلي تعريف سريع لأكثر الكتب السابقة ، دفعا للاطالة ، بحيث يتوقف البحث عند الكتب التي لم تذع شهرتها ذيوعا كبيرا ، والتي في عرضها شيء جديد ، أووجهة نظر تتطلب توقفا عندها وتأملا ...

١) — عيون الاخبار لابن قتيبة :

* يحتوى عشرة موضوعات ، يسمى كلامنها كتابا ، كتاب السلطان ، كتاب الحرب ...
اما هدفه من التأليف فيقوم على :

آ — الاخذ من الجديد كما يأخذ من القديم ، ولا يضع التأخر عنده ، تأخره .

ب — كما ان معلوماته جمعت من الثقافات المختلفة ... وهو يلتقط الاحاديث لان العلم ضالة المؤمن ...

ج — وقد ألفه ليرضي مختلف الاذواق ، فيه الجاد المفيد ، وفيه الطريف المضحك ، .

* تأثر المؤلف بما ترجم من المؤلفات الفارسية ، والهندية واليونانية ، ولد في الكوفه (٢١٣ — ٢٧٠)

٢) كتاب البديع لابن المعتز :

* عاش ابن المعتز في القرن الثالث الهجرى (٢٤٧ — ٢٩٦) ويويع بالخلافة ولكنه ظل مخلصا لهوايته الادبية ، ألف الكتاب وسنه وسبع عشر سنة واول من حققه كراتشكوفسكي مترجم الايام سنة ١٩٢٥ م هـ

يرد الكتاب قول لويس شيخو ، ان كتاب البديع ليس لابن المعتز ، ويرد على الدكتور محمد مندور الذى يقول ، ان ابن المعتز قد تأثر في كتابة بالثقافة الاغريقية " قائلا :
ان سنة انذاك لاتتيح له ان يطلع على الثقافات الاجنبى اطلاعا يتيح لها الظهور في انتاجه ، وانه كتب هذا الكتاب دفاعا عن عروبته ضد تيار الشعوبية ، والثقافات الاجنبية (*)

* يشمل البديع عنده كل ضروب البلاغة وعددها ثمانية عشر نوعا ، منها الاستعارة والتجنيس والمطابقة ، لان تقسيم البلاغة الى بيان وبديع ومعان ، ومن وضع السكاكي في القرن السابع .

* مزايا الكتاب انه يدلنا على غزارة المصادر الادبية (**) وهو يدلنا على ان الاستشهاد لم يبدأ الا في القرن الرابع .

* اما عيب الكتاب فهو انه لايبين سبب استحسانه او استهجانه للنصوص الادبية .

٣) العقد الفريد لابن عبد ربه :

* وهو اختيار من ادب المشرق " هذه بضاعتنا ردت الينا "

بد و ان الدكتور السمرة لم يمحص رده تمحيصا دقيقا اذ كيف يكون ابن المعتز في السابعة عشر قادرا على الدفاع ن عروبته ضد تيارات الشعوبية ، والثقافات الاجنبية ، من غير معرفة بتلك التيارات والثقافات ؟ ثم ليس من ضروري ان يكون متقنا للاغريقية والفارسية ليتأثر فيها .. وقد عرفنا نشاط حركة الترجمة التي اتت أكلها منذ مطلع القرن الثالث وتأثر المؤلفون العرب بها .
كيف يتاح له ذلك ، وهو ابن السابعة عشرة ، ولايتاح له ان يعرف الثقافة اليونانية والفارسية ، واثارهما مترجمة لديه ؟ ..

٤) الامالي للقالـــــــي :

* أملاه في مساجد قرطبة ، وهو يحوى الاخبار ، والامثال ، والاشعار ، والحكم والمؤلف امين في اسناد الاخبار لاصحابها .

* ولد بديار بكر بجوار قريـــة " قالي قائلا " وارتحل الى بغداد ، فقيل القالي

٥ـ * الاغاني لابـــي الفرج الاصفهاني :

* ينتهي نسبة الى مروان بن محمد ، ربما هرب بعض جدوده الى "أصفهان "واليها نسب " شيعي الهوى " بغدادى المنشأ " له كتب كثيرة لم يصل منها الا "مقاتل الطالبين" والديارات "والاغاني موسوعة كبرى "بل اول موسوعة في تاريخ الفكر العربي .

٦ـ ابو حيان التوحيدى :

* ولد في شيراز ، او نيسابور " وانتقل الى بغداد والرى "صحب ابن العميـــــد والصاحب بن عباد ، فلم يحمد ولاءهما : وعاد الى بغداد فوشـــي به الى الوزير المهلبـــي فاستتر حتى مات .

* ترك نحوا من عشرين من المؤلفات ، لكنه كان سيء الحظ مكروها ، ينسج في اسلوبه على موال الجاحظ .... ومن كتبه " مثالب الوزيرين " احد الوزيرين الصاحب بن عبـــاد بلا خلاف ، والاخر مختلف فيه : هل هو ابن العميد الاب او الابن ...

* كتب الدكتور احمد الحوفي [1] مقالا يرى فيه ان المقصود بالثلب هو الابن لا الاب فقد ذكر ياقوت ان المهجر ابـــو الفضـــل بن العميد ، وشاع هذا الرأى ، ويقول الكاتـــب . ان التوحيدى يصرح بذم الصاحب بن عباد ، ولم اجد تصريحا بأن الاخر هو ابو الفضـــل بينما صرح بذم ابي الفتح الابن ، انه يصفه بالبخل واللهو والحسد والحقد والظلم ولم يكن ابو الفضل على شيء من ذلك بل كان على عكس ذلك ، بدليل اجلال الادباء له .

* ويبدو ان الدكتور طه الحاجرى (٢) قرأ المقال السابق واراد ان يرد عليه من غيـــره اشارة اليه .. وبنى رده على اساسين .

أ) تصريح التوحيدى بذم أبي الفضـــل عندما قال : وكنت اذا نظرت لابـــي الفضـــل تجده غضبان في غير غضـــب ، شنج الانف ، متحادر الاطراف ، كالح الوجه ، كأن وجهـــه بالبخل منضوح .... ويقول " البخل من طبيعته " ....

ب ـ وتصريحه بمدح ابي الفتح اذ قال "واما ابو الفتح ذو الكفارتين فانه كان ذكيـــا متحركا ، حسن الشعر ، مليح الكتابة ، كثير المحاسن ، وهذا لايمنع من انه هجاه عندمـــا لم يحقق له مايبتغيه منه ..

---

١) بين ابي حيان وابن العميد بقلم د . احمد الحوفي ع ١٦٥

٢) ابو حيان التوحيدى بين ابن العميد الاب وابيه بقلم الدكتور طه الحاجرى ع ١٧٩

٧ــ الوساطة بين المتنبي وخصومـــه :

* مؤلفه ابو الحسن علي ، الجرجاني ، ولاه الصاحب بن عباد قاضيا للقضاة كان شاعرا لكنه كان ابي النفس لم يتقرب من ذوي السلطـان ، واثر العلم وطلبه :

* ماتطمعت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء اعز عندي من العلم فلم ابتغي سواه انيســـاء ؟

* ألف كتاب الوساطة ليرد على الصاحب بن عباد ، وملخصة :

أ) مقدمة تشمل النظريات النقدية التي يراهـــا .

ب) دفاع عن المتنبـي .

ج) نقد تطبيقـي يتناول فيه مأخذ الخصوم على المتنبي ، فيرد على بعضهـــا ويسلم بالبعض الاخر ....

٨) * جمع الجواهر في الملح والنوادر :

* ذيل زهر الاداب لابي اسحق ابراهيم بن علي بن تميم الحصرى " وما اقرأ احـــد جمع الجواهر الا غالبه الضحك لما يحوية من طرائـف .

٩) العمدة في محاسن الشعراء وآدابه :

* كتاب في النقد الادبي ألفه ابن رشـيد القيرواني ، مولى رومي " وقد ضاعت أثـاره الاخرى " ماعدا مقطوعات متفرقة من شعره " والمقال يركز على حياة ابن رشيق ، اكثر من اثاره

١٠) * ابن شرف القيروانـــي :

* عاصر ابن رشيق ، وارتبطـت حياته به ، ومثله ، اتصل بالمعتز بن باديس وعندمـــا هاجم الاعراب ، القيروان " رثاها بقصيدة أولها :

* أه للقيروان ، انه شجو من فؤاد يجاحم النار يصلـي

عارض مقامات البديع ، ولكن لم يبق من معارضاته الا ثلاث مقامات ، واسم بطله " ابوالريان السلاماني ...

١١) * ابن السـيد البطليوسي الاندلسـي :

* عاش في عصر ملوك الطوائـف (*) واهم أثاره : شرحه ودراساته لكتب المشارقة كالمتنبي لديوان المتنبي وادب الكاتب .

---

* تاريخ حياته في الاعلام (١٠٥٢ــ ١١٢٧ ــ (٤٣٠ ــ ٥٠٥ هـ)

** يلاحظ السجع في اسماء الكتب .

١٢) * طوق الحمامـــــــــة :

* مؤلفه ابن حزم الاندلسي ، امام وفقيه وسياسي اندلسي عاش في النصف الاول من القرن الخامس الهجرى ، يشرح منهجه في اول رسا لته ، فهو يلجأ للاستدلا ل على مايقولـــه ، الى مصدرين رُهما "تجربته الشخصية" وحديث الثقات من اهل زمانه قسم رسا لتـــه ثلاثين بابا) منها في اصول الحب ، ١٢) في اعراض الحب وصفاته ، ٦) في الآفـــات الداخلة على الحب ، باب في الكلام على قبح المعصية، وآخر في فضل التعفف .

* ويبدو من الكتاب انه سبق العلماء الغربيين الى بعض النظريات النفسية ، ومنها اثـــر الناحية الجنسية في الحب .

١٣) * ابن صاعد البغدادى :

* ولد في الموصل ، ولم يعـد من اقامته في بغداد ، فرحل الى الاندلس ، اثبت كفاءتـه في امتحانات كثيرة اجريت له ، لكن الحاسدين ، مازالوا يحيطون به ، واعانهم عليه كثرة ادعائـــه وقوله بما لايعرف ، وهو صاحب قصـة ، "خنفشار" .

* تحدى القالـي في كتاب الامالي ، فألف كتاب "الفصوص" ولكن كيد الحاسدين ادى الـى اغراقه ، الكتاب ، في النهر ، ثم اعتزل ابن صاعد الحياة الادبيـة حتى توفي .

١٤) * الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : **

* لابـي الحسن علي بن بسام الاندلسي ، وكتابه هذا يماثل "يتيمة الدهر ، ويعتبـر مثل العقد الفريد من الكتب الاندلسية المميزة لعصر بعينه ، بيد ان العقد يغلب عليه ادب المشرق .

* وابن بسام كاتب حر مستقيـــــم يغلب السجع على اسلوبه دون ان ينتقص من قوتـــه واشراقـه ...

١٥) * بدائـع البدائـــــــة :

* لابن ظافر الازدى المصرى ، كان مولده في عصر الحروب الصليبيـة ، سبب تأليف الكتـاب انه كان علما في حضور البديهة ، وتوقد الخاطـر ، وقد اخذ مادته من الاغاني والدامية للباخـرزى وطبقات الشعراء ، والعمدة ... ولكنه لم يسبق له سابق ...وهو يعكس صورا من الحيـــاة المصرية ، وقال في احد أصدقائـه .

* من كان يسكو الكلب وشـيا ثم يقنع لي بجلـــدى

الكلب خير عنـــــــده منى وغير منه عنـــــدى

١٦) * كتاب الاعتبـــار :

* لأسامة بن منقذ الفارس، البطل الشاعر (٤٨٨ - ٥٨٤ هـ) لون من الادب جديـد

انه ترجمة ذاتية يصف فيه الكاتب حياته ، ويعد اصدق تاريخ للقرن الذي عاش فيه ولعله لم يسبقه الى هذا اللون الا الغزالي ، وهما متعاصران " في كتابه المنقذ من الضلال ·

١٧) * وفيات الاعيـــــــان :

* لابن خلكان ، قيل انه من نسل البرامكة ، لجاء في مقدمة الكتاب ، كل من له شهـــرة بين الناس ، ويقع السؤال عنه ذكرته واتيت من احواله بما وقفت عليه ·

١٨) * الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري في دفع الظلم والتجري عن ابي العلاء المعري:

* لكمال الدين بن العديم ، واكثر مؤلفاته في التاريخ ·

١٩) * انباه الرواة على أنباه النحاة :

* لابي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، ولد في قفط ، من صعيد مصر وقد ترك اكثر من ثلاثين كتابا ، ويقع انباه الرواة في ثلاثة اجزاء طبع منها اثنان ، ويضم ٨١٣ ، ترجمة الشعراء والفقهاء والكتاب ·

٢٠) * نهاية الادب في فنون الادب :

* صاحبه النويري من قرى مصر ، وهو نمط من التأليف الموسوعي ، الذي عرف في تلك الحقبة وقد قسمه الى خمسة فنون حسب الترتيب والتبويب :

الاول : في السماء والاثار العلوية ، والارض والمعالم السفلية ·

الثاني : في الانسان وما يتعلق به ·

الثالث : في الحيوان ·

الرابع : في النبات ·

الخامس : في التاريخ والقصص والاخبار ·

٢١) * ابن الفوطـــــي :

* ولد ببغداد ، عرف بثقافته ، وتشعب معلوماته ، وترك مجموعة من الكتب لكنها احترقـــت فيما تلف من الكتب ، نتيجة للتقلبات السياسية ، ولم يبق الا جزءان من كتاب " مجمع الادب الـــذي قيل انه يبلغ خمسين جزءا أرخ فيه للعلماء والشعراء ، والوراقيين والنساخين والمعلمين والمؤدبين ولذا يصح ان نسميه مؤرخ الشعب ···

٢٢) * الوافي بالوفيـــــات :

* لصاحبه صلاح الدين الصفدي ، نسبه الى صفد بفلسطين ، وقد عد له بروكلمان اربعين مؤلفا ·

٢١) * حياة الحيوان الكبرى :

* الدمحرى ، نسبة الى بلدة بمصر ، كان خياطا وطلب اللعلم ورحل في سبيله، يشمل حيوان كل ذى روح ، وقد تحدث عن اكثر من سبعمائة حيوان (٧٠٠) رتبها ترتيبا معجميا ترجم فيه لبعض رجال التاريخ ...

٢٢) * صبح الاعشى في صناعة الانشا :

* لاحمد بن علي الغزارى ... ولد في قلقشندة ، احدى قرى مصر ، والكتاب من المؤلفات موسوعية المتعلقة بالكتابة وما يحتاج الكاتب اليه ، ومن كتبه مأثر الانافة في اعمال الخلافة .

٢٣) * الضوء اللامع لاهل القرن التاسع :

* الفه شمس الدين السخاوى ، ترجم للادباء الذين عاشوا في القرن التاسع مهتما بالتسلسل الزمني ، على غرار ابن خلكان ، ويمتاز بالتصوير وبالنقد اللاذع .

٢٤) * الاحاطة في اخبار غرناطة :

* لابن الخطيب واقتصر فيه على تراجم من عاشوا في غرناطة .

٢٥) * نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب :

* لابي العباس التلمساني المعروف بالمقرى ، نسبة الى " مغرة " قرية جزائرية تهدد للكتابة لقدمقن الاندلس، رسم خطتها لتكون كتابا كاملا ، وخطته في رأى الباحثين ، احسن خطة وضعها مؤلف عربي في الكتابة عن بلد من بلاد العروبة .

ومن كتبه : ازهار الرياض في اخبار عياض، وهو علم من اعلام الفكر المغربي في القرن الخامس الهجرى ....

ب) الكتاب المحدثـــون :

* هم الذين عاشوا في الفترة الحالية ومنذ مطلع القرن التاسع عشـر .

وفيما يلي جدول بأسماء الكتب التي ألفوها ، والكتاب الذى تناولوا تلك الكتب في مقالات نشـرت في المجلة :

رقم	اسم الكتـــــاب	اسم المؤلـــــف	كاتب المقـــال	العدد
	الشعر العربي في المهجر	د . محمد يوسف نجم	د . محمود السمرة	٥
	المسرحية في الادب العربي الحديث	د . محمد يوسف نجم	= = =	١٣
	الشعر العراقي الحديث	د . يوسف عز الدين	= = =	١٨
	الاتجاهات الادبية في العالم العربي	انيـس المقدسـي	= = =	٢٢
	اعطنا حبـــا	فدوى طوقـان	= = =	٢٨
	الرحالة " كاف "	عباس العقـاد	= = =	٧٧
	مع العقـاد	د . شوقـي ضيف	= = =	٩٧
	الوسيط في تراجم ادباء شنقيط	احمد بن الامين الشنقيطي	د . طه الحاجـــرى	١٠٧
	طبائـع الاستبداد	د . عبد الرحمن الكواكبي	د . محمود السمرة	١١٨
	دواوين شعر من الارض المحتلة		= = =	١٢٦
	بدر شاكر السـياب	د . احسان عباس	= = =	١٤٠
	فهد العسكر : حياته وشعره	عبد الله زكريا الانصارى	عبد الستار فراج	١٤٨
	اضواء جديدة على جبران	توفيق صايـغ	د . محمود السمرة	١٥٧
	الادب والقومية في سوريا	سامي الكيالي	محمد شهيرارسلان	١٥٩
	من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده .	محمد خلف الله	محمد خليفة التونسي	١٦٩
	النقد الادبي الحديث في العراق	د . احمد مطلوب	عبد الرزاق البصـير	١٨٠
	الشعر العربي بين العامية والفصحى	عبد الله زكريا الانصارى	د . احمد الشرباصـي	١٨٤
	طـه الحسين	د . بيير كاكيـــا	د . محمود السمرة	١٨٦
	القضية العربية في الشعر الكويتي	خليفـة الوقيان	عبد الرزاق البصـير	١٩٥

* انه لمن العسير جدا ، عرض كتاب غني بأفكاره ومحتوياته في اسطر قليلة ، ومما لاشك فيه انها لاتستطيع ان تلم الا بالخط العريض الذى انتهجه الكتاب وعلى الرغم من قصرها لاتخلو من فائدة لمن لم تتح له فرص الاطلاع على تلك الكتب خاصة .

١) الشعر العربي في المهجر :

* يبحث الكتاب في الشعر العربي في المهجر الشمالي ، موثرا دراسة الظروف الاجتماعية والفكرية التي كونت الاثر الادبي ... سالكا طريق الاختيار الا الحصر والاستقصاء ، ويرى الدكتور السمرة : ان المؤلفين وقعا في مزالق منها مايوضحه بقوله : لقد احسست وانا اقرؤه ان المؤلفين قد تكونت عندهما من قراءة الشعر المهجرى متفرقا نظريات معينة ، فعندما اقدما على وضع هذه الدراسة ، كان اول ماوضعاه النظرية ، ثم اخذا يبحثان عما يسندهما من شعر المهجر ، .. ولذا فهما يحلان الاثر الفني فوق مايستطيع .

* والامر الاخر ان قراءة هذه الدراسة تتطلب جهدا كبيرا من القارئ ، وهذا ليس عيبا بل لعله طبيعة هذه الدراسة الجادة .

* اما الظروف التي كونت الادب المهجرى فهي : الفتنة التي قامت في لبنان ، في الستينات من القرن التاسع عشر حيث هاجر الادباء .

* ماقيمة هذه الدراسة المهجرية ؟ نرى قيمتها تتجلى في :

آ) انها ثارت على الموضوع الصلد المتحجر ، الذى يدير الشعر ادارة مباشرة على الموضوعات التقليدية .

ب) وثارت على النغم الرتيب ، وبهذا وفقت في الغنائية الجميلة .

ج) كما جعلت القصيدة وحدة عضوية ، ولكن يقصد بها عن الابداع الذى كنا نرجوه بأمران

١) ان المحصول الثقافي لشعرائها ، بوجه عام ، محدود وضيق ، ولذا كانت الافكار سطحية

٢) ولغة هؤلاء لم تسلم من اخطاء لغوية وتعبيرية .

٢) المسرحية في الادب العربي الحديث :

* ينحو المقال نحوا تاريخيا ، او هكذا ينحو الكتاب ، ويبدأ بدراسة المسرح منذ ١٨٤٧م معللا لظهوره ، بأنه صاحب الحملة البونابرتية على مصر ، كما صاحب الحملات التبشيرية التي عمت المشرق العربي وبخاصة سوريا ولبنان .

ويذكر اهم رجال المسرح الاوائل في لبنان وسوريا ومصر ، اما المسرحيات التي مثلت فهي اما مترجمة ، واما معربة او مؤلفة ... ثم يقدم امثلة بعد ذلك .

٣) الشعر العراقي الحديث :

==========

ويقع في خمسة فصول : الشعر العراقي في العهد العثماني ـ الشعر العراقي والحرب العظمى الاولى (كان الشعر بعامة مؤيدا للاتراك) الشعر العراقي والاحتلال الانجليزى ، الثورة العراقية ضد الاستعمار ، العراق بين ١٩٢٠ـ ١٩٣٠ حيث قوى الاحساس القومي والشعور بالمشكلات الاجتماعية ، ويقدم مجموعة من الاسماء لمعت في كل حقبة من الحقب السابقة .. وهكذا يلخص الدكتور السمرة محتويات الكتاب تلخيصا كثيفا ...

٤) الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث

==========

بعد التعريف بالمؤلف انيس المقدسي ، والاشادة بالكتاب ، يبدأ التعريف بمحتويات فهو يدرس الاتجاهات الادبية في خمسة ابواب رئيسة وهذه الاتجاهات هي :

آـ الادب المعبر عن الاتجاه القومي

ب ـ الادب الذى يتناول مشاكل الشعب المختلفة وهو الاتجاه الاجتماعي .

ج ـ الادب الذى يميل الى التأمل

د ـ واخيرا هناك عرض عام لما في الادب الحديث من تجديد في الاسلوب والاخراج وهو الاتجاه الفني ...

* اما الاتجاه الخامس فلم يكذكر في الملخص، ويقتصر الدكتور السمرة على عرض اتجاه واحد هو الاتجاه القومي ، منذ العهد العثماني الى العصر الحديث ، .. وعلى القضية الفلسطينية واثرها .

٥) اعطنا حبا (ديوان الشاعرة فدوى طوقان)

==========

اصدرت فدوى ديوانين قبل هذا هما ، وحدى مع الايام ، و" وجدتها " ويرى ان القلق والضياع هي المشكلتان اللتان تجمع حولهما شعرها في الديوانين المذكورين ، لكنها في ديوانها الجديد اعطنا حبا ، بدأت خطا جديدا " اتضح في عاطفة حب والحب عندها هروب من الضياع والقلق وتشوق الى مثل تعشقه ..

احقا حببتك يوما ؟ وكيف ؟

ام كنت طيفا بحلم عبر

وهب كنت طيفا تعشقته .

فكيف تلاشى الهوى واندثر ؟

اما من بقايا .....؟

اما من أثر .....؟

تذكرت .... كنت رفعتك يوما .

الى قمي الشامخات المضيئة ٠

* ويبدأ حبها الاول قويا عنيفا حتى يبلغ الذروة ، ثم يتلاشى لانه عجز عن ان ينقذ الشاعرة من القلق والضياع ٠٠ فتقرر الرجوع الى البحر ٠٠٠ ولعلها تخرج من التيه ظافرة ٠

الهوى كان ملاذا وهروب ٠

من ضياعي وضياعك ٠

ثانيا) الرحالة "كاف" وطبائع الاستبداد :

* الاول يكتبه العقاد ، والثاني مجموعة ملقالات اعاد طبعها الدكتور الكواكبي الحفيد ينتقد الدكتور السمرة عمل العقاد قائلا في رأيي ان الدراسة العلمية الوافية للكواكبي لاتكون الا بتتبع مانشر في صحف ومجلات ودوريات عصره ٠٠٠ واذا كان العقاد لم يلم الما كافيا بهذه المصادر فانه قد عوض عن هذا بذكائه ، وحسن تناوله للكواكبي في التمهيد الاول ٠٠

* ثم يعرض حياة الكواكبي من محاولاته الاصلاحية في سوريا ، الى طوافه في مصر وسواحل افريقيا ، واسيا الغربية ٠٠٠ ويخص العقاد بالذكر كتابي " طبائع الاستبداد " و "ام القرى"

* يلتقي هذا المقال مع المقال الاخر الذى كتبه الدكتور عبد الرحمن الكواكبي ، في البحث عن مصدر ارائه كلاهما يقول ، انه تأثر بالكاتب الايطالي "الفييرى" حيث كتب مجموعة مقالات سنة ١٧٧٧ بعنوان "مقالات في الاستبداد" ودرجة التأثر واضحة بل عالية ، ويقوم الدكتور السمرة بمقارنة بين الكتابين تثبت صحة هذا التأثر ، ومع هذا يبقى له فضل كبير لانه قال هذا في زمن الظلم والاستبداد ، ولانه اضاف اضافات جديدة ومفيدة ٠

* اما طريق اتصاله بالكتاب فالمرجح في رأى العقاد ، انه تم عن طريق اتصاله بوكلاء الحكومة الايطالية في شواطىء البحر العربي ٠٠ اما السمرة فيرجح ان الكواكبي اطلع على الكتاب في ترجمته التركية ٠

* هنا لابأس في الاشارة الى مقال اخر تناول حياة الكواكبي كتبه ايضا حفيده (١)

٨) مع العقاد :

* كتاب اصدره الدكتور شوقي مضيف ، ويعرضه الدكتور السمرة ، وفي الترتيب التالي :

سيرة الجرجل (١٨٨٩ـ ١٩٦٤ م) ثم العقاد الكاتب ، الجاد الوقور الانساني الذى تقوم أراؤه على ركنين : ١) الايمان بكرامة الانسان الشخصية

٢) والايمان بحرية الرأى والفكر

---

١) جدى عبد الرحمن الكواكبي بقلم الدكتور عبد الرحمن الكواكبي ع ١٢ ٠

وهو راسخ العقيدة الاسلامية ،آمن مبكرا بفكرة الاشتراكية ،ولكنها من نوع الغابية التي آمن بها برنارد شو * .

العقاد الشاعر الذى كان يؤمن بأن الشعر ليس تزجية لفراغ ، وانما هو عمل جاد ينفـــذ فيه الشاعر الى بواطن الامور ..

* ويهاجم شعر شوقي ، وشعر حافظ ، والشعراء التقليديين بعامة ، أما اسلوبه ـ اسلوب العقاد ـ فانه دقيق مركز . ولكنه خشن أيضا ، ولعل هذا هو السبب الذى وقف حائلا بينه وبيـن الناس * *

٩) دواوين شعر من الارض المحتلة :

*الموظفون هم أصحاب الدواوين ،والدراسة كتبها الدكتور ،محمود السمرة ،بعدد أسماء مجموعة من الشعراء ... ويقصر حديثة على ثلاثة ، محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد ..

شعر المقاومة كنا يفهمه محمود درويش ،تعبير عن رفض للامر الواقع ،معبأ باحساس ووعـي عميقين ،بلا معقولية هذا الواقع وبضرورة تغييره .

هؤلاء الشعراء يرتبطون ارتباطا عميقا بالارض السليبة ،وأكثر مايزعجهم الانهزاميون الذين يودون لو أنهم حققوا في غير فلسطين ، واولئك الذين تركو وطنهم للغرب المغتصب وهاجروا الـى البلاد العربية ليعودوا الى حياة الترف وكان شيئا لم يحدث ،وفيما يلي نموذجان من شعر هؤلاء يقول محمود درويش في وصف مافعله الصهاينة بالفلسطينيين :

* وضعوا على فمه السلاسل
ربطوا يديه بصخرة الموتـى
وقالوا : أنت قاتـــــــــل

ومن شعر زياد مايمثل الارتباط بالارض :

* هنا على صدوركم باقون كالجدار
وفي حلوقكـــــــــــــــــم
كقطعة الزجاج كالصبـــــــــــار
وفي عيونكم زوبعـــــة من نـــــــار

١٠) بدر شاكر السياب :

* لمحة عن حياته ،بعدها يقسم انتاجه الفكرى الى فترتين : الفترة الاولى :
كان يساريا ثائرا على الاوضاع السياسية ،ثورته على الادب ،يمثل هذا ديوان أزهار ذابلة .
الفترة الثانية : ترك اليسار وظهر الشعر القومي واضحا متأججا ،وكذلك الشعور بالغربـــة والرغبة في العودة الى وطنه العراق .. ويورد مقاطع من قصيدته : غريب على الخليج وانشـــــودة

---

* هو لا يشرح شيئا عن الغابية ،وسوف نلم بتعريف لاهم مبادئها فيما يلي :
تؤمن الغابية بالاشتراكية كمبدأ عام يهدف الى تملك المجموع لوسائل الانتاج ،وتسعى الى تحقيق هذا المبدأ في العمل بالتدرج وباعتدال وتتوسل في سبيل ذلك بالوسائل السلمية الديمقراطيـة من المسرح العالمي ـ جورج برنارد شو ـ وزار لام الكويت ص ٣٩ .
** لا اعتقد بأن الناس غافلون عن العقاد وكت ة لانتشار وتدرس في المدارس ..

وهو راسخ العقيدة الاسلامية ، أمن بيكرا بفكرة الاشتراكية ، ولكنها من نوع الفابية ، التي أمن بها برنارد شو *

العقاد الشاعر الذى كان يؤمن بأن الشعر ليس تزجية الفراغ ، وانما هو عمل جاد ينفذ فيه الشاعر الى بواطن الامور ..

* ويهاجم شعر شوقي ، وشعر حافظ ، والشعراء التقليديين بعامة ، اما اسلوبه ، اسلوب العقاد ، فانه دقيق مركز ولكنه خشن ايضا ، ولعل هذا هو السبب الذى وقف حائلا بينه وبين الناس **

٩) دواوين شعر من الارض المحتلة :

* المؤلفون هم اصحاب الدواوين ، والدراسة كتبها الدكتور محمود السمرة ، يعدد اسماء مجموعة من الشعراء .. ويقصر حديثه على ثلاثة ، محمود درويش ، وسميح القاسم ، وتوفيق زياد ..

شعر المقاومة كما يفهمه محمود درويش ، تعبير عن رفض للامر الواقع ، معبأ باحساس وعي عميقين ، بلا معقولية هذا الواقع وبضرورة تغييره .

هؤلاء الشعراء يرتبطون ارتباطا عميقا بالارض السليبة ، واكثر ما يزعجهم الانهزاميون الذين يودون لو انهم خلقوا في غير فلسطين ، واولئك الذين تركوا وطنهم للغرب المغتصب وهاجروا الى البلاد العربية ليعودوا الى حياة الترف وكأن شيئا لم يحدث ، وفيما يلي نموذجان من شعراء هؤلاء ، يقول محمود درويش في وصف ما فعله الصهاينة بالفلسطينيين .

* وضعوا على فمه السلاسل
ربطوا يديه بصخرة الموتى
وقالوا : انت قاتل

ومن شعر زياد ما يمثل الارتباط بالارض .

+ هنا على صدوركم باقون كالجدار
وفي حلوقكم
كقطعة الزجاج كالصبار
وفي عيونكم زوبعة من نار

١٠) بدر شاكر السياب :

* لمحة عن حياته ، بعدها يقسم انتاجه الفكرى الى فترتين : الفترة الاولى

** لا اعتقد بأن الناس غافلون عن العقاد وكتبه كثيرة الانتشار وتدرس في المدارس

المطر ، ومن شعره الغزلي : ان فتاة طلبت أن يصيرها ديوان شعره فقال :

* ديوان شعر كله غـــزل بين العذارى بات ينتقـــــل
أنفاسي الحـرى تهيم علـى صفحاته والحـب والامـــــل

. . . . . .

ياليتني أصبحت ديوانـــــي لافر عن صدر الى ثانـــــي
قد بت من حسد أقول لـــه : ياليت من تهـــواك تهوانـــي
الك الكئوس ولي ثمالتهـــــا ولك الخلود وانني فانـــــي

(١) فهد العسكر ، حياته وشعره :

* تبدأ المقالة بالعبارة التالية " النغم الخلاب ، واللفظ الجذاب والتمازج المنسجم المطرب مع الشعور الرقيق ، والاحساس اللماح ، كل ذلك يتمثل في أغلب شعر فهد العسكر ، الذى جمـع في كتابه ألفه الاستاذ عبدالله زكريا الأنصارى *

وقبل الاستمرار في عرض محتوى المقالة ، هذه عدة أبيات من غزل فهد العسكر :

* نوحي بقعر السجن نوحـــي فصداه في أعماق روحـــــي
نوحي فقد سالت جروحـــــك مثلما ســـالت جروجـــــي
نوحي فما أغنى غبـو قـــــك لا ولا أحدى صبوحـــــي
نوحي وبالسر المقدس الا تبوحـــي أو فبوحـــــــي . . . .

* ثم يعرض حياته وصلتها بالشعر ، ويحاول أن يجد مفتاح شخصيته في العصبية التي ورثها عن أبيه وجده ، وفي الفقر والحرمان ، لكن ظفر في عهد استقامته باعظم التقدير من الحاكمين ، ثم يحمل عليه حملة عنيفة في ثورته على الاعراف والتقاليد ، مع أنه التمس العذر لامثال أبي نواس وديك الجن فيما ذهبوا اليه ، أما فهد فانه التمس العذر لمعاصريه في هجومهم عليه ، مما دفع المجلة الى التعليق على الرأى الذى تناقض مع نفسه . . .

(٢) أضواء جديدة على جبران :

* من خلال رسائله الى المرأة التي كانت راعيته حتى مات ، وقصة الكتاب أن المرحوم توفيق صايغ علم " أن عددا من الرسائل المتبادلة بين جبران وسيدة امريكية موجودة الان لدى مكتبة في جامعة من الجامعات في امريكا " فقصد اليها ونشرها سنة ١٩٦٦م وهي تضم زهاء ٣٢٥ رسالة من جبران وثلاثمائة رسالة من مارى الى جبران . . وآخر رسالة كتبتها اليه قبل وفاته بأربعة أيـــام ، وقد رتب الكاتب هذه الرسائل في ثلاثة فصول .

أ) جبران ومارى ، الذى يتضح انه كان يتصور أشياء لا يتصورها الاسوياء ، وأن مارى كانت امرأة ساذجة ، يروى لها أن أجداده كانوا حكاما أشداء ، جاءوا دمشق في القرن التاسع عشر ، شنق ثلاثة منهم وتوجه بعضهم الى جبل لبنان فحكموه بحزم جدّة لابيه ثرى يحتفظ في داره بالاسود كما يحتفظون بالكلاب ، وأمه الامية تتكلم الفرنسية والايطالية والانجليزية والاسبانية ويحدثها عن أدبه وشعره ورسمه وانه عاش في الماضي ويرى المستقبل . . وان السيد المسيح يزوره دائما في الحلم كما تحدث عن الزواج والاشتراكية . . .

---

* ترى لوكتب الاستاذ عبدالستار فراج مقالا عن البحترى او شوقي ماذا كان سيقول ؟ . . .

* ويرى توفيق صايغ : ان جبران الذى لم يكن راضيا عن فقره ، وعصره وظروفه وبيئته ، وعليهـــا جميعا ثار ، خلق لنفسه حياة من صنع خياله ، وآمن بالتقمص لان فيه تعويضا عما فاته مـــن واقعه ...

ب) جبران والوطنية السياسية : بدأ الوطن يشغل باله من ١٩١١ ــ ١٩١٨ م وهو شديد النقمة على الاتراك ، ويدعو الى امبراطورية عربية .. ويرى ان الثورة انجع سبيل الحـى الحق ..

ح) حياته الثقافية : يوضح اعجابه بشكسبير ، ونيتشه وبليك ... اما عن الادب العربي فهـــو

اعظم ادب على وجه الارض والعرب هم الامة التي تحظى باعجابها اكثر من اية امة اخرى ... وان لدى كل راع عربي احساسا بالشعر يفوق ما لدى افضل شاعر فرنسي ، ويهاجم امين الريحاني ، ويصفه بأنه لا يوثق به ، وانه ليس من ذوى الاخلاق .

انها رسائل مثيرة يتمنى عشاق جبران لو انها لم تر النور ...

١٣) الادب والقومية في سوريا

==========

مجموعة محاضرات القيت على طلاب معهد الدراسات العليا بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م وفيهـــا عرض للفكرة القومية في خلال الحقب ... اما الادب فلا يحظى من المقال الا بفقرة قصيرة في آخره ..

١٤) من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده :

==========

* يشرح ظروف تأليف الكتاب ، ثم يعرض محتوياته فصلا فصلا .

١٥) طـه حســـين :

==========

* مؤلف الكتاب بيير كاكيا مالطي الجنسية ، وهو الان محاضر بجامعة ادنبرة ...

يتألف الكتاب من سبعة اقسام ، ولكن يكتفي الكتاب بعرض اثنين هما : شخصية طه حسين وطه حسين المصلح ...

انه مجدد ولا شك ، ويكفي هنا ان نتذكر موقفه من القديم ودعوته الى اصلاح التعليم في مصر .. وعلى الرغم من كل هذا فان شهرة طه حسين ، واثره العميق ، انما هو في كتاباته النقدية .. ودراساته الادبية اولا وقبل كل شيء .

١٦) القضية العربية في الشعر الكويتي :

==========

* كتاب الفه خليفة الوقيان ، ونال به درجة الماجستير ، يتحدث فيه عن النشاط الفكرى في الكويت ، ويقدم امثاله على تفاعل الشعراء الكويتيين مع احداث الوطن العربي في مشرقه ومغربـــه يقول محمد المشارى ــ

* ليس العجيب بنا تحقيق وحدتنا لكـــن تقسيمنا هذا هو العجب

فنحن شعب دماء العرب تجمعه والضاد والاصل والاحساس والنسب

هو متفائـل بمستقبل مشرق للادب الكويتي وللادب في العالم العربي كله ...

١٧) النقد الادبي الحديث في العراق :

* يبدأ بالحديث عن الندوات الادبية في العراق ، وعن الصحافة ، ومانشب بين الزهاوي والرصافي من مشاحنات ، ثم تحدث عن موقف كل من المحافظين والمجددين ، ومنهم السياب ، ونازك ، ومعهما المتطرفون الذين يرفضون الادب العربي القديم ، ومنهم البياتي الذي يشبه الشعراء القدامى بصائدي الذباب ، ويدعو الى احراق ذلك التراث ...

١٨) الشعر العربي بين الفصحى والعامية .

* مجموعة من المقالات نشرت في مجالات مختلفة وتتناول موضوعات شتى منها ، النقد الادبي ، ورأى في الشعر ، وفيه هجوم على الشعر الحديث ، وبين الفصحى والعامية ، وهو هجوم على العامية وكذلك يرى ان الشعر لا ينقد ، الا شاعر وهذا رأى يرفضه كاتب المقال .

١٩) الوسيط في تراجم ادباء شنقيط :

* يترجم فيه لادباء شنقيط في القرنين الثالث عشر ، والتاسع عشر .. ويوضح الترابط بين الادب في شنقيط ، وبين ادب الجزيرة العربية ، لكن من غير شواهد تقريبا ، اذ ليس في المقال غير بيتين من الشعر ...

٢) الصف الثاني من تراجم الكتاب المحدثين هي مقالات تناولت حياتهم ، وربطت بينها وبين اثارهم الادبية ، وعلى الرغم من ان كلا من هؤلاء قد خلف آثارا ادبية شتى احمد امين مثـــلا) فان المقال عرف بها حينا وببعضها حينا ، واكتفى بذكر الاسماء حينا آخر وهذه المقالات مرتبه في الجدول التالي تبعا لاعداد المجلـة ؛

عنـــوان المقالـــه	اسم الكتـــاب	العـــدد
جدى الكواكـبي	د ٠ عبد الرحمن الكواكبي	١٢
الامام محمد عبده	د ٠ اسحق موسى الحسيني	٢٢
ثلاث اديبات من الاردن	عيسى الناعورى	٢٢
الآنسه مـي	عبد المعطي المسيرى	٢٤
عربيات من سوريـا	سامي الكيالـي	٣٨
محمد كرد علي	مصطفى الشهابي	٦٠
محمد سليم الجندى	احمد الجنـدى	٧٢
احمد امين	د ٠ محمد الدش	١٠٢
محمد سعيد العريان	محمد كامل حبة	١٢٦
مصطفى الشهابي	علي حيدر النجارى	١٣٨
د ٠ مصطفى جواد	عبد الكريم جواد	١٤٤
الشيخ احمد عارف الزين	وداد سكاكيني	١٦١
محمود تيمور	حسن فتحي خليل	١٨٣
زكي مبارك	فاضل خلف	١٩٢
ابراهيم عبد القادر المازني	جمال بهجت حسن	١٩٣

غلب السرد التاريخي على المقالات السابقة ، ولعل اكثرها لم يات بجديد ، ويغلب على الظن ان اكثر المتعلمين يعرفون اشياء كافية عن حياة كل من الادباء السابقين واثرهم لكن نقطتيـن اثنتين ينبغي التوقف عندهما : اولاهما ان الكواكبي مات مسموما ـ كما اوره حفيده حيث دس له السم مع القهوة في مقهى يلدز بتركيا سنة ١٩٠٢م

والثانيه :: الراى الطريف الذى جاء به الاستاذ احمد امين اذ يرى انْ يلتزم في اواخـــر الكلمات السكون من غير اعراب وتكون هذه لغة التعليم ولغة الكتابة للجمهور ولا تكون الفصحى المعربة الا لغة المثقفين ، وبهذا تكسب الفصحى والعاميه معا ، ولم يرياسا في الخروج على وحدة القافيـة

٣) شخصيات رعت الادب والادباء فخلدت

ا) ابرز هؤلاء ، سكينة بنت الحسين ، التي سكنت الحجاز مع ابيها عليه السلام ونعمت بالترف في صدر القطر ، الاموى وعرف الشعراء مكانتها ، فاعتاد فحولهم انْ يقصدوها ليسمعوها شوامخ اشعارهم ويسمعوا رايها ، ولها في ذلك مواقف مشهورة ، منها موقفها مع الفرزدق ، حيث فضلت جريـــرا عليه ، ولكن هذا لم يسلم من نقدها ، فلقد قالت له ، انت عفيف وفيك ضعف ، معلقه على قوله :

* طرقتك سيدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسـلام

ونقدت الحارث المخزومي ، وكثير عزة ، وعمر بن ابي ربيعـه (١)

ب) ومنهم معين بن زائدة : الذى خدم بني اميةوتعقبه ابو جعفر المنصور

وروى صائدة القلوب ايضا الى سكينة بنت الحسين

* حتى رد عنه يوم الهاشمية ، وهـو متنكر ، فنجاه من القتل ، فقربه وولاه .. لم يكن شاعرا ولكنه مدح وذكرت مكارمه ، ومن مدحه مروان بن ابي حفصة ، يوم ثارت الراوندية .

* مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكلت وقاءه من وقع كل مهند وسنان (١)

ج) الوزير المهلبي : ولد بالبصرة (٢٩١ ـ ٣٥٢ هـ) بدأ فقيرا وله :

* لاموت يباع فأشتريه فهذا العيش لاخير فيه

واستطاع بكفايته ان يكون وزيرا ببغداد ، ومدبر الكحكم فيها المعز الدولة بن بويه ، قرب العلماء والادباء ، امثال ابن العميد ، والصاحب بن عباد ، ، وكان ابو الفرج الاصفهاني صديقا حميما له ... ومن رثوه ابن الحجاج ومن رثائه : فيه :

* هدم الزمان بموته الحصن الذى كنا نفر من الزمان اليه (٢)

د) ومن هؤلاء ابو دلف : صورة من الفتى العربي الكامل ، بشجاعته ، كرمه ، واسمه القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي " من اسرة عربية جليلة ومن قواد المأمون ، له شعر قليل ولكنه ذكر كثيرا في الشعر ، ومن مدحوه ابو تمام حيث قال :

ان الخليفة والا فشين قد علما من اشتفى لهما من بابك وشفى
اعطى بكلتا يديه حين قال له هذا ابو دلف العجلي قد دلفا

ومدحه العكوك فقال :

* انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

---

١) سكينة بنت الحسين بقلم سنية قراعة العربي ع ٣٤
٢) معن بن زائدة بقلم الدكتور احمد عبد الستار الجواري العربي ع ٢٧
٣) الوزير المهلبي بقلم حسن الامين العربي ع ١٤٢
٤) ابو دلف بقلم د . احمد عبد الستار الجواري العربي ع ٣٣

* رابعا) تعقيبـــــات :

١) اغلب الظن ان عددا غير قليل من قراء مجلة العربي ، قد افادوا من قراءة تراجم الادبـــاء التي سبق الحديث عنها ، ان لم يكن القراء جميعهم لان هذه التراجم منتزعة من احقاب التاريخ المختلفة ، فهي تضيء مساحات واسعة من تاريخ الادب العربي ، والفكر العربي ، لذا يأخذ القارىء منها ما يحظى باهتمامه ، او مايجد فيه تكميلا لما يرغب في انمائه من معلوماته او يثير فيه حب الاطلاع ، فيبحث ويعود الى المصادر طلبا للاستزادة والتعمق .

٢) واذا كان صحيحا ان الاديب او المفكر ، وليد بيئته ، وصدى من اصداء عصره ، فان مزايـــا العصور المختلفة تظهر في نتاج ابنائها ، وبتعبير اخر ان قارىء ترجمة صفي الدين الحلي مثلا تعرف طرفا من مزايا العصر الذي عاش فيه : سواء من الناحية الفنية التعبيرية ام من حيث نمط التفكير ، ام اساليب التنظيم ، ام طراز الحياة الاجتماعية ، وما الى ذلك .

ولعل هذا للتمثيل للعصر اكثر صدقا ووضوحا في الشعر الذاتي الوجداني منه في الشـــعر الرسمي ، او شعر المناسبات ، لان الشعر الرسمي اذا صح التعبير او شعر البلاط ، انمـــــا يمثل حياة فئـــة واحدة من فئات المجتمع تتكرر صفاتها في اشعار الشعراء وتتشابه معالمهـــا احيانا كثيرة : اذ تتركز مزايا الممدوحين في الشجاعة والكرم والعلم ، والفضاء .. وان كان بينهم الجبان والبخيل ، لانهم يمدحون بصفات المثل الاعلى ، ولكن زوايا اخرى ، من الحياة لاتظهر في هذا اللون من الشعر تلك حياة فئات كادحة كثيرة من ابناء الشعب ، عماله ، وفقرائه وعامتـــه ولئن توارت ملامح حياة هذه المجموعات الكبيرة من الشعر والتاريخ ، فان حياة شعراء كثيريـــن منها قد غشاها الاعمال ايضا ، وهكذا فان حياة الشعراء الذين عاشوا بعيدين عن البـــلاط واثارهم بقيـــت في زوايا مظللة من زوايا التاريخ يغمرها النسيان ، في اغلب الاحيان بينمـــــا كان حظا لشعراء الرسميين ، ان يتمتعوا بالغنى والشهرة غالبا ، ولعل القارىء لاحظ ان عدد الشعراء المغمورين الذين ترجم لهم في المجلة ليس قليلا بالنسبة للمشهورين .

* ان التراجم التي مرت تفتح نوافذ واسعة على تاريخ هؤلاء الشعراء المغمورين ، وبذلك يطلع القراء على نماذج من شعراء الحرفيين : الجزار ، والحمامي ، والوراق ، والمتهمين في عقولهم جعيفران الموسوس ، وشميم الحلي ، ويطلع القراء بالتالي على انماط من حياة المجتمع ، اكثـــر ملامحها مرسوم باللون القاتم ، كما ظهر في شعر جعيفران الذي حسبه الناس من المجانيـــن ولعله هو العاقل بين المجانين ، كما قال ، لان تمجيدهم للدرهم والدينار ، لا للعقل والابـــداع وهو ضحية من ضحايا الظلم الاجتماعي ، اذ حرمه ابوه من الرزق ، فاتهم بالجنون يقول :

رأيت الناس تدعونـــي بمجنون على حـــــال
ومابي اليوم من جـــــن ولا وسواس بلبـــال
ولكن قولهم هـــــــذا لافـلاسـي واقلالـي

* اما الجزار الذي عانى ماعانى من الحياة الاجتماعية ، فيتحول تجربته في اتجاه اخر ، يضفي عليها ظلا من الفكاهة والتصوير الساخر ، ويفلسف حياته لتصبح رائقة سائغة في نظره .....

فيها صارت الكلاب ترجيني وبالشعر كنت ارجو الكلابـــا

* الموضوعات السابقة اذا جددت بعض مانعلم عن ادباء كبار مثل النابغة ، وابي الفرج الاصفهاني وقدمت اعلاما كانوا مغمورين ، وقلما عرفت اسماؤهـم لدى جمهور المتأدبين مثل ابن المقرب ، وجعيفران الموسوس .

* هذا من جهة ومن جهة ثانية ، فان دراسةمفصلة لاحوال المجتمعات العربية ، يمكن ان تبـنى على ماخلف هؤلاء المغمورون والشعراء الشعبيون من آثار فنية جديرة بكل اهتمام وعناية ...

٣) فتحت المجلة صفحاتها لنقاش حر بين رجال القلم ، هدفه اظهار الحقيقة ، وجلاؤهـا دون لبس ... وهيأت للمفكرين مناخا ملائما لحرية الرأى ، والتعبير عن اراء وافكار متباينـه . طبعا كان ذلك في نطاق البحث الادبي ، ويستطيع القارئ ان يجد امثلة على هذا فـي الحديث عن ابى حيان التوحيدى ، .. وموقفمن ابن العميد الاب او الابن ، في العددين ١٦٥ ، ١٧٩ وفي تعليقات القراء على وضاح اليمن مثلا ع ٧٠ وغيرهـا ...

٤) ** ومن الاشياء التي تحمد للمجلة ايضا في هذا الباب ، انها قدمت للقراء مجموعة من الكتـب بعضها جديد ، وبعضها قديم .

* الكتب الجديدة مالم ينتشـر انتشارا واسعا مثل : اضواء على جبران ، كتاب صدر مؤخرا ولعل عددا كبيرا من المهتمين بالحركة الادبيـة لم يوفقوا الى الحصول عليه ، فجاءت المقالـة لتسـد نقصا ، وتعدل في رسم بعض ملامح شخصية جبران ، تعديلا ماكان ليتم لولا الرسـائل التي كشف عنها الكتاب المذكور .

* ومن جهة اخرى بسطـت امام القراء غير المتخصصين ، امهات من كتب التراث ، الاغانـي صبح الاعشى ، .. وعرضـت محتوياتها عرضا سهلا ، رائعا ، كما بينت اثناء ذلك مزاياها والكنوز الفنية التي ضمتها بين طياتها .

٥) * يبدو للقارئ ان حظ المقالات التي ترجمت للادباء المحدثين من الطرافة والجدة اقل مـن حظا لمقالات الاخرى ، التي تناولت حياة القدماء .. ولعل السـبب ان حياة هؤلاء معروفـة لدى اكثر القراء = كما ذكر سابقا ، لكنها مع هذا لاتخلو من فوائد ، اذ تكشـف جوانـب ربما كانت مغمورة او تصحح معلومات تتعلق بحياة الاديب واثاره ، طبائـع الاستبداد وحياة الكواكبي ، او تثير اراء طريفـه ، وردت في كتبهم .. موقف احمد امين من الفصحى والعاميـة وموقفـه من الشعر الحديث ... وهكذا ...

٦) مما التزمت المجلة به ان تكون لكل عربـي في كل ارض عربيـة ، وقد نفذت هذا الالتزام هنـا فكتبت عن القدماء كما كتبت عن المحدثين ، وكتبت عن ادباء من شتى ارض العروبـة من الخليج ، فهد العسكر ، حتى المغرب العربي ، ادباء موريتانيا وان كنا نكـرر

التساؤل ، لم يذكر الاستاذ احمد الجندى اسماء خمسة من الشعراء السوريين خلقتهم المشانق ووعد في مقالته ، العدد الثامن ، بأن يدرسهم واحدا واحدا ، ولكن لم يكتب عن خامسهم وهو ، بدوى الجبل " هل نكل الكاتب عن الوفاء بالوعد الذى قطع على نفسه ، ام ان المجلة لم كتب المقالة ، لامر ما ؟

٧) * ولم يغفل كاتبو المقالات الادب النسوى " وتأثير المرأة في الحركة الادبية ، قديما وحديثا فكتبوا عن سكينة بنت الحسين ، ومنتداها الادبي ، واثرها في النقد الادبي ...

وعن المغنية جميلة ، كما كتبوا عن مريانا مراش من سورية ، وعن عائشة التيمورية من مصر وغيرهن .

* ولعل مما يطرح للتساؤل : ماصلة المغنية بالادب والادباء ، ولم ادرج اسمها بينهم ؟ في الحق ان الغناء فن والشعر فن : فهما متصلان بسبب قوى والغناء انما كان بشعر كبار الشعراء ، لا بالشعر العامي كما نسمع اليوم ، وجميلة المغنية كانت ذواقة في اختيار القصائد التي تغنيها ... وهذا مما يحرك نشاط بعض الشعراء الى الابداع ، رغبة في الشهرة .. وطلبا لذيوع الصيت ... الم يخلد هلال بن الاسعر لان مخارقا غنى بشعره ؟

* وقد عرف اجلاء المجتمع العربي ، للغناء فضله ، نجد ذلك في تعليق عبد الله بن جعفر على مجلس غناء حضره في منزل جميلة .... وفي زيارة عمر بن ابي ربيعة وغيره لمنزلها من هذه الزاوية كانت جميلة ، مغنية الحجاز الاولى جديرة بأن تصنف بين الاعلام ومع كل ماتقدم فان الفوائد الجمة التي يجنيها القراء من المقالات السابقة ، والمزايا العديدة

* التي تتوافر لها ، لاتنفي وجود بعض الهنات ....

(١) اثناء الحديث عن بشر ابي حازم ، قال كاتب المقال انه عاش في بلاط النعمان بن المنذر ، وان النعمان عاش وحكم قبل مجيء الاسلام ، بنحو قرنين ، وبعد التحقيق تبين مايلي : منجد الاعلام للزركلي ، يذكر زمن حكم النعمان بين عامي ٥٨٠ و ٦٠٢ م وفي تاريخ الادب العربي لبروكلمان ان النابغة عاش في النصف الاخير من القرن السابق لظهور الاسم ، والنابغة كما هو معروف عاش فترة من حياته في بلاط النعمان .

وفي كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام ، ان زمن حكم النعمان بن المنذر ، بين عامي ٥٨٣ و ٦٠٥ ، وهكذا تلتقي الروايات كلها على ان حكم النعمان كان في العقدين الاخيرين من القرن / السادس ، وفي مطلع القرن السابع ... واذا عملنا ان الرسول (ص) هاجر سنة ٦٢٢ م كان هذا دليلا على الخطأ الذى وقع في المقالة وربما كان وجه الصواب فيها ، ان النعمان عاش وحكم قبل مجيء الاسلام بنحو عقدين من الزمن .

(٢) يحد استاذ الجدى الشاعر عبدالله بن الدمينة من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ويقول ربما عاش اكثر من عمره في العصر العباسي ، ويحدد وفاته بحوالي سنة ١٨٠ هـ ولم يذكر المصدر الذى اعتمده ....

* صاحب معجم الاعلام يقول ان سنة وفاته نحو ١٣٠ هـ وبعده بروكلمان من شعراء العصر الاموى ، وهكذا يلتقي المؤرخان على ان ابن الدمينه ليس مخضرما بل اموياً باعتبار السنوات التي قضاها في العصر العباسي قليلة .

(٣) عوف بن ملحم الخزاعي : عده كاتب المقاله من شعراء القرن الثاني للهجرة ، ويقول الزركلي : انه توفي سنه ٢٢٠ هـ اذن هو من مخضرمي القرنين الثاني والثالث .

(٤) وكذلك هلال بن الاسعر قال عنه صاحب المقالة انه عاش ايام الامويين ، ولدرك العباسيين وعده صاحب منجد الاعلام من شعراء العرب في الجاهلية ، اما معجم الاعلام فيجعل وفاته سنة ١٣٠ هـ والدكتور عمر فروخ في تاريخه يحدد وفاته بين سنتي ١٤٥ و ١٥٠ هـ .. على اى حال فانه من شعراء القرن الثاني وان ظهر تباين في تحديد سنة وفاته بين مصدر وآخر ..

(٥) القاضي الجرجاني ، صاحب الوساطة كتب عنه مقالان في العددين ٢١ و ٩٨ ، يقول كاتب المقالة في العدد ٩٨ ، انه ولد في العقد الثالث من القرن الرابع بين ٣٢٠ و ٣٣٠ ووفاته سنة ٣٩٢ هـ ، وفي المقالة الثانية انه عاش بين عامي ٣٩٠ و ٣٦٦ هـ ، والواضح ان في الرقم الاخير خطأ مطبعيا ، ومع هذا فان تحديد الرقمين لايبدو صحيحا والاصح ماجاء في مقالة الدكتور السمرة ، وقد كان موفقا مع ماجاء في الاعلام ، اى انه توفي ٣٩٢ هـ ١٠٠٢ م ولكن لم يحدد هنا تاريخ الميلاد ...

٦- كاتب المقال عن ابن الحديم يعده من ادباء القرن السادس الهجرى ويذكر ان حياته بين ٥٨٨ - ٦٦٠ هـ هو من ادباء القرن السابع لا السادس ...

٧- اكد الدكتور الدش في مقالته عن وضاح اليمن ، ان ام البنين كانت مغرمه بوضاح غراما شديدا وانها كانت تلتقي بن لتستمتع بالنظر الى جماله الباهر ، ولكن في غير رابه او اثارة شبهة والسؤال على ان اساس بنى الكاتب حكمه انه لم يقدم دليلا مقبولا على ذلك في حين ان هذا اللقاء كان يتم سرا وفيه مخالفة للعرف والشرع الاسلامي ، وهي زوجة الخليفة وكفى بذلك اثما واى ريبة أشد من هذه ؟ .....

* المصادر التي ذكرت القصة اخبرت بان الخليفة دفنه حيا في صندوق في القاعة التي شهت لقاء الخرامي مع زوجته ، اليس هذا تأكيد للريبة ، غير ان الكاتب يرفض هذا القول ، ويزعم انه مات مقتولا على يد حبيبته ان البنين غيرة واثرة . ولم الغيرة وهو اطوع لها من بنان ؟ ولم الاثرة وهو الذى كان يحب ابنة عمه فماتت ... فتغزل بام البنين ؟ ولا يطعن في هذا الرد انه ذكر فاطمة اخت الخليفة في شعره فان هذا لايمكن ان يصل بها الى ان تقتله انتقاما ..

١- تاريخ العرب قبل الاسلام د . سعد زغلول عبد الحميد ص ٢١٩

* * وأخيرا : هل يجوز لكل أديب أن يقبل ماوافق هواه من التاريخ ، ويرفض مالم يوافقه من غير تبرير عقلي سائغ ؟ ..

* عجيب مازعمه الكاتب بعدما تناقل الناس ماقاله الوضاح في أم البنين : ـ

* صدع البين والتفرق قلبي ... وتولت أم البنين يلبي

ثوت النفس في الحمول لديها ... وتولى بالجسم مني صحبي

وسمعه الخليفه الزوج نفسه ، أيشكر للوضاح صنيعه بعد ذلك ؟ أو ينتقم منه على فعله المنكر ؟ .....

٨) * وللكاتب نفسه مقالة عن ديك الجن الحمصي ، وقد مر ذكره مع شعراء القرن الثاني ولاغبار على القصة التي أوردها ، والتي ذكر بعضها الشاعر نفسه ، غير أن فيها تناقضا أحيانا يقول : فعاد الى حمص ، وفرا ين عمه وقت قدومه فأرصد له قوما يعلمونه بموافاته الى باب حمص ، فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة .... من أين فر ؟ ولماذا أرصد له ؟ طالما أنه خرج اليه مستقبلا ، لعل كلمة فر لاتنسجم مع الموضوع .. ويقول في مكان آخر من المقال : ومن المعروف أنه كانت في هذا العصر حركة شعوبية ضد العرب وحكمهم ، ومن المعروف أيضا أن التشيع كان أحد الطرائف التي تستر بها عبد السلام واخوانه من الشعوبيين المتعصمين خوفا من سلطان الخلافة وبطشها بهم وبغيرهم من ذوى الميول الهدامة ؟؟ ..

* وما صلة التشيع والتستر والشعوبية بالقصة ؟ رجل أحب فارتاب فقتل من أحب فندم وبكى وناح مابقي حيا ، لم اقحام ماليس له علاقة بالموضوع فيه ، ولعل الحكم الذى يطلقه الكاتب وهو أن التشيع كان ستارا هدفا هو في الحق عكس للنظرية اذ ان هذا الستار فرضه أصحاب السلطان واتهموا من ارادوا التخلص منه بالشعوبية حينا وبالزندقة آخر ، ولعله ليس شعوبيا شيعيا ولازنديقا ، وما كان التشيع خافيا على أحد : أبوتمام كان شيعيا ، ودعبل الذي هجا الخليفة نفسه كان شيعيا ، فما الصلة بين التهمة والحقيقة هنا ؟ .

* ثم أن ديك الجن كان مزاجيا ان صح التعبير لم يكن اهتمامه بسياسة ولا بحكم أو سلطان ... والدليل أنه عاش حياته الطويلة دون أن يتعرض لمتاعب سياسية ولم يمدح كما لم يهجر ... فمن أين عرف الكاتب أنه من الشعوبيين المتعصبين الذين يهدمون سلطان الدولة ؟ وما صلة هذا بالقصة ؟ ان هذا لمن الأحكام المبنية على اجتهاد شخصي لامسوغ له

٩) ** بعض الاعلام لم ترد أسماؤهم بين الادباء مثل (" الهمذاني ") لسان اليمن وأعظم مفاخرها (١) وذلك لان أكثر اثارة في العلوم والجغرافية ولم يذكر له الاقصيدة واحدة في فضائل قحطان : لذا من حقه أن يصنف بين العلماء .

وشبيه به " أحمد بن بن القاسم المعروف بالمورسكي " (٢) على الرغم من أنه أديب فان كتابه الذى يعرف " برحلة الشهاب الى لقاء الأحباب " قد ضاع ولم يبق منه الا مقتطفات في كتاب " زهر البستان " فلم يدرج اسمه بين الأدباء ..

١٠) * يذكر كتاب المقالات المصادر التي اعتمدوها في بحوثهم والتي استقوا منها المادة العلمية التي تضمنها المقال . ولذا كان من الصعب التأكيد من دقة المعلومات التي اوردوها وقد مرنمط من التجاوزات التاريخية والمنطقية .. وعند محاولة التحقيق ذكر المصدر الذى جرى

==========

١) للكاتب محمد الغزول ع ٢٣ .

٢) المدرسكيون هم العرب المنتصرون من بقايا الأندلسية المغلوبة ...

* بحث المادة فيه توخيا للدقة ...

١١) من تلك التجاوزات ماجاء في المقال عن مالك بن الريب ، أنه انتقد خلفاء بني أمية وولاتهم ومن المعلوم ان مالكا ، هذا توفي سنة ٦٠ للهجرة في خلافة معاوية ولو تنبه الكاتب الى ذلك لقال : انتقد ولاة الامويين فقط ، ..

١٢) فصلت الكاتبة القول - في مقالها عن ولادة تفصيلا واسعا في انحراف والدها وضعفه ونكوله عن مهمات الملك : لتجعل مما حل بأهلها سببا لتفسير تناقضاتها في سلوكها وحياتها وكأنها تحاول أن تجد المبررات لما عرف عنها من استهتار . حتى الحب نفته عنها ، فهي في رأيها لم تحب ابن زيدون وما كان لها أن تحبه بعد ان شارك في المؤامرات ضد ذويها لم لاتكون قد أحبته قبل أن يشترك في الاطاحة بعرش آبائها؟ الا يثبت شعره ذلك ؟ ثم أن اجماع الدراسين والمؤرخين منصب على أن علاقة ما كانت بينهما ليس المفروض أن نتصورها علاقة عذرية صافية تتسم بالاخلاص والصفاء والديمومة فان هذا ليس منجما مع سلوك فتاة كانت تكتب على طرفي ثوبها :-

أنا والله أصلح للمعالي ... وأمشي مشيتي وأتيه تيها
أمكن عاشقي من لثم خدى ... وأمنع قبلتي من يشتهيها

* لقد كانت متناقضة - كما يستشف من البيتين السابقين : أصلح للمعالي ، امكن عاشقي - فلم لايكون حبها هذا مظهرا من مظاهر تناقضها ، والكاتبة نفسها تعترف بأنها كانت لعوبا ، ومن أحق من الشاعر ابن زيدون بأن يحتل من قلبها مكانة ما ولو لمدة قصيرة ..

* أما ابن عبدوس ، فلم يكن بينهما علاقة حب متبادل ، فكان الحب وحيد الطرف ، وهذا ما أشار اليه المؤرخون .. ولعل صلتها به لاتعدو أن تكون محاولة لتجريح ابن زيدون وايذائه بعد أن انصرف قلبها عنه ...

* أرادت الكاتبة أن تدافع عن ولادة باسقاط هنات اتصفت بها ، على الحالة السياسية المضطربة ، وعلى والدها ذاته ، وليس هذا بالذى ينفي عنها ماعرفت به .. أما الحب الذى انكرته الكاتبة فما كان لينال من شخصية ولادة ، بعد الاعتراف بأنها لعوب .. وهل الحب عار ؟

١٣) من الكتب التي عرضها الدكتور محمود السمرة الشعر العربي في المهجر المفروض في مثل هذه الحالة أن تعرض مادة الكتاب عرضا موضوعيا يليه التعليق الذى يراه كاتب المقال .. لكن القارئ هنا لايستطيع أن يفرق بين مايقوله مقدم الكتاب وبين ماجاء في الكتاب أصلا ..

ومن جهة أخرى انتقد الكتاب بأنه يحمل النصوص أكثر مما تطيق .. وكان من المفروض ومن المفيد جدا أن يضرب أمثلة ، ويقدم شواهد على مايقول ، ليته فعل ..

١٤) وما دمنا بصدد الحديث عن أدب المهجر ، فلنتذكر ماكتبه خليل هنداوى (١) عن الحنين في شعر المهجريين ، يقول : يغلب الحنين على شعراء المهجريين جميعا لكن حنين شعراء الشمال هادئ ، بعيد عن الكفاح العنيف ، بينما حنين شعراء الجنوب طافح بالثورة ، عامر بالكفاح من أجل العرب ، وهذا حكم صحيح بعامة ، الا أن الكتاب الذى نشره توفيق صايغ (٢) عن جبران يظهر أنه كان يدعو الى أمبرطورية عربية ويعتقد أن الثورة أنجع سبيل لحصول العرب على حقوقهم .. كما أشاد بالعرب اشادة لاحدود لها ... فأدبهم أعظم أدب على الارض .. والعرب أعظم أمة في نظره .. وهذا حنين عقلي وعاطفي معا ، وفي المقال نفسه يبدى الكاتب رأيه في ايمان جبران بالتقمص ، سبب ذلك أنه لم يكن راضيا عن فقره وعصره وظروفه وبيئته .. وعليها جميعا ثار ، خلق لنفسه حياة من صنع خياله

==========

١) الياس فرحات ... يقلم خليل هنداوى ع ٣٧ .
٢) أضواء جديدة على جبران ... = توفيق صايغ ع ١٥٧

* وآمن بالتقمص لانه فيه تعويضا عما فاته في واقعـــه ...

ليس المهم هنا ان نعرف هل آمن جبران بالتقمص أو لم يؤمن .. ولكن سبب اعتقاده هـــذا هو الجدير بان نتوقف عنده قليـلا ..

* كثيرون ، كثيرون من الاثرياء السعداء آمنوا بما آمن به جبران .. التعويض ربما كان سببا ولكن ليس كل الاسباب ، من التكريم لعقل جبران وتفكيره السديد ان يتصور المرء وراء هذا الاتجاه تفكيرا وفلسفة اقنعت عقله لا عواطفه .. واذا كان الايمان بحياة اخـــرى يعوض الانسان عما فقده في حياته الاولى .. فان الايمان بنعيم مقيم في الجنة .. وثواب سرمد هناك أدعى الى الاطمئنان والرغد .. ونسيم الجنة صحيح وأكيد للمؤمنين ، بينمـــا نعيم الحياة الدنيوية التالية ـ الجيل التالي ـ ليس أكيدا ولا ثابتا ..

* ان هذا اتهام لجبران بالسطحية والذاتية والبعد عن العقلانية .. لان الايمان بالتقمص فلسفة ماورائية لها ابعاد لا شخصية ، ترتبط بالنظرة الى العدالة الالهية والى استمرارية الحياة . بالاضافة الى ان اكثر من ثلثي سكان المعمورة يؤمنون بالتناسخ وبينهم العلماء والمفكرون الذين اتيحت لهـم ظروف السعادة الدنيا ولم تزعزع ايمانهم ..

١٥) في باب كتاب الشـــهر قدمت كتب عديدة عن الادب الحديث ، لكن من بينها ما ينبغي التوقف عنده قليلا ..

كتاب الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث /١/ يدرس الاتجاهات الادبية تحت خمسة ابواب رئيسية ، يذكر اربعة منها فقط على النحو التالي :ـ

أ) الادب المعبر عن الاتجاه القومي .

ب) = الذى يتناول مشاكل الشعب المختلفة ، وهو الادب الاجتماعي .

ج) = = يميل الى التأمل في المجردات (الاتجاه الفكرى) .

د) وأخيرا هناك عرض عام لما في الادب الحديث من تجديد في الاسلوب والاخـــراج وهو الاتجاه الفنـــي .... هي اربعة ابواب اذن ؟ اين ذهب الباب الخامس ؟ ...

ولدى العودة الى الكتاب تبين انها اربعة فقط : الاتجاه القومي الاجتماعي ، الاتجـاه الى التأمل الفكرى ، الاتجاه الفنـي ..

* وقدم محمد شهير ارسلان (٢) كتاب الادب والقومية في سوريا ، وهو مجموعه محاضرات كما سـبق ، القارئ يتوقف ان يرى اسهام الادب موسلا ومنظوما في الاتجاه القومـــي والنهضة القومية ، الا ان العرض التاريخي هو الذى يسيطر ، ولا يتحدث عن الشعر الا في فترة قصيرة في آخر المقالة ، واستشـــهد بما لا يزيد عن ثمانية ابيات ...

* كتاب ثالث عن العقاد تأليف الدكتور شوقي ضيف /٣/ والتعليق هنا على المؤلف اذ أن القراء يعرفون للدكتور شوقي كتابه " شوقي شاعر العصر الحديث " ومن المعروف ان العقاد يتهم شوقيا بالتقليد ، ويهاجمه بشراسة .. كان من المنتظر ان يتبين القارئ وجهة نظـر المؤلف في ذلك .. ويطلع على موقفه منه ، لقد كتب فصلا عن العقاد الناقد وشرح رأيـه في الشـــعر .. وبين مزايا الشعر الحديث كما يفهمه العقاد ، لاكما يبدو في شعر شوقي واضرابه ، لكن البحث سكت تماما عن التعليق ... فليته فعـل ..

==========

١) بقلم انيس المقدسي — تقديم الدكتور محمود السمرة ع ٢٢

٢) تأليف سامي الكيالي — ع ١٥٩ ...

٣) تقديم الدكتور محمود السمرة — ع ٩٧ ...

في المقال الذى كتب عن الا ستاذ احمد امين كلام يشرح موقفه من الفصحى : يقـــول
نلتزم في اواخر الكلمات الوقف من غير اعراب ، وتكون هي لغة التعليم ، ولغة الكتابـــة
للجمهور ، ولا تكون الفصحى المعربة الا لغة المثقفين ، وبهذا نكسب العاميه والفصحى ايضـا
* الرائى يبدو غريبا ، لان العربية على الاعراب اصلا ولا مجال لفهم كثيـلـر من الاساليـب
الا اذا عرفت منزلة الكلمات في الجمله ، كي يستطيع المسلم قراءة الاية الكريمة انمـــا
يخشى الله من عباده العلماء .. وفهمها مالم يعرف ترابط الكلمات والتقديم والتأخير والفاعل
والمفعـــول ..

* انها محاولة تحل مشكلة اعترضت ـ ومازالت تعترض ـ سبيل الناطقين بالضاد ومتعلمي
العربية ، ولكنها سوف تخلى مشكلات ادهى واشد خطرا ، ومن المرجح انها غير موفقة ولا ناجحه
ولا ادل على ذلك من موتها في المهد ، ومن أن يدا لم تحركها حتى نشرها هذا المقال .. ولئن كانت
تلك المشكلة ماتزال قائمة ، فانها تبدو ايسر مما كانت عليه قبلا . التقارب شديد بين الفصحى
والعامية نتج عن انتشار التعليم ، وذيوع وسائل الاعلام ، وتيسير الفصحى ..

١٧) * غلب العرض التاريخي على المقالات السابقة : من حيث عصر الاديب ، وبيئتـــه
واثر ذلك في ظروف حياته .. وكان السرد الزمني لتطورالحياة هو الطابع العام لعـــرض
التراجم وتاريخ الادبـاء ...

* وقد مرت بعض المحاولات التحليلية ، سواء للدفاع ام الاتهام ، ولكن لم تحـرج عن الاطار
التاريخي : مثل المقال عن ولاده والتوحيدى ...

وفي بعض المقالات يجد القراء تعليقات نقديه : على المعاني وعلى الاسلوب والصياغـــة
ذكر بعضها في المواطن الملائمة من المقالات ومن امثلتها : في مقال عن الشيخ محمد عبـــده
اكتسب اسلوبه مرونة ويسرا مما قرأ من كتب الادب ، فتعادلت العبارة الفلسفية مع العبارة الادبية
واخيرا اصبح اسلوبه نموذجا للأسلوب الحر المعتمد على الفيض النفسي والاشراق الفكرى ..
وقال آخر في المقالة عن اشجع السلمي : (سلك ضمن شعراء الصنعة والتجديد من العباسيين
ولذلك يبدو على شعره مسحة من التكلف ، وتعمد التعمق في المعاني ، وقد وصف شعره بانه
كز ثقيل ، يغلب على اسلوبه السجع دون أن ينتقص من قوته واشراقه ..

* والمقال الثالث عن اسماعيل صبرى ، من شعراء العصر الحديث : حين نقرأ ديـوان
صبرى نجد انه يذكرنا في مواضع مختلفه منه بشعر الشريف الرضي في عفته وسماحته ، والبهاء
زهير في خفة روحه وسهولته ، وابن الفارض في صفائه ، وصدقه وشفافيته والبحترى في ايقاعـــه
الموسيقي ودقتـــه ..

* ان الملاحظات النقديه السابقة لا تخلو من فائده ، ويستطيع القارئ أن يتثقف منها ومن
ومن النصوص التي صاحبتها اشيئا مما يتسم به اسلوب الاديب ، على تفاوت واضح بينهما في الدقة
العلمية ، والاحكام التي تميل الى التعميم والمبالغة .

١٨) * وفي ختام الملاحظات هذه من الجدير بالذكر ان يتحدث المرء عن ذيوع الاتجاه الوطني بين
شراء العصر الحديث ، وقد كتبت مقالات عديدة في ذلك ، عن شعراء الارض المحتلة ، وعن آخرين بكوها
وعن شعراء تحدثوا عن صراع الامية العربية بعامه مع الاستعمارالشرس . ولا ننسى مقالات اربعا كتبت
عن شعراء اربعة كلهم من النجف الاشرف وفي زمن متقارب هم القزويني ، الحبوبي ، محمد رضا الشبيبي
محمد باقر الشبيبي وكلهم اشتهروا بالنضال ضد المستعمر وبمقارعته بالكلمة الجريئة حينا وبالسيف
حينا آخر بل لقد جمع احد الدارسين شعرمن شعراء النجف في القضية الفلسطينية وألف منه رسالة
لنيل شهادة جامعية عليـــا ..

١ـ محمد حسن الصغير فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ـ دار الصادق ١٩٦٨

خامسا : الخلاصـــة :

* تاريخ أشخاص " هو العنوان الذى اختارته المجلة لباب من أبوابها " شمل الحديث عن حياة اعلام في الأدب ،وعظماء التاريخ ،ومفكرين وفلاسفة ... وكان انتقاء العنوان هنا منسجما مع الدلالة التي أرادتها المجلة مع شيء من تخصيص ، اذا يقتصر الحديث هنا على تاريخ الأدباء من شعراء وكتاب ...

* ان هذا القسم ليتكامل مع الفصل الآخر" دراسات عن الأدباء " الا أن تاريخ حياة الأدباء هنا أكثر بروزا .. بينما هناك ينصب الاهتمام على المزايا الاسلوبية ، والتفاعل بينهما وبين نتاج الأدباء أكثر وضوحا .

* قسم الفصل الى تراجم الشعراء ، وتراجم الكتاب، أما الشعراء فهم موزعون على التاريخ الأدبي المعروف منذ العصر الجاهلي حتى الآن ،بما في ذلك شعراء المهجر والقسم الثاني من الفصل عن الكتاب ،وقد انقسم الى شطرين : شطر تناول مجموعة من الكتب القديمة والحديثة ، مع عرض موجز لأهم محتوياتها ... والشطر الآخر تحدث عن كتاب معاصرين اسهموا في النهضة الأدبية الحديثة ،وقدموا للانسان العربي المعاصر ، خلاصة محمودة لأفكارهم وتجاربهم ،ونتاجا مفيدا تجمعت فيه عصارة ثقافتهم وعلمهم ، تلا ذلك لمحة سريعة عن عدة شخصيات رعت الأدب والأدباء ، فأدى ذلك الى خلودها ، وما زال الناس الى الآن يتناقلون أخبارها ...

* وانتهى الفصل بمجموعة من التعقيبات ،تركز الحديث فيها على الجوانب الايجابية التي أفادها القراء ، من هذه المقالات ز ،وأخصها بالذكر ، اغناء الثقافة ،واثارة الاذهان بغية تجديد الاطلاع ،وتوسيع المعرفة ، ولا سيما تعريف القراء كتبا ومصنفات من التراث ، بالغة القيمة ، منها الأغاني وعيون الأخبار ...

* لكن تلك الموضوعات لم تخل من هنات ، منها مايتعلق بتحقيق الفترة الزمنية التي عاشها الأديب وفي أى سنة توفي ، ... حيث ظهرت بعض المفارقات بين ما جاء في المقالات ، وما جاء في بعض المراجع الأخرى ...

* ومنها مايتعلق بالتعميم في الأحكام ، أو الانجراف مع العواطف الشخصية ،كما ظهر في مناقشة المقالة عن وضاح اليمن ، وعن ولادة ...

* ولعل من أبرز مايلفت الانتباه الوقوف عند فريق من الشعراء المغمورين ، أمثال ابن المقرب ، وهلال بن الاسعر ، وجعيفران الموسوس ، وشميم الحلي .

* هؤلاء الشعراء الذين يمكن أن تبنى على أشعارهم دراسة تفصيلية لأحوال الامة العربية والاسلامية :الاجتماعية ،والاخلاقية ،والاقتصادية ،فلعل هناك من الدارسين من يهتم بتحقيق مالم يحقق من اثارهم ،والتنقيب عما لم ينشر من أشعارهم .. ثم يلي ذلك دراسة وافية للمجتمع الاسلامي آنذاك ...

الفصل الثاني

الدراسات والنقد

الفصل الثاني

الدراسات والنقد

مخطط الفصل :

اولا : التمهيد

ثانيا : دراسات تناولت ظاهرة أدبية ما : —

١) ثقافة الاديب ورسالته الى المجتمع (الالتزام)
٢) مقالات عن الشعر
٣) مقالات عن النقد
٤) مقالات عن الجمال
٥) مقالات عن شعر الفكاهة واللهو والغناء
٦) مقالات عن أدب الكلية والادب الشعبي
٧) مقالات عن شعر الزوجية
٨) مقالات عن شعر القصة والملاحم
٩) مقالات عن الامثال والاساطير
١٠) مقالات عن ظاهرات أخرى ،الرمزية ، المشيب السفر ،الحمامات العامة ،شعر الديارات .

ثالثا : دراسات عن الأدباء :

١) منهم من كتب عنه مقالات عديدة : عمربن ابي ربيعة ابن المقفع .. الجاحظ ،أبن الرومي ،التوحيدى شوقي ،العقاد
٢) ومنهم من كتب عنه مقالة واحدة

رابعا : التعقيبات ...

خامسا : الخلاصة .

اولا ـ التمهيـــــــــــد :

==========

اشتمل الفصل السابق ـ تاريخ اشخاص ـ على تراجم مجموعة من الادباء هامشـــو على امتداد الوطن العربي ارضاء، وتاريخا ،وما زال بعضهـم حيا يمد الفكـــــر والفـــن بانتاجـــه الخصـــب المرفـق

* ولئن كانت الملخصات التي قدمت سريعة ،وموجزه جدا ـ نظرا لطبيعـــــة الموضوع وحجمه ـ فانها استطاعت أن تنير جوانب من تاريخ أدبنا وادبائنا ،وان تثير حماســة الراغبين الى استكمال ما يحلولهم من معلومات ..

* لما كانت تلك التراجم لا تنهض بمفردها ،ولا تكفي وحدها لتسليطما ينبغي من اضواء على الادب العربي ،فان النصف الثاني المكمل لها هو الفصل الحالـــــــي الدراسات والنقـــــد :

==========

* انه لمن الطبيعي أن تتشعب موضوعات هذا الفصل ،وتنتشر انتشارا شـــديد الاتساع .. ومن الطبيعي الا يجد المرء رابطا مقصودا بين موضوع وآخـر الا قليـــــلا لان كل عدد من اعداد المجله يشكل وحدة قائمـه بذاتهـا ،مستقله بما تحويه مـــن معلومات ،بل ليس من حق القارىء ان يطالب المجله بغير هـــذا ..

* نتيجة لما ذكر من الصعوبه بمكان ايجاد محاور تتلاقى عندها الموضوعات او تتكامل ،وقد أمكن التغلب على هذه المشكله جزئيا ،وكان من نتيجة ذلك توزيـــع المواد المتمعـه وترتيبهـا على النحـو الذى اتضح في المخطط ،والذى سيفصل فيما يلي :

ثانيا ـ دراسات تناولت ظاهرة أدبيـه ما :

==========

(١) ثقافة الاديب ورسالته الى المجتمـــــع

==========

* ترعف الثقافه بأنها ،الالمام بشيء عن كل شيء ،وبكل شيء عن شيء ،اى أن يجمع المثقف بين معارف العصر العامه ،وبين التخصص في فرع من فروع هذه المعرفه وكان هذا ميسرا في عالم الماضي ،أما اليوم فانه متعذر لتشعب أبواب المعرفـه ..

ان للتخصص منافع جليله ،ولكن خطره يكمن في ابتعاد المتخصص ،عن النظـــرة العامـه الشامله التي لابد منها .. وما يطالب به المثقف العربي اليوم أن يستقـــي من كل ينبـــوع على الا يفقد شخصيته * ولا يفقد صلته بمجتمعـــه .. (١) ..

المثقف اذا مرتبط بمجتمع ،وبقوميه ،لا ينبغي لثقافة مهما تشعبت فروعهـــا ومهما كان مصدرها ،ان تفقده أصالته وانتماءه .. وهـــذا يوصل الى الحديث عن واجب الاديب نحو هذا المجتمع ،او رسالته اليه ،أى ما يسمى بالالتزام ..

* يقول الدكتور عبدالله عبدالدايم (٢) الالتزام عندنا هو اخلاص الاديب لتجربته الشخصيه ، وتجربة الاديب الشخصيه ، تعني عندنا في آن واحد تجربته مع مجتمعه وتجربته التي رقي بها من خلال المجتمع الى نظرته الشخصيه المستقله ،ومن هنا ليس الادب

==========

* من اقوال غاندى المأثوره ،انني أريد افتح نوافذ بيتي لجميع الرياح ،ولكن لن اسمح لها بأن تقتلعني من اعماقي ..

١) الثقافه العربيه الحديثه : متى تجمع بين الصفه القوميه والصفه الانسانيه د .فاخرعقل ع٢٢

٢) الالتزام في الشعر د . عبدالله عبدالدايم ع ٤٣ ...

الذى يوضع في خدمة المتمع هو الادب الملتزم ،ولكنه الادب الذى يوضع في خدمة التجربه الشخصيه التي يفهم الاديب من خلالها اهداف المجتمع ،وكثيرا ما يكون ابتعاد الاديب عن خدمة مجتمعه ،واعتزاله في محراب فنه التزاما عميقا ،لانه يعني انكار المجتمع والشاعر في هذا سواء يقول الشاعر القروى ـ

وللنفس حالات يطيب بهـا الاسى ... وتسمى بها الافراح عبئا على القلب
وقد تهرب الابطال في ساعة الصفا ... كما تهرب الانزال من ساحة الحرب

وهذا لون من الوان الالتزام

* وشبيه بهذا قول الدكتور عزالدين اسماعيل ( ) ان فكرة الالتزام في الفن فكرة حديثه والمصطلح نفسه جديد .. وأول عباره في هذا المجال للشاعر كولردج : ان الادب نقـد للحياه ..

* الاديب مطالب اذن بأن يتفهم الحياة قبل ان يكتب ،ولن يستطيع ان يفهمهـا الا من خلال تجربتـه ومعاناته ،والاديب الحق لا يمكن ان يعيش بضميرين : ضمير مع نفسـه وآخر مع الناس ،وليس معنى هذا أن الاديب المعاصر ملتزم بالضرورة وانما يتحقق الالتزام عندما يقدم الاديب للآخرين اعمالا ايجابيه في تأثيرها تمس حياتهم ومشكلاتهم مسـا مباشـرا ...

* يعلق عبد المجيد لطفي في العدد (١٠١) على ما كتبه الدكتور عزالدين اسماعيل قائلا ،فكرة الالتزام قديمه عند العرب منذ الجاهليه .. وقصائد المدح والغزل تعـج بالتزام واضح للحكمـه .. وفي الاسلام صارت القيم الجديده ملزمه للشعراء والعلماء ،وصار الالتزام أكثر وضوحا ،بعد حادثة الطف .

* ولا يخرج الاستاذ محمد احمد العزب (٢) في تحديده لمفهوم الالتزام عن الافكار السابقه ،اذ يقول : ان الالتزام الحقيقي هو موقف حياتي كلي وشامل امام قضايا المجتمع والعصر ،ولكنه موقف أكثر انفتاحا ،وقابليه للتطور ..

* ان جيلا من كتابنا وشعرائنا وفنانينا ،قد وقع فيما يشبه المأساة ، حين فهم أن الالتزام يعني اجتراريا مضمونيا ضاغط الحدود والاسوار ،فاذا التزم بقضية فلسطين مثلا حيل اليه ان من المروق أن يغني للانسان المسحوق ،او للحب البارع في القلب ، والمثال على ذلك شاعر المقاومه الفرنسيه أراجون ،الذى غنى لباريس المحتله ولعيني حبيبتـه الزا .

* عيناك من شـدة عمقهـا
رأيت فيهما وأنا أنحني لاشـرب
كل الشموس تنعكـس
كل اليائسين يلقون بأنفسهم حتى الـموت ..
عيناك من شـدة عمقهـا ،اني اضعت فيهما ذاكرتي ...

* ان مهمة الشاعر الملتزم في هذا العصر لم تعد مجرد أن يقول ما يحدث وانما هي بالدرجة الاولى ان يقول ما سيحدث بفكر كاشف ووعي عميق .. وهذا يفرض عليه أن يكون على مستوى فكرى

==========

(١) فكرة الالتزام في الفن والادب د . عزالدين اسماعيل ع ٩٥ ..
يحسم المعلق مفهوم الالتزام ،ولا يراعي بدقة مدلولة المحدد ،ومفهوم هذا يبدو أكثر الشعراء ان لم يكونوا كلهم ملتزمين .

(٢) الالتزام في الشعر العربي المعاصر محمد احمد العزب ع١٣٨ ...

وثقافي عالمـــــي :

★ خلاصـــة القول : ان الاديب ابن مجتمعه يعبر عن تجاربه ،ومعاناته الشخصيـــه النابعه من مشكلات مجتمعه ،ولكن ليس من المفروض ان يقتصر على التعبير عن مشكلات المجتمع ،وحسب .. بل له مواقفه الشخصيه والفرديه الخاصه ،اى يجب ان يكون منفتحا انـه ليس مرآة تصور ما حدثـه ،وانما يجب أن يقول ما سيحدث ،بفكر كاشف ،ووعي غميق يستوى في هذا الشاعر وللناشـــــر ...

٢) مقالات الشـــعر :

==========

* كتب عن الشعر بضع عشرة مقاله ،اشترك فيها مجموعة من المعروفين في العالم اللغه والنقد والادب تناولت الشعر قديمه وحديثه ،ولكن لم تتح نحوا تقليديا تاريخيا وانما حاول اكثرها النظر اليه من زوايا أخرى ســوف تتضح في خلال البحث ..

تعريف الشعر وغايتـــه :

========== ذهب الغربيون والعرب في تعريف الشعـــر مذاهب متعدده ،تبدو غير مقنعه في نظر طلال سالم الحديثي (١) لانها تحاول تحديد شيء ليس من طبيعتـه التحديد ،ولا من خاصيتـه ...

اما وظيفتـه فلقد اختلفت نظرات المفكرين والنقاد اليها : شاعرأموى يرى في الشعررأيا خلاصته : أسقي به الماء ،وأرى الكلأ ،وتقضى لي به الحاجة وان كفيتني تركتـــه .

لكن وظائف الشعر لا تقتصر على المطالب الماديه ،كما ظهر من القول السابق ـ وليست وظيفتـه الوعظ ـ كما يقول كيتس ـ ويبدوا أن النقاد يرون أن العصر الحديث قد ضيـق من مجال الشعر (١)

* ويشبه بول فاليرى ،الشعر بالرقص والنثر بالمشي ،الشعرفي حد ذاتـه الهدف والقصيده التي يتضمن بها الشاعر هي نفسها غايته واذا تم وضعها كانت الوسيلـــه والغايه ،بينما غاية النثر في محجـة يسعى اليها (٢)

* النظره السابقه الى معنى الشعر ووظيفتـه ،فيها شيء من سرعة وتعميم ،لان العصر الجاهلي أعطى للشعر وظائف تشهد له بالقيمه والخلود ،حتى لقد اصبحت القصيـــده الجاهليـه مثال يحتذى على مدى عصور طويله .. وهذا ما أطلق عليه في النقـــد عمود الشعر .

* المقصود بعمود الشعر ،انه طريقة محدده المعالم لجودة النظم ،وطريقته ذكرالديار والبكاء ومخاطبة الربح ،فالنسيب ،ثم المديح او غيره .. وقد جرت محاولات للتجديد منذأيام أبي نواس ،ولكن ظل القديم مهيمنـا حتى مطلع النهضه الحديثه ،وفي قرننا الحاضر تحول الشعراء عن طريقة القدماء .. ودخلت التيارات الحديثـــه .. (٣) .

* القصيده الجاهليه اذن تتألف من موضوعات شتى ، فهل يربط بينها رابطة ؟ او هل تشكل القصيده الجاهليه ، وحدة عضويه متكامله ؟ الدكتور حسين عطوان (٤) يجيب بالايجاب ، ويرى ان الوحده النفسيه مسيطره على القصيده وعلى موضوعاتها المتعدده .

==========

(١) الشعر رأى الادباء من عرب وغير عرب — طلال سالم الحديثي ع ١٥٧

(١) المقال السابق

(٢) اهداف الشعر قديما وحديثا — بقلم بولس سلامه ع ٧

(٣) عمود الشعر العربي وتطوره — انيس المقدسي ع ٨٢

(٤) الوحده النفسيه في القصائد الجاهليه — د . حسين عطوان ع ١٩٠ .

* قصائد الرثاء لا تفتتح بمقدمة غزلية او طلليه ،بل تختار لها الحكمه ،وتدور على التعزيه والتسليه ،ويعتذر الكاتب للقصائد التي بدأت بالغزل او الاطلال ،أما اذا افتخر الشاعر فان المقدمه تحمل مظاهر الاعتزاز به واذا ألف في الوساطه - وهو لا يعرف مدى نجاحها كانت مقدمه مضطربة . . وهكذا اذا كان الشاعر صادقا لون مقدمه قصيدته تلوينا عاطفيـــا ينسجم مع موضوعهـــا .

* ويلقي الاستاذ أنيس المقدسي (١) نظره على تطور الشعر العربي خلال العصر مبتعدا عن التقسيم السياسي المألوف ، مصنفا اياه في مدارس تيارات جديده هي :-

أ) الكلاسيكيه : تطبع ادبنا القديم بطابع عام . . علما بأن الشاعر الواحد قد يكون اصوليا متبعا حينا ،وحرا مجددا حينا اخر ،والمثال أبو نواس . .

ب) الرومانسيه : التي تدعو الى حرية التعبير ،وتعيش في عالم خيالي ،كما نرى في شعر جبران

ج-) الرمزيه : التي ابتثقت مع العقد الرابع من قرننا هذا ،وظهرت اولا في لبنان متأثرة بالرمزيين أمثال : بول فاليري ومنهم سعيد عقل ،وصلاح لبكي ،على ان هذه النزعـــة تصل عند بعضهـــم حد الغموض .

د) الرومانسيه الجديده : الشعر اليوم في طور من اطواره التاريخيه يجوز أن ندعـــوه طور الرومانسيه الجديده او المتجدده ،ومن شعرائه بشاره الخورى ،وابو ريشـــه . .

هـ) الواقعيه : بعضهم يحسب الواقعيه من الاطوار الفنيه ،وليس كذلك عند التحقيق وانما هي تغيير قد طرأ على مواضيع الادب لا على الفنيه (١) ويورد الكاتب اثناء الحديث مزايا كل مدرسـه كما هو معروف في كتب الادب . .

* يتصل بالتقسم السابق مقال عن الشعر العربي المعاصر ،يشرح فيه الدكتور محمد مندور محاولات ظهرت للتجديد ،قام بها جماعة الديوان ،ولكن حركتهم لم تخلق مدرسة لان الطرتي هجر الشعر الى النثر ،ولئن طل العقاد بنظم فيما بعد ،فانه فيما يبدو لم يرزق الطبع الذى يستطيع به تكوين مدرسـه .

* وتأثر جماعة ابو شادى وأبو لو خليل مطران ،وازدهرت الرومانسيه العاطفيـه في مصـر نتيجـة للحياة العامه . . ولكن المدرسه التقليديه لم تمت . . وظهر خلال ذلك شعر الكفاح وأدب الثوره ،الادب الهادف ،وتتصف بأنها واقعيه ايجابيه متفائله (٢)

* وبمناسبة الحديث عن غموض الرمز بين كتب تجرير المجله مقالا عن الغموض ،بين فيه اسباب الغموض : بعضها يعود الى اضطراب الفكرة ،أو ايراد الغريب ،أو الاستعارات والكنايات او الى استعمال رموز يدركهـا الا الشاعر نفسه . . وهناك سبب آخر مهـم ،وهو الاشاره الى معارف جديده في علم النفس والاجناس وغيرها . . مما يستدعي ثقافـــة واسعه عند القارىء .

* وليس كل غموض عيبا ، فبعض الغموض يترك مجالا للتأمل اللطيف .. ويختم المقال بهجوم على الشعر الحديث قائلا : ان أكثر الشعر الحديث تافه ... ولوحاول كثير من هؤلاء الشعراء الوضوح لما كانوا أحسن حالا ذلك لانهم يفتقرون الى الموهبه (٣) ويحاول الاستاذ سمير وهبي (٤) تطبيق علم النفس الحديث على الشعر العربي القديم ، فيقول ليس من الغريب أن قد ماء الشعراء قد توصلوا بتفكيرهم الى اكثر من نظريه من نظريات السكولوجيا الحديثه ، فكل فرد هو فيلسوف على طريقته في تكوين آرائه وفي اختيار طريقتـــــه ..

==========

(١) الشعر العربي كثيف تطور على العصور — بقلم أنيس المقدسي ع ٦٧ ..
٢) الشعر العربي المعاصر بين التقليد والتجديد — د . محمد مندور ع ١٦ ..
٣) الغموض الشعر اهو متعه أم عيب — التحرير ع ٦ ..
٤) على النفس الحديث في الشعر العربي القديم — سمير وهبي ع ١٨٦ ..

* المثلى في الحياة من ذلك العقده النفسيه (مركب النقص) التي افرد لها ادلـــر دراسات واسعة ،نجد المعرى قد عرضها في قولـه :

لولم تكن في الناس أصغرهـــــم مابان منك عليهـم كـــــبر

والامثله التي يوردها متعدده ... وقبل الانتقال الى الحديث عن مستقبل الشعر هناك مقاله عن التجديد في الشعر يصف الكاتب دعاة التجديد فيه بأنهم من العاجزين الذين لم يخلقوا للشعر ،وليس عندهم فيه الاستعداد المطلوب .. ويستظهر برأى العقاد الذى يرفض الشعر الحديث .. ثم يتساءل : كيف ظل الشعر العربي جامدا هذه القرون الطويله على صورته التقليديه حتى خرج علينا هؤلاء الشعراء الشباب ببدعه الشعـــر الجديد يمزقون فيه الاطر الموسيقيه المعروفه بالبحور والقوافي ...

* ولكنه لا يمضي طويلا حتى يقر بأن الشعراء في العصر العباسي وبعده ،خرجوا علـى قواعد الخليل ويستشهد بقول أبي المتاهيه : أنا أكبر من العروض ،وبالمرشحات وبخاص الى أن الثوره الحاليه على الحاجز الموسيقي للايقاع لها جذور قديمه منذ أبي المتاهيـه (١) وفي مقال آخر يتحدث الكاتب نفسه عن مستقبل الشعر الحديث ،فيبين تأثر المحدثين بها زلت وألبوت .. ويذكر أن أقطاب هذه المدرسه ،ومنهم صلاح عبد الصبور حاولوا الخروج على وحدة التافيه ،لكنهـم تركوا هذه المحاولات ،ومما ساعد على فشلها جماعة أبولو ،والعصبه الاندلسيه ،اللتان حافظتا على اصالة الشعر ،ورصانتـه واختيار الالفاظ وعلى الطابع القومي ويعتقد ان شوقيا هو الذى فتح باب التجديد حين اعتبر الشطرلا البيت وسيلة من وسائل النظم ،ويهاجم الاتجاهات الجديده ،ويراها من سقط المتاع الا ناحـرا الا انـه يعترف بنجاح محاولات جزئيه .. (٢)

* فكرة جديده بالتقدير يثيرها الاستاذ شفيق جبرى (٣) وتتعلق بمستقبل الشعر وهي هل يقضي العلم على الشعر ؟ وبعد عرض سريع للتطور الصناعي ، ودور الشعراء القدامى والمحدثين في بعض النهضات في أممهـم .. يخلص الى الفكرة التاليه مستعيرا العباره من كلود برنار ،لا يستطيع العلم أن يلغي شيئا ،العاطفه لا تستسلم أبدا ستكون هـــذه العاطفه اول محرك لاعمال البشـــــر ..

---

١) التجديد في الشعر ظاهره في الادب العربي قديمه د . محمد محمود الدشع ١٣٧

يعلق الدكتورعمرالدقاق على المقاله قائلا : بدا لي أن بعض ما اورده يحتاج الى مناقشـه غيران ضيق المجال يجعلني اكتفي بالتصويب ..

أ) تأسيس الرابطه القلميه في نيويورك سنة ١٩٢٠ ام لا ١٩١٤ كما ورد في المقال ..

ب) فوزى المعلوف ليس عضوا في العصبه الاندلسيه لانه توفى قبل تأسيس العصبه بثلاث سنوات

جـ) كتاب الديوان لم يصدر سنة ١٩٢٢ ام بل ١٩٢١ م وهذه النقاط التي علق عليها الدكتور الدقاق لم تذكر في صلب التخليص السابق ،وانما جاءت هنا للاشاره الى ان في الاراء التي وردت المقاله شيئا من سرعة ،وقصورا في التمحيص ،وميلا الى التعاليم

++ تعلق العربي قائلة ،وما علاقة الطابع القومي العربي هنا ؟ أليس الشعر الحديث قوميا عربيا

٢) مستقبل الشعر الحديث بعد تحرره من الوزن والقافيه د . محمد محمود الدشع١٤٧ ..

٣) جبران عنيدان : هل يقضي العلم على الشعر شفيق جبرى ع ٥ ..

* بعد الجولات السابقة في تاريخ الشعر : قديمه وحديثه ومستقبله وفي المدارس الشعريه :الكلاسيكيه والرومانسيه والرومانسيه الجديده ،والواقعيه والرمزيه .. لا بد من وقفات فنيه تناولت الشعر القديم خاصـــه ..

* كانت النظرات الكماليه عند قدماء النقاد منصبه على البيت الواحد عدة أبيات متكاملـــه ومع العصر الحديث تطورت تلك الرؤى عند النقاد ،وعند الشعراء أيضا ،فابتكر الشاعرواضاف ونشأت القصص الشعريه (عليا وعصام لقيصر المعلوف) ونشأت الملاحم الشعريه (ملحمة عيد الغدير لبولس سلامه) وكلها تحمل رسالة الجمال : جمال العاطفه وجمال الفكره والروح ،وكلها تتجه الى هدف مـــا (١) .

* ومما يتصل بقديم الشعر وحديثه : ان النوعـه الماديه غلبت على الشاعر الجاهلي ،مع اشارات قليله الى معتقدات وعبارات ،منها الهي ومنها وثني .. ولما جاء الاسلام قضى على النوعـه الماديه البدويه ،فظهرت في الشعر حركات روحيه فكريه كالزهد والتأملات الصوفيـــه وهذه تطورت مع الزمن الى نفثات ورع ديني كالبردة ،واذا ما انتقلنا الى الشعر الحديث نجده لا يزال مؤمنـا بالقيم الروحيه على الرغم مما ساده من الاسى والقلق والشك ،ان روحة تتجلى بالاكثر في تصويرها ودعواتها للمجردات المثاليه : كالحرية والعداله والوطنيه والمحبه (٢)

* لا شك في ان الشعر الجيد يبعث في النفس متعه عند قراءتـه ،فمن أين تأتي هذه المتعه انها تأتي باساليب شتى منها النكته البيانيه ،او سلاسة المبنى ،او الشعر الخفيف اللطيف كشعر ابي نواس ،وهنا لابد من التفريق بين نوعين من المتعـــه .

* المتعه القريبه : النابعه من اعجابنا بجزئيات القصيده كبيت واحد او عدة أبيات...

* المتعه البعيده : التي تجاوزت الجزئيات الى المنظومه ككل ،والروائع العالميـــــه لا تقوم روعتهـا على جمال جزئياتها فقط ،بل على جمال مرماها ،وسموالفكر فيها ، مثـلا فاوست وهذا المرمى لم يعنى به شعراؤنا القدامى ،لكن الشعر الحديث تتبـه اليه ،مثل فوزى المعلوف في رائعته على بساط الريح .

* والشعر العظيم هو ما كشف عن عظائم في الحياة ترفعنا عن العادى منها (٣)

ومما يحدث المتعه في الشعر انشاده ، وقد تمنى القدماء بالانشاد شيئا غير العناء ،واجمعت الروايات ان الشعر كان ينشد في اسواق العرب قبل الاسلام ،فيهز السامعين ،غير ان التدوين وقراءة الشعر بالعين قراءة صامته ،قد أفقداه شيئا من جمالة الموسيقى ولم يحدثنا القدماء عن كيفيـة انشاد الشعر ،أما في العصر الحديث ، فالايقاع يختلف بين أبناء البلاد العربيـه والانشاد يصل بين الكلمات وصلا وثيقا ،ويختلف الايقاع في صعوده وهبوطه عند الاستفهام والتعجب ،وهناك امرهام هو السكنات والواقفات ،وبشكل عام نحن الآن في انشاد الشعر نراعي المعنى (٤) ..

* ويقود الحديث عن موسيقيه الانشاد الى نوع من الموسيقيه في الشعر هي التناسق بين البحر والغرض الشـــعرى .

* الغربيون يربطون في بحثهم عن وزن الشعر ،بينه وبين نبض القلب ،ويقدرون ان الانسان في الاحوال العاديه يستطيع النطق بثلاثة من الاصوات المقطعيه ،كلما نبض قلبه نبضة واحده البحر الطويل ثانيه وعشرون مقطعا صوتيا يساوى تسع نبضات ولكن نبضات القلب حين السرورسريعه وبطيئه عند الهم والجزع ولا بد أن تتغير نغمة الانشاد تبعا للحاله النفسيه .

* ويتساءل كاتب المقاله : هل لاءم الشعر العربي القديم بين الوزن والمضمون ؟ وهل اتخذ القدماء لكل موضوع وزنا خاصا ؟ المعلقات تقول لا ، وكذلك قصائد الرثاء كما وردت في المفضليات

==========

١) الشعر العربي في قديم الزمان وحديثه	انيس المقدسي ع٩ ١٧٩ ..
٢) الروحيه في الشعر العربي	انيس المقدسي ع ٨٥ ٠
٣) النغمه الفنيه المثل في الشعر	" " ع ٩٥ ..
٤) انشاد الشعر	د ابراهيم لنيس ع ١٢٤

على أننا نستطيع ان نقرر :-

أن الشاعر في حالة اليأس والحزن يتخذ وزنا طويلا

) ويتخذ وزنا قصيرا ،أو متوسطا في الفخر والحماسه ،لكن حماسة الشعراء قبل الاسلام وفخرهم
نا فيما بيد ومن النوع الهادىء لذلك جاء في قصيدة طويله .

) المديح ليس غرضا تنفصل له النفوس كثيرا ، لذا فهوفي قصائد طويله

) الغزل الخفيف بحوره متوسطه وقصيرة

حسن على كل حال الا تغترض قواعد معنيه يلتزمها الشاعرفي تخير وزن من الاوزان ،وانما
ى ناقد الادب أن يبحث هذا بحثا مستقلا في كل قصيده ،ويقدم الكاتب دراسة تطبيقيه
ل شعر شوقي (١) ..

ولعل حديث الدكتور ابراهيم أنيس (٢) عن بحر الرجز يتضل بالموسيقيه أيضا ،اذا أن
تفعيله المتحركه متفاعلنا أقدم من السادة مستفعلين والكامل اذا أقدم من الرجز ،والشعراء
جاهليون نظموا مقطوعات قصيره من الرجز ،ولكن لم تدون لانها تمثل الادب الشعبي ،انذاك
لازدهار الذى حققه الرجز انما كان في العصر الاموى .

الات في النقـــد والنقـــاد :

==========

ى المجله ما يزيد على عشر مقالات عن النقاد والنقد الادبي ،تناولت الموضوع قديمـــا وحديثا
د النقد عند القدماء : اربع مقالات اهتمت بالحديث عن النقاد القدماء واخرى تناولت
========== الشرقات الادبيـــه .

* اقدم النقاد الذين تحدثت المقالات عنهم ،ابن طباطبا المتوفي سنة ٣٢٢ هـ وطباطبا
ب جده الثالث ،وينتهي نسبة الى الحسين بن علي ،ومن آرائه في النقد الادبي : دعوته
ى وحدة القصيده ، والتخلص من تعدد الموضوعات فيها ،وحض الشعراء على توخي الصدق
ى الشعر ،وان الشاعر يجب الا يقبل الا ما يرضاه عقله ،وما يلائم احساسه ،ولذا كان الشعر
مقبول في راية هوما تتجاوب معه احاسيس النفس ،وعلى الرغم من اعجابه بالاقدمين من الشعراء
نه لا يبخس المحدثين قدرهم وفضلهـــم . (٣) .

* من نقاد القرن نفسة ابو الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢ هـ ومن اهم آرائـــه في النقد انه
عيب البيت من الشعر الذى يفتقر الى ما تقدمه لتعرف معناه وهو يرفع من شأن المحدثين اذ
قول بالاستشهاد بهم في المعاني ،كما يستشهد بالقدماء في اللفظ ،ومن ارائه النقديـــه
تطليميله التي سبق بها اوروبا انه فصل بين دين الشاعر وبين شعره وكل ما سبق يدل على
تداله ومنطقيتـــه (٤)

* وفي القرن الخامس علمان من أعلام النقد أحدهما ابن سنان الخفاجي (٥) المتوفي بقلعة
عزاز سنة ٤٦٣ هـ وترك الكثير من اراءه ودراساته في كتابة سر الفصاحـــــه ..

) يرى ان العربيه تفصل سائرا للغات تابعا بذلك نظرية الحدس لانه لا يعرف غيرهـــا
لكثرة الاسماء للمســـمى الواحد ولان فيهـــا من الاستعارات والالفاظ الحسيه ما ليس
في غيرهـــا ..

ب) وينطلق خطوة جديده يسبق بها العالمين المتقدم ذكرهما : وهي عناصر جمال الكلمه ان تكون مؤلفه من حروف متباعده المخارج وان لا تكون متوعره وحشيه ،ولا ساقطعه عاميه .

جـ) ويعيب الحشو في الشعر ،كقول عدى بن الرقاع العاملي :ـ

وكأنها بين النساء أعارهـــــا عينيه أحور من جآذر (جاسم)

كما يجيب التكلاف في السجع وألوان البديع الاخرى ...

==========

١) ابن طباطبا بقلم د + احمد احمد بدوى ع ٧٧

٢) انشاد الشعر د . ابرهيم انيس ع ١٢٤ ..

٣) بحور الشعر واوزانه د . ابراهيم انيس ع١٠٤ ..

٤) ابن جني صديق المتنبي وشارح ديوانه د + صفاء خلوصي ع ٦٣ ..

٥) ابن سنان الخفاجي وكتابه سر الفصاحه د . احمد احمد بدوى ع ٨٠ ..

د) *وله رأى جرىء يدل على رحابه صدره ،وبعده عن التزمت هوانه لا يحط من قدر المعنى ان يكون فاحشا ولهذا لم يقبل رأى النقاد في ابن حجاج ،وتلمطلوب عنده صحة الغرض وسلامة الالفاظ ..

هـ) ويؤمن بالصلة الوثقى بين الانتاج الادبي وصاحبه ،ويرى انه من الممكن ان نستدل من النص على صاحبه ..

و) وهواخيرا يؤمن بتثقيف النص الادبي .. والناقد الاخر من القرن الخامس هو عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ صاحب علمي البديع والبيان ،ومن كتبه دلائل الاعجاز ويبحث في اسرار بلاغة القرآن الكريم ،الذى نظم على اسلوب منفرد ،يتوقف الجرجاني عن اللفظ والمعنى المشكله التي انغمسهم انقاد القدامى في تفضيل طرف منهما على طرف ،وعند ما قال الالفاظ خدم للمعاني ،توهم الناس انه من انصار المعنى ،كما توهموا ان الجاحظ من انصار اللفظ ،والواقع ان الرجلين متفقان في النظره الى الكلام ،وان عبد القاهر لا يهمل الصياغه بل يعنى بها كعناية الجاحظ ،ويقوم منهجه في البحث على ـ

آ) الالحاح على الفكره : حيث يجمع كل ما يملكه من جهد في شرحها ،والتمثيل لها

ب) وعلى الدقه في التعبير والبعد عن المناقشات اللفظيه ..

ج) لا يقف عند ذكر الاحكام ،بل يبحث عن اسبابها وشخصيته مستقله فيما يكتب (١) ..

ومن الموضوعات التي تتعلق بالنقد القديم موضوع السرقات الادبيه ،هو مبحث من مباحث تاريخ النقد العربي .. والفت فيه كتب اوفصول في كتب مثل الموازنه والوساطه ،بعض النقاد لهم مواقف متسامحه واقرب الى الاعدال فابن طباطبا العلوى يسميه تحويرا ،اما القاضي الجرجاني فيقسم المعاني الى مشتركه ،وهذه الاسرقه فيها ،ومعاني خاصه وهي التي تكون فيها السرقه ويقول ان السرقه في الاغتصاب للانتاج الادبي ،اما الاموى فيرى ان السرقه من المساوىء ولكنها من كبير العيوب ..

*وفي تقويم الكاتب للموقف يرى : ان النقاد لم يأخذوا في الاعتبار جانب التلمذه ،وان كل معاصر هو امتداد القديم بشكل ما اى ان جانب التأثر والتأثير لا يمكن تجنبه ،وهناك الجانب النفسي فان المحكمين في السرقه يحكمون بخواطرهم النفسي لا الفني ثم ان بعضهم ينظر الى الموضوع نظرة اخلاقيه ،وهكذا فان مواقفهم متباينة بين الموضوعيه والذاتيه .. (٢)

ب) *النقد عند المحدثيـــن .

==========

*ليس في مجلة العربي مقالات كثيرة تعين الناقد العربي على رسم طريقة ،او تتحدث عن مسؤولية في العصر الحديث ،ولعل من أهم المقالات التي تناولت هذه الناحيه ما كتبه الدكتور شوقي ضيف (٣) . حيث تحدث عن موضوعية الناقد وحياده وقال ان النقد يقوم على الوصف من جهة والتحليل من جهة ثانيه ولكنه تحليل ينبغي إلا يرد الى احوال الناقد النفسيه مهما وجد الناقد الى ذلك سبيلا ،ثم يذكر بعض القواعد التي ينبغي مراعاتها : منها الا يفرض الناقد ذوقه ـ مع تسلحه بالذوق الحصيف والحس الدقيق ـ وان يكون حسن العرض مترفقا

اشبه بالقاضي الهادى ذى السوليه ،وترد في اخـر المقال العباره الاتيـه ،اخذت صحافتنا اليوميـه ،ومجلاتنـا تزخـر باستعراضات نقديه للكتب الجيده ،وهو عمـل مشكور وجدير بالثناء .. والشاهد هنا ما يتصل بالعمل الذى تؤديه مجلة العربي في هذا المجال .

والذى يقوم هذا البحث برصده والتحدث عنـه ،ومن النقاد المعاصرين الدكتور محمد مندور ،كتب عنـه الاستاذ رشيد خشانه (٤) مقالا يكاد يكون دفاعا عنه ازاء ملاحظات انتقاديه أوردها الدكتور النويهـي .

كما يورد طرفا من آرائـه حول بعض القضايا النقديـه . ومنهـا : ـ

---

١) عبد القاهر الجرجاني د . احمد احمد بدوى ع ٦٦ .

٢) السرقات الادبيـه د . مصطفى الجويني ع ١١٧ ..

٣) نقد الافكار الادبيه عمل شاق د . شوقي ضيـف ع ٦ ..

٤) الدكتور محمد مندور قمة شامخه في النقد الادبي د . رشيد خشانه ع ٢٧٤ ..

ان الاديب لكي يكسب الطارع الانساني لابد له من تجاوز التجارب الذاتيه الى تجارب اخرى يتمثلها الاديب ،وينفعل بها ويعبر عنها، وهذه مشكلة الصدق في الاثر الادبي ،والواقع ان الاديب الخلاق ،يستطيع ان يخلق بخياله تجارب بشريه قد تكون اعمق صدقا ،واغنى من تجارب الحياة نفسها الصدق عند مندور: قدرة للاديب على تصور التجربه البشريه وتجسيمها وتوضيح احداثها ..

* ثم يتحدث عن نظرة الدكتور مندور الواقعيه والواقعيه الاشتراكيه ،عند الغربيين ،وعن الشعر المهموس ،ويقصد به الشعرالصادق المؤثر ،وفي الادب المهجرى الكثير من هذا ويقول ان الشاعر المحاق هوالذى يوفق في فنه الى المعادله بين العاطفه ،والفكر والخيال والاسلوب والوزن بحيث يحصل بينها التجاوب الموسيقي ،اما الموسيقى فليست هدهد للقارىء بل هي اداة للتعبير عما عجز عنه اللفظ ،والاتجاه الذى يعتمد وحدة التفعيله اكثر مشقه من الذى يعتمد وحدة البيت ..

لانه يتطلب قدرة فائقه على اخضاع اللغه للموسيقى ،فهو يؤيد حركة الشعر الحر في جانبها الايجابي ويعارض المتطفلين والعاجزين ،ما اكثرما علين الاصوات - في مطلع النهضه الاديبه - التي تناقض القديم والجديد ،ويستطيع المرء ان يجد نمطا من الصراع ذلك في كتاب حديث الاربعاء ...

ولئن خفت ذلك الصوت حاليا ،فان دعوة للتوفيق بينهما - في مجاب النقد الادبي خاصة ارسلها الدكتور عزالدين اسماعيل (١) يقول :-

* في النظره السريعه يبدو التياران القديم والجديد عاملا من عوامل تفتيت الثقافه ولكني اراه علامه صحة لان الحكم على شيء يبدوغير صادق مالم يمثله الانسان ،وتلمقصود هنا الاحاطه الشامله لتراثنا يندران تكون قد تحققت لباحث ،لقد كتب الدكتور احمد أمين اول محاولة في سبيل الوصول الى النظره الشامله ،وان ثقافتنا العصريه ستفتح لنا كل يوم نافذه يطل منها على هذا التراث ،وان رؤيتنا السليمه لهذا التراث ،قد تعيننا على تمثل بعض القضايا التي تعترض طويق التجديد نفسه ،والمثال من لغة الشعر :.

* يدور النزاع حول مدى قرب لغة الشعر وبعدها عن لغة الناس في حياتهم العاديه والمقصود لغة الناس روح اللغه كما تتمثل في كلماتهم .

* عابوا على شوقي انه يصوغ في شعره كثيرا من الحكم الشعبيه بلغة هي أقرب ما تكون الى لغة هذه الحكم .. ولكن الشعر القديم كان يحمل مثل هذا ..

* يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في دراسته عن ابن قيس الرقيات : وفي الحق ان غزل بن قيس في رقيه ،وفي غيرها من النساء ،يمثل هذه النهضه التي نهضها الشعرالغنائي في عصره بما شاع فيه من العلاقه بين لغته ولغة الجمهور .. وشبيه بهذا ما وصل اليه الدكتور احمد النهويهي في استخدام الشعر الجاهلي لالفاظ وتعبيرات هي من لغة الناس في ذلك العصر ..

في العصر الحديث تطورت لغة الشعر منذ البارودى بما يتفق ولغة الناس ،وما يعكس واقعهم التاريخي وهكذا تبين أن التيارين لا يتعارضان وانما يتكاملان ..

* ما فائدة الادب ،ولم يهتم الناس بدراسته ان الاجابه واضحه في مقالين كتب اولهمـــا الدكتور احمد زكي (٢) وكتب الثاني الاستاذ على ادهـــم (٣)

+ * يلتقي الكاتبان في ان للادب غاية جماليه ،يسميها الاول حسن التعبير وجمال التصويـــر ويسميها الثاني : حلية رحليه مطلوبه ،والغايه الاخرى رسالة في الحياة وهي عند الاول التعبير عن الحقيقه ،والحقيقه في مايراه المرء حقيقة في خبرته بالحياة انها نقل خبرة الاديب وخلاصـــة تجاربه الى الاخرين ،وهاتان الغايتان : الجماليه والحياتيه تمتزجان في الادب الواحـــد ..

---

* شبيه بهذا الرأى ما طرحه الدكتور اسعد علي للترفيق بين القديم والجديد ،قال : المتامل في معاني العلاقه بين القديم والجديد ، يمنحنا فرصـة للمصالحه بين انصار القديم والجديد .. فالانسان الحديث حفيد لاجداد قدامى ،وذلك اصله اصالته لكنـــه شخصيـــة عصريـه لها تفتحاتهـا الجديده المنفرده ،وذلك تفرعه وبه جدته وطابعه الخاص الفريد فن الكتابه فن الحياة ١٦٧ .*

١) القديم والجديد يتساندان — د . عزالدين اسماعيل ع ٩٢

٢) الادب له غايات ثلاث — د . احمد زكي ع ٦٤١ .*

٣) الذوق ا دبي في حياة الناس — علي ادهـــم

* ويضيف الاستاذ علي ادهم الى فكرته السابقه عن الحليه اللفظيه ،انه يوقظ وينبه ،وهو وسيله من وسائل فهـــم الحياة والاستمتاع بهـــا ..

* ولكن هل يتاح لكل انسان ان يقرأ الادب ويتذوقه ؟ وبتعبير اخر كيف يتم تكوين الذوق الادبي ويجيب قائلا : انه يحتاج الى عاملين ،بذل الجهد والمقابره وفي الوقت نفسه الاطمئنان الى الجهد المبذول ،واستساغة هذه المصابره ،وملاك الامر قوة العزم ،وشدة التوفر على الدرس

* ومع هذا فان للذوق الادبي عنصرين : حساسيه طبيعيه فائقه ،وشعورا بالاحوال الجماليه ،ثم معرفة صحيحـه بالاعمال الفنيه وملابساتها ،وتأتي بالدربه ،ومن الخطـأ الظن بأن الذوق الادبـي يخضع لقواعد صارمه ،ولقد حاول الاستاذ صالح الصالح (١) ان يرسم منهاجا تطبيقيا للدراسة الفنيه للنصوص الادبيه ،يبرز جمال النصوص ،ويشف عـن روعتها ،وهذا المنهج يقوم على ثلاثة اركان .

أ) البناء الفنمي او الموسيقي او جمال المقاطع الصوتيه ،ومدى تناسقها مع التوتر النفسي

ب) البناء التناسقي ،وتداعي الكلمات وتاخيها وتماسكها وحيوتهـــا

جـ)البناء المنطقي او عمل العقل المنظم من حسن عرض واغناء صور ،وتلوين آفاق

* تلتقي المقالات السابقه كلها حول الرساله الفنيه للادب ،او النواحي الجماليه ،والناس جميعا يدركون ما يحيطهـم لكن الاديب هوالذى يملك القدره على التعبير الفني عما يـراه فماسر بغـة البلغاء من ادباء .

* يقول كروتشه : ان الصوره الشامله الواضحه التامه التي تتكون في نفس الاديب ،هي عينهـــا التعبير النفسي الداخلي وان الاديب الفنان حين ينقل تعبيره النفسي الى صورة موضوعية ماديه بالالفاظ فانه لايجد امامه طلاقـة واحد ينتقل بها تعبيره بالفاظه ، فلايمكن تقديم لفظ على لفظ او ابداله ،ومن هنا لا يمكن نقل عبارة الفنان الى لغة اخرى ...

ومن هنا لامكان لما نسميه المحسنات البلاغيه في التعبير الادبي الاصيل ،لانها يجب ان تحمل تعبيرات نفسيه .. ولا فائده لها ان كانت للزينـــه ...

* وهكذا ،وبعد الاقتباس السابق ،يصل كاتب المقاله الى النتيجه التاليه ،لا معنى لترتيب الشعراء في طبقات اودرجات للمفاضله بين احدهم والاخر .. وان كل اديب نسيج وحده (٢ ٤) مقالات عن الجمـــــال ×

==========

* المقصود بالجمال ،جمال المرأة ،فمنذ القديم تغنى العرب بجمالها ،ورغت في التاريخ العربي فتيات كان اعتزازهن بجمالهن صفه مميزه ،منهن عائشه بنت طلحة ،فما المقاييس التي اتخذها الشعراء لوصف المرأة بالجمال ؟ وبتعبير اخر هل هناك صفات معنيه اذا توافرت للمرأة عدها الناس جميله ؟

* ان القراءات الواسعه لدواوين الشعراء في العصور المتعاقبه ،تظهر تطور نظرتهـم مع الزمان .

* في الجاهليه والعصر الاموى كان السمن والامتلاء والبدانه مظهرا جماليا ،ونتيجة لاختلاط العرب بغيرهم اصبح الاعتدال والتناسل نموذج الجمال ... واهتموا بجمال الروح وخفة الظل .. حتى ان الصفات التي قررها علماء الجمال في العصر الحديث هي التي قررها البصراء بالنساء في العصر العباسي تقريبا (٣)

* تقتصر اوصاف الشعراء للجميلات على المظهر العام والشكل الكلي ،بل فصلوا القول في جمال كل عضو او جارحه :-

* احبوا الحور في العين ،ولكتل ،وشبهوها بالنرجس ،واحبو الشعر الاسود الكثيف الطويل واحبوا في الانسان الشنب والتغليح .. وتغنوا بجمال البيضاء .. كما تغنوا بالجمال الاسمر ،ووضعوا المشيه والصوت .. ومن الشعراء من احب جمال الحاضره وتغنى ببط ومنهم من رفض جمال الحاضره المصنوع واثر الجمال الطبيعي (٤) يقول المتنبي :-

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجب

==========

١) اللغه العربيه بها صور من الجمال رائعه صالح الصالح ع ١٢٣ ..

٢) سر البلاغه محمد فريد ابوحديد ع٥٧ ..

٣) تطور الجمال عند العرب د . صلاح الدين المنجد ع ١٠

يقول احد الظراء الناس تعشق من خال بوجنته فكيف بي وحبيبتي كله خال ...

٤) جمال المرأة عند العرب سمير وهبي ع١٩٣ ...

تعلق العربي قائله : لم تكن مقاييس جمال المرأة واحده عند العرب على اختلاف عصورهم وبيئاتهم .

٥) مقالات عن اللهو والفكاهه والغناء :

* غلب على ظن الاستاذ جعفر الخليلي (١) . ان الظرف والطرفه . والفكاهه اكثر شيوعا في الادب العربي منها في آداب الامم الاخرى .

فالظرف . حسن العباره والكياسه واللباقه في القول ،وقريب منه الطرفه ،وما اكثرالذين نجوا من العقاب والحد الشرعي بسبب ظرفهم وبلاغتهم ،والفكاهه من المجاز من فكههم بملح الكلام تفكيها ، ،ويشترط فيه الترفع عن بذىء القول ، والنيل من الناس ،وقريب من هذ هذا ما يقولـه الاستاذ طاهر أبو فاشا (٢) .. الفكاهه من فكه من الفاكهـه ،ثم تطور مدلول مدلولها من الحسي الى المعنوى ،وكثيرا ما استعملت في التنفيس عن الكبت وللسخريه وهي اذا تثير الضحك تجدد النشاط وتدفع الكابـه ،وقد تأتي الفكاهه في الشعر من التصوير الساخر كقول ابن الرومي : ـ

* واذا ترفع ـ لا تربع بعد هـا ... وغذا يحرك عودة متقاعسـا

فكأن جرذان المدينة كلهـا ... في عودة يقرضن خبزا يابسـا

*أو من طرافة المقابله ،او المشاكله اللفظيه ، وأن من لطيف الاشاره ورقة الحركه او من قلب الصوره ،او طرافة التقسيم او التوريه او غيرها .. ومن الشر الفكه قول مجاهد (الخياط)

*ان تاه جزاركـم عليكـم ... بغطنـه عنده وكيـس

فليس يرجـوه غير كلـب ... وليس يخشاه غير تيـس

وقول احدهم :ـ

الا اعتذروا لى عنه فأنا الذى ... صفعت بوجهي كفـه فتألمـا

* ويقف الكاتب عند شعر الفكاهه في العصر المملوكي في مصر ،ويخلص الى نتيجتين :ـ

أ) قلة شراء الفكاهه وندرتهم بالنسبه لجمهرة الشراء بعامـه .

ب) هذا الشعر من شأنه أن يعتمد الروايه أكثر من اعتماده الكتابه والنشر ..

ومن التعميم ينتقل الدكتور زكريا ابراهيم (٣) الى التخصيص ،فيتحدث عن التوحيدى الفكـه ،لقد سماه بعض مؤرخي الادب العربي ،بالجاحظ الثاني لكنه لا يخلط الجد بالهزل لدفع ملل القارىء ـ كالجاحظ ـ بل لانه فهم دور الهزل في حياة الانسان واعترف بقيمة الفكاهه في التخفيف من الام الواقع .. ولهذا اهتم بسرد فكاهات الاطفال وكما اورد طرفا من نوادر البخلاء ،والطفيليين ،كذلك اهتم بالتصوير الساخر ـ على غرار الجاحظ ولا سيما من الصاحب بن عباد وابن العميد (٤) ومن الذين اشتهروا بالضحك جما ،وهو شخصيه عربية اسطوريه ظريفـة دائما ،يبدوا كأنه مهرج ،واحيانا كأنه مجنون .

---

١) الظرفه والفكاهه عند العرب وفي الاسلام . جعفر الخليلي ع ١٧٨

٢) الفكاهه في الشعر العربي طاهر ابو فاشا ع ١٤٢

٣) الفكاهه عند ابي حيان التوحيدى د . زكريا ابراهيم ع ٧٦ .

٤) المقاله السابقه

ولعله لا يوجد في آداب الشعوب الاخرى شخصيه مماثله لهذه الشخصيه ذات الفلسفه الانسانيه التي تختفي تحت المظهر الساخر زيحاول بعض الاجانب ان يرسموا صورة لجحا في لفتهـــم فلم يستطيعوا أن يرسموا صوره مهرج به لوثة ،لانهم لم يدركوا مرامي فلسفته وفكاهاتـــه (٥)

* الفكاهه تثير الضحك ،وتبعث السرور في النفس ،وكذلك الغناء يهدف الى اشاعة الطروب والابتهاج وخلق جومن الانتشاء ،فهل اهتم العرب بالغناء ومجالسة ؟ الم يخصوه بالكتـــب والمؤلفات ؟

* لا يتستطيع المرء ان يتصور اه او شعبا لم يعرف الغناء بشكل ما .. ومما لا شك فيه ان العرب في جاهليتهـــم عرفوا الغناء ،كانوا يحتفلون بمناسبات معينه ،بنتاج الابل والخيل ،ونبوغ الشعراء فيقدمون الطعام والشراب ويسمعون ويرقصون ، وقد تقبلت المدينه الرسول بالغناء والفقر على الدفوف (٢)

* زعم بعض المستشرقين ان العرب مدينون بفنهم الموسيقى لليونان والفرس واحمد امين يرى ان معرفة العرب للموسيقى والغناء أتت من طريق اخر هو طريق الاسرى ،وانباء الشعوب المفتوحـــه الذين توافدوا على الحجاز ..

* هذا صحيح ،ولكن صحيح أيضا ان العرب في جاهليتهم كانوا أصحاب فن وموسيقى وغنائي استمد اصوله من بيئتهم قبل كل شيء ،وهنا ادله منها زيارة النابغه لاحد بيوت الغنـــاء والتغني بشعره ،وكانت مدينة الحيره أشهرمركز من مراكز الغناء والموسيقى في الجاهليـــه وابنـــه عفزز اشهرفتيات الحيره ثم واصلت الموسيقى والغناء الحياة بعد الاسلام ،وظهرت اوزان موسيقيه جديده ،ولمعت اسماء منها عزة الميلاء .. ويأتي العصر الاموى فيحتل اللهوركنا ركينا فيه (٣)

* واصبحت عاده اقتناء الجوارى المغنيات منتشره لدى كثير من الاشراف منذ فاتحت العصر الاموى ،وكان الذين يملكون ما يعنيهم على اقتناء الجوارى والمغنيات ،يذهبون الى بيوت عامه للسماع ، تعارفوا على تسميتها : ببيوت القيان .. ثم دخل الشراب هذه البيوت منذ العصر الاموى ،وانتشـــر في العصر العباسي ،ولان الدوله الاموبه شجعت حركة اللهوفي الحجـــاز فان انتشـــار هذه البيوت فيها كان كثيرا ،بينما لم تذكر المصادر وجود هذه البيوت في دمشـــق عاصمـــة الامويين (٤)

* اما مجالس الشراب فكان يعقدها الملوك والامراء منذ العصر الجاهلي ،وقد حضر حسان بعض هذه المجالس ،ووضعها وكانت الموسيقى والغناء وكنا من اركانها ولئن شرب الناس أناس الخمره في عهد الرائدين ،فانهـــم اعداء قليله ،لاكما رغم المستشرقون ،ومما لاشك ان الاقبال على الخمـــر زاد في أيام الامويين ... وكان من اداب الشراب ان تدار الكأس يمينا ... وكان للساده والاشراف ملابس خاصـــه للشراب .

==========

١) حجا الفيلسوف الضاحك — محمد فريد اوحديد ع ٤١ ..

٢) اغنى الافراح عند العرب — د . حسين نصار ع ٣٤ ..

٣) الغناء والمغنيون في الجاهليه وصدر الاسلام — د . نبيه عاقل ع ٥٠

٤) بيوت القيان — د . نبيل عاقل ع ٥٢

ومن الشعراء من شرب وطلب المغفره من الله كقول الاقيشـــــــر +

*اذا صليت خمسا كل يوم فان الله يغفر لي فســـوقي

ولم أشرك برب الناس شيئا فقد امسكت بالحبل الوثيق (١)

* يسمع الناس في الغناء الحديث كلمة ياليل كثيرا وقد عرفها الناس قبلنا منذ أمد طويل فمن اين جاءت هذه الكلمه ؟ الدكتور خيرالدين الاسدى حقق معناها : هل هو من التاريخ ام جاءت من الالحان السريانيه ؟ ام هي كلمة قبطيه ومعناها وافرحي .. أم من الفارسيـــه ؟ ثم يرفض كاتب المقاله ممدوح الجابرى (٢)

هذه الاقوال كلها ،ويرى أنهـا اتت عربيه لنداء الليل ... واما آشوريه تحريفـــــــــا للكلمـــه هالولـــي .

٦) مقالات عن الادب الشعبي وأدب الكديـــه :

==========

** الادب الشعبي اصطلاح حديث ،يقصـــد به واقميـــة الادب وتعبيره عن حياة الطبقات الكادحـــه والفقراء والمغمورين ،والادب العربي كما هو معروف ـ اكثر وصفا لحياة ارستقراطي المجتمع العربي ،ظفرت الطبقات العليا : الخلفاء والوزراء والقواد بالكثرة الكاثـــره من شعـــر شعرائه مدحـــا ورثاء ... ولكن مع هذا هناك آثار جديده بالبحث والدراســـه ،توقف اصحابهـــا عند حياة عامـــه الناس ..

من هؤلاء النقر : الشـــعراء الصعاليك . والصعلوك في الاستعمال : الفقير المتمرد على الفقـــر (٣)

* وقد ادى تمايز الناس في الغنى ،والجاه في الجاهليه الى ظهور الصعلكـه ،والصعاليك جميعا كرماء يؤثرون على انفسهـــم ويريدون لاخذ من اموال الاغنياء للفقـــراء

* وقصائدهـــم تدور حول حياتهـــم الخاصـــه ،بعد ان تخلصت من العصبيـــه القبليه (٤) ضعفت حركة الصعلكه في صدر الاسلام ،لان الاسلام حل جميع المشكلات التي اثارت صعاليك الجاهليه ،ولكنها عادت الى الظهور في العصر الاموى ..

أ) لفساد السياسه الاقتصاديه التي اتبعها الامويون ،حيث كانوا يضيقون على خصومهـــم وينهبون الاموال بغير حق (مالك بن الريب) ..

ب) ولاضطراب الاحوال السياسيه ،عبدالله بن حجـــاج .

==========

١) مجالس الشراب في الجاهليه ومطالع الاسلام د . نبيه عاقل ع ٥٨

٢) من اين جاءت كلمة ياليل ممدوح الجابرى ع ١٩٢ .

* شرح الدكتور عبدالكريم اليافي معنى التكديه بقوله والتكديه تتجاوز الاستعطاء والاستجداء الشحاده الى اصطياد المال بمختلف الطرق والوسائل ،والى التذرع بالقوة تارة بالاحتيال طورا واستعطاف الناس احيانا ... دراسات فنيه في الادب العربي ص٦٣٩ مطبعة دارالحياة

٤) الشعراء العاليك في العصر الاموى ٥ـ حسين عطوان ع ١٥٥ ..

جـ) وهناك جملقـــه كرهوا من قبائلهـــم التنكر للروح الجاهليه ، (يعلى الاحوال اليشكرى)

تلتقي اشعارهـــم كلها حول تصوير جوانب حياتهـــم كأسراب تمرد هم او مطاردة الدوله لهـــم أو اغارتهـــم على القبائل ،وما كانوا يلاقونه في السجن من بؤس وسوء معاملـــه (١)

* انهم من هذا المنطلق شعبيون واقعيون يمثلون صفحـــة من حياة المجتمع الاسلامـــي العربي جديره بأن تبرز معالمها وتتضح جوانبهـــا بصدق وجلاء . .

* يبدو ان التيار الشعبي ـ بالمعنى السابق ـ في الادب العربي اخذ مع الايام يزداد وضوحـــا من أوائل القرن الهجرى الثاني ،حيث وجد شعراء لم يدفعوا الى القول دفعا ولم تضطرهم الظروف الى مدح او هجاء وما اليهما ولكن قالوا بوحـــي عواطفهم ومنهم العباس بن الاحنف ومحمود الوراق ،حيثلو فنا واحد ،وكان ابو الشمقق شاعر الفقراء والبؤس :ـ

* برزت من المنازل والقبات فلم يعسر على احـــد حجابـــــي

فمنزلي الفضاء ،وسقف بيتـــي سماء الله اوقطع السحاب

* ويشترك معه في هذه الميزه ـ الشعبيه ـ ابو فرعون الساسي الذى سمى نفسه أبا الفقر واســه .

* اما موقف الشعراء المجددين اراء احداث عصرهم ،وفتنتـــه الناتجه عن تقلبات السياسه فشعرهم فيه تظلله روح شعبيه صادقه . قال عمرو بن عبد الملك الوراق ،يصف ما اصاب بغداد من الدمار

يارماة المنجنيـــــــق كلكـــم غيـــر شفيـــق

ما تبالون صديقـــــا كان او غير صديـــــق

وقد اقبل الشعراء على الاغاني الشعبيه ،ولكن مما يبعث على الاسف انه لم يصلنا الا القليل كتلك الانشوده الشعبيه التي حاكى ابو العتاهيـــه بها الملاحين في دجله . .

ويعتبر ابو العتاهيه شاعرا شعبيا في موضوع شعر الزهدى ،وفي اختيار اسلوب شعرى بسيط ويبدو هذا واضحـــا في شعر بشار .

لا تلعبي بحياتي واقطعي أملي صبرا على الموت ان الموت موردا

انت الاميرة في روحي وفي جسدى فابرى وريشي بكفيك الاتاليـــدا (٢)

* ان الحديث عن الشعبيه في الادب يلتحم التحاما وثيقا مع المقامات التي قامت قصصهـــا على الاحتيال في طلب الرزق ،انها تصور الفقر باسلوب آخر مختلف ،ولئن اعتبر بديع الزمان الحكم الرائد في انشاء هذا الفن الحريرى هو الذى بلغ بفن المقامات أعلى ذراه (٣)

==========

(١) الصعاليك وشعراؤهم في العصر الجاهلي د . يوسف خليف ع ٢٣ .

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الاموى د . حسين عطوان ع ١٥٥

(٣) الشعبيه في شعرنا العربي القديم د . محمد مصطفى هداره ع ٥٥

* اما عنتره فكتب عنه محمد فريده ابو حديد (١)
لانه نموذج انساني يمثل من يسعى وراء ما يطمع اليه بدون يأس .... كما يمثل الطبقات المضطهده ، التي سخرها السادة المتكبرون لمصالحهم ،ومع هذا فان الامل مازال يختلع في نفوسهم ونتاجيهم صوره عنترة بالتخلص من ريقه العبودية ،والانتصار في معركة الذات .....

* بينما ابوزيد الهلالي - وهو من قبيلة بني هلال التي هاجرت من مصر الى المغرب - يرمز الى سمرة العرب ضد الغزاة من الصليبيين وغيرهم ،وكلهم بيض الوجوه ... هذه الشخصيه أعطها التاريخ فعاشت في ضمير الشعب (٢)
فاننا ما تجاوزنا القديم الى الحديث ،وجدنا من شعرائنا العرب من تغنى بالريف أرضا وانسانا ،ومن هؤلاء من اكتفى بالحديث عن الريف وحسب ،ومنهم من تجاوز الى قضية الفلاح ،ومناصرته ضد الاقطاع ،من هؤلاء الزهاوى وأديب اسحق والبارودى ،ومحمود غنيم وغيرهم (٣)

٧) مقالات في شعر الزوجيه .

==========

هذا العنوان مستوحى من عدة مقالات كتبت في الموضوع ،تحدثت عما قاله الزوجان من الجنسين

==========

* الساسانيون : نسبتهم الى ساسان ،رأس الشحاذين وكبيرهم ،هو ساسان بن بهمن احد ملوك الفرس المعروف بساسان الاكبر ،عهد ابوه الملك لأخته فأنت من ذلك وانطلق فاشترى غنما ،واقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان ، فعير بذلك ،ثم نسب اليه كل من تكدى ،او باشر امرا حقيرا من العمي والعور والمشوذين والكلابين والقرادين وامثالهم ..
الدكتور عبد الكريم اليافي دراسات فنيه في الادب العربي ص ٦٣٣ ..

١) عنتره بن شداد د. محمد فريد ابوحديد ع ١٢ ..
٢) ابوزيد الهلالي د . عبد الحميد يونس ع ١٤ .
٣) الشعر والشعراء في الريف ارضا وفي الرفق انسانا د . احمد الحوفي ع ١٩٧

* بطل المقامات - ابو زيد السروجي - من امتع شخصيات الادب العربي فهو ذو صلاحية اجتماعيه لا وطن له وانما وطنه بلاد الاسلام وقد بينت هذه الشخصيه .. ان المشكلات الا جتماعيه اساسهـا اقتصاديه ... فالمال وراء كل المشكلات ،وسوق العلم كاسـده ،والتعليم صناعة بائـره .. انـه يعالـج ادواء عصـره بالسخريه (١)

* وشبيه به ابو الفتح الاسكندرى ،بطل مقامات الهمذاني ،الذى سبقه بنحو مائة سنه انه نموذج لعصره العامر بالفوضى والبلبله يمثله في انغطاره على اللذات وتهافته على الكسب(٢)

* المقالات السابقه تناولت ظاهرات جزئيه ،واحيانا مواقف فرديه ، غيرأننا نجد مقالة شامله كتبها الدكتور غسان المالح (٣)

تناول فيها ادب الشحاذين بعامة ،ويرى ان هذه الظاهره اهملها النقاد العرب ،وتعرفها الكاتب عن طريق الادبيين ،الانجليزى والاسباني ،اذ يربطون القصه الانجليزيه بالطرف التي ضمنهـا شوسر ، حكاياتـه فهي خطوة في سبيل البناء القصصي المتكامل .. وكذا في الادب الاسباني ..

* في الادب العربي نجد ما يشبه هذا : مبتدئين بطرف متفرقـه ،فحكايات عن اللصوص والعارين فنوادر ذات بطل واحد ، فقصص اطول ذات اطار قصصي وبطل واحد + وقد افرد لهذا اللون ابواب في كتب الادب ،منها كشف الظنون ،لحاجي خليفه والبخلاء للجاحـظ وبديع الزمان يعد اكثر من ثمانين صنفا من الذين يعتمدون الاحتيال في كسب الرزق ،منهم المكدون ومنهم الساسانيون .

ولقد عظم خطر هؤلاء في بغداد حتى هجر الناس منازلهم خوفا ايام المقتدر وما بعده ،وخبر ما يمثل هذا اللون من القصص المقامات .

* استمدت المقامات شخصياتها من السوق ووضعت الانسان في بيئته الصغيره وان اسرافها في الزخرف والتأنق لم يفقد حوار الشخصيات دفأه ،ولا التصاقه بالحياة ،والقصه في المقامه تسير بشكل عرضي افقي ،وهذا لا يحتاج الى حبكة ان طبيعتها تغرض الا يكون هناك حبكـه

* وفي ختام المقال يذكر رواية لا فريبل اولى روايات الكديه في الادب الغربي ، وقـول ان كاتبها ولاشك - عطلاف المقالات واطلع على ادب الكديه العربي (٤)

وهناك شخصيات اكتسبت الصفه الشعبيه ونسجت حولها قصص تكاد تصل احيانا في غرابتها الى درجـة الاسطوره ،وذلك فيما تتناقلـه الروايات الشعبيه والقصص العاميه عن بطولات عنتـره ،وابي زيد الهلالي واضرابهمـا ..

---

١) ابوزيد السروجي بطل مقامات الحريرى — د . مصطفى الصافي الجويني ع ٦٩ .

٢) ابوالفتح الاسكندرى بطل مقامات بديع الزمان — اميل المعلوف ع ١١

٣) ادب الشحاذين — د . غسان المالح ع ١١٩

٤) ادب الشحاذين — د . غسان المالح ع ١١٩

* وتركز المقالات على شعر الرثاء خاصة ، والسبب أنه ندران التمست شاعرة الى مكانة زوجته في حياته فحياها وهي معه ، لكنه يعرف لها هذه المكانة حين يفقدها ..... وكذلك الشاعرة ....

* من النساء اللواتي رثين ازواجهن : جليلة رثت زوجها كليبا ، والخنساء رثت زوجها مرداسا بمقطوعة ، ولكنها رثت اخويها كثيرا ..... وشاعرت مجهولات رثين ازواجهن ..... وذلك موجود في الحماسة وغيرها ، وهناك نساء رثين من يحببن ومنهن : ليلى الاخيلية ، رثت تربة بن الحمير رثت جميلا (١)

* ومن الطرف الاخر نظم الرجال كثيرا من اشعار في النساء ان صورة عبلة مماثلة في شعر عنترة مثول غيرها في اشعار آخرين ، لكن الذين رثوا زوجاتهم على مدى العصور أقل عددا من الذين وقفوا من احبوا ومن هؤلاء الذين رثوا زوجاتهم جريرابن الزيات ، مسلم بن الوليد الشريف الرضي قديما والبارودى ، وعزيزا أباظة وعبد الرحمن صدقي حديثا وشعراء بكوا طلاق زوجاتهم ابرزوهم ، قيس لبنى والفرزدق (٢)

لقد سبق الاستاذ خليل هنداوى (٣)
الى الحديث عن الشعراء الذين رثوا زوجاتهم ، فذكر جريرا وتحدث عن موقف الفرزدق من هذا الرثاء ، اذ عده ضعفا لان النساء عنده أهون شيء ، واخر شيل يبكي عليه ، وتبنى البحتري هذا الرأى السخيف فقال :

* ولعمري ما العجز عندى الا ان تبيت الرجال تبكي النساء

* وابن الزيات رثى زوجته ، ولم تعرف له لا تلك القصيدة .... والبارودى ايضا .... لكن هذه كلها قصائد فقط .. وهناك شعراء رثوا زوجاتهم بدواوين كاملة .. ولعل اول ديوان شعرى كان وحده مستقله في رثاء زوجة هو ديوان مقبر للشاعر التركي عبد الحق حامد .

==========

١) الشاعرات العربيات ماكان بينهن وبين ازواجهن — محمد خليفه التونسي ع ١٩٤
٢) زوجات الشعراء ماذا ومتى يوحين اليهم الشعر — محمد خليفه التونسي ع ١٩٦
٣) شعراء رثوا زوجاتهن — خليل هنداوى ع ١٠٢

ثـم ديـوان آنات حائـرة لعزيز اياظـه وديوان من وحـي المـرأة لعبد الرحمن صدقـي ....

* ومن الشـعراء الذين رثـوا زوجاتهـم شعراء ونثراء خليل السكاكينـي الاديب الفلسطيني الذى رثى زوجتـه سلطانـه بديوان سماه لذكراك ومن مرثياتـه

* قفا نبـك من ذكرى أذابت حشاشتي ولا تبخلا بالدمع فالدمع حاجتي
قفا اسعفاني في مصابي فانـني أراه مصابـا قـد تجاوزطاقتي

ومنهـا : اسمعاني بالبكاء ،ودع كل عـزاء
لا تقولا الصـبر يجدى ،حين يشتد البلاء
ان يجل الخطـب لاتجدى عظات الحكماء
آه واشوقي الى سلطانتي زين السـماء (١)

* اما قصائد النساء في رثاء الازواج فخير ما فيها دلالتهـا على ما تعجـب به الانثـى الخالده في الرجل الذى تحبـه ،من اخلاق كريمـه ودلالتهـا على مافـي وفاء المرأة من انانيـه (٢)

٨) مقالات في شـعر القصـه والملاحـم :

* لم تبلغ القصـه الشعريه العربيه زمنا مرموقا قبل العصرالحديث .. على ان ذلك لا ينفـي ان يكون الادب القديم قد عرف القصـه على نحو ما ،مع عمربن ابي ربيعـه ،والفرزدق ،وبشربن ابي عوانه * والبحتـرى .. على أنهـا طرائف متعـه ،ولبسـت عند التحقيق قصـا بالمعنى المعاصـر

---

١) خليل السكاكيني في رثاء زوجته سلطانه اكرم زعيتـر ع ١٠٥

٢) الشاعرات العربيات ما كان بينهـن وبين ازواجهـن محمد خليفـه التونسي ١٩٩ ..

* بشربن ابي عوانه : من صعاليك العرب في الجاهليه .. اخباره اسطوريه لـه قصيده رائيـه المنجـد

‡ أفاطم لوشهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذن لرأيت ليثا ام ليثـا هزبرا أغلبا لاقـى هزبـرا

* اما القصه الشعريه فهي حكاية موجهه الى هدف معين ،يؤثر في نفس المشاعر ،فيدفعه الى نظم قصة خياليه او واقعيه ،ترمي الى ذلك الهدف وان القصص الشعريه بهذا المعنى جديد في ادبنا ،نشأ بعد احتكاكه بالادب الغربي .. ومن امثله القصه الشعريه قصة الجنين الشهيد لخليل مطران والعرس والرمس لشبلي الملاط (١)

* ويلتقي الدكتور حسين نصار(٢) مع الرأي السابق ويقول : من الخطأ ان نبحث - في الادب العربي - عن قصة شعريه تتمتع بالقواعد التي استخرجها النقاد الغربيون ،قبل هذه القرنين .

* ما الاسلوب القصصي فانه قديم في الشعر العربي كان امرؤ القيس مولعا به لسرد ذكرياته الغراميه ،والطروحه كما يبدو في دارة جلجل وفي قصص الصيد ،وهناك قصص عمر بن ابي ربيعه

* وبعد الاستاذ طاهر الطناحي (٣) الكثير من شعر حافظ ابراهيم شعرا قصصيا فيقول في بعض قصائده ثروة روائيه باقيه ،لانه تناول ماسي مصر .. لانه كان على قدرة بارعه في الوصف والقصه والمسرحيه تعتمدان ان الوصف ،ومن هذه القصائد الوصفيه قصيدة العمريه ،وكذلك قصيدته في زلزال مسينا ،وايضا قصيدته ملجأ رعاية الاطفال ..

* ومن الوان القصص الشعرى : الملحمه ونعني المرقعه العظيمه ،وهي القصيده التي اتسمت بالحديث عن الابطال ،وتقوم على الخيال المجنح ،وتصور بطولة المنحارين وتتميز بالطول (٣)

* ما نصيب الشعر الجاهلي من الشعر الملحمي ؟ ثم ما نصيب الشعر في العصور المختلفه يجيب كاتب المقاله عبد الجبار السامرائي ،بأن الشعر الملحمي في الجاهليه قصصي وحماسي يعتمد التهويل والبطولات الاسطوريه ،وكان قاصرا عن البناء الملحمي العالمي ،ومثله شعر عمرو ابن كلثوم ،وفي صدر الاسلام تابع خطوة مشيء من التطور متأثرا بتعليم الدين كما وصف كعب ابن زهيرا معركة بدر ،وقد بلغ الشعر الملحمي قمته في الادب على يد المتنبي ،وابي تمام ثم اختفى بعدهما حتى النهضه المعاصره (٤)

* وليس ما قاله خليل هنداوى (٥) ببعيد عما ذكره السامرائي ،يقول ان الشعر العربي خلا من البطولات القصصيه ،واللحمات التي انطوت بدورها من الادب الغربيه لان مادتها لم تعد متوافرة له ،ولكن في الشعر العربي نبرات تتجلى في شعر عنتره وامثاله ويمثلها ملحمة عموريه وفيها قصة لمعركة ،الصوائف الخمس ،طريقه فتح المدينه بالسهام الخموسه بالنفط والمدح اهون ما فيها .. ومما هو جدير بالاشاره أن فننا اخر من فنون الشعر غير الملاحم انعدم وجوده في الشعر العربي القديم وهو الشعر المسرحي ،وعنه كتب الدكتور حسين نصار(٦) مقاله ذكر فيها ان في الشعر القديم مواقف قصصيه تعتمد السرد والقصه فيها غير مكتمله المعالم ،اما المسرحيه فلا وجود لها هناك .. وقد تداركها الشعراء المحدثون ، استقوا مادتها من التاريخ القديم ،ومن التراث او من الحياة الحاضره ،وفي هذا المجال يذكر شوقي وعزيز اباظه .

---

١) النزعه القصصيه في ادبنا قديمه وحديثه — انيس المقدسي ع١٠١ ..
٢) القصه الشعريه في الادب العربي — د . حسين نصار ع ٢٥ .
٣) القصه في شاعر حافظ — طاهر الطناحي ع ٩٤
٤) شعر الملاحم في الادب العربي — عبد الجبار السامرائي ع ١٥٦
٥) ملحمة عموريه — خليل هنداوى ع ٧٥
٦) المسرحيه الشعريه — د . حسين نصار ع ٩٣ ..

هناك مقالـــه واحـــده عن الرمزيـه في الادب العربـي ،خلاصتهـــا ان الرمـــزيه قديمـــا تعبيـر غير مباشـــر باى اســـلوب من اسليـــب المجاز كالتشبيه او الاستعاره او الكنايـــه ،ومن امثلتـــه القصص التي نســـجها الخيال حول بعض الامثـــال والاخرى على الحســـنه الحيوان والطيـــر ،ومن امثلتهـا بهـــذا المعـــنى شعـــــــر جبران والي الماضـــي ...

* وهـي بالمعنى الحديث عرفت بعد الرمناسين في فرنســـا ، الذين بالغـــــوا في الاهتمـام بجمـال القافيـه والمحاسن الظاهـــره ،وظهـــرة بواكيرها في ازهـــار الشـــر ، لبودلير ،ويمثلها في لبنـــان اديب مظهـــر ،وسعيد عقـــل ،وعلـي محمود طـــه ،رمـزى حديـث ،وكذلك عمـر ابوريشـــه ،في بعض اشـــعاره . ومنهـــا البلبل لا ينسل في قفص ،وان اســـراف بعض الرمزين وغلوهـم بالجنوح الى الغموض ،والتعميـــه والالغاز اساء الى هـــذا المذهـــب ايما اساءه (١)

*ب) المشـــيب :

==========

كثرت اقوال الشـــعراء في المشـيب ،وعد نذيرا بالنهايـه المحترمه ودليلا علـى كرالســـن ،وعلى الهـم ،كما اعتبر بعض الشـــعراء اصحاب الحـرف (الوراق مثلا) الحرفـــه سببا من اسباب الشـــيب ،قال ابو العتاهيـه يتذكر شبابه الراحل :

* بكيت على الشـــباب بدمع عيني ... فلـم يجـــد البكاء ولا النحيـــب

فياليت الشـــباب يعود يوما ... لاخبره بما فعـــل المشـــــــيب

* وكذلك دعبـــل :

اين الشباب ؟ وأيـة سلكا ... لاأين ضل هناك بل هلكـــــا

لا تعجبـي يا سلـم من رجل ... ضحك المشـــيب برأســـه فبكـــى

* وابو تمام شقي بالشيب وحزن منه :

شعلة في المفارق استودعيني ... في صميم الفؤاد ثكلا صميـــــا

==========

(١) الرمزيـه في الادب العربي ... الغزالي حرب ع ١٤٩

٩) مقالات عن الامثال والاساطير :

* الامثال اقوال سائده تتسيز بالايجاز والدقـه والاحكام ،ولقد تضمن الشعر العربي كثيرا من الامثال منها ارجوزة ابي العتاهيه : ومنهـا ـ

* حسبك مما تبتغيـه القـــوت ما اكثـر القوت لمن يمـــوت

وقد مرت الامثال بثلاث مراحـــل :ـ

بدأت على يد الاخباريين والقصاص ،وابتداء من القرن الهجرى الثاني ،تحولت الى ايـدى اللغويين : ابن عمروبن العلاء ،المفضل الضبي .. الى ان جمع منها تراثا هائلا ابوهلال العسكرى

* في جمهورةالامثال وغيره من المصنفين ايضـــا :

* من الامثال ما بني على الاحداث : ما يوم حليه بسر ،الصيف ضعيت اللبن ،ومنها الامثـال الحكيمه الجار قبل الدار (١) وللامثال اهمية كبرى في نظر المؤرخين للاداب ، لانها تعين على فهم اسرار اللغات ،وتركيب العبارات ،ولانها اقدم الاثار الادبيه الباقيـــه

* ان كثيرا من الامثال العربيه يشير الى احداث انبهمت اصولها ،فخلق القصاصون لهـــا اصولا واساطير ومن هنا نشأت العلاقـه بين المثل والاسطوره ،لانهما اقترنا بالغيبيات والافكار الغامضـــه المثيره ومن امثلة ذلك قصة الحيه والفأس ،وقصة لقمان (٢)

* ان الامثال تراث شعبي يرى الاستاذ فؤاد جميل (٣) انها وغيرها من المأثورات الشعبيه متشابهه في اقطار الوطن العربي : مثل حكايات الاطفال ،والموال والسير والملاحم والحكايات الشعبيه التي تمتزج بها اخبار الفرسان واحاديث العشاق ويخطىء من يفسرأية ظاهره من هذه المأثورات تفسيرا اقليميا بل يجب رجعها الى اصلها العربي والانساني .

* ورتى السيده سلمى الحفار الكزبرى (٤) ان امثالنا في عهود العزه والقوه تدل على ذلك كقول ابن الاجدع للنعمان :

* فان بك صدر هذا اليوم ولى فان غـــد لناظره قريـــب

واما في عصور الانحدار ،فان امثالنا تدل على ضعف خلقي واتحدار نفسي واخلاقي مثال ذلك اذا لم تغلب فاحلب .... من اخذ امي صار عمـــي ..

١٠) مقالات عن ظاهرات اخرى أ) الرمزيـــه :ـ

* لا يكاد قارىء مجلة العربي يجد فيها مقالات تتحدث عن التيارات الادبيه الغربيه ،ولا محاولات مفصله لشرح تأثيرات في الادب العربي الحديث خاصه ،على الرغم من شيوع التأثير بها لدى كثيرين من الشعراء ولدى النقاد ايضا +

---

١) الامثال العربيه احـ احمد عبدالرحيم احمد ١٩٦٤

٢) الامثال والاساطير العربيه د . محمد مصطفى هداره ع ٦٣ .

٣) الاصل العربي في مأثوراتنا الشعريه فؤاد جميل ع ٦٤

٤) امثالنا في عهود العزة والغلبه وعهود الذله والخنوع سلمى الحفار ع ١٠٢

وقد انقسم الشعراء بين مؤيد للشيب مناصره ،وبين معارض هاج * الانصار يدافعون عنه في جبهات عديده ،اهمها ان الشيوخ اكثر عقلا . . واطول اناة من هؤلاء الفرزدق ،دعبل ،المعرى جرير وابو تمام اذ يقول :-

* ولا يؤرقك ايماض الغقيربه فان ذاك ابتسام الرأى والادب

والخصوم اكثر واكثر ،الشريف الرضي ،،وابو تمام نفسه ،وابن دريد الذى يقول :-

* جاء المشيب فما تعست به ومضى الشباب فما بكاى عليه (١)

ج) السفر :

قبل السفر عند العرب منفعة ،وسفر الهندى فكرة ،والفرنسي حلم ،واليوناني متعه ،وما من انسان الا ويحلم بالاسفار ، اما للتجاره واما لطلب العلم ،او الارتياد المجهول ، الطغرائي يرى العز في النقل وعروه بن الورد والصعاليك ، يدون في الاسفار كسبا للغنى * وارتحل طاغور احدى عشرة رحلة ليبشر بفكرة السلام بين بني الانسان (٢)

د) الحمامات العامه :

* اشتهرت دمشق بكثرة حماماتها العامه ،وانتشرت الحمامات في العواصم الحضاريه في العالم الاسلامي ،وكثر روادها . . وقد نظم بعض هؤلاء الرواد في الحمامات طرفا واشعارا لطيفه منها قول شريف الدين الحموى في قيم الحمام .

* ان امسك اليد مني كاد يخلعها اوسرح الشعر انكارني وابكاني

فليس يمسك امساكا بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان (٣)

هـ) مقالات عن شعر الديارات : * *

الديارات جمع غير مألوف لدير اولدار وشعر الديارات هو ما قيل فيها من أشعار ،حيث كان نفر من الشعراء يقضون اوقاتا طويله فيها ،ويخص بالذكر شعراء الديارات الصريون ولاسيما شعراء العصر العباسي ،كانوا يستوحون من أيامهم التي يقضونها في الديارات ادق الشعر واعذبه .

وون هؤلاء كشاجم ،وابن المعتز ،وابو العيناء الضرير ، وابن الشبل والخالدى والسراج والوراق والمهلهل ابن يموت وغيرهم . . . وفيما يلي نموذج من شعر الخالدى في الديارات :-

* لم يقف الشعراء مواقف ثابته من المشيب كما يبدو من الاقوال السابقه ،وانما هي نزوات وتعبيرات انفعاليه لهذا نقرأ للشاعر مدحا من الشيب وهجأ له . .

(١) المشيب في الشعر العربي علي القاسمي ع ١٣٩

* يقول ابو تمام : وطول بقاء المرء في الحي مخلق . . لديبا جته فاغترب تتجدد

٢) السفر كما يراه شعراء المشرق والمغرب سليمان فياض ع ١٨٧

٣) الحمامات العامه في الادب العربي عبد العليم قباني ع ١٨٧

* للشريف الرضى ديوان مجموع عنوانه (شعر الديارات)

* قد طفح القلب بالهموم فان طفت بأس فهاتها تطفـــــح
في جنح ليل ترى كواكبـــه وهي الى الغرب كلهـا جنـــح

ومن شعر المرشحات التي قيلت في الديارات ،مرشـح ابن المعتز :ـ

ايها الساقي اليك المشتكـى قد دعوناك وان لم تسمـــــح

وعلى العموم فان من الخطأ تصور الشعرالعربي ،وقفا على الجمل والناقـــــــه ان ماورد من شعر الديارات لهو من أرق الشعر واغذيـة ،وكله جميل ،وكله نابـــع من اغوار النفس ،بلا تكلف ،ولا تقعر ،ولا خشيه ولا رهبـه ،ولذلك كان اكثره مما يتغنى به ،لسلاسته وعذوبتـه . . ومنه قصيده خالد بن يزيد التي تحفظ كتب البلاغه فيهاالشاهد التاليـه :

عشيـة حيا تي بورد كأنـــه خدود اضيفت بعضهن الى بعض (١)

ثالثا ـ دراسات عن الادباء : كتاب وشعراء :

==========

سبق القول أن المجله صنفتا الموضوعات التي نشرتها عن الادباء تحت عنوانين تراجم دراسات وهذا القسم من البحث يمثل الدرسات عن الادباء وفن الترتيب الذى تمشت المجلهعليه ،وعند ما صنفت الاديب في احد التسمين ،وذلك التوفق انما هوفي الكثير الغالب ،ومن هوءلاء الادباء من كتبت عنـه عدة دراسات ومنهم من كتبت عنه دراسـة واحده ،وقد تناول البحث كلا من الصنفين في قســم مستقل .

١) الادباء الذين كتبت عن كل منهـم اكثر من مقاله :

==========

عدد هوءلاء ستة او اكثر قليلا . . وربما سبق الحديث عن بعضهم ،في مكان اخر . . . مثـل التوحيدى حيث عرض ذكره عند الحديث عن الفكاهـه ،ومن المناسب التحدث عن هوءلاء تبعا للترتيب الزمني :ـ

أ)عمربن ابي ربيعـه :

علم كبير من اعلام الغزل في العصر الاموى ،ودافع غزله ،ودافع شخصي ،واخـر اجتماعي وثالث ادبي يظهر في تقاليد شعرنا العربي ،وقد رغم بعض الكتاب ان هذا الغزل يصور ما وصلت اليه المرأة العربيه من ميوع خلقيه ،وهذا القول خطأ في رأى كاتب المقاله . . كذلك ذهب الدكتور طـه حسين الى ان شعره يمثل الصله بين الرجال والنساء في تلك العصور ، فانت لا تحتاج الى ان تنظر في كتب المؤرخين ،ولا ان ترجع الى ماتركه الرواة من وثائق واخبار بل يحسبك ان تعود الى عمــر . . .

==========

* ينسب المرشح ايضا لابن سناء الملك .

١) شعرالديارات احمد السقاف العددان ٩٠ و ٩٢

وبعد تلك يرد كاتب المقاله على ما سبق قائلا : والواقع ان شعر عمرلا يمثل من عصره الزمني ،ولا من بيئته المكانيه الاجانبا هزيلا ،ينحصر في عدد من المغنيين وفيمن كان يختلف الى دورهم من المستمعين ،ويرى انه كان يفتقر الى الكثير من مقومات الرجوله فقد كان يحلو لمأن تتغزل النسوة به ،وان يتحدثن عنه ،ولذا فقد كان يتغزل بالمرأة دون أن تعرف احيانا ،ويسوق الحوار على لسانها دون درايه منها (١)

اما شعره القصصي فيتم طورا من أطوار القصه الشعريه ،في العصور القديمه ،من هذا القصص ما اورده في قصيدته : امن آل نعم وغيرها : (٢) .

ب) ابن المقفـــــع :-

==========

روزبه بن دازويه ،من الاهواز (١٠٦ - ١٤٢ هـ) أثارت المقالات التي كتبت عنه موضوعين * اولهما شعوبيته ،ويهدف منها الى التشكيك في قيمة نتاج العرب ،وقد رتهم على الابداع والى التوكيد على تعظيم القدماء ومنهم الفرس .. ويورد كاتب المقاله المهدى ، ما وجدت كتاب زندقة قط الا وأصله ابن المقفع ،ويقول : انه كان شعوبيا حتى في كليلة ودمنه ،ورسالة الصحابه ،واول ما ستلفت النظر فيها دعوى واضحه الى الاعتماد على الفرس . في تكوين الجيش ومما ينظر فيه من لوهم ان منهم من المجهولين من هو افضل من بعض قادتهم ،لانهم اكثر ولاء وطاعة . وما يذكر به امير المؤمنين - امتع الله به - امر هذين المصرين - البصره والكوفه فانهم بعد اهل خراسان - أقرب الناس الى ان يكونوا شيعته وحقيقته ..

* كما يرى ان علاقته بعبد الحميد نوع من الشعوبيه ،وان عبد الحميد من ابرز دعاة الشعوبيه هذه الاتهامات يرفضها محمد رجاء حنفي عبد المتجلي (٣) فيقول

انه كتب عن فضل العرب في رساله الصحابه مادفع ابن عبد ربه الى ان يعقد فصلا في العقد الفريد حول ذلك * وقبل هذا كتب د . صفاء خلوصي (٤) مقالة استشهد فيها على محبة ابن المقفع للعرب حتى النص الذى اورده انعام الجندى وذكر فيه البصره والكوفه ،واعتبره مدحا للمصرين ،ودليلا على انه ليس متعصبا ضد العرب ..

اما الناحيه الثانيه التي اثيرت فهي موقفه من المرأة يقول ابن المقفع : اعلم ان من اوقع الامور في الدين وانهكها للجسد وأتلفها للمال واقتلها للعقل ،وازراها للمروءه واسرعها الى ذهاب الجلاله والوقار الغرام بالنساء ،وعنده ان كل النساء عبد الرجال سواء وأنهن طعام واحـــد ومن البلاء على المغرم بهن انه لا ينفك بأجم بكره ويمل ماعنده وتطمح عيناه الى ماليس عنده منهن ،وانما النساء اشباه " " النساء بالنساء اشبه من الطعام بالطعام وهذا الكلام يناقض كلام رسول الله (ص) ويناقض العقل ،فهل كان مدخول الاسلام ام شاذا ؟ ٪ (٥)

==========

١) الشاعر الفحل عمرابن ابي ربيعه — محمد خير حلواني ع ٨٤
٢) القصه في شعر عمربن ابي ربيعه — ثروت اباظه ع ١٩٠
٣) شعوبية ابن المقفع — انعام الجندى ع ٥٤
٤) ابن المقفـــع — محمد حنفي عبد المتجلي ع ١٣٢
٥) ابن المقفـــع — د . صفاء خلوصي ع ٢٦

* وذلك في الجزء الثالث (ص) ٢٤٧ ومما قالوا ان العرب حكمت على غير مثال لها ولا اثار اثرت ..

٦) ابن المقفع له رأى في المرأة عجيب — ظافر القاسمي ع ٦٦ ..

ج) الجاحظ ابو عمرو بن بحـــر :

==========

* المقالات التي كتبت عن الجاحظ تناولت قضايا ،كل مقالة تناولت زاويه من زوايا عبقريه الجاحظ الكبيره .

السخريه : ان الضحك والاضحاك في شخصية الجاحظ وفي ادبه ،يرتبط ان ارتباطا وثيقا غايتـه الايناس واد خال البهجه وقد بني الضحك على قواعد وقرره بمقد مات ، وتفاصيل احتـج لها الضحك عند الجاحظ غير السخريه ،هو لهو وتسليه ،وميل عن حير الحياة ، وقصاوتها اما السخريه فاكثر تشعبا من حيث الغايه والمصدر المحتوى ،اما طريقها فان تقول قولا وانت تقصـــد ضـــده ...

نشـــأت السخريه عند الجاحظ بتأثير عوامل اهمها : نشأته وبيئتة ،وانه واساتذته وطبعه ولسخريته لونان : تصريح وتلميح ،ورسالة التربيع والتد وير ، نموذج حي لسخريته اللاذعه (١)

الالتزام :

* نادى الجاحظ بأن الادب هو الالمام من كل شيء بطرف ووجـه همـــة الى المضمون ،على انـــه لم يهمل الشكل بل وأم بينهمـــا ..

يمتاز الجاحظ بأنـه موسوعـي المعرفـه ،يحيط بمعلومات شتى في الادب والدين واللغه وكان ملتزما لا يخرج عن خطـــة ســـواء في العلم ام الفلسفه والرأى (٢)

* الجاحظ ولغـة الجماهير :

==========

* ينشر الاسلوب وجعل لكل مقام مقالا ، وقرب كتابته من لغة الجماهير ، بل نقل في كتبه طرفا من اقوالهم المعقول في كتاب البخلاء ،وان وجدتم في هذا الكلام لحنا ،او كلاما غير معرب اولفظـــا معد ولا عن جهته ،فاعلموا انما تركت ذلك لان الاعراب ببعض هذا الباب (٣)

* الجاحظ نصير المرأة :

* بين الرسائل التي حققها السندوبي للجاحظ ،رساله سماها من كتابة في النساء نصب الجاحظ نفسـه فيه نصيرا للمرأة ردا على اولئك الذين يزوون بهن اشد الزراية . ويحتقرونهن ومنهـم ابن المقفـــع ..

* ادلتـه شرعيه ،من القران الكريم ،زين للناس حب الشهوات من النساء ،فقدم النساء وعقليـة : لان الرجل يحافظ عليها ويعشقها ، ،وليس ينبغي لمن عظم حقوق الاباء ،ان يقصـــر في حقوق الامهات (٤)

==========

١) الجاحظ اكبر ساخر في الادب العربي — جورج جرداق ع ١٢

٢) الجاحظ يحكي عن الادب في زمانه وعن العلم في كل زمان — د ٠ه مصطفى الحويتي ع ١٣٣

٣) الجاحظ ولغة الجماهير — فاروق شوشه ع ١٥٦

٤) الجاحظ نصير المرأة — ظافر القاسمي ع ١٣٥

د : ابن الرومـــــــــــي :

==========

* من شـــعراء القرن الثالث الهجـــرى ، ، كان مســتعربـــا شب وشـــاب بين العباسيين ،كغيره من الغرباء المشهورين ،امثال بشـــار والاصفهاني .

* تكسب بالشعر ومـــدح الوجهـــاء والكبراء ،ولكن لم يلـــق الحظوه عنده .. ولعل السـبب انـه لم يدرك غير المستضعفين منهـــم .. (١)

على ان اعجب ما في نفسيته هو ذلك التناقض الغريب الذى يحملـه على مدح انسان ، ثـــم يحمله آخر الامر على هجائه ،وهذا بالطبع نفر الناس منه ونفره من الناس (٢)

اما العقاد فجعل ممدوحيـة الذين هجاهم لصوصا ، لا ينقضي على احدهم في المنصاب اشهروأو سنوات حتى يستغني من ارزاق الضعفاء ... ويقول كاتب المقاله ولكن القضيه ليست بهذا التعميم ،بل هي قضية انسانيه ممدوحية المضيعه ازاء هذا الشاعـــــر

ومن هجاهم : ابراهيم بن المدبر .. واسماعيل بن بلبلى ،وكذلك كان البحترى (٣) ولدى العوده الى مقالة الاستاذ خليل نعمه .. السابقه نجده يصف هجاء ابن الرومي بانه تقليدى ،ولكن يعترف بأن فيه شيئا من الدعابه وحسن التصوير وبأنه كان بارعا فيرثائـــه ومعن رثاهـم ابنـه ،والشهيد يحيى بن عمر العلوى ،:ـ

* امامك فانظر اى نهيجك تنهج طريقان شتى : مستقيم واعـــــوج

وهذا الرثاء دليل على تشيعه ...

ويختم المقالـــه بقوله لم يلق شاعر من شـــعراء العربيه ما لقيـه ابن الرومي من اغفال مقصـــودة او غير مقصـــوده لفنـــه ومواهبـه في الادب العربي فقد اغفلـه الكثيرون من اصحاب الفكر والطبقات ،وعاش فقيرا يدل على ذلك قولـه ،لمن عاب شعره .

ابعد ما اقتطعـــوا الاموال واتخـــذوا حدائقـــا وكروما ذات تعريـــش

يحاســـدوني وبيتي فيـه مسكنهـــــه قد عشش الفقـــر فيه اى تعشيـش

هـ ـ ابوحيان التوحيدى :

==========

* من ادباء القرن الرابع الهجرى ،قال عنه آدم ميتز ربما كان التوحيدى اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق .،اتصل بأمراء عصرة ولكن كان سيء الحظ فان علاقته ما كانت لتدوم فيضطر الى التخفي والعزله ،وهنا كان يفزغ للتأليف وترك مجموعة كبيره من المؤلفات ،لكن بقيت أكثر آثار مخبوءة

==========

* ابوالفرج الاصبهاني او الاصفهاني ،عربي صميم ،اموى النسب من سلالة الخلفاء الامويين لكنه ارتحل الى اصفهان بعد النكبه وعاش فيها واليها نسب ،وهو معروف بتشيعه لال البيت

كتب التراجم

١) ابن الرومي خليل ابراهيم نعمه ع ٥٣

٢) المقال الساق نفسه

٣) ابن الرومي د . مصطفى هداره ع ١٤١

* الى ان نقب عنها الدكتور ابراهيم الكيلاني ،ونشر له عدة كتب مجموعة من الرسائل امثالب الوزيرين ،الصداقه والصديق ، البصائر والذخائر ومن كتبه ،الامتاع والمؤانسه (١)

* واثناء الحديث عن الفكاهه في الادب العربي ،ورد ذكر التوحيدى الذى فهم دور الهزل في حياة الناس وعرب ان الفكاهه تخفف من الام الواقع ولعل في هذا الموقف ،شبيه بغوالتير الذى يقول لولم تيق لنا ضحكاتنا لشنق الناس انفسهم ،فويل للفلاسفه الذين لا يبسطون بالضحك تجاعيدهم الان العبوس في نظرى داء عضال (٢)

كما دار عن التوحيدى وحديث حول صلاته بابن العميد ،في فصل التراجم والمقالات في العددين ١٦٥ و ١٩٧٩

و- عباس محمود العقاد :

==========

*تركزت الموضوعات التي كتبت عن العقاد على آرائه وفلسفته وفنه ولم تتوقف عند حياته او الصلات بين آرائه وبين مجتمعه وثقافته ،طرحت المقالات رأى العقاد في الشعر ،وخلاصته ان الوزن المقسم بالاسباب والاوتاد والتقاليد هو الاصل والبحور خاصه عربيه ذات صلة عربيه ذات صله وثيقه بالايقاع والنغم وهي ميزه ترفع الشعر العربي ،والشعر عندنا لا يعتريه الجمود اوالنكسه ،الادنـــه يعاني من اطوار العصر ما يعانيه اى شعر في العالم ،يعود بعدها اقوى مستقلا بجماله بين الفنون (٣)

* ومن آراء العقاد ان الشعر اكثر ايحاء واوفر دلاله نفسيه على المراد من فنون الادب الاخرى وان خمسين صفحـه في القصه ولاتعطي المحصول الذى يعطيـه هذا البيت :

* كأن فؤدى في مخالب طائـــر اذا ذكرت ليلى يشد به قســـما

* ويرى ان ابن الرومي في ذورة الشاعريه وانه وحيد شعراء العالم كله ، منذ حمل الانسان القلم في مثله الوعي والتصوير .. وعر العقاد بعدائه للشوعيه رأس في نظره محنـةللاخلاق وسأى يوم يزدرى فيع الناس المستغلين والشيوعين ان زعمت انها منعت السرقة ،فذلك لان الناس عاجزون عن الانتقاع بالماء (٤)

* لقد لخص العقاد مذهبه في الادب بقوله : ان الادب ليس وسيله للتلهـي والتسليه وان الادب الصحيح هوالذى تمليه بواعث الحياة ،وكان هذا الرأى معمولا من معقول الهدم للادب الزائف ولاسيما شعرالملق ،وشعر المناسبات (٥) .. اما الدكتور عثمان امين (٦)

==========

* لعل التوحيدى لم يكن سيء الحظ مع معاصريه ولكنه كان في سلوكه وتعامله معهم يبعدهم عنه ويفسد علاقاته بهم والا فلماذا اجماع المعاصرين له على التنكره والتنكيل به ؟ في حين لم يلقى احد من ادباء عصره مالقيه هو؟

١) التوحيدى يعود الى النور — الفه الادلبي ٣ ع ١٣٥
٢) للفكاهه عند ابي حيان التوحيدى — زكريا ابراهيم ع ٧٦
٣) العقاد والشعر العربي في اوزانه وقوافيه — عمر الراكشي ع ١٦٥
٤) في بيتي كتاب اودع فيه العقاد الكثير من ارائه عمر الراكشي ع ١٥١
انه لتعميم غريب من الاستاذ العقاد وحكم يذكر باحكام الاقدمين التي كانت تطلق عند الانفعال هذا اشعر الناس ،وهذا البيت اجمل ماقاله العرب ،وما الى ذلك .
٥) ادب العقاد — جمال بهجت حسن ع ١٢٧
٦) ادب العقاد — د . عثمان امين ع ٣٥

فيقول ان ادب العقاد هوقبل كل شيء زمان ومكان .. وكتب العقاد تزود المكتبه العربيه بذخيرة للخصائص

(الجوانيـــه) التي بهـــا تميزت لغتنا ، ووتتجلى منازعـــة الجوانيـــه في :-

أ- الايمان بالروح لان الحقائق الماديه ليست ثابتـه .

٢) وفي السعي الى الاصاله لان البهرج يقف عند السطح ،ولا ينفذ الى الاعماق

٣) وفي محاولـة الفهم بالتعاطف والنفاذ الى اللب

٤) وفي الاحتفال بالتجربه والمعاناة .

٥) وفي التعبير الجميل عن الشعور الصادق . وفي القصه تظهر جوانبته في عمق دراسته للجوانب الانسانيه وفي تحليل العواطف والانفعال .

* واخيرا هناك دراسة عن ديوان « هديـه الكروان للعقاد ،تبدأ بمقدمة تعتبران من مدرســة الديوان ، فجرت روح الجساره والتجديد في شعرنا الحديث . . . وهو العقاد يناجي الكروان في حـب واعتناق ،فتغلغلا الى اطواء النفس الانسانيه وقيعان الضميـــر مغلسفا كل شيء عاقلا ما يشبه الوشحه بين الانسان والطير .

وفي القسم الثاني ـ عزل ومناجاة تتلاقى الرقـه والحب مع الصلابه والقساوة في قلـــب العقاد (١)

ز) شـــــــوقي :

==========

*كتبت عن شـــوقي عدة دراسات ، منهـــا عن المرأة من خلال مسرحياتـــه ،وصورتهـا مشـــرقه نبيلـــه في جميع مســـرحياتـــه :-

١) فهي موجهـه الحياة ،وصانعة الرجال في علي بك الكبير ،وفي الست هدى

٢) وهي تتصف بالايثار وعزة النفس ،نبتيتاس بنت الفراعنـــــه

٣) وهي ضحيـة التقاليد والاراجيف ،ليلى العامريـــــــه

*وتورد الكاتبه (٢) رأى ناقد وصف شوقيا بالتناقض ، حيث ترضخ ليلى للتقاليد ،بينما ترفضهـــا عليـــه ثم ترد قائلـه : الحق هاتان مثلالان للمرأة . . . الاولى تفتدى بنفسها كرامة سمعتنهـا ،والثانيـه تنتصـــر للحب (٢)

ومن الحديث عن المرأة نمضي الى الحديث عن الاسره في شعرها ،فلقد تعرض لمقومات الاسـره السعيده ،في مناسبات شتى . . واهم هذه المقومات .

==========

(١) مع العقاد في ديوانه هدية الكروان — محمد احمد العزب ع ١٢٢

٢) المرأة عند شوقي من خلال مسرحياته — د . بنت الشاطيء ع٢ .

١) الاموميه حيث يمدح الصالحيه ، وبمجد دورها شعرا ونثرا ودعا الى تعليمها .

٢) وحارب السفور في اواخر ايامه ..

٣) ودعا الى ان تقوم العلاقه بين الاباء والابناء على الحب المتبادل

ما ابي الا اخ فارقته ... وده الصدق رود الناس ميت
طالما قمنا الى مائدة ... كانت الكسرة فيها كسرتين
وتمشينا يدى في يده ... من رانا قال عنا اخوين

٣) والمقوم الثالث ارشاد الابناء وتبصيرهم بما ينفعهم :-

لا تقل كان أبي ... اياك ان تحذر وحذوه

٤) وحارب تعدد الزوجات ، والفارق الكبير في السن بين الزوجين ... (١)

ان كل من قرأ شعر شوقي ليتذكر مجموعة القصص الرمزيه للاطفال والكبار على السواء وتهدف الحكايه عنده الى ان يكون للاطفال غذاء سهلا مفيدا ،وموجها وليتخذ منها وسيله يدس فيها ما شاء من الحكم الاخلاقيه والاراء الحكيمه لتهذيب الاخلاق والطباع ،ومنها حكاية الكلب والحمامه ،وحكاية النمله الزاهده (٢)

.. ويقول صالح جودت (٣) ان القصص هذه ليست لمجرد التسليه ،بل هي ترمز الى هدف سياسي معين ..

فانه نتيجة للظلام المحيط به ،كان لابد لنفسه المصريه الثائره ان تجد متنفسا تستطيع من خلاله ان تقول ما تريد ،فحكاية نديم الباذنجان ،صوره لندماء الملوك لمنافقين ،وحكاية أمه لارانب والفيل ترمز الى الشعب المصرى والمستعمر وحكاية البلابل التي رباها اليوم ترمز الى التربيه في ظلال المستعمر ..

==========

١) شوقي والاسره السعيده ... د . احمد الحوفي ع ١١١ ..
٢) فن الحكايه في شعر امير الشعراء ... محمد عطيه الابراشي ع ٩٩
٣) الطبيعه ضاحكه وغاضبه في شعر شوقي ... صالح جودت ع ١٣٣ ..

* وكتبت عنه مقالة عنوانها : السيد المسيح في شعر شوقي ، حيث هتف بامجاد عيسى في اكثر من مائة قصيدة ، وربما كانت اسباب حبه للمسيح متجمعة فيمايلي : كان له نسب ضارب في المسيحية وروحه متسامحة تنفر من العصبية الدينية ، ولتمجيده ملوك الحقيقة المجردة ، وهم الانبياء ومنهم السيد المسيح ، الذى كان مثالا للرحمة ، ومظاهر حديثة عن السيد المسيح هي :

١) تحدث عن السيدة مريم العذراء كثيرا من جوانب شتى .

٢) وعن الرهبان والعفة والانجيل والصلب والكنيسة ، والنواقيس .

٣) وعن طب عيسى ورحمته وحنانه .

٤) وعن امه عيسى من الذئاب المستعمرين الذين نهشوا لحوم البشرية المعذبة مع ان عيسى لم يكن سفاك دماء (١) .

٢) دراسات عن أدباء موزعين على العصور :

* تبدأ الدراسات عن الادباء واكثرهم من الشعراء في بداية العصر الاسلامي ، ولايكاد القارئ يجد اهتماما ملحوظا بما كان من شعر في الجاهلية ، الا من حيث كونه ارهاصا بالدعوة الاسلامية ومنافحة عن الرسول (ص) .. وخص موقف القرآن الكريم والرسول العظيم والخلفاء الراشدين ، من الشعر والشعراء ... بعدة مقالات خلاصتها ان الدين الجديد لم يرفض الشعر رفضا مطلقا ولم يعاد الشعراء وانما رفض منه ماكان خارجا على مبادئ الاخلاق ، ومتنافيا من الدين الحنيف حتى لقد نسب الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهة ، شعر وذكر من الشعراء حسان والخطيئة وغيرهما (٢)

* في مقالة للدكتور فوزى عطوى (٣) دفاع حار عن حسان بن ثابت ورد للتهم التي وجهت اليه ومنها قول الاصمعي ، حسان فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره " ويفند التهم واحدة اثر أخرى ، فوردا قول ابن سلام ، حمل على حسان مالم يحمل على احد .

اتهم بضآلة الخيال في أثاره الاسلامية .. والخيال الذى قصدوا اليه هو الكذب والتنميق والتزويق واتهم بقصر النفس ، وهذا في الشعر السياسي ، لاشأن له ، واتهم بندرة التشبيهات .. والرد على سبب ذلك سرعته في الرد على الخصوم ، ومحاولته حشد الحجج والحكم التي لاينكر مدى تأثيرها ...

* وكتب الاستاذ عبد الرزاق البصير (٤) مقالا عن ابي ذؤيب الهذلي وخص بالذكر قصيدته في رثاء ابنائه .. عدد ابياتها ثلاثة وستون بيتا يرثي اولاده في اربعة عشر بيتا منها ، ويصف حمر الوحش في الابيات الباقية ، والتعقيد غالب على هذا القسم ، إنطلق الشعر في العصر العباسي انطلاقه رائعة ووثب وثبة عظيمة ، وبما اعانه عليها رعاية الخليفة المأمون العالم الشاعر لها في بداية العصر) (٥)

---

١) السيد المسيح في شعر شوقي . د . احمد عبد الرحمن عيسى ع ١٨١

٢) ابرز المقالات التي تناولت هذه المرحلة ..
اشواق الشعر ومجالسه عند العرب د . حسين نصار ع ٢٣ .
الشعر والشعراء عند رسول الله محمود ابو ريـة ع ٨٧ .
القران الكريم وموقفه من الشعر والشعراء د . محمد مصطفى هدارة ع ١٠٣
الشعر والشعراء في رحاب الخلفاء الراشدين د . محمد مصطفى هدارة ع ١٢١
شعراء النبوة د . محمد محمود الدش ع ١٦٣

٣) حسان بن ثابت شاعر الرسول د . فوزى عطوى ع ١٦٠

٤) ابو ذؤيب يرثي ابناءه الخمسة عبد الرزاق البصير ٩٩

٥) الخليفة المأمون الشاعر د . محمد مصطفى هدل .

وقد تباينت الاراء فيه قديما وحديثا ،ـ كما تقول كاتبة المقاله ،وان كان الاهتمام به حديثا قليل ، مدحه زكي مبارك ،واعجب به وعده الدكتور طه حسين من الخلعاء ،وقال انه سقط بين كرسيين ،لم يبلغ اتقان الغزلين ايام بني اميه ،ولا العابثين من شعراء بني العباس وانما جاء فاترا .. وترى الكاتبه ان الاراء فيه كانت سريعه ،تحكمها العاطفه انه اسف في بعض ما قاله حقا ،ولكن له من الشعر ما تقلده ،او تأثر به ، عالقة الشعراء ومنهم البحترى والمتنبي وممن تأثروا به حديثا احمد شوقي :

يقول العباس : وكان هواك لي قدار فكيف امر من قدرى

حاكاه شوقي فقال: يالائمي في هواه والهوى قدر لوشفك الوجد لم تعزل ولم تلم

وقال العباس : تحدث عناني في الرجوة عيوننا ونحن سكوت والهوى يتكلم

وقال شوقي : وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عيني في لغة الهوى عيناك

وهكذا تستمر الكاتبه في الدفاع عنه وتبدى اعجابها وقولها به (١)

اما الشريف الرضي : فان شعره مراة تعكس شخصيته ،واول ما يطالعنا فيه هو ارستقراطيته العربيه

عطفا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا تتفرق

مابيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزنك فانني أنا عاطل منها وانت مطوق

والرثاء هو القيثارة المحببه الى الشريف الرضي ،رثى اهله .. ورثى غير الشيعه وغيرالمسلمين ومما قاله في رثاء عمربن عبدالعزيز ..

يابن عبدالعزيز لوبكت الحين فهي من امية لبكيتك

غيراني اقول : انك قد طبت ،وان لم يطب ،ولم يزك بيتك

وكان مبرزا في فنون الشعر المعروفه التي نظم فيها كلها (٢)

وعن ابي العتاهيه ،كتب الدكتور الدش (٣) مقالة تناولت قصة حياته عندما قصد الى بغداد من الكوفه وغرامه بجاريه اسمها عتبه ،وما قاله في شعر آنذاك .. ثم ذهب الرشيد خليفه المسلمين مع نفر من خدمة ليخطبها له فتأتي (*) فيتنسك أبو العتاهيه .

* وابوفراس شاعر قريب من النفوس ،انه لم ينظم الا في الاشياء التي عاناها ،وان المنزله الرفيعه التي نعرفها له اليوم انما جاءته من رومياته ،انها تثير فينا طربا نقيا ناعما ،قريب المنال وتعرب عن حالة نفسيه واحده ،ان في استعطافه لسيف الدوله ،او شعره الى امه او مناجاته للحمامه ... يجمع شعره السهولة والجزاله ،والعذوبه والنخامه ،والحلاوه والمتانه وهو ينضح برواء الطبع ،ويتسم بطرف الروح وصدق العاطفه (٤) ..

---

١) العباس بن الاحنف في الميزان د ـ عاتكه الخزرجي ع٦٧

٢) الشريف الرضي د . محمد الدش ع٧٢

٣) غرام ابي العتاهيه بين الصبابه والزهد د . محمد الدش ع ٥٦ .

* ذكرفي فصل التراجم ان ابا العناهيه تعرض لهجوسلم الخاسرله حيث قال

ما اقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد

٤) ابوفراس في رومياته د . فريد جبر ع١٦

وعن شعر الطيف لدى البحترى ،نقرأ مقاله يقول كاتبها ،ان وصف الطيف قبل البحترى كان موضوع ثانويا ،يأتي لما مالكنه ينهض به نهضة واسعه ،جعلت النقاد القدماء بانه السابق في هذا الميدان ،وهو في وصفه للطيف يحافظ حينا على المعاني الجاهليه والصور القديمه ،الموروثه من ذكر الليل والسرى والسهوله .. ويستقصي الاماكن

* طيف الحبيب ألم من عدوائه ... وبعيد موقع أرضه وسمائه
جزع اللوى عجلا ووجه مسرعا ... من حزن ارقه الى جزعائه

غير ان له معاني مبتدعه :

اما الخيال فانه لم يطرق ... الا بعقب تشوق وتشوق
قد زار من بعد فبرد من حشا ... ضرم وسكن من فوءاد مقلق
ولربما كان الكرى سببا له ... بعد الفراق الى اللقاء فنلتقي (١)

وكذلك الحديث عن الشعر الاندلسي موجزا ايضا ،يقف القارى للسجله منعّ عند ثلاث ظاهرات الاولى : صفة عامه للشعر الاندلسي ،خلاصتها ان اصحابه مزجوا بين الطبيعه وجمال المرأة فهي كضوء الصبح وكالنسيم .. اى ان وصف الطبيعه امتزج بشعر الغزل والحب ، يضاف اليها ان مقاييس الجمال في المرأة هناك هي نفسها في المشرق ،يضاف اليها الجمال الاشقر(٢) والثانيه : المرشحات الاندلسيات اذ نشأت تتضافر جهود عديده ،منذ ايام ابي نواس ومسلم واصبحت فنا قائما بذاته على يد عباده بن ماء اسماء (ت ٤٢٢ هـ) .. والموشحات قسمان منها ما جرى على اوزان الشعر العربي ،ومنها ما خالفها ،وهي بنوعيها قد فتحت للشعر مجالا رحبا (٣)

والمقاله الثالثه تتحدث عن ابن هاني ،الاندلس ،الطريف في المقاله ،المقابله بينه وبين المتنبي مواضيع مدحه هي عين مواضيع مدح المتنبي لسيف الدوله كلاهما مندفع لمقاومة الخطر الخارجي وكان شمل العرب والمسلمين ممزقا ،بل ان نقفور كان يهدد بالاستيلاء على مكه والمدينه والواقع ان المعز كان اقل العرب والمسلمين وقد وقف ابن هاني شعره على مدحه (٤)

وهكذا يبدوا ان المقالات السابقه لا تضيف الكثير الى معلومات القارىء العادى ،اما المقالات التي كتبت في تحليل دراسة الادباء فليست بالكثيرة ،وقد سبق التحدث الكثير منها في فصل تاريخ الشخصيات ،ولعل السبب في افراد الفصل الحالي بقسم منها هوان المادات نقديه ،او تعليقات فنيه لطيفه قد وردت في المقالات .

==========

١) شاعر الاطباق ... د . حسين عطوان ع ١٤١ ..
٢) الشعر الاندلسي ... د . صبحي ماردينى ع ١٠١
٣) المرشحات الاندلسيه ... د . جودة الركابي ع ٨ .
٤) ابن هاني الاندلسي متنبي المغرب ... حسن الامين ع ١١٨

كتب الاستاذ احمد الجندى (١) عدة مقالات عنوانها ،الشعراء السوريون في القرن العشرين ذكرفي الاولها لمحه عن بدء النهضه الشعريه في سوريا ،واعتبرها خاتمه جدا قبل هذا القرن واعتبر من سبقه من الشعراء نظامين لا شعراء (٢) ويعد في فرسان الرعيل الاول :-

محمد البزم :

الذى قاد التطور الادبي اثر انتهاء الحرب العالميه الاولى ،وكان كاتبا شاعرا وعالما بالنحو (٣)

ومنهم الشاعر شفيق جبرى .. والشاعر خيرالدين الزركلي ،صاحب كتاب الاعلام ،معجم الاعلام المشهور ،ويرى الكاتب ان الاولى به لو انصرف الى الفن الشعرى (*) وقد حكم عليه الفرنسيون لانه جاهر بعدائهم فغادر الوطن ،وقال :-

العين بعد فراقها الوطنا ... لا ساكنا الفت ولا سكنا

ريانه بالدمع اقلقها ... الا تحس كرى ولا سنا

* ومنهم خليل مردم الذى يشبهه الكاتب بابن المفتز ،ويرى ان له دیباجه البحترى (٤) وكتب مقاله عن عرابي ريشه ،الذى استعمل الصوره الشعريه واعتمد ها فسمت به ،وهذه الصور تعتمد الشطر او البيت بكامله أما الالفاظ عنده فعاديه (*) ويورد عيوب شعرابي ريشه يؤخذ عليه احيانا التقاته الى الصوره او المعنى وتهاونه في الاسلوب والموسيقى كما ان في شعره بعض الاخطاء ،لانه لا يكلف نفسه عناء البحث عم الكلمات اذا شك في صحتها (٥)

* ولما كانت الدرسات عن نزار قباني متضاربه فمن المفيد تلخيص المقاله التي كتبها عنه الاستاذ احمد الجندى (٦) ايضا فهو شاعر جديد جدا ،حقا اللفظ عنده صحيح ،ولكنه مبتذل ، وينقص لغته بعض الموسيقى اللفظيه ،اننا لا نطلب الغريب من اللفظ ،ولكن نأبى السوقي ومن جهه اخرى فانك واجد عنده صدق الاحساس وصدق التعبير والايحاء والحركه ،والحياة والشاعريه انه نابغ شديد الحساسيه قادر على اداء احساسه ،ثم ينصحه اخيرا بالابتعاد عن الشعر الحر ذى القوافي المتعدده .

---

١) الشعراء السوريون في القرن العشرين ... احمد الجندى ع٨ .

٢) الشعراء السوريون محمد البزم ... احمد الجندى ع ٩

٣) الشعراء السوريون ،شفيق جبرى ... احمد الجندى ع ١٢

* بل لعل الخدمه التي قدمها الاعلام لقراء العربيه أجل واسمى ومن حسن حظ الباحثين انق موجو

٤) شعراء سوريا في القرن العشرين خليل مردم ... احمد الجندى ع ١١

* كتب الدكتور شوقي ضيف عنه مقاله في كتاب درسات في الشعر العربي المعاصر عنوانها الماده التصويريه في شعرابي ريشه .

٥و٦) شعراء سوريا في القرن العشرين عرابوريشه نزارقباني بقلم احمد الجندى ع١٤ و ٢٠

وهناك مقالات اخـــرى تناولت أدباء من شتى أرجاء الوطن العربي ، وان في تلخيـــص بعضهـــا صوره ما عن الدرسات والادباء الذين شملتهـــم ... منهـــــم :-
ابوالقاسم الشابي

==========

وقد تناوله كاتب المقاله من حيث تأثره بأدب المهجر ،ولذا قدم لمقالتـــه بلمحـــه عن مدرستي الادب المهجرى الشماليه والجنوبيـــه ،اما الشماليه فكانت متحرره من التأثر بمقاييس الادب العربي وتقاليده ،وان لم تتحرر من موازين الشعر غالبا ،كما كانت متحرره من التأثير بالمجد العربي القديم والمفاخره به ، او التحسر عليه ،وبالتالي كانت متحرره من الانتماء الى القوميه العربيه من بعيد اوقريب ولا سيما كاهن هذه المدرسه جبران ،ولقد تأثر الشابي بجبران فلم يحتفل بالقوميه العربيـــه ولم يذكر الاندلس ولم يبك مجدها الغابر *

*اما نواحي تأثره بأدب المهجـــر فهـــــي :

١) المذهب الرومانسي مثل جبران
٢) نظرته الى المرأة نظرة احترام وتقدير بل تقديس مثل جبران
٣) النثر الرشيق مثل الريحانـــــــي ..
٤) الحيره القلق الذى يعترى الملهمين والباحثين عن الحقيقه ..
٥) الحنين الدافق الى الغاب (يشعر انه غريب) (١)

*اما كامل الكيلاني فلقد اتجـــه الى القصـــه للاطفال ،وقد بنى قصصـــه على اسس ثلاثـــه ،الجانب اللغوى ،والجانب المعنوى ،والخلقي ،والجانب الموضوعي الهادف كما دعا الى القوميـــه العربيـــه والوحـــده الشامله وكان يحارب العاميه والدعوه اليها ،وترك آثارا عديده للاطفال والشباب ،كما حقق رسالة الغفران وديوان ابن زيدون (٢)
*وكتب الدكتور محمد الدش (٣) مقالة عن البارودى ،دافع عنه دفاعا حارا ورد على كل من وصفه بالتقليد ،ومما جاء في المقاله والذين ينسبون البارودى الى التقليد ،وانما يقفون فوق السطوح .

==========

* لم تكن الدعوه الى القوميه ساطعه في ايام الشابي ،وجبران سطعها في العقود الاخيره حتى ان شوقيا كان يتحدث عن الشوق والمشرق ،وقلما ذكر كلمة العروبه ،كان شعرى الغناء في فرح الشرق ،وليس من الانصافات يحاسب اولئك الشعراء على اساس المفهوم المعروف اليوم هذا مع العلم ان الرسائل التي نشرت لجبران توضح بجلاء اعتزازة بالعرب والعروبه وماضي الامه العربيه الحافل بالامجاد وبالرسول العربي العظيم ،وهذا واضح في المقال الذى كتبه الاستاذ صايغ في العدد ١٥٧ من المجله ،وهنا لشيء من تعميم وتجن في اخراج المهجرين الشماليين من نطاق العروبه اما انهما لم يبكيا الشابي وجبران مجد الهوامش ٤ و ٥ و ٦ في الورقه التاليه

* ويعتبرون بالقشور التي ليس تحتها أووراءها غناء ،فهو جديد في شخصيته وصفاته الذاتيه والاجتماعيه والسياسيه والفنيه ،حتى حينما يكون متأثرا بالاقدمين في الفروسيه والبطوله والشهامه والاقدام ،اوفي السير على عمر الشعر ،والوقوف على الاطلال ومناجاة الرسوم والاثار ثم يتحدث عن غزلة قائلا : انه اول فنون الشعرعنده ،ففية نستطيع ان تلتمس مظاهرالتجديد ولهذا الالتماس اهميه خاصه في غزل البارودى ،لانه كان ينزع فيه كثيرا الى مجاراة الشعراء القدامى ومعارضتهم ،وان شئت فقل مسابقتهم فيه ومنافستهم ،ولعل ذلك من اهم الاسباب التي دعت لبعض الى رسمه بالتقليد ،ومن غزله :

افتانة العينين كفي عن القلب ... وصبوني حماة فهو منزلة الحب
ولا تسلمي عيني للسهد والبكا ... فانهما مجرى هواك الى قلبي
دواني لراض من هواك بنظرة ... وحسبي بها ان أنت لم تبخلي حسبي

اما عبد الرحمن شكرى ،فلقد اقتصر حديث الدارسين له على الشعر ،مع ان له مؤلفات نثريه يأتي في طليعتها الاعترافات ،وهو مجموعة من المقالات لا يربطها شيء الا ضمير المتكلم والذى يقرأ اشعار شكرى ،ويقرأ هذه الاعترافات ،لا يجد صعوبه في القطع بأن شكرى هو صاحبها ...

له فيها آراء غريبه ،يقول عندما يتحدث عن الطفوله ،تحزنني رؤية علامات الشرعلى اوجه الاطفال والغلمان الصغار ،فانها بالرغم من طهارة الطفوله تلوح على اوجه الصغار كما تلوح على اوجه الكبار .

فهويرى ان وراء البراءة المحببه الى النفس التي تبدو على وجوه الاطفال نوازع الشر وبواعث الاجرام وتظهر نرجسيته فيها واعجابه بنفسه ،اذ يرى اشعاره هي الشعر وليس غيرها شعراء ،ويغلب عليه سوء الظن بالناس ،انني اسيء الظن بكل شيء ...

ان كتب الاعترافات في الادب العالمي تمتاز بالمحافظة على التوازن بين النفس والعالم اوبين الذاتي والموضوعي ،اما اعترافات شكرى فقد طغى فيها عالمه الداخلي على العالم الخارجي حتى كادت تنقلب الى تسجيل احاسيس ،واثبات خواطر عرضه وهو يحلل لنا نفسه ،ولكن لا يمثل لنا حياته (١)

وهناك مقالات اخرى عن فهد العسكرى (٢) ومدرسة الديوان (٣) وطه حسين (٤) والرافعي (٥) والاختين فطنيه وماهره النائب (٦) وعزيزاباظه (٧) ورفاعه الطهطاوى (٨) واسعاف النشاشيبي (٩) وعن اخرين واكثرها لم تأت بالجديد ،بل غلب عليها تكرارالمعلومات المألوفه .

---

١) اعترافات عبد الرحمن شكرى
٢) فهد العسكر
٣) مدرسة الديوان
٤) جوانب من حياة الدكتورطه حسين
٥) جاحظ القرن العشرين ،الرافعي
٦) اختان موهبتان
٧) شاعر احببته ،عزيزاباظه
٨) رفاعة الطهطاوى ولغة الاتصال بالجماهير
٩) اسعاف النشاشيبي

د . محمد الدش ع٨٣
عبد الرزاق البصير ع٧١
محمد خليفه التونسي ع١٩٤
جمال الدين الالوبي ع٨٤
حارث طه الراوى ع ٣٢ .
د . صفاء خلوصي ع٢٨
جان كميد ع١٥
فاروق شوشه ع١٦٤
اكرم زعيتر المهجر

وأحيانا سرد ليس بكثير الغناء ،ولذا كان في العوده الى صفحات المجله ، ما يروى نهم القارىء الى الاطلاع وما يغني عن ايراد بعض افكارها والتعليق عليها في هذه الصفحات وقبل الانتهاء من عرض مادة هذا الفصل ،لابد من التوقف عند ادب المهجر الذى كتبت عنه عدة مقالات . . .

فيما يتعلق باسباب الهجره وخصائص الشعر المهجرى ،لا يكاد المرء يعثر على جديد ،فالاسباب تتجسم - كما هو معلوم في الفقره وخنق الجريات (١) وخصائص الشعر المهجرى ،اللجوء الى الطبيعه والتأثر باحداث الشرق العربي ،وتصوير مافيه من مفاسد ،والحنين الى الوطن (٢) الى ما هنالك من صفات لايكاد يجهلها طلاب المدارس الثانويه .

* وعن ادباء المهجر نقرأ مقالات تحدث كاتبوها عن : أمين الريحاني في رحلاته الى بلاد العرب ،حيث وصف السادة والامراء كما وصف البدو وفقراء الشعراء والدهماء ،ويحتمل وصف الاشخاص عنده مكانا هاما من ادبه في الرحلات وهو ينفذ الى اغوار النفس الانسانيه . . . .

وله في وصفه طريقتان متغايرتان ،

الاولى × استنبها في وصف الشخصيات الشعبيه العاديه ،وقد عمد فيها الى الظرف والفاهه التي وصلت به الى حد الرسم الكاركاتورى ، دون ان يقصد الى الروح والايلام . .

والثانيه وصف الشخصيات الرسميه ،عمد فيها الى الموضوعيه والمهابه وان لم يخلها من شائبه غمز أو عرق فكاهة احيانا (٣)

ومن شعراء المهجر الذين كتبت عنهم مقالات ،نسيب عريضه (٤) صاحب قصيدة ،ياحمص يالام الحجار السود ،وعبد المسيح الانطاكي ،صاحب الملحمه العلويه (٥) وجورج صيدح (٦) ومنهم فوزى المعلوف صاحب ملحمة يساط الريح ،وفكرتها الاساسيه (٧) خياليه وهي ان مواطن الشاعر الحقيقي ليس على الارض ،فهو يتولى ابدا الى الانعتاق من عبودية المادة ليتمتع بحرية الحياة العليا . .

ومن شعره الوطني (٨)

---

١) شعراء المهجر — د . ناده السراج ع٩٧

٢) شعراء المهجر — كريم جبر الحسن ع ١٩٤

٣) رحلات امين الريحاني — بقلم حسني محمود حسن ع١٦٠

٤) نسيب عريضه شاعر حمص المهجرى — عدنان الداعوق ع ١٦٥

٥) عبد المسيح الانطاكي — سامي الكيالي ع ١٠٣

٦) جورج صيدح شاعر القوميه والانسانيه — عدنان الداعوق ع ١٥٠

٧) المتعه الفنيه في الشعر — انيس المقدسي ع ٩٥

٨) فوزى المعلوف — البدوى الطثم ع ٩٦

تجافيت في شعرى السياسه مـــده لعلمي بما يرمى به من قائل الصدق
وعندى شـوءن لواردت بيانهـــــا لكان نصيبي ان أساق الى الشـنـق
ارى امتي تمشـي بكل غبـــــارة الى حيث لا تلقـى ســوى البوءسوالسحق

وفي ختام الحديث عن ادب المهجـر ،من الجدير بالذكران المدرسة الجنوبيه استوحت الماضي وتأثرت بالتراث اكثر مما يبدو ذلك في المدرسـه الشماليه ،وذلك لانهـم يعيشـون بين أقـوام ذوى صلـة وثيقـه بالاسباب ،اهل الاندلس (١)

وهذا يفتـح المجال امام بحث مستفيض عن تأثيـر الاندلس في الادب المهجـرى

ومما يتصـل بهـذا الموضوع - الدراسات والنقـد - ما كتب من مقالات عن الادب في بعض الاقطار العربيه ،هذه المقالات ليست كثيره ،واحـده من ادب البحريـن الحديث ،واخـرى عن الادب العربي في السـودان ،وثالثه تناولت كتابا الفه الدكتور احمـد مطلوب عن النقـد الادبي الحديث في العراق .

ومقال آخـر عن الشعر العراقي الحديث ،بقلم الدكتور يوسف عزالدين ،وقد ذكر في فصل تاريـخ اشخاص في زاويـة كتاب الشهـر ،ويغلب على المقاله العرض التاريخـي

ومن الممكن ان يذكر في هـذا المجال .

المقالات التي كتبهـا الاستاذ احمد الجندى عن الشراء السـوريين ، وهي اكثـر تفصيـلا ،من المقالات السابقـه ،واوفى دلالـة ،لانـه خص مجموعـة من الشعراء الكبار كلا بمقالـة مستقلـه .. وقد سبق ذكرها في فصـل التراجـم .

المقاله عن ادب البحرين تحدثت عن مجموعـة من الخصائص التي يمتاز بهـا واهمهـا :-

١) ان فيـه الكثير من الحنين الى الوطن - نظرا لما عرف عن البحرانيين من حـب للاسفار والاغتراب ووصـف الشعور بالغربـه .

ب) العنايـه بتصوير الاجواء المحليـه

ح) حسن الالتزام والمشاركه لوجدانية للامـه العربيه ،ويعود شيء من هذا الموقع الجغرافي الذى وضع البحرين في خط الدفاع الاول الشرقي ضد التيارات الشعريه .

د) نزعة التحرر الذكرى والتأمل الفلسفي

==========

١) ذكريات الاندلس في ادب المهجرى عيس الناعورى ع ٥ .

هـ) النزعه القوميه العربيه الراسخه

و)النزعه الانسانيه المتسامحه . . وهو الكاتب يقدم نماذج من الشعر ،ويذكر من الشعراء ابن المقرب (ف ٧ هـ) عبدالرحمن المعاردة ، وغازى القصيبي معاصران (١)

اما الادب العربي في السودان فلقد نما موخرا وانشئت صحف تهتم بالادب ،مما يجعل المرء يتكهن له بمستقبل زاهر . . . . هذه النهضه بدأت في مطلع القرن الجاضر مع ازدياد الصلات بالعالم العربي ،اما قبل ذلك فكانت الثقافه شيئا من المعلومات تلقن في مكاتب تعليم القران الكريم (٢)

النقد الادبي الحديث في العراق ،يعرفه الكاتب عرضا تاريخيا بدءا من الندوات الادبيه في مطلع عصر النهضه الى ما كان بين الرصافي والزهاوى من نفور وتثابذ ثم الى المجددين ومنهم السياب ،ونازل - ومنهم المعتدلون ،ومنهم المتطرفون الذين يرفضون الادب العربي القديم ،وابراز هولاء البياتي ،الذى يشبه الشعراء القدامى بصائدى الذياب ويدعوا الى احراق ذلك التراث . . .

ويفيض الكتاب في الحديث عن الصراع بين القديم والجديد ،وبربط النمو الجديد ،بالحركات المشابهه في الوطن العربي ،وبعد هذا يتحدث عن القصه والمسرحيه ،وعن صلة الادب بالمجتمع . . . والخلاصه التي وصل اليها ،ان الحركه الثقافيه في العراق غنيه يجدر بالمثقفين ان يتصفوا عليها (٣)

==========

رابعا : تعليقات

==========

١) كثرت الكتابات في ايامنا هذه عن الالتزام وعن الدور الذى يضطلع به الاديب نحو أمته ومجتمعه وتفاوت مفاهيم الناس للالتزام ،فمنهم من تشدد في الحكم ،وضيق الخناق على الادباء ،ومنهم من اعطى المصطلح معنى فيه واقعيه وصدق . وجاءت المقالات السابقه فحددت المراد بالالتزام تحديد أعلميا وعمليا مرفقا . . . .

في تلك المقالات كثر ورود كلمة " المجتمع " والارتباطيه كشرط لابد منه في الادب الملتزم لكن لم يحدد فيها المعنى المقصود بالمجتمع : هل هو البيئة الضيقه ،مدينة الشاعر او منطقته مثلا ؟ او تكتسب الكلمه معنى اوسع ،فتشمل الدوله التي ينتمي اليها . ؟

==========

١) ادب البحرين الحديث بقلم محمد جابر الانصارى ع ١٣١

٢) الادب العربي في السودان بقلم الدكتور مصطفى عوض عبد الكريم ع ١٨ .

٣) النقد الادبي الحديث في العراق عوض عبد الرزاق ع ١٨٠

وينتج عن تحديد معنى المصطلح ،ان يطالب الاديب ابن الريف بالتفاعل مع ريفه ،وابن المدينه مع مدينته اذا ضاق المفهوم ... وهذا امر غير معقول ولا يعتقد انه قصد اليه البنيه ،لان غير المعقول ان نضيق رؤية الفنان الاديب فتحصر في اطار صغير ولان مشكلات جزئيه في البيئه الصغيره ،وان كانت جديره بالاهتمام والمعالجه - لا يجوز ان تشغل الاديب ،عن مشكلات مصيريه اشمل واهم ،تمس كيان الامة التي ينتمي اليها ،والوطن الذى يعيش فيه +.....

وهناك القضايا القوميه في وطننا العربي التي تشغل - أو يجب ان تشغل - افكار واهتمامات الادباء جميعا لانها مصيريه ،ولم تمنحها المقالات السابقه ،ما تستحق من عنايه ....

وحبذا لو ان الكتاب الفاضلين توسعوا في الدراسات التطبيقيه ،واعطوا مثله من واقع الشعر العربي والكتاب العرب فان الذين يتغنون بالوطنيه ومحبة المجتمع ،كثيرون فهل هم ملتزمون ؟ ...

أمر اخر يجب التوقف عنده قليلا ،هو فكرة المعاناة ،ان التجارب الشخصية وتفاعل الاديب مع المجتمع الذى يعيش فيه اساس من اسس الالتزام ،وهذا حق لا شك فيه ،فلكي يكون الشاعر ثوريا ملتزما يجب ان يعيش مبادىء وافكار ونظما حياتيه معينه ،ولكن الاديب الملتزم اجتماعيا والذى عانى الفقر وعبر عن بؤس البائسين ، نتيجة ممارسة عمليه ، .. وهذا الاديب هل ينبغي ان يعاني الجريمه والتشرد ،ليعبر عنها ؟

أليس باستطاعة كثيرين من مرهفي الحس تلك التجارب القاسيه ؟ وهناك محاولة لطيفه للتوفيق بين الالتزام والحريه .

قدمها الاستاذ خليل هنداوى في العدد (١٥٨) اذ يقول من يتأمل هذين المذهبين ....

*المتناقضين ظاهرا ،لا يجد اى تناقض لان رسالة الاديب هي الانتماء الى المثل العليا (الحق الخير ،الجمال) والادباء الاحرار والملتزمون يتلاقون عند هذه الغايـــــة وان لم يتخالفوا على اللقاء عندها والاديب الحق يدافع عن الحريات ... ويكافح المبوديه وان لم يكن ملتزمـــا (١)

وهكذا نخلص الى انه لا معنى لوجود انسان يحيا بعيدا عن مشكلات امته ويفقد انتمـــاءه اليهـــا ويقطـــع احساسه بواقعها ...

وهـــذا اذا كان يحسي الضمير ،انساني النزعه باحثا عن الخير والفضيلـــه ...

٢) يجب الاعرتف اولا بأن العرض الذى قدم في فصل الدرسات لم يشمل كل المقالات التي كتبت عن الشعر بل اهمهـــا واكثرها طرافـــة والتي تناولت قضايا فيها شيء من اثارة الذهن ... او عرضت اشياء تهـــم المواطن العربي المثقف اكثر من غيرها ... وليس اغفال بعض المقالات دليلا على قلـــة جداوها او انتقاصا من كفاءة وجهور كاتبهـــا ...

مثلا : مقالة كتبهـــا الدكتور احمد الحوفي (٢) عنوانهـــا شعراؤنا الاحدثون ،قالوا في الحجاب والسفور معروف ـ حتى لمن لم يتتبـــع هذه الاشعار ـ ان فريقا من الادباء ناصـــر السفور واخـــر عارض ..

ولم يرد في المقالـــه جديد ما عدا دعوى جاء بها كاتبها المجلـــة تلك الدعوى ... ان قصيدة شـــوقي بين السفور والحجاب رمزيه يقصد بها الورداني الذى حكم بالاعدام لقتلـــه بطرس غالـــي رئيس الوزراء ... وتعلق المجله قائلـــه القصيده ليست من ذلك في شيء ،وانمـــا هـــي حوار بين الشاعر وكتارة ...

ومقالات اخرى مثل هذه لم تبد حاجـــه البحث ملحـــه لعرضها مثل : العنصر الوجدانـــي في شعـــر الحرب قبل الاســـلام .... (٣)

وهناك مقالات اخرى غلب الطابع الصحفي على اختيار عناوين لها ،ومنها الشـــر العربي في قديم الزمان وحديثـــة (٤)

عنوانهـــا فضفاض كثير الشمول والاتساع يوحـــي بأكثر مما اندرج بحثه من افكار ،اما موضوع المقالـــه فلقد اقتصر على موقف قدماء النقاد من اللفـــظ والمعنى ،واهتمامهـــم بوحدة البيت او الابيـــات ..

==========

١) ازمة الاديب العربي اليوم خليل هنداوى ع ١٥٨ .

٢) العدد ١٥٣

٣) الدكتور فخرالدين قباوة ع ١٤٢

٤) العدد ١٧٩ ..

القليله ،ثم تطور هـذا في الـشعر الحديث الى الوحـدة الجماليـة المتجليـه في الملحمه او القصـه الشـعريه ولعلهـا كانت بتحديد العنوان اولى واجـدر .

وقريب من هـذا موضوع الشـعر رأى الادباء من عرب وغير عرب (١) عندما تناول الكتاب بالحديـث غايـة الـشعر قدم رأيين من القديـم ،اجدهمـا لعمربن الخطاب والاخـر لشاعـر اموى ومن الحديث رأى " كيتـس "

وهـذه الاراء لا تمثل جمهور الادباء ولا سيما ادباء العرب في العصر الحديـث فلقد عرف للـشعر في الجاهليـه منزلـة على من التكسـب والمطالب الماديـه ولم يكن شـعر زهير في مدح هرم للتكسـب كما لم يكن الـشعر في مدح الرسـول من الماديـه في شـيء ... وما كان شـعرهم للوعـظ او الارشـاد .. كذلك نجـد ان الشعر قد اسهم في الصراع : الفكرى والسياسي والقومي على مدى العصـور منذ الاسـلامي ... وشـعر الحكيت ودعبل قديما وكثيرين من المحدثين ادلـه على ذلك ...

جشـم الدكتور حسين عطوان (٢) نفسـه عناء كبيرا في تلمس الوحـده النفسيه في القصائـد الجاهليـه ،واراد من ذلك الوصـول الى الحكـم التالـي اذا كان الشاعـر صادقـا لون مقدمـة قصيدتـه تلوينا عاطفيـا ينسجم مـع موضوعهـا ،واذا افترض الباحث ان شاعرا ينظـم قصيدتـه في وقـدة انفعـال وفي ومضات شريعـه من حـدة الشعور والاستغراق فان الوحـده النفسيه ستكون بلاشـك حاضـره متجليـه في القصيده ،وهذا كثير في الشعر العربي .. ولكن ما قول الكاتب في الحوليات ؟ ان حدة الانفعال المبدعه لا يمكن ان تستمر على حال واحـده امدا طويلا .. وان التوتر الخلاق ،لا يلبث ان يتبدل او يتحول وبخاصـه عندما تطول الفتره الزمنيـه .. وليس من المقبول اذا ان القصيده الجاهليه وليده ومضه انفعاليـه واحده .. لطولها وتعدد موضوعاتها .. وسيرها على نمط معين من التسلسل الفكرى .. وهو ما عرف بعمود الشعر وليس من المقبول ان نبحث عن حالات متشابهه لدى جميع من قصدوا القصيد في الجاهلية. واما من حيث تلون المقدمه الشعريه بلون يناسب موضوعاتها فان من المفيد ايراد الشاهدين التاليين .

==========

(١) العدد ١٥٧
(٢) العدد ١٩٠

* قبل المناقشـــه ؛ :

* مالفرق النفسي بين قول المرقش ،وزهير التاليين وعلام بدل كل منهمـــا ؟

هل بالدیاران تجیب صمـــم　　لوكان رســـم ناطقـا كلـــم

أمن أم أوفى دمنه لم تكلـم　　بحومانـة الدراج فالمتثلـــم

ان شيئا من حـــدة الانفعال غلف البيت الاول ،بينما طول البحر والهدوء الرزين المكتسب من المعاناة العاقلـه للحياة اضفت على الثاني طابع الوقار والاتزان .. الانفعالي .. فهل يستدل القارىء على ان الاول مقدمه لقصيدة رثاء ؟ وان الاخر مقدمه لغرض آخر من السفر .. ؟

لعل الكاتب حمل القصيده الجاهليه اكثر مما تطيق .. واضفى عليها ظلالا ليست ضرورية لتنسيم تلك القصائد مع نفسها ومع قائلها ... ورقع تعميم لا يمكن ان ينطبق على القصائد كلهـــا .. ذهب الاستاذ سمير وهبي (١) .. في مقالـة اخرى الى ان قدماء الشعراء قد توصلـــوا بتفكيرهـــم الى اكثر من نظرية من نظريات السيكولوجيا الحديثه ،الطبع غلب التطبع ،اللـــذه في تقبـــل العـــذاب ..

شتان بين ملاحظـــة ذكيـــه اهتدى الشاعر اليها بثاقب نظرة .. وعميق تفكيره وغنى تجاربـــه وبين نظريـــه علميه تعتمـــد البحث والاستقرار .. والبرهان .. وليس من الواجب تكليف النص فوق ما يطيق ،ولا ان ننسب اليهم كل تقدم في المعرفـه مجيدا اليهم .. وهـــذا مما حدا بمجلة العربي الى التعليق ... بقولها :

حاول الكاتب ان يربط بين نظريات عرفها الشعراء وعرفها علماء النفس ... وانما الذى ربط بينه الكاتب هـــو حكمـة عرفها القدماء بحكمـه وتعرفها الاجيال الحاضره بالعلم ...

في مقالـة التجديد في الشعر اعتراف صريح بان القدماء حاولوا الخروج ـ اوخرجوا على القوالب التي سارعليها الشعر آنذاك .. حتى قالوا ابو العتاهيه قولته المشهوره .. انا اكبر من العروض (٢)

منهج كاتب المقاله السلفي المحافظ ،يدفعه الى الاشاره بمحاولات القدماء ،ويرى فيها خفا طبيعيا لهـــم وينكر على المحدثين ـ بعد الف سنه ـ ان يخرجوا على قوالب القدماء ...

---

١) العدد ١٨٦

٢) العدد ١٣٦

ويضم عليهم في الشعر ،وتحررهم من العبودية بانه بدعه ... والمنهج السليم يقضي ان يتخذ الكاتب موقفا واحدا منسجما ،فيرفض الجديد اينما كان او يقره واذا جاز لابي العتاهيه ان يتحرر - شيئا ما من قوالب الخليل ،واذا جاز للموشحات ان تتحرر من وحدة القافيه ،فان شعراء القرن العشرين احق من السابقين واولى بان يفتحوا لانفسهم ابواب الانطلاق ،وذلك الاتساع افاق المعرفه ... وضرورة تسير اساليب القول والتخلص من تحكم الصيغه بالافكار واخيرا لانهم اطلعوا على الاداب العالميه وفيها ما فيها من نوعات التحرر والثوره ...

على ان هناك جماعة لا يملكون الطبع الشعرى والالثقافة اللازمه للشاعر المجيد ومع هذا نظموا واستسلوا الانفلات من القواعد ،هؤلاء لوحاولوا ايضا على الاساس العمودى لما وقفوا ايضا ...

ولكن لا يجوز التعميم ولا القول ... يحظر على العصر الحديث التجديد ،لان فلانا او فلانا لم يوفقا عندما جددا ،هذا من التضييق والناس سائرون في طريق التطوير ،ولا يستطيع انسان ان يوقف انطلاق التيار ..

ليس من المناسب التصدى له .. بل السعي الى تنظيمه ،ومن الطريف ان ادباء سبقوا كاتب المقاله - ومنهم الاستاذ احمد امين - يقرون هذه مثل المحاولات .. ولا يرون القديم موضعا للتقديس .

يحرم الخروج عليه ،ويجب الجمود عنده ... ويكاد الموقف يتكرر في مقالة عن مستقبل الشعر الحديث (١)

فيها ثورة على الشعر الحديث غير معلله وادعاء بأن شوقيا هوالذى فتح باب التجديد حين اعتبر الشطر الاالبيت وسيلة من وسائل النظم .. وما القول عندنا يرد على ذلك .. بان الكثير جدا من الاراجيز في الشعر القديم قامت على وحدة الشطر ؟ ولم ولم يعدها من الجديد ....

وهنا ايضا تناقض واضح : شوقي بجوزله التجديد بل ويشكر له وبدر شاكر السياب مثلا لا يجوزله لماذا ؟ .. ومع هذا فان المقاله تحدثت عن واقع الشعر وماضيه .. ولم تتحدث الا قليلا جدا عن مستقبلة مع ان العنوان مستقبل الشعر الحديث .. تظل ظاهره التعميم في الاحكام الادبيه محفوفه بالمخاطر يتجلى هذا في محاولة الدكتور ابراهيم انيس (٢) ابراز التناسق بين البحر الشعرى وبين الغرض ،انه يطبق ..

==========

١) العدد ١٤٧
٢) العدد ١٠٤

النظريات الصوتيه العملية الحديثه .. على مقاطع الشعر واوازانـــه محاكيا الدراسات الغربيـه المتطوره .

المقاله طريقـه ومهمـه جدا ... والكاتب توصل الى اطرعامه .. لم يدع انها صحيحـه كل الصحـه ... وون اليسيران يجد القارىء العربي ادله كثيره جدا خرجت عن الخط المرسوم مثلا : قال بعد استقراء البحوث العلميه .. الغزل بحوره قصـــيره ... او متوسطـــة ويتبادر الى الذهن قول العباس بن الاحنف ..

ازين النساء العالمين اجيبـــــى وهومن الطويل .. ونونيه ابن زيدون وهي من الطويل وقال المديـح في قصائد من البحر الطويل ،قديما اعجب الناس بقصيدة البحترى في المديح وبوزنها المرقص ..

عن اى ثغـــر تبتســـــــــم وبأى طـــرف تحتكـــــــم

وليس ورتهـــا بالطويل ..

الاراء التي جاء بها الكاتب الفاضل ـ كما قال ـ عسيرة التطبيق .. ومع هذا حبذا تطبيق بعض اصولها في الشعر الجديد ..

٣) ربطت المقالات النقديه السابقه بين اراء نقاد كبار : قدماء ومحدثين وطرحت قضايا هامه جدا برزها مشكلة السرقات الادبيه والصدق الفني والصله بين طبيعة الاثر الفني وتقويمـــه ولغـــة الشعر ورسالة الاديب والادب ... وغيرهـــا ..

ان ما ذكرفيها ـ على اهميتـه ـ لايشكل الاجزاء يسيرا مما تمخضت عنه الحركات النقديه منذ ابن سلام وابن قتيبة حتى الان وليس هذا من قبيل القاء اللوم على المجله فهي غير متخصصـــه وانما يبدون الذين يمارسون النقد الادبي الان قلـة قليلة من كتابهـــا ...

ليس المراد مما سبق ان تضاف نظريات وان يقصـــد قواعد ،وتطلق آراء وانما المراد ان الدراسات التقويميـه التطبيقيـه قليلة جدا .. واكثرها لمحات او اشارات سريعه ولعل نصف ما كتب في النقد او كثيـــر انما هو عرض تاريخي لاراء وردت في كتب الدكتور محمد مندور . اوالدكتور طـه الحاجور ، او غيرهما من دارسي النقـــد المحدثين :

==========

(١) خليل كمال الدين الشعر العربي الحديث وروح العصرفيه
الطبعة الاولى ـ دار العلم للملايين ١٩٦٤ ص ١٨٢ وما بعدها

وما توضحه المقالات النقدية السابقه .. ان تقويم القدماء للقصائد انما ينبع - في الغالب - من نظرات جزئيه غير متكاملة تتصل بالبيت والبيتين وكثيرا ما وقف الناقد مواقف حافله بالاشاده والتجميد او التجريح والنفيذ من بيت في قصيدة ما اعجب به او استهجنه ... ولكنه قلما وقف الموقف .. نفسة من القصيده متكامله بل مجموعه من القصائد للشاعر الواحد ... ويتساءل المؤهل من الدوافع الى ذلك ان القصيده القديمه ،كانت متعدده الموضوعات ،ينتقل الشاعر من غرض لاخر ،ولا تتوافر لها الوحده العضويه . ؟

او ان مواقف الناقدين ناجمه عن انفعال سريع حاد يعقب الانشاد ؟ ومن الطبيعي ان التعليق في مثل هذا الموقف جزئي لان النظره الموضوعيه العميقه التكامله تتطلب هدوءا وقراءة متأنيه ،بل عدة قراءات فهل توافر هذا للناقدين القدمى ...

ان اكثر الادباء المعاصرين يتصلون بسبب ما يمدارس الادب المميزه ويسيرون في تيارات ادبيه منها --

الواقعيه والواقعيه الاشتراكيه .. الرمزيه وتبعا لذلك يسير النقد والنظرات النقديه ويدرس نتاج الاديب في اطار المدرسه التي يمثلها وهذا ما حدد بجليل كمال الدين (١) الى ان يصنف شعر السياب في مدارس متعدده تتناسب واطوار حياته الفكريه من رومانسية الى التزام ماركسي الى قوميه ... وان ينظر اليه كل مرة بمنظار المدرسه او الاتجاة الذى يمثله ... وهنا نجد ان المقالات التي كتبت في المجله مقصره في هذا المضمار ،انها لم تتحدث عن التيارات التقديه الحديثه ،الا حديثا عابرا عند الكتابه عن الدكتور محمد مندور ،حيث تطرف الى الواقعيه الاشتراكيه وغيرها ،وفي مواطن اخرى قليله .. واكتفت تلك المقالات بعرض آراء كتاب سابقين من امثال الدكتورين احمد امين ومحمد مندور ... وحبذا لوانطلق الكتاب اكثر واكثر ورصدوا نظريه وتطبيقيا الاثار الادبيه الجديده في مدارس واتجاهات وقوموا ورجهوا اذا لكان في ذلك فائده اى فائدة ..

==========

(١) جليل كمال الدين الشعر العربي الحديث وروح العصرفيه
الطبعه الاولى - دارالعلم للملايين ١٩٦٤ ص١٨٢ وما بعدها

* ظاهرة رائعة اتضحت في المقالات ،تشهد للنقاد القدامى بسعة الافق ،وبالتحرر من قيود الجمود منها ،ان ابن جني يفصل بين دين الشاعر وشعره ،وان عبدالقادر والجرجاني يقدر الشعر ،وان كان فاحشا .

ولذا لا يرفض شعرابن حجاج .... وقبله قال قدامه بن جعفر (١) (ت ٣١٠ هـ) وعبدالقادر توفي (٣٦٣هـ) .. لم يجعل الخلق والدين مقياسا للشعر ، يكون جيدا ان وافقهما ورديئا ان خالفهما فان المعاني كلها معرضه للشاعر ... وله ان يتكلم منها فيما احب واثر من غير ان يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه .. وعلى الشاعر ان يتوخى البلوغ من التجويد ،في ذلك الى الغايه المطلوبه ... ورأيت من يعيب امرا القيس في قوله .... فمثلك حبلى ،ويذكر لمن هذا معنى .

فاحش ،وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر (١)

* ان المنهج الذى رسمه الاستاذ صالح الصالح للدراسه الادبيه ليس جديدا في اصولة على الاقل وانما يستمد جل مادته من القديم ... انه منهج يعتمد الدراسة الفنيه البحته ... ويهمل ربط النص الادبي بالحياة وبالمجتمع ،وهذا مناف للاتجاهات الحديثه ... ويقول الدكتور محمد مندور والواقع ان النقد الادبي والفني لم يعد يعتمد على اصول الادب والفنن فحسب ،بل اخذ يتأثر تأثيرا كبيرا بمذاهب الفكر والسياسه والاجتماع ، مما يوسع الهوة بين الاحكام التي يمكن ان يصدرها هذا الناقد او ذاك على عمل ادبي اوفني بذاته ... (٢)

* الادب اليوم ،لا ينظر اليه نظرات مرده ،بل من خلال ارتباطه بحياة صاحبة وصدقه في تمثيل هذه الحياة ،ومن خلال الدور الايجابي الذى يقدمة للمجتمع .. وهذا مالم يحفل به المنهج المذكور نظريا وتطبيقيا ،وما يشبه هذا يقال عن مقالة الاستاذ ، محمد فريد ابو حديد ... عن سرالبلاغه انها تكاد تكون عرضا لارا مروتشه الناقد ،اما التطبيق على ادبنا العربي شعراونثرا فهذا هوالمهم وهوما اغفلته المقاله ايضا ... كتب الدكتور المرحوم احمدزكي مقالة عن غايات الادب (٣) وكذلك كتب الاستاذ على ادهم (٤) .. واتفقا على ان للادب غاية جماليه واخرى توجيهيه اى ان له رساله في الحياة عليه ان يوديها ..

---

١) الدكتور احمد بدوى اسس النقد الادبي عند العرب ص٤٠٦
٢) الدكتور محمد مندور قضايا جديده في ادبنا الحديث ص٧٠
٣) العدد (٤)
٤) العدد ٦

* ويرى الدكتور طه حسين (١) ان الادب يجب ان يكون له هدف ولكنه ينبع من داخل الادب ولا يفرض عليه فرضا ... واستكمالا للفكره السابقه بحسن ايراد المقطع التالي ان العمل الادبي لا يمكن ان يكون منفصلا عن محيطه ... فالشاعر مثل كل فنان عليه ان يكون على صلة بالجمهور ، وهذه الصله تقوقة الى ان يتطلع حوله ،الى ان يحس بالاحداث التي تجرى الى ان يتأثر ... ويؤثر بها ايضا ،وعلى الفنان ان يعبر عن زمنه والا تعرض عمله لان يكون بلا جذور ،وغير قادر على التطور والنمو .

بالتالي ،ولكن اذا لم يتعد دورالشاعر نقل احداث زمنه ، فهذا تخل عن رسالة الفن عامه وما فيها من استمارة وتعميق ووعي ، واستشغاف للاحداث (٢) ٤) لم يكتب عن جمال المرأة الا مقالتان (٣) مع ان ما ورد عنه في الشعر العربي القديم والحديث بشكل دواوين ضخمه لوجمع - وهاتان المقالتان تتحوان نحوا تاريخيا يتحدث عن تطور نظرة الشعراء الى جمال المرأة خلال العصور ... غيران ماكتب لا يصح اطلاقة دون قيود لان النظره الى الجمال الانثوى لم تكن واحد في عصر ما كما لم تكن واحده عند عدة اشخاص من هنا لا مجال لتعميم ما ورد في المقالتين عن نماذج الجمال ولابد من التحفظ والاستثناء ، ولعل الحادثه الاتيه توضح نموذجا اخر حيا للجمال في العصر الاسلامي ،في كتاب الاغاني القصه التاليه ،قالت لسكينه لعائشه بنت طلحة . انا اجمل منك وقالت عائشه بل انا ،فاختصتا الى عمر ابن ابي ربيعه فقال لاقضين بينكما : اما انت ياسكينه فاملح منها واما انت يا عائشه فاجمل منها ،فقالت سكينه ،قضيت لي والله ،وجاء فيه كانت سكينه عفيفة اللسان ،سليمه ،ناعمه الاطراف ،برزة من النساء تجالس الاجله من قريش وتجمع اليها الشعراء وكانت ظريفه مزاحه

==========

١) طة حسين يتحدث التحرير ع ١١ .

٢) الدكتور احمد سليمان الاحمد الشعر العربي والقضيه الفلسطينيه ص٢٩

٣) العددان ١٠ و ٩٣ ض٩٢

٤) د . عبدالكريم اليافي دراسات فنيه في الادب العربي طبعه ١٩٧٢ ص ٣٢و٣٣

ويستخلص الدكتور عبد الكريم اليافي من صفات عائشة واخبارها : انها كانت بديعه ،مقالا حقا في التناسب التلوين ،والاعتدال الملامح ،وانسجام الاعضاء كما يتصور الذوق العربي انذاك هناك الملاحة عندهم ،وهناك الجمال ،والجمال يقوم على التناسب والاعتدال،كما ظهر من الحادثه السابقه لا على الكسل والتراخي والسمنه ،كما ظهر من اقوال بعض واصفي الجمال . . . ومن هذا وذاك تظهر نسبة الاراء وفرديتها . . . .

٥) من المقالات التي كتبت عن اللهو والفكاهه والغناء اتضح للقارئ المعنى المراد من كلمتي الظوافر الطرفه كلتاهما تدلان على حسن العباره والكياسه والفكاهه وتستعمل كل في التنغيص عن الكبت والسخريه ،وقد تأتي في الشعر من التصوير الساخر او من طرافة المقابله او النوريه ومن الادباء الفكهين التوحيدى وممن اشتهروا بالاضحوك جحا ،اما الغناء فيلتقي مع الاثاره في اثارة الهجه واشاعة السرور ،كان معروفا في الجاهلية وعم اكثر العواصم منذ ايام الاموبين حتى اصبحت للمغنيين دور ومجالس خاصة بهم وحتى اشترى الاثرياء المغنيين والمغنيات ،وارتبط بالغناء الشراب ومجالسه اصبحت لها اداب ونظم في وصفها الشعر ووردت في مقالة في العدد (١٧٨) يغلب على الظن ان الظرف والطرفه والفكاهه اكثر شيوع في الادب العربي منها في اداب الامم الاخرى . . . . لكن القارئ لا يجد التعليل الشافي لهذا الظن ،ولعل الكاتب قد اطلق رأية مستمينا بمطالعاته او ان الدرسات التي قام بها اوصلته الى ظنة ذاك ،ولكن التعميم هنا يفتقر الى البرهان . . . ولعل الظرف والفكاهه في الادب العربي تختلف بين عصر واخر كما تختلف من بلد الى اخر . . ومن هنا وصل الاستاذ طاهر اوبغا شا (العدد ١٤٣) الى النتيجه التاليه ،قلة شعراء الفكاهخ وندرتهم بالنسبة لجمهرة الشعراء بعامه ؟ . . . .

ربما كان عدد الادباء الفكهين الناثرين قد فاق عدد الشعراء الفكهين ،ومع هذا يظل الرأى (رأى الخليل ع ١٧٨) علما يفتقر الى الادله . . والى التخصيص . . .

ان المقالات التي كتبت عن الشراب ،وعن الغناء لم تغط الا ازمنة قليلا من عضور التاريخ الاسلامي وربما كان العصر العباسي احفل تلك العصور بالغناء والطرب وبالشراب ومجالسه ايضا ،ومع هذا كان نصبة من المقالات اقل من العصرين الجاهلي والاموى . . . وربما كان العذر في تلك ان العرض التاريخي قد غلب على المقالات وانها منحت نشأة هذه الظاهرات لاهمية القصوى وهذا البحث طريف وقد خصه الدكتور عبد الكريم اليافي بفصل من كتابه دراسات فنيه في الادب العربي . . . . . .

اتفق كاتبوا المقالات على ان الغناء العربي كان معروفا ايام الجاهليه ،ولكنه تأثر باليونان وربما بأمم اخرى ، وهنا خلاف

ان تأثر الحضارات ببعضها وتفاعلها فيما بينها ظاهره تاريخيه معروفه ومسلم بها ومما لا شك فيه ان الغناء قد وصل ايام العباسيين الى مرحلة من النضج والاستقرار اصبحت له معهما مدارسه الخاصه والاته الخاصه التي ابتدعها العرب - العود - والمبتكرات التي لم تعرفها الموسيقى الغربيه للان مثل ربع المقام وحسب الغناء العربي من التقدم والازدهار لنه كان في الاندلس مثلا يحتذى ....

٦) يقصد بالادب الشعبي واقعيبة الادب ،وتعبره عن حياة الكادحين والفقراء وقد تناولت الدراسه تاريخ هذا اللون ومظاهرة لدى الشعراء الصعاليك في الجاهليه وفي العصور المتأخره ... ولدى قصص المقامات وابطالها واضف الى هذا المحة سريعة عن شعراء وصفوا في اشعارهم حياة الفقراء والمعوزين والشحاذين .. امثال محمود الوراق ومن الادب الشعبي قصص ابي زيد الهلالي ،وعنتره ومنه وصف حياة الريف في الادب المعاصر والتحدث عن قضية الفلاحين والكادحين ..

المقالات السابقه التي تناولت هذا الموضوع ،تقف عند ظاهرة جد طريفه في الأدب العربي وذات اهمية كبرى لانها تناولت الكثرة الغاليه من الناس على مدى العصور والتي حظيت بالقيل من اشعر الشعراء وكتابة الكتاب ،ومن هؤلاء الادباء من قصر فنه على وصف حياة طبقته الوراق والجزار ومنهم من نظم وكتب في موضوعات اخرى فمدح ورثى ومن هؤلاء ابن الرومي الذى وصف الحمال الاعمى وصانع الزلابيه والخباز .. اما اولئك الذين لزموا فنا واحدا كالوراق - فلقد ادمج الدكتور هداره معه في مقالته شاعرا عباسيا هو العباس بن الاحنف ان العباس ليس شاعرا شعبيا ،وان لزم فنا واحد والا لعد ابوفراس شاعرا شعبيا لانه كان وجدانيا ذاتيا ،ولم ينظم فيما يرتبط بحدياته من حروب وغزوات وشكوى وحنين .. ومالف ذلك ادراج العباس هنا يصح من زاوية واحده .. هي انه لزم فنا واحدا وهو الغزل ولا يعد شاعرا شعبيا بالمعنى السابق المحدد ..

المقالات من الفنون النثريه التي حظيت بتمجيده الكثرة الغاليه من الكتاب الذين تحدثوا عنها في مجلة العربي ،ماعدا الدكتور حسين مؤنس الذى يرى فيها رأيا اخر ..

لقد عالج الموضوع من وجهة نظر عنصريه :

قال ان رقعة المملكه الاسلاميه تقسمت في القرن الرابع - بين دويلات انشأها رجال لم ينظروا الى مصلحة الدوله الكبرى ... وفيما عدا بني حمدان في حلب كانت تفيض عروقهم بدماء غير عربيـــه ،وفي بلاط هولاء نشأ رجال مثل ابن العميد وابي بكر الخوارزمي ،وابي اسحق الصابي ... والصاحب بن عباد قلوبهـم خلت من الاحساس الصادق بلغة العرب وروحها وعبقريتهـا .. وقد نقلوا الى العرب الفكر الايراني القديم وسطحيتـه ،وقل مثل هذا من بديع الزمان الذى ابتلانا ببليـه المقامات وهي حكايات تافيه ،تقوم على السجع ورص الكلمات دون نظر الى قيمـة اللفظ في ذاتـه او احترام المعناة .. وتنتهـي بحكمـة بسيطه ،سمعها الناس قبل ذلك الف مره ونكته لا يطرب لها الا خلي البال (١)

وهكذا امضى المقاله تتهجم تهجما شديدا على الزخرفـه والسجع .. وعلى المقامات وكتابها وابطالهـا واسلوبها اما الدكتور غسان المالح (٢) فيرى ان اسراف هذه المقامات في الزخرفه والتأنق لم يفقد حوار الشخصيات دفاة ولا التصاقه بالحياة ،كما يرى ان ادب الكتاب العربي استمد جذورة من قصص المقامات ،لعل الدكتور مؤنس اندفع اندفاعا المؤرخ الذى آذاه زوال السلطان العربي في القرن الرابع فامتدت نقمتـه واتسعت دائرتها لتشمل مع السياسين والحكام الادباء وادبهـــم والحق ان من الواجب الفصل بين العواطف والاهواء وبين الحكم الموضوعي لقد اعتبر دور الصاحب وابن العميد دورا

سلبيا في الادب لانهما من عنصر غيرعربي .. ولعل اكثر كتب الادب تردد القول الاتي : بدئت الكتابه بعميد الحميد وختمت بابن الحميد .. وما عبد الحميد ولا ابن المقفع ،ولا ابونواس الاعاجم ابدعوا في ادب العرب ،وفي اللغه العربيه .. واننا لوالغينا دور العناصر غير العربيه من الادب العربي ،لحرمناه من قم شامخه من تم العبقريه الخالده ..

اما السجع والزخرفه فهما صوره من صور العصر الذى ظفت فيه الثوره الماديه وكثر العبيد وكثرت الاماء حتى لقد قيل ان سيف الدوله كان يجلس على مائدته عدد كبير من الاطباء والادب بعامه بصور الحياة بما فيها من غني وفقر ،ومن ثروة وجاة وبوءس ومن تدين وانحراف ولصوصيه واما اكثر ما حفلت تلك العصور بالمشوذن واللصوص ،وان المقامات فن جميل يمثل هذا الترف في جانب والحرمان في جانب اخر ،وليس السجع وليد هذا العصر وانما هو امتداد لظاهرات بدأت مع العصر العباسي وازدادت امتدادا وعمقا في الاثار الادبيه بعد ذلك ...

لقد بلغ من تقدير بعض الادباء للمقامات ان عدوها نواة للقصه التي عرفت في اوربا بقصص الكديه والاحتيال واول روادها (لاثاريل) ٣ ولعل النتيجه التي توصل اليها الدكتور محمد غنمي هلال اكثر موضوعيه واقرب الى الواقع حيث قال : وفي المقامات وصف للعادات والتقاليد التي تسود الطبقات الوسطى والدنيا في كثير من المجتمعات والتقاليد والقضايا الاجتماعيه مقام القصه والمسرحيه في الادب الغربيه لولا انه سرعان ما انحرف عن النقد الاجتماعي في صورة جديه الى المماحكات اللفظيه ،والالغاز ..

==========

١) اجبالنا الماضيه امام مشكلة اسماء الكتب د . حسين مؤنس ع. ٧
٢) ادب الشحاذين د . غسان المالح ع ١١٩
٣) المقامه نفسها

اللغوية ، والاسلوب المصطنع الزاخر بالحلية للفظية ، التي لا تعود على المعنى بطائل (١) واغلب الظن ان الدكتور مؤنس ، قسافي احكامه وعنف في هجومه عفا ابتعد به عن الموضوعية التسي عرف بها في ابحاثه ـ بعد الامتدالى قضايا ابعد من المقامات بكثير ..

اما المقاله التي تناولت شعراء الريف فلقد توقفت عند شعراء مطلع عصر النهضة ، ولم تخط خطوات اوسع لتصل الى الفترة الحالية .. التي شهدت الكثير من الدعوات المناصرة للفلاحين والكادحيـن ضد الاقطاع وتحكم رأس المال ، كما يظهر في شعر السياب .. والبياتي وغيرهما .. وكانت الشواهد التي قدمت فيها قاصرة عن الاحاطة بالشعراء في اجزاء الوطن العربي . بعامه وهذا طبيعـــي لولا ان العنوان يوحي بالتعميم ، يوحي بالريف في الوطن العربي ، وليس بريف قطر معين .. ولعل الكاتب كان سيجد شواهد اكثر غنى واوحى دلالة من بعض الاشعار التي قدم العهد بها .. فـي حين ان المشكلة متجددة يوما بعد يوم .. والقول فيها دائم التجدد ايضا × مقالات عديدة تحدثت عن الاشعار التي قالها الازواج من الجنسين كل في رفيق عمره ... وكان تركيز الحديث عن المراثي وكان تناول المقالات لهذه الظاهرة خلال العصور الادبية المختلفة من الجاهلية الى الاسلام .. وحتى العصر الحديث ، والشيء الملفت للنظر ، ان شعراء معاصرين خصوا زوجاتهم الراحلات بدواوين شعر كاملة .. ـ وقد سبق الحديث عن ذلك ...

يلاحظان بعض عناوين المقالات كانت فضفاضة بحيث تدل على موضوعات اشمل واعم من تلك التي انضوت عليهـــــا ...

كتب الاستاذ محمد خليفة التونسي مقالة عنوانها ، زوجات الشعراء ماذا ومتى يوحين اليهـــم الشعر في العدد ١٩٦ ، ولكن المحتوى اقتصر على الرثاء .. لعل اكثر ماقاله الرجال فـــي زوجاتهم كان بعد موتهن ، وقليلا منه بعد طلاق وكلاهما تركا آثارا عميقة في نفوس الازواج ، لكـن العنوان لايدل على هذا وحسب لان مجالات الايحاء كثيرة .. ومتنوعة وكان من المفروض ان يقيـد الايحـــاء ويخصـــص ..

وللكاتب نفسه مقالة آخرى عنوانها ، الشاعرات العربيات ماذا كان بينهن وبين أزواجهن فـي العدد ١٩٩ ركز فيها على شعر المرافي ، وهذا ايضا جزء مما يدل عليه العنوان .. الا أنـــه بالاضافة الى ذلك استدل من رثاء المرأة لزوجها على مافي وفائها من أنانية ، وربما كانت هـــذه الانانية عونا على التحلي بمكارم الاخلاق .. الراعثمك الاستدلال ان المرأة تتحدث عن الزوج الراحل من حيث صلتها به ، ورعايته لها وانه كان مندالها ، يكفيها احداث الدهر ..

ربما كان هذا دليلا على الغيريه الا الانانيه ... لانها تؤثر الرجل بصفات الفضل والخير ،وتخلع عليه ما تحمله عواطفها .. وما يكنه قلبها من مزايا غرفتها له في حياته .. بل لعلها تبالغ في تجسيمها وتضخيمها متناسبه كما كان له من هنات ... اليست هي هذه الغيريه؟ ويتساءل القارئ وماذا تستطيع ان تقول ثم يوصف رثاء الرجل لزوجته ؟ الا يدل على حب الذات اكثر واكثر .. لقد كان من الاجدى ان تقاس تلك الاقوال بمقاييس انسانيه سامية ... لا ان ينكفيء الدارس لها على كل ،فان هذا الموضوع جدير بأن يكون مدار بحث مستقل وواسع ..

٨) القصه الشعريه فنلم يكتمل بناؤه الافي العصر الحديث على الرغم من ان في شعرعمر بن ابي ربيعه واخرين ما يدل على انهم تركوا طرائف قصصيه متعه ولكنها عند التحقيق ليست قصصا بالمعنى المعاصر

اما القصص المعاصر فنجده عند امثال خليل مطران ... وشبلي الملاط ،ومن الصواب ان يذكر مع هؤلاء او قبلهم الشاعر بشارة الخورى الذى لمينوه باهميته في المقالات السابقه ...لان في ديوانه الهوى والشباب ،نخبة صالحه من القصص منها .. المسلول ،وعمرونعم وغيرهما ،لقد بالغ الاستاذ طاهر الطناحي (٢) عندما عد قصيدة زلزال مسينا لحافظ من الشعر القصصي وايضا قصيدته ملجأ رعاية الاطفال ،

ان صح هذا فرثاء الاندلس لابي البقاء الرندى من الشعر القصصي ،وكذلك رثاء البصره

==========

١) الدكتور اسعد علي من كتابه فن الحياة فن الكتابه ص٣٢٩

٢) العدد ٩٤

* لابن الرومي .. ان هذه القصائد - وان ذكرت فيها بعض الاحداث ،وسردت بعض الوقائع التي جرت - ليس من الصواب ان نسمي قصصا ..

علل الكاتب القوله هذا بأن القصه تعتمد الوصف ،وفي القصيدتين وصف دقيق .. ولهذا هما قصتان .

ان الوصف عنصر من عناصر القصه المقوله لها ... وليس بالعنصر الال ولا الاوحد والا لجاز اعتبار شعر الوصف كله من القصص الشعرى ....

اما الملاحم فلم يعرفها الادب العربي قديما وان عد الاستاذ خليل هنداوى قصيدة عموريه ملحمة ،فانما كان ذلك من زاوية واحده هي : حكاية البطولات التي تشبة الاساطير وكان فتح عمورية في رأى الكاتب شيئا بطولتا فذا - وما هي بالملحمه التي تنطبة عليها صفات الشعر الملاحمي المعروفه هذا ان كان الدارس واقعيا ومنصفا .. وكان من المناسب ان يشير كاتبوا المقالات التي تناولت الشعر الملحمي الى الملاحم المعاصره في الشعر الحديث ،حيث نظم بولس سلامة ملحمة سماها عيد الغدير حكى فيها سيرة بطولات الخليفه العظيم الامام علي كرم الله وجهه .. وكذلك محمد عبد اللطيف في قصيدته العلويه .. وغيرهما

٩) المقالة الوحيده التي كتبت عن الرمزيه في مجلة العربي .. وضحت مدلول الرمز قديما .. بانه تعبير غير مباشر عن المراد وحديثا هو مذهب فني خلف البرناسيين (*) اما قوام المدرسة ومزايا ها فلم تبحث بحثا كافيا في المقاله ،ولعلنا نستطيع ان نجد وصفا وافيا للمذهب الرمزى وضبطا للاسلوب الفني الذى استخدمه في الفقره التاليه : استخدموا الموسيقى .. وتراسل الحواس .. وتبادل الاشياء والصور الظليله والالفاظ المشعه مع الموسيقى ... ووحدة القصيده ويتعمق في تصوير المعاني النفسيه الخبيئه ،بعيدا عن اللهجه الخطابيه التقليديه (١)

على ضوء الصفات السابقه للادب الرمزى يبدو ان الاستاذ الغزالي حرب واضرابتهما اطلاقا يفقر الى الدقه فلعل رمزية ابي ماضي في مقالته يطلق صفة الرمزيه على ابي ماضي وابي ريشه رمزية موضوع وحسب ،شبيهة بما ذهب اليه ابن المقفع في كليلة ودمنه لان ما خلفاة يفتقر الى الغموض في اعماق النفس الانسانيه والى اللفظه المشعه كما وصفها الدكتور اسعد علي ..

==========

* نسب الى جيل (باراناس) باليونان موطن الاله ابولو والهه الفنون في اساطير اليونان قديما واساس هذا المذهب الفلسفي يقوم الفلسفه التاليه الجماليه والفلسفه الواقعيه التجريبيه فن الحياة فن الكتابه ص٢٠١

١) الدكتور اسعد علي فن الحياة فن الكتابه مطابع مؤسسة الوحده للطباعه والنشر

وهناك ناحيه ثانيه : عد الكاتب ابا ماضي رمزيا بالمعني القديم ،وهذا لاغبار عليه لكنه عد علي محمود طه ابوريشه رمزيين بالمعنى الحديث .. لماذا ؟ ان مقطوعة ابي ريشة البلبل لا ينسل في قفص التي استشهد الكاتب بها ، لا تختلف عن المدينه البيضاء ، لابي ماضي ،فان كان هذا رمزيا قديما بالاخر مثله في اغلب الظن ....

وهؤلاء الشعراء كلهم جبران ابومتضي ،على محمود طه ،وابو ريشه يتقاربون فيما يومون اليه وفي الخط الرمزى الذى يسلكونه .. ولعله بعيد عن خط الرمزيه كما يفهم من الفقراء التي وردت سابقا ،ولعل جبران اقرب هؤلاء الى الرمزيه .. بل الاستاذ احمد الجندى (١) ليأخذ على ابي ريشه تهاونه في الاسلوب والموسيقى ،وهذا مناف للاسلوب الذى ينتهجه اتباع المدرسه الرمزيه ....

١) دفاع العطوى عن حسان دفاع عاطفي غالبا لا يثبت امام النقد الموضوعي ،ذلك انه قال ان الخيال الذى كان النقاد يقصدون اليه ،والذى قصرفيه ـ حسان ـ هو الكذب والتنميق والتزويق ،ولعل هذا ليس صحيحيا ،لقد الغى هناكل عمل للخيال الفني والابداع الذى سبق حسان وجاء به الشعراء من بعده وعدة الكاتب كذبا وتزويقا لا طائل وراءة ،وذلك ليدفع عن شاعره تهمة الحقها الاصمعي به .. وهل يقول الشعر الا بالخيال الوالغينا دور الخيال في الشعر لتحول الى مايشبه الشعر التعلمي الذى هواقرب الى الظلم منه الى الشعر ... ثم هناك فرق بين الصدق الفني نالصدق الاخلاقي الذى هو نقيض الكذب ..

---

٢) شعراء سوريا في القرن العشرين عمر ابوريشه احمد الجندى ع ١٤ .

ان قصة الحطيئه مع ضيفة في قصيدته :-

وطاوى ثلاث عاصب البطن مرمل ببدأ لم يعرف بها ساكن رسما

قد اعجبت النقاد واعجبت القراء ،وحفظها تلاميذ المدارس ولا يطالب هنا بأن تكون القصه حقيقيه واقعه اولا .. المهم انها صورت تجربة ومثلت بيئة ونمطا من حياة الفقراء الكرماء من الناس ولقد كان صادقا من الوجهه الفنيه ،وهذا سر جمال القصيده ..الا نستطيع اعتبارها من وحي قصة سيدنا ابراهيم ومن دفاعه عنه : ان قصر النفس ليس عيبا ،فقد يما عد للحطيئه اشعر بيت ثالثه العرب ،ولذا فهوفي غنى عن قصر النفس وطورة ،وهذا الرأى قديم ،سقط مع الاعتبارات القديمه المعاصره ،ان تفضيل شاعر على غيره ببيت قاله نقد عاطفي انفعالي لا يعتمد به .. ثم هو لا يدفع قصرالنفس .. فلربما كان الشاعر مطيلا وهو ضعيف في مستواه الفني ،والعكس صحيح ايضا .. ونا حيه ثالثه ان الفن شيء والاعتقاد الديني شيء آخر .. قد يتلاقيان وربما افترقا وقديما قال بعض النقاد - ومنهم ابن جني - ان فساد عقيدة الشاعر لا ينفي عنه ،صفة الشاعريه .. وعلى العكس من ذلك لا ينبغي ان ندافع عن حسان لانه شاعر الرسول .. ونرد كل نقص وضعف وصف به .. ولربما قصر وكثيرا ما اجاد والمهم ان يسرد النقد الموضوعي بل لعل قول الاصمعي أقرب الى الواقعيه لان اشتغال الناس بالقرآن الكريم والتفاهم حول الرسول ،وحول تعاليم الدين .

واهتمامهم بالجهاد ،ان هذه الاشياء جميعها صرفت الناس حتى الشعراء عن التعلق الكبير بالشعر ولا ضير في ذلك .. لان هذه اسمى وأعلى شأنا ..

(١) عن عمربن ربيعه كتب الاستاذ محمد خير حلواني مقالة سلك فيها طريقا تختلف عن الطرق التي سلكها اكثر الدارسين ومنهم الدكتور طه حسين +

يرى - خلافا للدكتور طه - ان شعرعمر لا يمثل من عصره الزمني ولا من بيئته المكانيه الا جانبا هزيلا ينحصر في عدد من المغنين .. ويرى انه كان يتغزل بالمرأة دون ان نعرف ويسوق الحوار على لسانها دون دراية منها ،لعل في القول السابق شيئا من الاسراف في مهاجمة عمر والتجني عليه ،لقد ذكرت كتب المؤرخين ان جوا من الميوعه واللهو شاع في الحجاز ابان الحكم الاموى وكثرت بيوت الغناء ،وانتشر الشراب .

ومن الطبيعي في جو مثل هذا ان يستقبل شعرعمر استقبالا حارا من كثيرين وكثيرات ،الم تحتكم اليه سكنيه بنت الحسين ،وعائشه بنت طلحة في جمالها ؟ وهما من هما؟ الم يتذكر الكاتب قصة ابن عباس المحدث والفقيه وهو يستمع الى قصيدة عمر : أمن ال نعم ؟

ان عمر وان كان يتطرف احيانا ويختلق احيانا - وهذا ما لا سبيل الى البتفيه .. ليمثل بيئة ما كانت لترفضه ولا تتنكر له ولعل ما قبل من ان النساء في الحج كن يتعرضن له ليقول فيهن شعراء ليس ببعيد عن التصديق .. وما يدل على منزله المرأة وتقدير رأيها ،وعلى البيئه التي كانت تمجد الجمال ،وتعترف للجميلات بمنزله خاصة ان عائشه بنت طلحة وهي زوج الخليفه رفضت ان تتحجب ،وخرجت سافره ،لينعم(١) الناس برؤية جمالها .

==========

(١) تطورالجمال عند العرب صلاح الدين المنجد ع ١٠

قالت ان الله وسمني بسيم الجمال ،فاحببت ان يراه الناس ليعرفوا فضلي عليهـــــــم ولم يستنكر احد هذا الكلام ولا هذا الموقف ،اليس هذا دليلا على بيئة متحرره منطلقة .
وعلى تناسب بينها وبين ماجاء في شعر عمرمن اوصافهـــا ..

١٢) الدراسات عن العصر العباسي قليله وهي من قلتها اقرب الى السرعه والطفحيه ،
واكثـــر ميلا الى مما غلب عليه السرد من التحميص كاف ،قصة غرام ابي العناهيـــه (١) وخلاصتها ،وصل مسجد بغداد ،وراى فتاة اسمها عتبة هيام بها حبا ،وتمر الاحداث سريعه فيتصل الخليفه ويشفع له عندها ،ولكنها ترفض الزواج منه على الرغم من ذلك ..

* ومما يؤخـذ على القصـــه ،

أ) انها لم توضح كيف اتصل الشاعر بالخليفه ،وبهذه السرعه والسهوله ،مع ان من الشعراء من انقضت اعمارهم قبل ان تتاح لهم فرصة اللقاء بالخليفه ، وهنا توطدت علاقاته بالرشيد سريعا بحيث تجرأ ابوالعتاهيه على ان يطلعه على خصوصياته ،وان يشفعه لدى من يحب وما هذا باليسير ..

ب) عرف بابي العتاهيه ،من العته وهوضرب من الجنون ، لانجرافه شأن الكثيرين من شعراء العصر ـ وراء اللذائذ ،واستهتاره .. وربما ادركه طائف رحماني فعاد الى صوابه ،وابتعد عن الملذات وتزهـــد ،اما ان يربط زهده بحادثة حب فاشل ومن النظره الاولى ،ان يتغيرمجرى حياتـــه في لحظات فهظا يتطلب مزيدا من التأمل ،ومزيدا من البحث والتحقيق ..

اما المقالات الاخيران عن شاعر الاطياف ،وعن روميات ابي فراس ،فالاول منهما يفتقر الى مقارنه النصوص التي ذكر البحترى الطيف فيها بغيرها من اقوال الشعراء السابقين ،وكلاهما سارفي مقالتـــه على نمـط النقاط القماء ،بل استعمل الفاظهم احيانا كثيره ،الشهوله الجزالة ينضح برواء الطبع ومع هذا فانهما يلقيان اضواء كاشفه ومفيده على الروميات وعلى وصف الطيف وعن ابن الرومي كتبت كمقالتان : هما تلتقيان في الحديث عن هجائه ومدحه فلقد مدح كثيرين وهاجم اوهجا نفرمنهـــم ،والسبب في زعلى العقاد لصوصيتهم ،وفي رأى الدكتور هداره انسانيتهـــم المضيعـــه .

ومالامران ببعدين عن بعضهما ،وان اختلف التعبيران : فاللص مضيع الانسانيه ،وكذلك غيره من المجرمين والمخرفين ،على ان شيئا اخريمكن ان يضاف هنا ،هو انه مكان في مدائحـــه يبحث عن المثـل الاعلى ،وعما يمكن ان يعجب به الشاعر من مزايا الممدوح ، ولما كانت تلك المزايا لا تليث ان تتلاشـــى ولا يلبث الممدوح ان يظهر على حقيقتـــه ،التي تخيب ظن الشاعر فيـــه وتخيب ايضا امله المادي عند ذلك لا يلبث ان يهجره وكانه يعلن اسفه ،وندمـه على المدح الذى خصص به ،ليس هذا دليلا على فساد نفس الشاعر وسوء طويتـــه كما وصفه الكاتب والدليل انه كان عندما يجد المثل الاعلى حقا كان يمدح بصدق وحراره ويرثى بصدق وحراره ،والشاهد اشعاره في آل البيت ،ويصف الاستاذ نعمة هجـــاء ابن الرومي بأنه تقليد مع شيء من الدعابه وحسن التصوير ...

---

(١) العدد ٥٦

لعل شهـــره ابن الرومي الفائقـــه في العصر الحديث انما جاءت من براعـــة تصويره ،ومن الفن الكاريكاتوري الذى ادخلـــه على اوصافـــه والكثيـــر من اهاجيـــة ويحسـب القارىء ان يتذكـــر وصفـــه لمعلـــم الصبيـان ابـــي سليمان كـي يضحـــك ويغـــرق في الضحـــك ،انـــه مبتكـــر ،سبق عصـــره وفاق غيـــره في هـــذا الباب ..

١٣) قارىء المقالـــه التي كتبت عن البارودى ، يجـــد تناقضـــا فيما ورد فيهـــا من احكام فبينما يقول الكاتب ان البارودى جديد في كل شـــيء ،لا يلبث آن يذكر انـــه كا يسير على عمـــود الشعـــر ،ويقف على الاطـــلال ،ويناجـــي الرســـوم والاثار .... هـــل من يفعـــل هـــذا جديد ومجدد ؟ وكذلك هوفي غزلـــه كيف يكـــون جديدا وهـــو يعارض القدمـــاء ويحاربهـــم ويسابقهـــم حتى الابيـات التي استشهـــد بها ،تدل على مجاراتـــه للقديم ،ونسجـــه على منوالهـــم :-

أفتانـــه العينين كفـــى عن القلب وصوني حماه فهـــو منزلـــه الحـــب

ولا سلمى عيني للسهد والبكـــا فانهمـــا مجـــرى هواك الى قلبـــي

انـــه اكثـــر الدراسات اتجهـــت الى البارودى جسر بين القديم والجديد ،وكان مع مجموعـــة من معاصريـــه شـــوقي وحافظا .. ارهاصـــا بالنهضـــه الجديده وبابا للولوج منـــه الى العالم الادبي الحديـــث المتطـــور ،الاعجاب بشاعـــر اوديب مالا يبغني ان يشفع بالمبالغـــه في اضفاء صفات التمجيـــد عليـــه ووصفـــه باكثر مما فيه ،بل باعطائـــه حقـــه تقريبـــا وتجريح .... ان النقـــد الموضوعي ،المتوجد ـ عنـــد التصدى لدراســـة اديب ماهو الذى يهيء لـــه ان يتبوء المنزلـــه التي يســـتحق ...

١٤) في المقارنه التي كتبهـــا الاستاذ احمـــد الجنـــدى (١)

عن شـــعراء ســـوريا ـ خمســـة شعراء خلفتهـــم المشانق ـ وذكراسماء الشعراء

---

١) خمسة شعراء خلفتهـم المشانق احمد الجندى العدد ٨ ..

* ووعـــد بأن يكتب عن كل واحـــد منهـــم مقالـه ،وكتب عن اربعـة منهـم ،وترك الخامس ، وهو بدوى الجبل ،فلماذا ؟ تساؤل لا مجال الان للاجابه عنه بل ربما كتـــب المقالـــه ،ولـم تنشـــرها المجلـــه .... هذا احتمال وارد ايضـا وفي الحالين يبقى التساؤل قائما ولماذا ؟ ..

١٥) المقالات التي صورت الحياة الادبيه في اقطار معينـــه قليلـه ،اذا استثنيا ما كتب عن الشـــعراء في سوريا .

ان المواقف المجزءه من الادب في كل قطـــر مفيده في اطلاع عامه المثقفين العرب على ما في ذلك القطـــر من نشاط ادبي وفكرى ،وعلى الخـط الذى يســـير الادباء عليـــه ،لمعايشـــة الحياة الاجتماعيـــه والوطنيه والقوميه .... التجزئه العربيه واقـــع هـــو فرصـــه قوى خارجيـه سياسيه ،وفشلت في تعميق جذورهـــا الشعبيـــا ولقويا ،وما زالت الشعله القوميه نبراسا مضيئـــا في الصدور ،ولا سيما صدور الادباء فمن الطبيعي والمفيد ان يتركز القول عند الحد الحديث عن ادب كل قطـــر على الجانب القومي ،ويربط نتاج كل اديب الى نتاج اخوتـه العرب ،في الاقطار الاخرى ،اما اذا ما بترت الصلـه بين الاديب والامه فان في ذلك خطـــر اجتثاث غصن من الشجره الام لا حياة لـــه بدونهـــا كما لا يكمل جمال الشجره الا بكافـة اغصانهـــا .

القى الشاعر عبد الوهاب البياتي (١) محاضـــره في رابطـــه الادباء الكويتيه تحدث فيها عن التجديد في الشعر العربي وكان رأيه مخالفا عما جاء في المقاله التي كتبها الاستاذ عبد الرزاق البصـــــير .

لقد اعترف الشاعر بالتجديد في العصر الاموى ،لكنـــه ضئيل اما التجديد الواسـع فكان في العصـــر العباســـي ابونواس ،من اوائل المجددين ،ســـواء من ناحيـــــة الموضوعات ام في الثورة التعبيريه من داخل القصيده .

لقد نبذ التركيب والجمل الجاهزه ،وعبر عن نفســـه ... وهو ابو نواس يعتبر القافيـــه والموسيقى والصوره اجزاء متكاملـه ،لا يجوز الفصل بينهـــا ،وكان التجديد قبلـــــه في اعادة صياغـــة المعاني ،اذ كان السابقون يأخـــذون المعانـــي ويلفقـــونهـــا والمتنبـــي من اكبـــر المجددين لانـه ادخل ثورة تعبيريه الى القصـــيده ،ولقد حاول ان يضمن كل كلمـــه تجاربه وحياتـــه .

ابوتمام ناقض التجديد ،البحترى ،مجدد في السينيه وهذا يكفي ... وهكـــذا فان حركة التجديد ،شملت الشكل والمضمون ،القول السابق عن البياتي مناف تماما لما ورد في الكتاب حيث شـــبه الشـــعراء القدامى بصائدى الذباب (*) بينما هو يقدر نفرا منهـم كل التقدير ،ويشيد به ايما اشاده لعل في هذا القول الذى ورد في المقاله اطلاقـــا وتعميمـــا ،

ولعل الشاعر اراد به شعر التكسب ،الذى لا يعبر عن نفس صاحبه ،ولا يصور شيئا من واقع العصر والمجتمـــع .

---

١) عبد الوهاب البياتي محاضره ١٢ آذار ١٩٧٦م ..

خامسا :

الخلاصـــــــــــــــــــــــة

* هذا الفصل امتداد للفصل السابق ـ تاريخ اشخاص ـ ومتمم له ، الا انه يركز الحديث على النواحي الفنية التي اولاها الدارسون جل اهتمامهم ، أو على الظاهرات الادبية التي تناولتها المقالات التي نشرتها المجلة،وقد حاولت الدراسة ان توجد نواظم تلتقي عندها مجموعة من المقالات فتتولى عرضها عرضا منسجما متكاملا ، وكأنها كتبت حول موضوع واحـــد ، ولذا الفت بين ما كتب في العدد العاشر والعدد ١٩٣ مثلا ...

من الظاهرات الجديدة ظاهرة الالتزام في الادب .. واتضح ان الالتزام موقف حياتي يعبر فيـــه الاديب عن تجاربه ومعاناته النابعة من مشكلات مجتمعه وامته ، وأن يكون ذا فكر كاشف يحدس ما سيأتي ويوجه الى الافضـــل ..

وتحدثت عن الشعر حديثا شفّ عن غاياته الجمالية والتربوية والتوجيهية، وعن مدارسه قديما وحديثا ، بالاضافة الى محاولات تستهدف تطبيق الدراسات الحديثة على الشعر العربي ، سواء من حيث الوزن والموسيقى ام من حيث علم النفس الحديث، أم غير ذلك ، ثم استعرضت مواقف النقاد العرب قديما وحديثا من الشعر، وتحدثت عن جمال المرأة وعن اللهو والفكاهة ، وغيرها ،هذه الظاهرات منها ما هو مألوف لم تكد المقالات تأتي بجديد عنه ومنها ما كانت فيه مواقف مغايرة لما هو معروف ، مما استدعى التوقف لمناقشته ،وذلك عند الحديث عن المقالات مثلا التي اذ، حاول بعض الكتاب الانتقاص من قيمتها ودورها الفني ، والادبي، وكان بين هذه الظاهرات ما هو طريف وجدير بدراسات مستقلة ، وابحاث مستفيضة مستقصية ، مثل الادب الشعبي وتفاعله مع المجتمع ، وشعر الزوجية في الأدب العربي .

وفي القسم الثاني من الفصل اهتمت الدراسة بالادباء ، قدمائهم والمحدثين فعرضت بعض المقالات ، واقلت الكثير منها ، نظرا لضيق المقام ولأن الموقف ، ليس استقصائيا ،هؤلاء الادباء منهم من كتبت عنه عدة مقالات ، حاولت الدراسة الربط بينها ، وايجاد علاقات تربط اطرافها المتباينة ، كما حاولت التوفيق بين الآراء المتضاربة ، أو تفنيد ما ظهر فيه خلل او اضطراب في الاحكـــــام ....

أما الادباء الذين كتبت عن كل منهم مقالة واحدة فاكتفت الدراسة بعرض موجز لما كان جديـــــدا في تناولها لأساليب الادباء ومميزاتهم الفنيـــــة ، وناقشت ما حمل انطباع صاحبه من غير تدقيق كـــــاف ، او لم يستند الى موضوعية في الحكـــــــم ....

ومن الجدير بالذكر ان هذا القسم الثاني ، ـ دراسات عن الادبـــــاء ـ لم يكن فيـــــه كثير تجديد او ابداع بل غلب على الاحكـــــام الطابع الذاتي المرتبط بما هو متداول ومعروف ...

==========

==========

==========

=====

الفصل الثالث :

لمحات من الآداب العالمية

مخطط الفصل :

ص ١٢٠

اولا : التمهيد

ثانيا : دراسات في الادب المقارن ..

١) التعريف بالادب المقارن

٢) أثر الادب العربي في الآداب الأجنبية

٣) تأثر الأدب العربي بالآداب الأجنبية

ثالثا : موازنات أدبية

أ) موازنتين ظاهرة ما في الادبين العربي والأجنبي

ب) موازنة بين أديبين ..

حـ) موازنة بين أثرين أدبيين ..

د) موازنة بين الشعر العربي والافرنجي

رابعا : كتاب الشهر

خامسا : القصص المترجمة

سادسا : دراسات عن أدباء أجانب وعن الاستشراق والترجمة

١) الترجمة والاستشراق دورهما وأهميتهما

٢) دراسات عن أدباء أجانب .

سابعا : التعليقات

١) تعليق على دراسات في الادب المقارن

٢) تعليق على موازنات أدبية

٣) تعليق على كتاب الشهر ..

٤) = = القصة المترجمة ..

٥) = = دراسات عن أدباء ، والترجمة والاستشراق .

ثامنا : الخلاصة

أولا -

التمهيـــد

* استقر الرأى على اختيـــــار هذا العنوان ، (لمحات من الآداب العالميـــــة) لأنه اكثر ايحـــــاء وأوفـــــى دلالة على مضمـــون البحث من عنـــاوين أخـــــــــــرى خطرت للذهـــــن ومنها مثـــــلا : (دراسات في الآداب الأجنبيـــــــــة) لأن المقالات التي تناولت هذا الجانـــب ، انما تخيرت آثارا لها شهرتها العالميـــــــــــــــــــــة وهى تتفرع الى اقســـام ادبية شتى ، وتعالج فنونـــــا من الادب متعـــــددة وهي تطـــــوف أيضـــا في أرجاء العالم الفسيـــــــح ، شرقها والغرب قديمهـــــا ، والجديـــــد تجنى من كل حديقـــــــــة زهرة .....

* في الفصل محاولات للتوحيـــد بين ما تألـــــف من المقالات ، والتقريـــــب بين ما تشابـــه ؛ لجمع اضمامـــات متجانســـــة منسجمـــــة ، وتبلورت المحـــــاولات على النحو الذى عرض في المخـــطط .....

* فيما يلـــي التفصيـــــــــــل ,,,,,,,,

ثانيا : دراسات في الأدب المقارن

١ ـ التعريف بالأدب المقارن

شاع اصطلاح "الأدب المقارن" في العصر الحديث . الا أن دلالته مازالت غامضة ، أو غير محددة المعالم ، لدى كثيرين من عشاق الأدب . فمنهم من يتوسع به لتشمل كل تشابه بين آداب الامم المختلفة .. سواء أحصل في معان كلية أم جزئية ، كان بين الأدبين اتصال أم لا .. ومنهم من يراها مقارنة بين التيارات الفكرية ، أو المدارس الأدبية الكبرى وحسب في أدبي أمتين .... الخ .

من هنا كان لابد من تحديد مفهوم الاصطلاح تحديدا موضوعيا ، قبل المضي في البحث .

عرّف الدكتور محمد غنيمي هلال (١) الأدب المقارن بقوله : " الأدب المقارن هو التاريخ المقارن للآداب المختلفة ، في صلاتها بعضها ببعض ، وماينتج عنها من تأثير وتأثر . "

ويقول : " يشرح الأدب المقارن مناطق التلاقي التاريخية بين الآداب ويبين طبيعة هذا التلاقي ، ويوضح ما يسفر عنه من نتائج في توجيه حركات التجديد الأدبية والفكرية ، مع الكشف عن وجوه الأصالة في هذا التجديد . " (٢)

وبناء على التعريف السابق يقرر الكاتب أن في هذه التسمية اقصارا اذا كان الأولى أن تسمى " التاريخ المقارن للآداب " أو " تاريخ الأداب المقارن " . (٣)

ودفعا للالتباس والخلط بين المفاهيم يقول في مكان آخر : " لا بد من الأدب المقارن في شيء ما يعقد من موازنات بين كتاب من أمم مختلفة ، لم تقم بينهم صلات تاريخية ، حتى يؤثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير ، أو يتأثر به . " (٤)

ومثله الأستاذ جان ماريكاريه (٥) في المقدمة التي كتبها لكتاب " الأدب المقارن ":
" ان فكرة الأدب المقارن يجب أن تحدد مرة أخرى ، فلا ينبغي مقارنة انتاج ما ، بانتاج ما ، أيا كان الزمان والمكان . لأن الأدب المقارن ليس هو الموازنة الأدبية .
ولأن الأمر لا يتعلق بأن تنقل بكل بساطة الى محيط الآداب الأجنبية تلك الموازنات التي كان الخطباء الأقدمون يعقدونها بين كورنيي وراسين . "

ان المعنى الاصطلاحي الآنف منسجم مع الدلالة اللغوية للكلمة . بل منها أخذ : جاء في لسان العرب : " قارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا : اقترن به وصاحبه . واقترن الشيء بغيره ، وقارنته قرانا : صاحبته ، ومنه قران الكوكب . وقرنت الشيء بالشيء وصلته . "(٦)

---

١ ـ د . محمد غنيمي هلال الأدب المقارن مطبعة مخيمر ص ٣
٢ ـ د . محمد غنيمي هلال ـ دور الادب المقارن جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية ٦١/٦٢ ص ١
٣ ـ المصدر نفسه ص ١٦
٤ ـ المصدر نفسه ص ١٧
٥ ـ ماريوس فرانسوا جويار ترجمة د . محمد غلاب ـ الادب المقارن ـ منشورات لجنة البيان العربي ٦ ، المقدمة ص (ص ك)
٦ ـ لسان العرب مادة " قرن "

ينتج من الاتصال والمصاحبة تأثر وتأثير ضمن أطر تاريخية وبيئية معينة : اذا كان المفكران متعاصرين ، وبينهما صلات قائمة . أو أن واحدا منهما سبق الآخر ، وخلّف أثرا ما اطلع عليه المتأخر .

ومما يدل المعنى اللغوي عليه ، أن الاتصال العابر ، واللقاء السريع ليسا من عدا البلب ، لأن المصاحبة تستلزم طول المعاشرة . ومن مقوماتها : التعاطف والاعجاب . وفي الواقع لا نستطيع أن نقول : ان شكسبير تأثر بقصص ألف ليلة وليلة لأنه رآها مصادفة ، وقلب بعض صفحاتها ، ثم انصرف عنها : لأن المصاحبة لم تتوافر . بل انه قرأها وأدام قراءتها .. وأعجب بها فحاكاها ، ان بارادته ، وان بصورة لا ارادية .

وتصديقا لهذا يقول فولتير (١) : "انه لم يزاول فن القصص الا بعد أن قرأ ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة ."

يتصل بالمدلول السابق سؤال يطرح نفسه : لماذا لا نعد تأثر البارودي بالمتنبي ، وتأثر شوقي بالبحتري من الأدب المقارن؟ ألم تتوافر للبارودي عناصر : المصاحبة ، والاعجاب ، والمحاكاة على نحو ما ؟ والاجابة : أن من شروط الأدب المقارن أن يكون بين آداب أمم مختلفة اللغات متباينة في أنماط التفكير والتعبير ، وليس بين أدباء الأمة الواحدة . ولذا يقال في مثل هذه المواقف سرق المتأخر من المتقدم ، أو أغار على معانيه ، أو حاكاه ، أو تأثر به .

بعد الايضاحات السابقة ، والنظر الى مجلة العربي في ضوئها ، يمكن القول : ليس فيها موضوع تحدث في الأدب المقارن حديثا مباشرا مستقلا ، وأوضح دلالته وأهميته .. بل ان الموضوعات التي تتصل ولو من بعيد بهذا الباب ، انما عرضت لمواقف خاصة ، ثم فيها تأثر أو تفاعل . وهذه المواقف تتباين قيمة وتركيزا . ومع أن عددها لا يتجاوز أربعة عشر موضوعا ، فإن فيها اثارات غنية وايضاحات مفيدة .

وردت المقالات الأربع عشرة في مائتي عدد من أعداد المجلة . وكلها بأقلام كتاب عرب . ماعدا مقالة واحدة كتبتها المستشرق الألماني دارنستباربر . وقد صنفت الدراسات السابقة في قسمين :
أثر الأدب العربي في الآداب الأجنبية .
والآخر تأثر الأدب العربي بالآداب الاجنبية .

٢ ــ أثر الأدب العربي في الآداب الأجنبية

يقول المقاد : (٢) " لم تنقطع الصلة بين الأدب العربي ــ أو الأدب الاسلامي على الجملة ــ وبين الآداب الأوربية الحديثة ، من القرن السابع عشر الى اليوم . ويكفي لاجمال الأثر الذي أبقاه الأدب الاسلامي في آداب الاوربيين ، أننا لا نجد أديبا واحدا من نوابغ الأدباء عندهم خلا شعره أو نثره من بطل اسلامي ، أو نادرة اسلامية ، ومنهم شكسبير ، وأدسون ، وجيبني ، ولافرتين ، وفولتير .

---

١ ــ مأثوراتنا الشعبية وآثارها في الحضارة الغربية فؤاد جميل العربي ع ٦٩
٢ ــ عباس محمود المقاد أثر العرب في الحضارة الأوربية الطبعة الخامسة دار المعارف ص ٧١

وفى الكتاب الذى اقتبست منه الفقرة السابقة • حديث مفصل عن تأثير الحضارة العربية فى اوروبا ، الذى لم يقتصر على الأدب وحده ، بل شمل أنماط السلوك والحياة ، والعلوم ، والفنون ، والفلسفة والاجتماع • وسبق تأثيرها فى القرن السبابع عشر ، كما يذكر فى تعليقه على تأثر دانتى بقصة المعراج كما سيأتى •

الفقرة السابقة تثير الموضوع الذى نحن بصدده بعض اثارة • ولعلها تستحث المستزيد على الرجوع الى الكتاب المذكور •

على الرغم من أهمية هذا المنحنى من الدراسات وفوائده ، فان المقالات التى كتبت عنه فى العربى ثمان فقط •

ا ــ اثنتان منها تعالجان قضية واحدة : كتب عطا بكرى (١) ود • حسين مؤنس (٢) عن تأثر م "الكوميديا الالهية " بالاصول العربية •

يميل الاول الى السرد التاريخى فى مطلع مقالته • ثم يلتقى الكاتبان فى عرض آراء الدارسين الغربيين الذين يتواصلة دانتى بالآثار العربية : من المعراج الى ابن عربى ورسالة الغفران =/= • وأشهرهم : بلوشيه آسين ، سانت بيتر • ويضيف الدكتور حسين مؤنس إن ترجمة لكتاب المعراج من اللاتينية الى الايطالية اجراها بوونا فنتورا قد عثر عليها مؤخرا ، وشاعت فى أيام دانتى • مما لا يدع مجالا للشك فى اقتباس دانتى من العربية •

ب ــ وللدكتور صفاء خلوصى (٣) مقال بعنوان : شكسبير ، ملامح عربية فى صورته وأدبه • يقول فيه : الملامح العربية ظاهرة فى خلق أديب الانجليز الكبير : جبهته العريضة المتراجعة الى الوراء نتيجة الصلع ، العينان السوداوان ، القرط فى اذنه اليسرى •

وأما فى أدبه فيمكن تلمس الملامح العربية على النحو التالى :

---

(١) أثر كتاب المعراج على الكوميديا الالهية — العربى ع ١٠٦

(٢) الأصول العربية للكوميديا الالهية — العربى ع ١٤٢

(=/= يقول العقاد فى كتابه أثر العرب فى الحضارة الاوربية ص ٦٨ وما بعدها : " وربما كانت صلة دانتى بالثقافة العربية • أوضح من صلة بوكاشيو وشوسر • لأنه أقام فى صقلية على عهد الملك فردريك الثانى ، الذى كان يدرس دراسة الثقافة الاسلامية فى مصادرها العربية ••• وقد لاحظ غير واحد من المستشرقين أن الشبه قريب جدا بين أوصاف الجنة فى كلام محى الدين بن عربى وأوصاف دانتى لها فى القصة الالهية • وقد كان دانتى يعرف شيئا غير قليل من سيرة النبى عليه السلام فاطلع ــ على الارجح ــ من هذا الباب على قصة المعراج ، ووصف الاسراء ، ومراتب السماء ولعله اطلع على رسالة الغفران لأبى العلاء ، واقتبس من هذه المراجع كلها رحلته الى العالم الآخر كما وصفها فى القصة الالهية •

(٣) العربى ع ٥٦

ـ اوتللو : هي غالبا قصة قمر الزمان ومعشوقته ، وبطلها أبو عبد الله الجوهري . وربما كانت "اوتللو" محرفة ن "عبيد الله" . ويوضح آن نهاية "حكاية قمر الزمان ومعشوقته" كنهاية مسرحية " اوتللو" . اذ يخنق بطل زوجته بسبب مايدور في نفسه من شكوك المثيرة . ويكون الدافع لها عند " اوتللو المنديل ، وعند جوهري السكين تارة والساعة تارة اخرى . بيد أننا نجد "الجوهري" اقسى من " اوتللو" فعلى حين خنق اوتللو زوجته " ديد مونا" نجد الجوهري يخنق زوجته وجاريتها معا . ذلك لأن زوجته كانت تخونه بمساعدة جاريتها .

ـ وعلى هذا النمط يرى الكاتب أن قصة " تاجر البندقية" من حكاية مسرور التاجر وزين المواصف. وان " مسرحية روميو وجوليت " مزيج من "مجنون ليلى" "قيس ولبنى" وكذلك الأمر في مسرحيات اخرى لها مشابه في الوطن العربي .

ويرى الكاتب أن نزعة شكسبير المتصوفة ، تشبه الى حد بعيد التصوف العربي الاسلامي ويورد في المقال تعبيرا م عن التأثر عن الأدب العربي كما في المثاليين التاليين :

ول في مسرحية هملت: فاما تاج واما قبر عليه رواء المجد واما صولجان واما ضريح متواضع

يقول أبو فراس: وانا لقوم لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

يقول شكسبير : انها ليست بقدسية ولا راهبة ، ويوسع المرء أن يظفر بها مع الزمن

يقول بشار : لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وان جرحا

عسير النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

من الادلة التي يوردها على تأثره بلغة العرب قوله : " انني مازال اشم رائحة الحليب في فمها "وهذا التعبير ا يقول مايزال دارجا في لغتنا الى اليوم .

ـ ان الحديث عن تأثر شكسبير بقصص الف ليلة لا ينقلنا الى موضوع كتبته الدكتورة سهير القلماوي "(١) ن شهرزاد بطلة القصص المشهورة .

في عام ١٧٠٤ التقى راهب حلبي برجل فرنسي اسمه (جالان) كان قنصلا لبلاده في الآستانة وكان محبا لشرق عارفا له . ونقل الراهب اليه قصص شهرزاد فترجمها فانتشرت في اوروبا .. ثم ترجمت الى اكثر من عشرين غة : وتأثر بها كثيرون من الكتاب والادباء والموسيقيين ، من سويفت الى جالفر الى بيير لويز الى اد جار آلان و ... الى رمسكي كورساكوف صاحب سمفونية شهرزاد .

ـ ويتصل بهذا الموضوع ماكتبه الاستاذ فؤاد جميل (٢) حيث قال : ان اهم ماتأثر به الغرب من لمأثورات الشعبية قصص الف ليلة وليلة ويستشهد بما قاله فولتير : "انه لم يزاول فن القصص الا بعد أن قرأ لف ليلة وليلة اربع عشرة مرة" ويورد في المقال نفسه رأيا لنهرو في كتابه لمحات من تاريخ العالم حيث قال : "ان المدنية التي ظهرت ايام العباسيين هي مدنية الف ليلة وليلة ... التي تركت بصماتها على أدب الغرب" وهنا موطن الاستشهاد ، ومن المأثورات الشعبية : الفروسية ، الحكايات الشعبية ، والترويادور (*) وكلتاهما ت بسبب الى ماعرفه العرب في عصورهم الخوالي ثم انتقل الى اوروبا عن طريق الاندلس ابان الحكم العربي .

ـ ان التوسع في الدراسات ليكشف عن كثير من جوانب التأثير ومنها ماورده الاستاذ ابراهيم الفحام (٣) في مقاله "ارسين لوبين واللص الشريف" ويعود بالموضوع تاريخيا الى ايام الشعراء الصعاليك في الجاهلية الاسلام .

==========

١ ـ العربي ع ٢١

٢ ـ مأثورتنا الشعبية وآثارها في الحضارة الغربية فؤاد جميل العربي ع ٦٩ .

٣ ـ جاء في كتاب أثر العرب للعقاد ما يلي : "اشتق الاوربيون اسمهم هذا " ثروبادور "من تروبر وقيل كما يرى بعض المستشرقين انها مأخوذة من كلمة طرب أو طروب " ص ٧٠

٤ ـ العربي ع ٢٢

* ويربط بين هذا اللون والوان من القصص البوليسي الغربي ، تقوم البطولات فيه حول التفنن في أساليب التلصص والاحتيال ، الا أن مؤلفيها نفثوا فيها نفثات النخوة والاقدام ، وما هذا بغريب على شعراء الصعاليك ، ويرجع الفضل في ذلك الى ما ترجمه المستشرقون من أشعار ، وحيوات عدد من الشعراء الصعاليك ، أمثال عروة بن الورد ، والشنفرى ، ويستشهد لهذا التأثير بما قاله الدكتور يليب حتي في كتابه " تاريخ العرب " ان ما ورد في مقامات الحريري ، والهمذاني من نواد رالتلصص الاحتيال ، كان مصدر وحي لذلك للقصص الشعبي الطريف ، الذى عرف في الأدبين الايطالي والاسباني اسم " البيكاريسك .. "(*)

ويختم صاحب المقال حديثه قائلا اننا وان كنا لا نملك الجزم بأن هذا اللون من القصص البوليسي الغربي ، قد اوحى وحده ابتكار الشخصيات البوليسية الحديثة ، فاننا نسجل بأن أدبنا أسبق الى التفنن في هذا اللون ..

) كتب الدكتور حسين مؤنس (١) مقالا عنوانه "القصص العربي المعاصر في مرآة الغرب" ، وهو من الابحاث الطريفة التي تستحق الاهتمام وتقدم فائدة جليلة ، لكل من يتصدى لدراسة اهتمام الغربيين أدبنا ، وتأثرهم به .. يكاد المقال يكون سردا لأسماء الكتب الاجنبية التي ترجمت القصص عن العربية من أهمها :-

أ) مختارات ثقافية اللغة من الأدب العربي المعاصر ، تأليف المستشرق الفرنسي " فنسان ونتي " وقد قسمه حسب البلدان ، لبنان ، سوريا ، مصر ، العراق ، والمختارات كلها قصصية

ب) مختارات في الادب العربي المعاصر ، تأليف جاك بيرك ، وتدخل القصة والرواية بالمجلد الاول من سفره هذا وفي أثناء المقدمة والعرض يسوق كاتب المقال ملاحظات أهمها ، ان ادبنا العربي تطاخلال السنوات الأخيرة خطوات فسيحة نحو العالمية ، وكان المستشرقون وما زالوا يترجمون نماذج مختارة من الادب العربي القديم والمعاصر لينتفع بها طلابهم ..

ج) أما مقال المستشرق الالماني د . أرنست بانرت ، (٢) فهو شبيه بالمقال السابق من حيث تركيزه على الآثار العربية المترجمة ، وبخاصة في القرن التاسع عشر ، وما بعده ، حيث انصرف الشعب الالماني عن الغزو الاستعماري الى الاهتمام بشئون الادب والفلسفة والبحث العلمي ، ومما ترجم آنذاك القرآن الكريم ، حماسة ابي تمام ، تائية ابن الفارض ، ومن أبرز المستشرقين الألمان ما عدا " جوته " برجستل " بانرت ، بروكلمان ...

يمتاز هذا المقال عن سابقه بالاشارة الى بعض مظاهر تأثر الادباء الالمان بالادب العربي الشرقي ، بعامة ، فان " غوته نشر ديوانه " الديوان الشرقي الغربي " عام ١٨١٩ م ، وما جاء فيه :-

" ان الشرق والغرب لا يفترقان .. ، واني لأستحسن ان يعيش المرء فيهما ..... لخير في الاهتمام بالشرق والغرب جميعا ..

د) من مظاهر تأثر أدب الفرس بالادب العربي الكتاب الذي ألفه العالم والفقيه المتصوف مولانا بد الرحمن الجامي (٣) .. الذي ولد سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤) م واسم الكتاب " بهارستان " ترجمتها المرتبع ... ألف الكتاب لولده ضياء الدين حين كان صبيا في العاشرة يتعلم مبادئ الحرب

(*) هي مقال عن أدب الشحاذين بقلم الدكتور غسان المالح نشر في العربي ع ١١٩ مقارنة بين رواية (لاتاريل) الاسبانية والروايات الكدية في الأدب الغربي ، وبين قصص الكدية في المقامات ، وينتهي الى ان كاتب (لاتاريل) عرف ـ ولاشك ـ المقامات واطلع على أدب الكدية العربي ..

) العربي ع ٨٤ ..

) الادب العربي والاسلامي في المانيا د . ارنست بانرت العربي ع ٤١ ..

) العربي ع ١٦٧ ..

* اللغة العربية ، ويقرأ كتاب سعدى الشيرازى (كلستان) والتأثير العربي يتضح فيه حسين استعراض ابواب الكتاب ، لقد قسمه الى ثماني رياض وهي : —

١) في حكايات الأولياء وأكابر الصوفيـــة ..
٢) في عدالة السلاطين ..
٣) في السخاء والكـــرم ..
٤) في أقوال الحكماء ..
٥) في حالات العشق ...
٦) في أحوال الشعراء ..
٧) في الحكايات والاقوال المنقولـــة ..
٨) في الملح والنـــوادر ..

ان الانفس العربي الذى أنناقراءته في عيون الاخبار ..وفي العقد الفريد وغيرهما من كتب العرب ، ان هذا النفس يتضوع بجلاء خلال الاطلاع على الابواب السابقـــة ..

٣) تأثر الأدب العربي بالآداب الأجنبيـــــــــة :

الحضارة تراث انساني متكامل ، تتضافر فيه جهود شتى الامم والاجناس ومن شتى الديار ..والاصقاع ، يضيف المتأخر الى السابق ويأخذ المتخلف عن المتقدم .. فتتبادل الحضارات التأثر والتأثير ..

اعطت الامة العربية الكثير للغرب ، ومن قبل اخذت عن الامم السابقة وتأخذ عن الأمم اللاحقة من بعد .. الف ليلة وليلة قصص عربي اللسان والشكل ، مقتبس عن الفارسية والهندية ، ومن العربية انتقل الى آداب الأمم الاخرى .. والشاهنامة أثر فارسي ،بل اشهر الاساطير الفارسية (١) تركت آثارها ايضا في الادب العربي كما يتضح من المقال .. نظمها الفردوسي شعرا بطلب من السلطـــان السلجوقي محمود ، وقد استمر في نظمها خمسة وثلاثين سنة من (٣٦٥ ــ ٤٠٠ هـ ..) وترجمها ابو الفتح البنداري الى العربية في ستين الف بيت من البحر المقارب ..وانتهى من ترجمتها سنة ١٢٢٣ ميلادية ..وتسيطر عليها الروح الاسلامية وهي قسمان ... : —

اولهما في ذكر قدامى ملوك فارس وأبطالهم وحروبهم ..

والثاني اورد فيه عصر الاسكندر المقدوني ، وفتحه بلاد فارس ومن جاء بعده حتى الفتح الاسلامي (٢).

يمكن تشبيهها بألف ليلة من النواحي الآتية : —

أ) مغامرات أبطال الشاهنامة تذكرنا بمغامرات أبطال الليالي إلا انهم أكثر غروراً ، ومباهـــاة بالنفس ولعل الفردوسي تعمد ذلك ..

ب) عاشقات كهذه مبتذلات كأكثر عاشقات ألف ليلة يبنها لكن على من يحببن ..

ح) لكن الشاهنامة أكثر لياقة في ذكر القضايا الجنسية .

د) قصة " سياوخش " لها صدى في قصة قمر الزمان ..

هـ) لاتخلو من عناصر السحر ، وهي في ذلك كألف ليلة (البساط المسحور لكن في الشاهنامة تحمله أربعة عقبان) ..

و) تجد أحيانا الأحاديث الحكيمة والتعليمية ، ولكنها ليست بكثرة ما نجده في ألف ليلة(٣) .

نخلص مما سبق الى ان التشابه بين الشاهنامة وألف ليلة كبير لانهما يمتان الى أصل واحد ، اما تأثير الشاهنامة في الأدب العربي فظهر في القصص الشعبي الساذج حيث تقول الكاتبة " سنية قراعة(٤)

---

١) الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى ستية قراعة العربي ع ٤٦ .
٢) الشاهنامـــــة د . صفاء خلوصي ع ٣٠ .
٣) مقالة الدكتور صفاء خلوصي ...
٤) مقال السيدة سنية قراعـــــة ..

* ان قصص الشاطر حسن ، وقصص الغول ، وقمر الزمان لاتمت بسبب الى ذلك الاثر الفارسي الكبير
ان مغامرات رستم عرفت في الجاهلية ، وانتشرت بين المسلمين ، وهذا يفسر لنا قول النبي (ص) لعلي
احدى المعارك : " لقد قاتلت قتال رستم " ولقد اقترح أحد مشركي مكة ، ان تروى قصص
اهتمامة في سوامر مكة ، لتصرف الناس عن التحدث في اخبار الدين الجديد ، ولعل من أطرف موضوعات
ب المقارن بحث ، الشياطين في الأدب الغربي والأدب العربي .. انها في مجال الأدب تختلف
عرفنا من أوصافها في الكتب السماوية ، ان شياطين الادباء الغربيين منذ الاساطير الهوانيسه
ومثيوس) حتى شكسبير وملتن ، انها جميعا تتسم بالطيبة ، ، وتعمل من اجل صالح الانسان
ل اعجاب القارئ ..

الادب الشيطاني عند العرب القدماء مختلف عنه عند الاوروبيين ، والفكرة عندهم تبدأ بالهام الفن
شعر ... وخير ما عرفه العرب في هذا المجال ما اورده المعري في "رسالة الغفران" اما حديثا
انتعش هذا اللون من الادب بعد ان ترجمت الكتب والمسرحيات التي عالجت هذه الظاهرة، واهم
كتب فيها توفيق الحكيم ، والزهاوي " في "ثورة الجحيم" .. والعقاد الذى ألف كتابا عن ابليس
ائد سباق الشياطين ، وترجمة شيطان .. وفي الاخير يقص علينا قصة شيطان ، تاب وادخل الجنة
الصلاح وتمرد ، فمسخ صخرة .. وهذا يذكر بشيطان ملتن في الفردوس المفقود ، بل يتجاوز العقاد
لة التشابه مع ملتن في الافكار العامة الى مرحلة المحاكاة الجزئية ، واذا تأملنا الأبيات التالية من
ن ومن شعر العقاد تبينا المحاكاة السافرة ، وتأثر العقاد الجلي بالشاعر الانكليزي :ـ

يقول ملتن :ـ

"واشرقت طلعة سيد الشياطين .. غير ان وجهه كان مغضنا باخاديد عميقة ، وشقوق
حفرها في محياه الرعد ، ولقد حجم الهم على خديه الشاحبين ، ..
تحت حاجبين يمثلان الشجاعة التي لاتتراجع والكبرياء الرصينة التي تنتظر الثأر والانتقام"

ويقول العقاد :

وترى الشيطان معروفا ترى ... كبرياء الكفر في وقفتـــــه
عالي الجبهة يأبى القهقرى ... وتوجج النار من نظرتـــــه

ليس هذا بالنص الوحيد في المقال الذي يدل على التأثر بل فيه نصوص اخرى ، وعرض لصفات
ياطين في مؤلفات اخرى (١) ..

وهناك ثلاث مقالات ادرجت بين مقالات الادب المقارن على الرغم من ان مظاهر تأثر الاديب العربي
تقدم من مفكري الغرب غير واضحة المعالم وضوحا بارزا في المقالة ..

المقارنة الاولى للأستاذ انيس المقدسي (٢) وتكاد تكون موازنة بين جبران ونيتشة .. وما كان
في المقالة هنا مناسبا لولا فرض التأثر فان مما لا شك فيه ان جبران عرف نيتشة وقرأ آثاره ومن هنا أباح
د سي لنفسه ان يوازن بينهما ، آخذا بعين الاعتبار منطلقات الفيلسوف الالماني العقلية والمادية
فيات جبران الروحيانية المشرقية ..

لقد حذا جبران حذو نيتشه والتعبير شاهد على تأثره به من حيث الشكل الخارجي) ولكن بطلبرها
لفان :ـ

أ) زارا * شخصية جبارة في طلبها الخير والاصلاح ، يرى الناس حشرة ساقطة ، لكن المصطفى
جبران ـ فير البصيرة ، سمح الخلق ، لطيف المعشر ، أولع الناس بحكمه ..

---

١ ـ الشياطين في الادب الغربي والادب العربي ... د . صفاء خلوصي العربي ع ٢٠ .
٢ ـ زارادشت والنبي ... الاستاذ انيس المقدسي العربي ع ٤١ .
* زارا مؤسس الدين المجوسي ظهر في بلاد فارس قبل الميلاد بعشرة قرون

ب) * وزارا يسير في طريق مادية هدفه ان تصل الانسانية الى الكمال ، وذلك بأن يظهر فيهـــا الانسان المبدع المتفوق * متعاليا عما يسميه فضائل الصغائر .. كالعطف والشفقة على العاجـــز أما الثاني فيعظم شأن هذه الفضائل ولكن يدعو الى ادراك حقيقتها والى تطبيقها باخلاص ..

جـ) * طريقة نيتشة كثيرة التشعب ، وتعاليمه موزعة هنا وهناك ، أما المصطفى فأحاديثه بينة ..

وهكذا التقى المفكران في أن كليهما كان متزعزع الايمان : الأول نتيجة لموجة الالحاد التي اثارها انتشار كتاب داروين ، والثاني نتيجة اصطدامه بواقع الحياة المؤلم ، ولكن تأثر جبران بنيتشه لم يكن تقليدا اعمى وانما اصطبغ بروحانية المشرق وتعاليم الأديان السمحة فيه ..

نيتشه فيلسوف القوة كما عرف عنه ، يحتقر العاجز والضعيف ، بينما جبران يحبهما ويعطفعليهما لأنه تأثر في اعماق نفسه بما ورد عن السيد المسيح والنبي محمد (ص) من دعوات انسانية ونزوع الـــى الخير ، أدت الى التعاطف والارتقاء بالعرب .. والمسلمين الى اعلى درجات الحكم المثالي ..

تناول الاستاذ محمود تيمور (١) في مقالة كتبها عن تشيكوف تناول النهضة العربيـــــــة الحديثة التي بدأت باحياء التراث ، ثم تلا ذلك ترجمة الآثار الادبية الأوروبية وكان نصيب القصـــة القصيرة موفورا واهم القصص لموباسان ، وتشيكوف ، فلماذا كان الاهتمام بتشيكوف عظيما ؟ ..

أ) لأن البيئة التي صورها تشبه البيئة العربيـــــــة ..

ب) لأن ابطال قصصه تكاد تقع العيون عليهم بيننـــــا ..

حـ) لأنه يتسم بالبساطة والوضوح في العرض ويعمق النظرة الاجتماعية ..

وكان السبب في ادراج هذه المقالة ، بين موضوعات الأدب المقارن ، افتراض معقول وهو أن لترجمة اول طريق التأثير في القراء ثم تليها المحاكاة فالابداع ..

أما المقالة الثالثة عن رواد السيرة الذاتية فهي أقرب الى السرد التاريخي منها الى التحليـــل والموازنة ، يعود الكاتب الى العهود القديمة ، الى القديس أوغسطـــين .. والى روســـــو وعند العرب من الرازي والغزالي وابن خلدون ، الى طه حسين والحكيـــم ..

السبب الذي دفع الى ادراج المقالة في هذا الباب هو ان الكاتب أثناء العرض التاريخي يلمـــح تلميحا سريعا الى تأثير المتقدمين في المتأخرين ... يقول هناك في محاولات كتبها الرازي تقليدا لجالينوس ، ثم الغزالي وابن خلدون (٢) ..

ويبقى السؤال المطروح الذي لم يتضمن المقال جوابا عنه ، هل نشأت السيرة الذاتية عند العرب بتأثير الاتصال بآداب الامم الاخرى ؟ ..

---

* الصواب الغائق بدل المتفوق ..

١) تشيكوف والادب العربي الحديث الأستاذ محمود تيمور ع ٢٠ ..

٢) رواد السيرة الذاتية = علي بركـــات ع ١٦٥ ..

* أ) موازنة بين ظاهرة ما في الادبين العربي والاجنبي :

يرتبط مفهوم الحب العذري لدى العامة ،وكثير من المثقفين بالحب الافلاطوني ، وكثيرا ما تستعمل حدى التسميتين مرادفة للأخرى .. فأفلاطون مرتبط في الاذهان بنظرية المثل العليا ، والقيـــــم لسامية .. والحب العذري سمة من سمات صفاء الروح ، ونقاء العرض لدى العرب .. ولكن هل فـــي لمقال مفارقات ومخالفات عما انتشرت معرفته ؟ لنستمع الى الموازنة بينهما في المقال : ــ

الحب العذري حب طبيعي موجه نحو المرأة ، يعتبر اقصى أماني المحب مجالسة حبيبة والتحدث يها ، اما الحب الافلاطوني فهو حب يبيح للمحب كل شيء ما عدا الاتصال الجنسي ، وهو بشكل مـــا حب الذكور للذكور ، حب شاذ يدخله (السايكولوجيون) في عداد الحالات المرضية وانطلاقا من هذا لتحديد يرفض الكاتب رأي المستشرق " ماسينيون " الذي يرى ان الحب العذري مرادف للأفلاطونـي

ومع ان الادب العربي يميل الى الوصف الحسي المادي فإننا نجد انه لم يكن ماديا بالمعنى المعروف ي بعض الاقطار الاوروبية ، لكن العرب ذهبوا الى اعتبار الضم والتقبيل ضربا من الزنى ..

وفي المقالة فكرتان أخريان جديرتان بالوقوف عندهمـا : ــ

احداهما توضح رأي الكاتب في انتشار الغزل الماجن ، يقول اكبر الظن أنه الغزل الافلاطوني ظهر شكله الصريح في الأدب العربي بعد ترجمة كتب الفلسفة اليونانية ، ولا سيما كتب افلاطون ومن امثلتـــه ي العربية قول ابن الرومي : ــ

اعانقها والنفس بعد مشوقـــــــــة	اليها وهل بعد العناق تدانـــــي ؟
والثم فاها كـــــي تزول حرارتـــي	فيشتد ما القى من الهيمـــــــان
كان فؤادي ليس يشفي غليلـــــــه	سوى ان يرى الروحين تمتزجـــــــان

ول ابي نواس : ــ

سألتها قبلة ففزت فيهـــــــــا	بعد امتناع وشدة التعـــــــب

هذا ما يوضح ــ في رأيه ــ انتشار الغزل الماجن والمذكر في العصر العباسي بعد الترجمة

لثانية توضح " ، تشابه التعبير عن العواطف الانسانية فلقد وردت في المقالة نصوص رائعـــة سابهت معانيها ، وتلاقت فيها العواطف الانسانية بين شرق وغرب * وفيها ما سماه بالاشعار الزوجية .. كر فيها نموذجين لأبي العتاهية وجون دون ، ويكفي هنا نقل المثال التالي توضيحا للتشابه بـــين لعواطف الانسانية ، يقول المثل الفرنسي " يعود المرء الى دوما الى حبيباته الأوليـــات " ..

ويقول ابو تمام في المعنى نفسه : ــ

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى	ما الحب الا للحبيب الاول ..
كم منزل في الأرض يألفه الفتى	وحنينه أبدا لأول منـــزل (١)

ولعل الفرق بين القولين لا يعدو فرق ما بين التعبير العادي المباشر والتعبير الابداعي الذي سما لخلق : اداء ورهافة حس ..

في موضوع ثان موازنة بين ظاهرتي الضحك والاضحاك في الادبين العربي والغربي ، بدأ الموضوع توضيح الفرق بين الفكاهة والسخرية ، : ــ

أ) الفكاهة تقوم على العواطف بينما تقوم السخرية على العقل ..

ب) الفكاهة لطيفة ، اما السخرية فلاذعة ..

وبعد فاننا نتساءل ما الفرق بين الادبين العربي والغربي في هذا المجال ؟ يذكر الكاتب اختلافين نين اساسيين بين ادبهم الضاحك وأدبنا ..

يذكرنا هذا بقول جوته في ديوانه الشرقي الغربي .. " ان الشرق والغرب لا يفترقان واني لأستحسن ي يعيش المرء فيهما " .. العربي عدد ٤١ ص ١٠٧ ..

) الحب عند العرب د . صفاء خلوصي العربي ع ٢٢ ..

* أ) ان ادبهم الضاحك يهدف الى الاصلاح الاجتماعي، اما ادبنا فيهدف الى الهجاء والانتقام.

ب) ان ادبهم يبدأ بالسخرية من نفسه ، وادبنا يسخر من الاخرين مع استثناءات قليلة مثل الجاحظ(١) ..

مرة اخرى يلتقي الشرق والغرب في الامثال الشعبية انها تعبير عفوي عن نفسيات الشعوب وديانتها لدى امة من الامم تفسر الكثير من غموض التاريخ ، ان وجد الغموض .. وتلقي ظلالا مضيئة على حقائق مطموسة .. والتشابه بينهما على اختلاف الزمان والمكان والعرق .. دليل تشابه النفوس البشرية وتقاربها في الفطرة ، وبعد ان بسط الكاتب الفكرة في مطلع المقالة قدم امثلة يتشابه فيها العرب والافرنج منها المثال التالي : —

يقول العرب : عدو عاقل خير من صديق جاهل ..

وعند الانجليز: عدو شجاع خير من صديق جبان ..

يشف المثل — كما يقول الكاتب — عن تقدير العرب للعقل ومحبة الانجليز للقوة ، ويخلص من الموازنة بين الامثال الى النتيجة التالية : ان امثال العرب أوسع نطاقا ،واغزر مادة ،وأعمق تجربة في حين ان أمثال الافرنج أبسط لغة وعلى الحكم اكثر اقتضابا ، واقل ايغالا في المجاز .. وهي في الحالين وليدة حكمة العوام (٢) ...

ب) موازنة بين اديبين :

كتب الدكتور صفاء خلوصي مقالا عن ابن المقفع ، أجرى فيه موازنة سريعة = لا تتجاوز نصف صفحة = بينه وبين اوسكار وايلد ، الانجليزي خلاصتها :

١) كل منهما زعيم مدرسة في الأدب ..

٢) — — كان موسرا سخيا ..

٣) — — صريحا جريئا ..

٤) — — — متحدثا لبقا تخشى صولة لسانه ..

٥) — — مات مظلوما ..

٦) — — كان جميل الشكل ..

٧) — — كان ساخرا متهكما ،يحب المجون ، لكن ابن المقفع ، ارفع وانبل ، ولم يوصف بما وصف به اوسكار من شذوذ ، وفي أثناء حديثه ، وقبل ان ينصرف الى الحديث عن ابن المقفع وحده ، اعطى احكاما تفتقر الى الشواهد من حياة كل من من الاديبين ..

ج) الموازنة بين اثرين ادبيين :

الموازنة هنا بين أثرين للمعري ، وأثرين غربيين ،في أولهما وازن الكاتب خليل هنداوي (٤) بين رسالة الغفران والكوميديا الالهية فقال : =

١) ان الروح التي تسود الكوميديا الالهية روح مؤمنة مستسلمة راغبة ، اما المعري فلا تدري أشاك هو أم مؤمن ؟ أحائر أم ساخر ..؟ =

٢) تتفق الرسالتان في البناء العام ، والخطوط العامة وهما عالة على الاسراء والمعراج ..

٣) تبدأ رسالة الغفران بنهوض ابن القارح من القبر تلبية لنافخ الصور ، ويحاول دخول الجنة فيدخلها ، ثم يصرح عليه النار اما الكوميديا فتبدأ من ضلال الشاعر نفسه .. في غابة مظلمة فأتاه فرجيل فقاده الى زيارة جهنم ، ثم المطهر والجنة ..

---

١) الضحك والاضحاك في الادب العربي والادب العربي — د . صفاء خلوصي العربي ع ٣٤ .

٢) الامثال عند العرب وعند الافرنج — د . صفاء خلوصي العربي ع ٨٦ .

٣) ابن المقفع شهيد الجرأة والحرية — د . صفاء خلوصي العربي ع ٢٦ .

٤) بين المعري في رسالة الغفران ودانتي في الكوميديا الالهية خليل هنداوي العربي ع ٢٣ .

*) سبق الحديث عنهما في الأدب المقارن ..

٤)* رسالة الغفران نثرية فسد من جمالها الغلو اللغوى ، والبحث النحوى بينما الكوميديا شعر خالص والوصف غني جدا مكتظ بالصور المبتكرة والمنقولة بينما النقل قليل عند المعرى ..

٥) الصفات الحسية عند المعرى اغزر ، والمعنوية عند دانتي اغزر ..

٦) ابطال المعرى ثلة محدودة ، ابطال دانتي انواع من الخلق يشبهون الواقع " والمعرى كان اكثر تسامحا في دخول ابطاله الجنـــــة ..

٧) الكوميديا اكثر اتساعا وعمقا وصلة بواقع الحياة في عصرها /. والمقال الاخر كتبه الاستاذ انيس المقدسي (١) موازنا بين مرثاتين ** : إحداهما للمعري في رثاء صديقه ابي حمزة الفقيه ، ومطلعها : ــ

غير مجد في ملتي واعتقـــــادى نوح باك ولا ترنـــم شادى ..

والثانية للشاعر ملتن يرثي صديقه ادوارد كنج .. ويخلص الى النتائج التالية : ــ

١) كلاهما يندب صديقا مات قبل أوانه ، فلم ينتفع العالم بمواهبه ..

٢) كلاهما يحمله الحزن على النظرة السوداء الى الحياة ولكنها لا تحجب ما يرجوانه من عالم آخر افضل على ان المعرى ليس لقوة ملتن ، فهو لا يرى فقيده " نجماً غاب وراء الافـــق الأرضي ، ليضيء بنور اسطع في سماء الخلود " كما يرى ملتن صديقـــه ..

٣) ويتفقان ايضا في حملتهما على خدمة الدين ***..

٤) اتخذ ملتن طريقة التصوير الفني اسلوبا فاخرج حزنه في جو ريفي اسطوري ، متمتع بالأوصاف والرموز متأثر بالاسطورة اليونانية ، اما المعرى وهو كفيف *** فيعتمد بصيرته لبث حزنه في تأملات موسيقية تمتاز بجودة المعاني وبصناعة البيان ، وقبل ان يفرغ من الموازنة بينهما ، يذكر بأن بين الشاعرين سبعة قرون وبأن المعرى عندما نظم قصيدته كان يقارب الثمانين ، أما ملتن فكان في التاسعة والعشرين ، ويخلص الى الحكم التالي : ــ ان مرثاة المعرى اقل تكلفا واكثر تأثيرا روحيا في نفس القارىء " ****..

---

*) مرثاتان لافتقاد صديق انيس المقدسي العربي ع ١٠٤ .

**) وضعت مجلة العربي عنوانا للموضوع " مرثيتان لافتقاد صديق " والصواب كما في لسان العرب مرثية دون تشديد ، او مرثاة ، واثناء المقال استخدم الكاتب كلمة مرثاة ، ومرثاتان ، ولم ترد فيه مرثية بالتشديد كما ظهر في العنوان ، ولذا اقتضى التنويـــه ..

***) يشاركهما فكتور هيجو ، حملتهما على خدمة الدين ، فلقد كان مؤمنا بالله ، لكنه انكر الكنيسة ، ورفض ان يحضر الكاهن ، وفاته لئلا يمارس طقوسه الدينية المعهودة في مثل هذه المناسبة ..

فيكتور هوجو شاعر فرنسا الاكبر ظافر القاسمي العربي ع ٨١ ..

****) ملتن ايضا فقد بصره سنة ١٦٥٠ م وهو في الثانية والاربعين ويقول كاتب ترجمته في الموسوعـــة العربية الميسرة ، ومما يبعث على التعجب روعة انتاجه بعد ذلك ..

*****) كتب الاستاذ احمد الجندي مقالة عن ابن الدمينة ، في العدد الحادى والاربعين من مجلة العربي اورد فيـــه موازنة عابرة بين بيت له يقول فيه : ــ

ارى الناس يرجون الربيـــــع وانما ربيعي الذى ارجو زمان وصالك ..

وبين قول لامارتين الفرنسي يصف فراق حبيبته : " ان شخصا واحدا ينقصك وكل شيء بعده عدم " تكتفي بالقول ان أحدهما يذكر بالآخـــــر ...

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

وردت الموازنة منذ اثناء مقالة كتبها الدكتور اسحق موسى الحسيني (١) عن الشيخ نجيب الحداد ومما جاء فيها : —

للشيخ نجيب مقال واحد في النقد كتبه ونشر سنة ١٨٩٧م ولكنه نهج فيه على غير منوال سابق وازن بين الشعرين العربي والافرنجـــــي فسجل الفروق الآتيـــة : —

١) الشعراء الغربيون يعتمدون في نظمهم على دقة المعاني ، وحقائق الافكـــــار اكثر مما يعتمدون على رشاقة اللفظ وزخرفة الاسلوب ، ومرد ذلك ان اللغات الغربيـــة أضيق من لغتنا ..

٢) الشعر العربي اكثر محافظة من الافرنجـــي ..

٣) الشعر الغربي يعتمد الضغط على المقاطع والعربي على التفاعيل ..

٤) الشعر الغربي تتغير فيه القوافي والعربي يلتزم بقافية واحدة ...

٥) الغربي يلتزم الحقائق ، ويبعد عن المبالغة والاطراء ، والعربي منذ المتنبي ميال الـى المبالغة والغلـــــــو ....

٦) الغربي يبدأ بالموضوع من غير تمهيد والعربي يبدأ بالغزل والحكـــــم ..

٧) الغربي يتجافى عن الفخر والمـــــدح ، بينما لهما في الشعر العربي باب خاص.

٨) انفرد الغربي بنظم الروايات التمثيليـــــة ...

٩) الغربي يتفوق بوصف الحالة والعربي يتفوق بوصف الشيء ..

---

١) الشيخ نجيب الحداد د . اسحق موسى الحسيني ع ٢٦ .

رابعا • كتاب الشهر

* درجت مجلة العربي منذ اعدادها الاولى ، على ان تضع بين ايدي قرائها في كل عدد خلاصة كتاب نفيس ، عربي أو أجنبي بعضها في الأدب ، وبعض في العلم ، أو السياسة والاقتصاد ، او فنون المعرفة الاخرى ...

خلاصات الفكر التي تحدث عن ادباء أجانب ، قصاصين وشعراء وكتاب اثنتان وثلاثون خلاصة موزعة بين الامم على النحو التالي : —

انجليز	١٠
روس	٦
فرنسيون	٦
امريكيون	٤
ايطاليون	٤
المانـي	١
بولوني	١

* * ليس المراد بهذا القول ان للثقافة وطنا معينا ، أو جنسا ما ، بل الاشارة الى اهتمامات كتاب المجلة ، والى الامم التي عنوا بأدبها وآدابائها اكثر من الامم الاخرى ..

* لا مجال هنا لعرض الافكار التي تضمنتها تلك الكتب واحدا اثر واحد ، بل من المفيد البحث عن اواصر تشد بعضها الى بعض .. او تقارب ما بينها على الاقل ، وربما اغفل الحديث عن بعضها مما لا يدخل تحت أطر هذه الضوابط العامة ،

* الكثرة الغالبة من الكتب فيها تراجم الأدباء الذين ألفت عنهم ، احيانا من صنع مؤلف الكتاب ، واحيانا يضيفها كاتب المقالة ، وعدد الخلاصات التي ترجم فيها لمؤلفي الكتب ست وعشرون — خلاصة مرتبة فيما يلي — وفق جنسيات مؤلفيها ....

	اسم المؤلف	اسم الكتاب	كاتب المقالة	العدد
با	١) فيلكس ايلمار	د يكفرا لمجهول	د ٠ محمود السمرة	١٩
ليز	٢) كارل بفيفر	سمرست موم	= = =	٢٠
	٣) هكيث بيرسون	جورج برنارد شو	=	٤٧
	٤)	جريهام غرين في ثلاثينه	=	١٠٠
	٥) رتشارد كورويل	سمبرست موم	=	٥٦
	٦)	جون اورويل	=	٧٣
	٧) سمرست موم	عصارة الايام	عبد الرزاق البصير	١٢٥
سون	١)	تشيخوف بعد مئة سنة	د ٠ محمود السمرة	٤٥
	٢)	نيكولاى جوجول والارواح	=	٨٢
	٣) بوريس باسترناك	دكتور جيفاكو الميتة	=	٨٣
	٤) ريتشارد هير	مكسيم جوركي	=	١٣٥
	٥)	ايليا اهرنبورغ	=	١٣٧
سيون	١) الير كامو	المقاومة والتمرد	=	٤٠
	٢) كرانستون	سارتر اديب الوجودية	=	٥٠
	٣) جان بول سارتر	جان جينيه	=	١٠٣
	٤)	بانتظار جودو	=	١٣٦
	٥) فؤاد كامل	اندريه مالرو	=	١٧٠
كيون	١) مارك توين	حياتي	=	٤١
	٢) ليستر همنغواى	ارنست همنغواى	=	٥٢
	٣)	وليم فوكنر	=	٦٧
	٤) جون شتاينبك	مسرحية افول القمر	=	١٥٨
اليون	١) د ٠ ب لويس	البرتو مورافيا	=	٤٨
	٢)	لمبيدوزا	=	٧١
	٣) اينا سيوسيلوني	فونتمارا	=	٨٦
	٤)	سيزار بافيس	=	١٠١
ني	١) جوسلين بينير	جوزف كونراد	=	٣٤
	١) ليدى سينيتا اسكويت	زوجة تولستوى	=	٢٩
	٢) اندريه موروا	٣ احداث كونت جوته	=	٦٢
	٣)	الدوس هكسلي	=	٦٤
	٤)	أقاصيص وليم سمرست موم	=	٨٨
	٥) مارتن اسلن	مسرح اللامعقول	=	١٢٤
	٦) سمرست موم	الخلاصة	علي ادهم	١٦٢

ملاحظة: الكتب السنة الأخيرة لم تول حياة من ألفت عنه أهمية تذكر ...

* محاولة دراسة كتب الشهر تقوم على القاء اضواء على موضوعات الكتب من خلال الملاحظات المتعددة والمنفردة التي تربط بينهما .. وذلك دون اللجوء الى تفصيلات في عرض كل منها او بعضها لأن هذا يطيل حجم البحث ، ويخرج به عن الاطار المرسوم له ، ومن أراد التوسع فالأمر ميسر له بالرجوع الى اعداد المجلة ، وفيما يلي الملاحظات المقصودة : —

أ) اختيار عشوائي

من عرض عنوانات الكتب التي تم اختيارها ، يلاحظ ان هذا الاختيار لم يخضع لخطة مرسومة ، ولم يهدف الذين اختاروها الى انارة اتجاهات معينة او تبصير القراء بتيارات ادبية ، او فكرية محددة ، فكان الاختيار عشوائيا بالنسبة للمجلة وخاصة لانها تستكتب نخبة من رجال الفكر * .. ولو ان تخطيطا ما وراء الاختيار .. لما عرضت خمسة كتب عن سمرست موم مثلا بينما لانقرأ شيئا عن كتب مشهورة لدى كثير من الامم الاخرى ..

حظي ادباء الانجليز بعشرة عروض كتب عنهم بينما اليابانيون والصينيون وادباء امريكا اللاتينية كلهم لم يمروا محرري الرؤية بذكر اديب واحد من ادبائهم ، لقد طوف الدكتور محمود السمرة ، وهو الذي عرض الكتب كلها ماعدا اثنين طوف في ارجاء شاسعة من الارض ، واختار كتبا من امم شتى ، وما كان يسيرا عليه ان يقدم للقراء كتبا مشهورة الزت عن ادباء عالميين اكثر شهرة ، وقيمة من بعض الاعلام الذين كتب عنهم ولاسيما ان في بعض الكتب التي عرضت عن سمرست موم ، غناء للقارئ غير المتخصص ..

ب) الكتب كلها عن القصة والقصاصين : والكتب كلها من زاوية اخرى عن القصة وكتابها ، او المسرحيات حتى كتاب زوجة تولستوى ، يتصل بسبب بهذا الحكم العام ، لان تولستوى قصاص وشهرة زوجته مستمدة من شهرته ، وسيأتي حديث اكثر تفصيلا عن الموضوع ، وايضا البحث عن مسرح اللامعقول حاول دراسة ادبية جديدة وطريفة اثناء ذلك عرض مسرحية لبيكيت " بانتظار جودو " هذا عدا كتاب الشهر الذي عرض المسرحية عرضا مفصلا في عدد آخر ...

ج) ماعدا كتابا واحدا لايمت الى القصة بسبب : انها الشعراء والنقاد والادباء الآخرون ، فلا نصيب لهم من كتب الشهور اذا استثنينا كتابا واحدا عن " الدوس هكسلي " الذي افرد مستقبل الجنس البشري الموضوع عرض لحياته وكتابه " عالم جديد شجاع " وبعض آثاره الاخرى ..

د) اكثر الكتب ترجمت لحياة اصحابها : وهكذا تحدثت الكتب عن حياة الاديب موضوع البحث ذكرت بعض آثاره او كلها (**) . وكان العرض تقليديا يبدأ بالمقدمة ثم ينتقل الى الموضوع المطلوب ماعدا الكتاب عن " مكسيم جوركي " فان مؤلفه مزج مزجا رائعا بين آثاره واحداث حياته .. أما البحث عن جوته فقد توقف كاتبه عند ثلاث احداث عاطفية اثرت في حياته ..

يستثنى من القول السابق زوجة تولستوى ، فان هدف الكاتبة ان تدفع عن تلك المرأة ما وجه اليها من اتجاهات وان ترد على من حملها مسئولية هروب زوجها ، وفشل حياتهما الزوجية ، وتركز الكاتبة على الخدمات الجليلة التي ادتها لزوجها ، والتضحيات الجمة التي قدمتها له من راحتها وهنائها .. وتنحي باللائمة على الآخرين الذين اغتفروا لتولستوى كل نزعاته ، وتصرفاته ، وحاسبوها على كل ما بدر منها ولم يشفقوا على احساسها وشعورها ، باعتبارها زوجة وربة منزل ، لقد نسخت له الحرب والسلام سبع مرات ، ونسخت له كل ما كتبه ، ودرست في المدرسة التي أنشأتها لتعليم ابناء منطقته من الفقراء ، لكنها فقدت اعصابها عندما تبرع بكل مايملك ، وامتلأ بيته من اتباعه من الفلاحين والعمال ذاقت من معاملتهم أصناف العذاب البدني والنفسي ، وكل ذنبها انها فتشت ادراج مكتبه .. فهجرها وارتحل رحلة الموت ...

---

*) المقال الافتتاحي رئيس التحرير العربي العدد ١٣٤ .

**) باسترناك ليس له الا كتاب واحد هو " دكتور جيفاكو ..

هـ) * مدارس ادبية جديدة : هناك كتاب واحد " مسرح اللامعقول " فيه دراسة عن مذهب ادبي جديد ، وتعريف بهذا الاتجاه ، ومن المفيد ايراد بعض افكاره .. ظهر مسرح اللامعقول بعد الحرب العالمية الثانية وجاء في تعريفه ما يلي : " المجتمع هو اللامعقول ، لا الادب ، والمجتمع اللامعقول هو المجتمع الذى لاغاية له ، وهو المجتمع المنفصل عن جذوره الدينية وتقاليده .. وفي مثل هذا المجتمع يكون المرء ضائعا ، ويكون فيما يصدر عنه لامعنى له ولافائدة ترجى منه .. وبهذا يكون لامعقولا .." اشهر اعلام هذا المذهب ، بيكيت ، يونسكو ، جان جينية ، واهم ما يميزه ان الحوار فيه اقرب الى ان يكون ثرثرة لاهدف لها وان المسرحية بلاتخطيط ، لقد رفض قواعد المسرح التقليدى كلها .. فيه تبدأ المسرحية كيفما اتفق " ..

والمسرحية التي تمثل هذه المدرسة هي " بانتظار جودو " بدأ الموضوع بترجمة حياة صموئيل بيكيت كاتب المسرحية الالمانى الاصل ، الفرنسي الهوى ، والاقامة وقد منحت المسرحية المذهب الجديد شهرة كبيرة وحظيت باعجاب الجماهير المثقفة وغيرها ، من ام شتى ، وكانت اشهر مسرحية مثلت على المسرح منذ نهاية الحرب العالمية حتى اليوم .. انها من نوع المأساة الملهاة تمثل ذروة التشاؤم في الادب المعاصر وتكشف عن لامعقولية الوضع الانساني بعد ان جرد الانسان من كل القيم التي كانت تزود بحقائق و مسلمات ، انها تجعلنا نحس بسوداوية عميقة وبيأس قاتل ، حتى نعجب كيف ان أحد النقاد قال فيها: " انها المسرحية التي اضحكت النظارة في القارات الخمس " .. اشخاصها خمسة كل منها يمثل الخواء الذى يعيش فيه انسان القرن العشرين ... وكل حوارهم يدور حول هدف واحد ، وهو مجيء " جودو " المنقذ ، ولما طال الانتظار مل ابطال المسرحية وحاول بعضهم الانتحار ولكن لم يفعلوا ..

و) ظاهرة الالتزام : يقصد بالالتزام هنا اتخاذ الكاتب مبدأ أو فكرة تصدر عنها كل آثاره او جلها ويدير حولها اكثر مؤلفاته وليس المراد الوقوف عند الالتزام السياسي مثلا .. او القومي ..

الادباء الملتزمون هنا تسعة : ١) البرتو مورافيا الايطالي واحد منهم ، حقا انه لقي العنت من رجال الرقابة لانه كان عدوا للفاشية ولكن يقصد بالالتزام لديه ، انه كان يعالج موضوعا واحدا لايتغير هو العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، يقول : " ان العلاقة بين الانسان وأخيه الانسان متقطوعة ولا تعود الى طبيعتها الانسانية الا عند الالتقاء الجنسي " ويعلن الكاتب على هذا الرأى قائلا " الحاحه على الجنس هو رد فعل للنظام الفاشي ، الذى جعل الانسان وسيلة لغاية ، فجاء يؤكد ان الانسان غاية والمال يأتي في المقام الثاني بعد الجنس ."

٢) واينا سيو سيلونـي : مؤلف " فونتمارا " ومعناها النبع المسحور من القصصيين الطليان ، الذين تصدوا لمحاربة الفاشية ايضا وناهضها في كثير من قصصه .. خبز وخمر ، وبذور تحت الجليد ، ولثن وصفه كتاب الغرب كما جاء في المقارنة بأنه معلم اخلاقي لاكاتب مبدع .. فان المعنى الاخلاقي عند نتيجة تجارب خاصة ومعاناة لامن صنع الخيال او النظور ..

٣) ومن الكتاب الروس الملتزمين " جوركي " وايليا اهرنبورغ ، كلاهما كان ثوريا اما جوركي فكان ثوريا محافظا كما يرى الكاتب بينما اهرنبورغ كان عنيفا بدءا ، ثم عدل عن عنف ثورته بعد ١٩٥٨م وكرس جهده لكتابة مقالات في نقد الادب والفن ولن يفوتني ان اسجل عبارة من هناهضاته للصهيونية تتسجم مع القوامة الانساني .." ان الصهيونية فكرة رجعية مثيرة للضحك .."

٥) ومن الادباء الملتزمين لمفهوم حياة معين (جورج اورويل) الانجليزى يقول عن نفسه .." هناك عقدة بسيطة واضحة أؤمن بها وهي ان المظلومين دوما على حق وان الظالمين دوما على باطل ، وهذا الاحساس جعلني لااكره الاستعمار فقط ، بل اى نوع من انواع السيطرة يمكن ان يمارسها اى انسان على اى انسان آخر .." .. وكتابه " مزرعة الحيوان " يوضح موقفه هذا وخلاصته ان حيوانات مزرعة تثور بسيدها وتنجح في الخلاص منه ، وتتولى ادارة المزرعة بنفسها واول مافعلته هو انها وضعت دستورها الذى تسير عليه (*)

* له كتاب العالم سنة ١٩٨٤ يصدر فيه عن الفكرة السابقة نفسها التي تناقض السيطرة على الانسان

٦) * اندريه مالرو : الفرنسي الذي عاش الافكار التي آمن بها، ونذر نفسه لتحقيقها، وليس في الآداب العالمية كاتب شارك في صنع عصره مثل مالرو حيث لافاصل بين الفكر والعمل في حياته ، أحب مالرو الانسان وحارب كل مظهر من مظاهر السيطرة عليه منفردا او في دولة .. حارب في الصين الى جانب " شانج كاى شك " ضد الاستعمار، وحارب في الهند الصينية ، ضد فرنسا ، وطنه، واشترك في الحرب العالمية الثانية واصر مالالمان وفي جبهة الالزاس عرف الجنرال ديغول الذي استوزره فيما بعد ..

ان اعماله الفنية لتعبر عن المبدأ الذي سعى اليه، ومنها عصر الاحتقار نال عليها جائزة " كونكورد " الفرنسية رواية الدرب ، المملكة الخرافية ، الغزاة وكلها روايات ..

٧) والبير كامو : من اولئك المفكرين الذين خلقوا لعصرهم واثروا في مجتمعاتهم .. وتركت كتبه دويا ، هو فرنسي الاصل ، وجزائري المولد والمنشأ كان متدينا دون دين ، سياسيا دون حزب ، فيلسوفا دون فلسفة موضوعة .. وكان مؤمنا عميق الايمان بالانسان الفرد ، والانسانية بالكفاح من اجل العدالة والحرية ..... ومن اجل هذه الدعوة نال جائزة نوبل، وفي رثاء صديقه " سارتر " له شهادة ساطعة بذلك .. قال : " انه احد اخلاقيي العالم الكبار المؤمنين بالانسان" ومن كتبه التي توضح الفكرة السابقة المقاومة والتمرد والموت ، وكتاب الطاعون ..

٨) ومن الملتزمين " سارتر " اديب الوجودية وفيلسوفها : يقول سارتر شارحا موقفه من الصراع العالمي " اننا نعيش في عالم ملئ بالشر ولهذا فاننا لا نستطيع ان نسيطر عليه الا اذا كنا قساة ولوثنا ايدينا بالجريمة .. " وعلق الكاتب على العبارة السابقة قائلا : " لقد أطلق الحرية للانسان ثم كبلها " .. وهنا يختلف سارتر عن كامو الاول يؤمن بالعنف سبيلا الى التغيير ، اما الثاني فداعية انساني كاره للعنف ..

ولايسع اى منصف الا أن يشيد بموقف سارتر من قضايا الشعوب المضطهدة ، وبخاصة قضية الجزائر كما يتضح من كتابه " عارنا في الجزائر " وغيره ...

٩) اما تشيخوف : فكان داعية انسانيا بكل ما تحمل الكلمة من معاني ، يقول : " ان قدس الاقداس عندي هو الانسان بما يهب من صحة (*) وذكاء وموهبة ونبوغ وحب ، وتحرر مطلق .. تحرر من العنف والكذب والخداع في جميع الصور والاشكال ..

) تراجم الحياة الذاتية : بين الكتب التي مر ذكرها ثلاثة نستطيع ان نصنفها تحت عنوان تراجم الحياة الذاتية وهي : سيزار باقيس " في مذكراته وقصصه

حياتي لمارك توين ..

عصارة الايام لسمرست موم ..

سيزار : ايطالي انتحر سنة ١٩٥٠م وبعد هذا التاريخ صدرت مذكراته بعنوان فن الحياة تتناول الفترة بين ١٩٢٥ و ١٩٥٠م وعلى هذا الكتاب اعتمد كاتب المقالة في الحديث عنه انه اذا ليس ترجمة حياته كلها بل لحقبة قصيرة منها ، في تلك المقالة دراسة عن أدبه وفنه ، بالاضافة الى عرض موجز لحياته، من اهم الافكار الواردة فيها ان لسيزار رسالة حاول نقلها الى العالم في قصصه وخلاصتها " ان خير ما يعمله المرء في حياته ان يدرك امكاناته ويرضى بها ويحمل نفسه على ان يعيش ضمن حدودها " والكتاب الثاني لمارك توين الذي عاش بين عامي (١٨٣٥ ــ ١٩١٠م) وبدأ حياته ملاحا في السفن التجارية في نهر الميسيسبي ، وكتب سمرست موم خلاصة حياته في كتاب ترجمه الدكتور حسام الخطيب باسم عصارة الايام " وعلق عليه الاديب عبد الرزاق البصير .. وهناك كتاب ثالث لسمرست موم لم يقصد به ان يكون ترجمة ذاتية ، وانما سجل فيه خلاصة افكاره في الأدب والفن والاخلاق والدين والدراما ، مع اشارة الى بعض ملابسات حياته لذلك هو كتابه " الخلاصة " (*).

(*) الصفحة التي قبل) وترصد مواقف انظمة المخابرات والتجسس التي تستخدم الآلة المتطورة لمراقبة الناس حتى في منازلهم ..

يجب ان لاننسى انه كان طبيبا ..

) ورد ذكر كتاب الخلاصة " بين كتب التراجم الذاتية تجوزا لأن احداث حياة المفكر والاديب تتفاعل مع افكاره وتؤثر فيها وتتأثر بها وان سرد هذه الاحداث بمنأى عن الانتاج الادبي لصاحبها ، وبعيدا عن الربط بينها وبين تجاربه الذاتية ، ان هذا فصل مخل وتجزئ لحقيقة متكاملة ..

ح) الماما نقديـة في موضوعات كتاب الشهر : ، لم يولا كاتبو المقالات السا بقة النقد الادبي كبير اهتمام ولا نظفر بتعليقات نقدية الا لماما وفي بعض المقالات فقط واحيانا ترد الاراء بدو ون برهـان (١) يقول الدكتور محمود السمرة في تعليق له على اسلوب البرتو مورافيا ، " واسلوبه واضح حي " لكنه لا يرتفع لانه ليس في قصصه مرتفعات فهي خاليتمن التوتر .. " وفي المقالة نفسها يلمس القارئ مايشبه التناقض في الرأى بين كاتب المقالة عن البرتو وبين البرتو نفسه .. ويقول كاتب المقالة : مورافيا " كاتب واقعي مغرق في واقعيته ، يصور الاحداث والشخصيات بكاميرا مكبرة " ويورد لمورافيا نفسه العبارة الاتية : انا لا اعرف لي مذهبا فانا اكتب لاسلي نفسي واعبر عن افكاري ولامتع القراء " .. الواقعية تعني الالتزام ، فكيف يكون الكاتب ملتزما وهو لا يعرف ذلك ؟ مسألة فيها نظر ، وليس بالامكان الان الانطلاق والتوسع للتحقيق من الحكم لونفيه لان هذا قد يكون موضوع بحث مستقل ، وانما جاءت الفكرة شاهدا على التعميم غير المدعم بالادلة (٢) ومن الالماما ت النقدية ماجاء عن سيزار باقيس في التعليق على مذهبه القصصي ، فكرتـان اولاهما انه يموج الواقع بالرمز ، والثانية انه طريقته في قصصه ان يروى الاحداث على لسان مشاهد قريب .

ومنها ما رقاح سمرست موم (١) ... ، انا اعرف اين اقف في مقدمة كتاب الدرجة الثانية ...

ويورد الدكتور السمرة اسماء بعض كتاب الدرجة الاولى الذين لم يضع موم نفسه بينهم " تولستوى " ديكنز بلزاك ، ومن هذه الملحات التعليق على مسرحية " افول القمر " لجون شتاينبك " لاظهار حسناتها وعيوبها حسنتها انها تظهران الاحرار يربحون الحرب وان كسب الغزاة معركة وعيبها ان الافكار لا تنتج من نفسها ولا تنمو نموا طبيعيا ، وانما تقدم تقديما .

٥) اما الاديب فوكنز الامريكي الذى اكتشفه الفرنسيون قبل الاميركان انفسهم فان عيبه في نظر سارتر " انه يرسم للانسان صورة قاتمة ، فهو يعيش دوما في الماضي يائسا من المستقبل .

٦) الرهنة التي لم نعثر عليها في المقالات السا بقة عند ايراد الاحكام ليست عامة ففي اثناء الحديث عن جرنيهام جرين " في ثلاثينه " * " قال الكاتب " ان قصصه تقوم على دعائم ثلاث .. السأم ، الفزع والايمان وكلها مستمدة من حياته .. " ثم يورد موجزا للقصص الثلاث ليدعم رأيه بالبراهين .

٧) بحث واحد عرضه الدكتور السمرة وافاض فيه في موازنات ادبية استدعتها طبيعة الموضوع وكان ذلك في كتاب " مسرح اللامعقول " ** وفيما يلي عرض لاحكام نقدية وردت فيه ، حيث يفرق الكاتب بين مسرح اللامعقول والمسرح التقليدى على النحو التالي :

آ) الشخصيات في الاول غير محددة السمات و ولا تكاد تكون انسانية في ملامحها اذ هي اشبه بالدمى المتحركة .

ب) والاحداث غير بينه الدوافع .

ج) والحوار غير محبوك واقرب الى ان يكون ثرثرة .

هـ) والمسرحيات كلها ، ليس لها تخطيط ، تبدأ وتنتهي كيفما اتفق ، والخلاصة اننا اطا طبقنا عليها قواعد المسرحية التقليدية بدأت رديئة ، ويستمر في التحليل واعطاء الحسنات قائلا : الشخصيات فيها لا تصور الواقع الخارجي ، بل حقيقتنا النفسية فهي تعكس لنا مخاوفنا وكوابيس احلامنا ، ولكنها لا تعرض لنا حلولا لمشاكل الانسانية ، ولهذا فهي تسير في حلقة مفرغة ، انها ادب سالب ، يلغي دور الانسان ، ويراه عاجزا عن التغلب على امشاكل العصر والدراسة التطبيقية ، مأخوذة من مسرحية بانتظار جودو "

---

١) اقاصيص سمرست موم الدكتور محمود السمرة الحربي العدد ٨٢ دراسة عنها

٢) * ثلاثيته صخرة بارستون والسلطة والمجد ، ولب المسألة الحربي العدد ١٠٠ ** وردت فيما سبق

خامسا) * القصة المترجمة

فتحت المجلة ذراعيها للقصص المترجمة من كل أدب ولغة ، اما توافرت لها عناصر ومقومات وضع التحرير في الحسبان ، فكان مجموع القصص المترجمة ١٢٢ ، منها مائة وعشرون قصة ذكر مترجموها اسماء كتابها ومواطنهم ، واضيئت أحيانا تعريفات موجزة بالكاتب ، حياته وادبه ، أما القصص الاخرى فلها مشكلات خاصة ..

أ) قصتان لم يذكر المترجم اسمي كاتبيهما ، ولا من أي لغة ترجمتا ، وهما في العدد الاول والعدد السادس والثمانين .

ب) قصتان ذكر معهما اسم الكاتبين ولم اعثر على جنسيتهما . وهما : ـ

١ـ ام تفرغ للكاتب احزانها ، بقلم جيرى بارك ترجمة سليم الاسيوطي العدد ١٩٦ .

٢ـ لابد بعد الهدم من بناء = اليزابيت نيوتن = عيسى الحصو = ١٩٧ .

ج) خمس قصص لم يذكر معها اسم الكاتب ، أو ذكر اسمه لم ينسب الى بلد ما) ولكن ذكر مكان وقوع احداث القصة ، فالحقت بالبلد الذي جرت فيه الاحداث . مثلا ، الزفاف ، بقلم ؟ ترجمة عادل شريف ع ٤٤ ورد في اثنائها اسماء روما وجنوا ، هي من ايطاليا اذا ..

قصة مقال أخرى مغامرة في الليل بقلم ارنولاند وفرانيلي ترجمة سليمان موسى ع ٧١ ، لم اتعرف موطن الكاتب لكن احداثها دارت في ايطاليا ايضا . والباقيات في الاعداد ٨٤ ، ٨٧ ، ١٩١ . عادل

د) قصة واحدة لم اعثر عليها في فهارس المجلة ، لعلها سقطت سهوا وهي النفس الطيبة ترجمة عليل ادهم العدد ١٤٣ ،

هـ) قصة وجه في الزحام ، ترجمها بتصرف محمد طه عبد الباقي ، عدد ١٧٦ ، ولم يذكر اسم كاتبها ولا موطنه بل اختار لها ابطالا مصريين ، واضفى على احداثها جو البيئة العربية المصرية ، فأسقطت من عدد القصص المترجمة ..

و) في العدد ١٣٦ ، قصة عنوانها " القربان " بقلم نرجس دلال ، ترجمة حمادة ابراهيم اسقطت من العدد ايضا ، لأن اسم الكاتب عربي فيما يبدو ، وليس هناك اشارة الى اللغة الاصلية التي كتبت بها .

ز) قصة العجلة المكسورة في العدد ٩٦ ، لوليم ساروبان ، لم تذكر جنسيته الا ان في العدد الستين دراسة لمسرحية " ايام حياتك " للكاتب نفسه ، ومن هناك عرف بانه امريكي الجنسية روسي الأصل فادرج مع الكتاب الامريكيين ..

القصص التي لم يذكر مكان وقوع احداثها ، ، او لم ينسب كتابها الى بلد ما ست قصص ، اما الاخرى وعددها ١٢٦ قصة فان كتابها ينتمون الى خمسة وعشرين بلدا بينها خمسة عشر بلدا لم يترجم من كل منها الا قصة واحدة ، ثم يزيد العدد الى قصتين اثنين أو ثلاث او اربع ، اما اكثر اللغات التي نقل عنها فهي : =

١ـ الانجليزية تصدرت قائمة اللغات التي ترجم عنها ، وعدد القصص المترجمة ٣٤ قصة ، ٨ قصص امريكية و ١٦ قصة انجليزية ..

٢ـ الروسية ترجم عنها ٢٨ قصة .

٣ـ الفرنسية ترجم عنها ٢٢ قصة .

٤ـ الايطالية ترجم عنها ٩ قصص ..

هذا كله عدا القصص القضائية التي نقل اكثرها الاستاذ حسن الجداوي ، وترجم بعضها في الاعداد الاخيرة الاستاذ مصطفى الريحاوي وترجم الاستاذ محمد زاهد ابو غده قصة قضائية واحدة في العدد ١٨٩ ، وقد بدأت المجلة بنشرها في كل عدد تقريبا بدءاً من العدد الرابع والستين ..

وكانت المجلة قد نشرت في العددين ٢٦ و ٣٠ قصتين من هذا النوع ترجمهما التحرير واولاهما صنفت بين مواد القسم العام . وفيما يلي ملخصات سريعة لمجموعة من القصص التي كتبت بلغات مختلفة وتمثل انماطا متعددة من القصص العالمي المترجم في المجلة ..

القصة الاولى عنوانها " حفلة راقصة " بلغت العمة جين الشيخوخة وكان من همها ان تجلس وحيدة وجاء الشتاء ودبت لدى الجيران حركة غير عادية ، اذ جاءت اسرة طارئة ، فسكنت المنزل المجاور وبعد

وبعد لأي اخذوا يتأهبون لاقامة حفلة راقصة ، على الرغم من انهم لاينتمون الى أصل عريق مما أزعج العمة العجوز ، ارادة التحدى دفعتها الى منافستهم ، واقامة حفلها الراقص ، دعت فرقة موسيقية (يأت ، انفقت كثيرا بغية انجاح الحفلة ، وحان اليوم وجاءت الفرقة ، ولبست العمة ثوبا مترفا ، وانتظرت لدى باب ، لكن احدا لم يأت .. صعدت الى غرفتها وماتت بعد ثلاثة ايام ، وعرف الناس فيما بعد انها يت ان ترسل رقاع الدعوة (١) ..

القصة الثانية : الورقة الاخيرة:

في بيت من قرميد احمر غربي واشنطن ، تقيم رسامتان ، " سو ، وجونسي " موجة من برد تشرين ابت جونسي ، وجاء الطبيب واخبر سو ان فرصة يقتها في الابلال مرتبطة بتصميمها على الصمود في وجه موت ، وكانت جونسي تراقب من النافذة اوراق شجرة تتساقط من لفح الريح ، وسمتها سو ، تعد ٩،١٠ ، وعرفت ان حياتها مرتبطة بسقوط آخر ورقة من الشجرة ، استدعت سو الجار العجوز الرسام ، لترسم لوحة سم "العجوز الناسك " وصعد معها ، كانت جونسي ، نائمة ، والستائر مسدلة ، وبعد يومين طمأن الطبيب ر الى شفاء صديقتها ، لكن العجوز نقل الى المستشفى ، كان يحاول ان يرسم لوحة رائعة ، لكن تلك وحة لم ترسم حتى تلك اللحظة ، ، ظلت جونسي تراقب الورقة الاخيرة ، ولونها مزيج من الاخضر والاصفر ها لم تسقط ، وماتالعجوز وعرفت الفتاتان ان العجوز صعد اليها ليلا ليرسم على الجدار المقابل ورقة بلاب الاخيرة .. انها طريقة الفنان العجوز الرائعة ، لقد رسمها هنالك على الجدار ليلة سقطة الورقة خيرة (٢)

القصة الثالثة : ثمن المنصب :

مارتا هيلر ربة بيت تعيش مع زوجها توم في احدى ضواحي لندن ، وتوم هذا موظف لدى شركة صة ، يذهب كل يوم الى عمله اما زوجه فاعتادت ان تذهب الى لندن مرة كل شهر ، لتشتري ما تحتاج اليه ، وهناك ي بالسيدة ويندى زوجة غراهام زميل " توم " اللذين كانا يقطنان في لندن ، كانت مارتا مضطربة المرة خيرة ، واخبرت صديقتها ان صاحب الشركة اتصل بها في غياب زوجها ، وطلب اليها ان تلقاه لأمر هام لق بمستقبل زوجها ، ولما التقيا عرض عليها ان يرقي زوجها ، وينقله الى مكان بعيد ، على أن يبقى هو يقا لها ، لئلا تفتقد زوجها ، فرفضت واصرت على ويندى الا يتسرب الخبر ، ولم تمض الا ايام حتى علمت غراهام قد عين في المركز الذي عرض على زوجها ، واستغرب الزوج لانه اقدم من غراهام ، ولم تلبث مارتا ا اتصلت بصديقتها لتهنئتها لترقية زوجها ، لكن جرس الهاتف كان يرن بجنون جدوى .. (٣) .

القصة الرابعة " انا والالهة السمكة : كان احد الاولاد في " غانا " يحلم بأن ك قصبة لصيد الاسماك ، وذلك بعد ان رأى شابا في البلدة قد اصطاد سمكة كبيرة ، وتجمع الناس حوله ونه ، وحانت الفرصة عندما قرر والده ان يقيم له حفلة عيد ميلاد ، ودعا نفرا من الاصحاب بينهم ولد واسمه كويكو ، وكان يقيم في المدينة وكان الاخوان متعلمين ويعرفان الانجليزية ، جرت الحفلة ب سار وممتع ، ، وعرض كويكو على أخيه ان يصحبه الى المدينة ليعينه في اعماله التجارية ، ولكنه رفض ب العلم ولكن لم ينس ان يقدم الهدية لابن اخيه وهي قصبة صيد ، ذهب الولد الى النهر ، واصطاد كة الكبيرة التي يسمونها هناك " الالهة السمكة " نمادت به الارض عندما اصطادها ، وأحس بأنه في هوة مظلمة ، وماتت السمكة ، فقرر اهل القرية ابعادهم .. وهكذا توجهوا الى المدينة ، وازدهرت سسة التجارية بفضل ما تدمها الاخ من عون لاخيه ، ويعزوان السبب الى الابن (٤) .

حفلة راقصة — اوسكار وايلد العربي العدد ١٢٩ .

ورقة الاخيرة — او هنري العربي العدد ١٦٥ .

ن المنصب — ترجمة نصري عطاالله العربي ع ١٩١ .

ا والالهة السمكة — اتوميد بوى العربي العدد ١٧٣ .

بريكو فتش شاب اصلح ، ترك وظيفته ، نزولا عند رغبة سيدة ، الثرية التي ، تعرف عليها ، وتزوجها ، ت تدير منزلا يقيم فيه مجموعة من المستأجرين ٠٠ في احدى غرف المنزل المفروشة ، شاب موسيقي ، تعود تتأخر في دفع الايجار ، طالبها الزوج الذى كان مغضبا من زوجته ، والح عليه وأنبه ، فقدم له الشاب كأسا لشراب وافهمه انهما متشابهان غير ان الأول ،لايدفع اجرا وان السكان كلهم يحتقرونه ، فضرب وتراحسا س فس الزوج ، الذى قضى ايامه بعد ذلك متنقلا ، من غرفة الى اخرى ، حيث يقدم له الشراب ٠٠ (١) ٠

القصة السادسة " انا والقمر "

البطل طبيب يعيش في باريس وقد عانى من كثرة العمل بسبب انتشار وباء ، لذلك بادر الى الذهاب الريف عند ما تلقى دعوة من صديقه الكونت ، كانت زوجة الكونت " جولييت " شابة في مثل سن الطبيب ة الجمال ، وكانت تصحبه في نزهات ليلية ، حيث تغمر اشعة القمر البيضاء ، الكون ، كانت تلك الاشعة مخاوف الشاب ، واشد ما اثاره اكتمال البدر ، لذا اسرع بالعودة صباح اكتمال البدر قبل ان تستيقظ ة الرائعة فرارا من خطر عاطفي ربما ينفجر ٠٠ خلال ذلك كان الكاتب يحلل عواطف الانسان ، الذى ، ويرفض تحقيق ما يرغب فيه ، صونا للأخلاق مما اتعب نفسه ، فقرر الرحيل ، الى القطب ، ينشد بين ثلوجه وان ، ولعل القطب يرمز هنا الى صقيع الصمل ، البعيد عن كل عاطفة ، اود ف وقلبي (٢) ٠

القصة السابعة : عيد ميلاد سعيد ، ارادت الزوجة ان تحتفل بعيد ميلاد زوجها ، احتفالا جميلا ا له ، جهزت كل شيء ودعت الاصدقاء سرا ، وهيأت الاطعمة ، وبخاصة طبق عش الغراب ، الذي يحبه ا كثيرا ، وكان من عادتها ان تجرب هذا اللون على كلبهم قبل ان تقدمه للزوج ، خوفا من ان يكون فيه سلم ، وبدأت الحفلة ، وكانت عامرة بالبهجة ، واكلوا من عش الغراب ما شاءوا ٠٠

في هذه الاثناء قرع الجرس ٠٠ وكان جار بعيد بالباب فأخبرهم ان كلبهم قد مات ٠٠ انهارت الزوجة ت الى صوفها بصنيعها ، وسرعان ما ظهرت علائم التسمم على الجميع ٠٠ واستدعي الاطباء وسيارات عاف ٠٠ وبينما كانوا يحاولون نقل صاحب البيت الى عربة الاسعاف ، قال له الجار الذى كان ما يزال ا بالباب ، انك يا سيدي لم تترك لي فرصة لأكمل حديثي ، لقد دهست سيارة مسرعة كلبكم فمات ، وجئت كم (٣) ٠

القصة الثامنة " السلم " : احب ماريا نينو فتاة ، واتفقا على الزواج ، ولكنها كانت تؤجل تنفيذ ة ، ويوما كان في منزل اهلها ، فدعوه لتناول طعام الغداء ٠٠ وكان سيحضر المائدة ثري كبير ، فسي الوقت ، عرف ان الفتاة ترغب ، ويرغب أهلها في الزواج من الغني ، ويم زفافها فكر في الانتحار ، وحمل ليصعد عليه الى القنطرة ، المبنية فوق نهر بالمدينة ، فرآه صديقه فتبعه الى القنطرة ، وثناه عن عزمه به تاركا السلم هناك ، وفي اليوم الثاني جاءته رسالة من فتاته تطلب منه ان يغفر لها ٠٠ وذلك لأن ها اصيب بجلطة يوم الحفلة ومات ٠٠ فقررت الانتحار ، وانتحرت من على القنطرة التي صعدت إليها دمة السلم الذي احضره " ماريا نينو " (٤) ٠٠

ا : دراسات عن الاستشراق وأدباء اجانب :

لترجمة والاستشراق دورهما واهميتهما " : تمهيد ٠٠

تفاعل الحضارات سمة بشرية قديمة ، لكنه اليوم اسرع واوضح ، لسهولة ، الاتصال وانتشار المطبوعات ب وصحف ومجلات ، وانتقال الالة والمخترعات ٠٠٠ ، تتلاقى الامم على شتى الأصعدة ٠٠ ولاسيما ية ، ويصحب الملقاءات موجات تقليد الأضعف للأقوى ، والمتخلف للمتقدم ، وبتعبير آخر تتأثر الشعوب ة حضاريا وعلميا بتلك المتطورة حضاريا علميا وتقنيا ، ومن هنا جاءت اهمية الترجمة ٠٠ قديما ترجم الناس

باهتمامهـــم وهي : البحث عن دفائـــن الارض في الشرق الاوسط .. تحقيق المخطوطات العربية ..

ودراســة اللهجات العربية اما المستشرقان فهما بروكلمان (٤) وادوارد وليم لين (٢) وكلاهمـــا كان قدوة صالحة ، ونموذجا رائعا للباحث عن الحقيقة ، والمعبر عنها ، ترك بروكلمان اثارا عظيمة اهمهـــا تاريخ الاداب العربية ، وتاريخ الشعوب الاسلامية ، وهذا الاخير ينطق بتقديره للعرب .. والعالم الاخر ترجم الف ليلة وليلة ما بين عامي ١٨٣٨ ـ ١٨٤٠ م الى الانكليزية ونشر مختارات من القرآن الكريم اما قمة آثاره فهي : مد القاموس " بالعربية والانجليزية " بقي في تأليفة ثلاث واربعين سنة ويقع فـــي ثمانية مجلدات .

٢) دراسات عن ادباء أجانب أ) تمهيـــــــد

اشتملت اعداد المجلة المائتان على خمسين مقالا فتي هذا الباب : منها عدة موضوعات عن الترجمة والاستشراق ، وقد سبق الحديث عنه ، اما الموضوعات فهي موزعة بين افنون الادب على النحو التالي :

١) دراسات عن قصاصـين وقصص ٣٣ موضوعا .

٢) دراسا ت عن شعراء ١٢ موضوعا .

٣) مقال واحد عن عالم لغوى .

٤) مقال واحد عن عالم ومؤرخ .

ومن زاوية اخرى اذا صنف الادباء موضوع الدراسة ، تبعا لجنسياتهم ، حصلنا على الجدول التالي (كتب في ورقة مستقلة) وخلاصته ان بين هؤلاء : ثلاثة عشر قاديبا انكليزيا ، وتسعة ادباء فرنســيين واربعـــة ادباء امريكيين وثلاثـــة روسيين .

ب) طبيعي جدا ان تشتمل كل مقالة على تعريف بالاديب الذى كتبت الدراســة عنه .. غير ان التعريف وترجمة الحياة ، يطول او يقصـر ولربما استغرق اكثر المقالة .

تراجم الحياة اذا هي المحور الرئيســي الذى تدور المقالات عليه وسردها يتســم بالموضوعيـــــة لانها سلسلة احداث تروى . هدفها انارة ذهن القارئ وفي كثير منها ربط بين احداث اثـــرت في حياة الاديب او بين انتاجه الفلي .. (٣) ولقد كان من المفيد عرض محتوى المقالات كلها ، لكـــن

---

١) كارل بروكلمان بقلم الدكتور حسين مؤنس العربي ع ١٣٩

٢) المستشرق العلامة ادوارد وليم لين بقلم جورج . ع ١١٨

٣) ملحمة فوســت د . فريــدة فهمي العربي ع ١٥٤

هذا يبدو متعذرا لما يجر من طويل ، ولان بعض المعلومات ولا سيما تراجم الحياة قليلة الغناء ضئيلة النفع لما د تا لبحث ولذا كان الاقتصا د على عرض بعض المقالات كنماذج اجدى ... وفيه تمثيل واضح للمنهج الذى اتبع في المجلة .

١) ولتر سكوت والروايـة التاريخية (١)

==========

ولد سنة ١٧٧١ وتوفي سنة ١٨٣٢ م اصيب بشلل الاطفال فظل يظلع منذ نعومة اظافـره وظهر ولعه منذ صغره بالاساطير المحلية .. وبدأ شاعرا ثم تحول الى القصـة ، وهو من عالقة كتاب القصـة الانجليزية علقـت الكتابة " جين اوستن " على قصته " ويفرلي " التي نشـرها سنة ١٨١٤ بقولها انني لا احبه ولا اريد ان احب " ويفرلي " ولكني مع الاسف مرغمة على ذلك ... عرضـت عليها امارة الشعـر سنة ١٨١٣ م فرفضها وربما كان السـبب كره التقليد المرتبط بالمنصب الذى يجعل منه شاعرا للبلاط(٢)

لقد ادخل الادب الى التاريخ فجعله سا ئغا ، واثرت رواياته في المؤرخين فاتبعوه ومنهم جرجـي زيدا ن وقد قال عنه تريفيليان: لقد صنعت الرواية التاريخية الكثير لجعل التاريخ سائغا ومقبولا ولتمنحه قيمة ( ) ..

٢) سمرسـت موم (٣) كتبـت عن سمرست موم مقالات عديدة اكثرها مع كتاب الشهر وهنا مقالتان
==========
احداهما عنه وهو في التسعين ، والاخرى عنه بعد وفاته ، ولد موم في باريس سنة ١٨٧٤ م حيث كـان والده يعمل في السفارة البريطانية ، هناك والمهم هنـا ان يتعرف القارئ ، اراء موم في الموت والحياة وهو في التسعين ، سن العـجز ، وفيما يلي عرض لبعض هذه الاراء ... لست اراني راغبا في اطالـة حياتي بعد هذه السـن التي بلغتها ، والتي لا ارى بلوغها ما يدعو الى التزهد " .. " انني تمر بـي لحظات اصبو فيها الى الموت حتى لاتمنى ان اطير اليه بنفس اللهفة التي اطير بها الى احضان حبيـب ويلوح الى ان الموت سيمنحني الحرية المطلقـة ولسو ف أسف لفراق اصدقائـي .... سئلت في احدى المناسبات عما اذا كنت اقبل ان اعيش مرة اخرى والواقع انها كانت حياة طيبـة ، ولعلها كانت اطيـب من حياة معظم الناس .

---

١) السير ولتر سكوت مبتدع القصـة التاريخية . د . وصفاء خلوصي العربي ع ١٧٧
٢) ولتر سكوت والرواية التاريخيـة علي ادهم العربي ع ١٠١
٣) سمرسـت موم في سن التسعين يتحدث عن الموت والحياة التحرير العربي ع ٦٥ .

جدول باسماء الأدباء الاجانب

اسم الأديب	جنسيته	رقم الصفحة
آرثر كونان دويل	انجليزي	١٢ و٩٤
برنارد شو	"	٢٧
اللورد بيرون	"	٥٥
توماس كارليل	"	٥٥
سمرست موم	"	٦٥ و٨٧
جيمس جويس	"	٨٠
هـ . ج . ويلز	"	٩٧
سير ولتر سكوت	"	١٠١ و ١٧٧
صموئيل جونسون	"	١٠٨
ديكنز	"	١٤٠
آل برونتي	"	١٥٢
وليم وبد زورث	"	١٥٩
شكسبير	فرنسي	١٦٧
البير كامو	فرنسي	٢٥ و١٢٧
فولتير	"	٣٥
بول فاليري	"	٤٢
اندره جيد	"	٦١
مارسيل بروست	"	٧٦
فيكتور هيجو	"	٨١
مالارميه	"	٩٦
جورج دوهامل	"	١١١
اندريه موروا	"	١١٣
اوهنري	امريكي	٣
جون شتاينبك	"	٣٠
بيرل باك	"	١٧٥
تورجنيف	روسي	٥
تولستوي	"	١٩ و ٥٥ و ١٣٦
شكين	"	٦٣ و١٦٤
جوته	الماني	٢٩ و١٥٤
شيلر	"	٢٩
انجاريتي	ايطالي	٣٧
دي جوفاليري	"	٤١
طاغور	هندي	١١٢
ساروجيني نايدو	"	١٦٩
لي يو	الصين	١٧٢
رلكه	النمسا	٥٨
سرفانتيس	اسبانيا	١١٦
هوميروس	اغريقي	١٩٥

ولكني لارى حكمة في تكرارها ، انها عندئذ تكون مملة ، اشبة بقراءة قصة بوليسية ، اكون قد قرأتها قبل ، ولذن اذا صح ان هناك تناسخا في الارواح بعد الموت ، — وهو اعتقاد يؤمن به ثلاثة ارباع جنس البشرى ، فقد كان يخطر لي في الماضي انني اميل ، الى ان استمتع بالتجارب التي منعتني الظروف لفاتي الخاصة من ان استمتع بها ، وان اتعلم الامور العديدة ، التي لم يتح لي الوقت ولا الفرصة ان علمها ... " انه مادامت لي حياة واحدة ، فلآخذ من هذه الحياة اقصى ما استطيع .. ان هذه الحياة تامة الكاملة قد تحققت فعلا (١) " ...

لقد اعتزل الكتابة في سن التسعين ، وتوفي بعد سنتين وكان صريحا هادئ الطباع طيب القلب ل لأحد الصحفيين الذى جاء لينقد احدى مسرحياته الجديدة تستطيع ان تكتب عني ما تشاء لانني لااقرأ د ما تكتبـــه (٢) ..

البير كامـــو (٣) .. ولد في الجزائر سنة ١٩١٣ وتوفي والده اثناء الحرب العالمية الأولـى ش يتيما وذاق الوان الشقاء ، وداهمه مرض السل وهو يتأهب لنيل شهادة الاجر جاسيون . تطورت كاره الى الالحاد فالشيوعية ثم تركها .. وناصر الثورة ضد الظلم شريطة ان تكون دامية .. ودخل معترك صحافة ، تتجاذب كامو وهو يصور العبث الذي يتخبط فيه انسان العصر صورتان ، صورة مظلمة قاتمة تقبس الالم والشقاء ، وصورة زاهية تمتح من الشمس والأمل (٤) ، لقد ظل يناضل من اجل الضعفـــاء محرومين يقول " على الانسان ان يتعلم كيف يحيا وكيف يموت ، وحتى يصبح انسانا عليه ان يرفض ان يكون يا " (٤) ..

آرثر كونان دويل (٥) ايرلندى الاصل عاش بين عامي ١٨٥٩ — ١٩٣٠ م ولد في عائلة فقيرة وكانت أته اسبارطية ، ومن هذا يحب الشعر والقراءة ، لم ينجح في الدراسة اولا ، ولولا قرار والدته بأن يصبح يبا لاتجه الى العمل الجسماني .. تقوم شهرته على شخصية شارلوك هولمز " الذى ابتكره والذى يرمز ى الروح الرياضية كما يرمز شيلوك الى الجشع ، وكان نتاجه غزيرا جدا بمعدل رواية كل اسبوع ، واصبحت صه ذات تأثير كبير في شئون عصره ، في حقل الجريمة والقضاء .. وفي ميدان السياسة وفي ميدان الاجتماع رياضة وفي حقل التاريخ والادب ، (٥) تمثل الشخصية التي ابتدعها متأذيا مما ابدع ليرتاح منهـا . ه اضطر تحت ضغط الرأى العام الى اعادتها واشتغل في اواخر حياته بالروحانيات (٦) ..

فولـــتير (٧) عاش في القرن الثامن عشر ، وصفه معاصروه والنقاد من بعده بانه الرجل الذى لقت به جهنم بمقاليدها ، وانه كان يتقمصه الشيطان ، كان يمتلك كل السيئات التي اختص بها جميله ، ولكنه ن رحيما رصينا سخيا لاصدقائه سافر في شبابه الى لندن ودرس الانجليزية ، واعجب بحرية الكتابة التي تمتع ا الانجليز ، وكتب " رسائل عن الانجليز " فاستحث الطبقات الوسطى من الفرنسيين ، وكانت الصيحة ولى لقيام الثورة الفرنسية ، دون ان يراد لها هذا ، وعنه قال " لامارتين " " ان الاقدار قد منحته عمرا وز الثمانين فاستطاع ان يقضي على فساد عصره "

برنارد شو والعرب (٨) : تبدأ المقالة بشرح لمنهج شو حيث يقوم نجاحه في نشر افكاره بهذا الاتساع براعته في من الفلسفة بالعبارات الرشيقة ، والنكات المريحة واللمحات الطريفة البارعة .. ولقد كتب لكل مسرحية مقدمة يشرح فيها نظرياته وافكاره .. اما فيما يتعلق بآرائه التي تتصل بالعرب ، فنجد انه يشيد ف ليلة وليلة ويقول عنها انها تحتوى على قدر من المتعة والفائدة لانجده في قصصنا لأن قضايا الجنس هناك جت بصورة طبيعية كأى احساس آخر من احاسيس الانسان .. بينما بقي الروائي الانجليزى مقيدا ضمن اق العامل الجنسي ..

ا العدد السابق ٦٥ .

(سمرست موم منير نصيف العربي ع ٨٧ .
(البير كامو د . بديع حقي ع ٢٥ .
(البير كامو بين العبث والتمرد بقلم حماده ابراهيم العربي ع ١٢٧ .
(آرثر كونان دويل مبتكر شخصيته شارلوك هولمز بقلم د . وفخرى الدباغ العربي ع ٩٤ .
(شرلوك هولمز الشخصية التي خلقها كاتبها فسرقت منه براعته التحويل العربي ع ١٢ .
(فولتير اديب صنع عصره بقلم مبارك ابراهيم العربي ع ٣٥ .
(برنارد شو والعرب بقلم سليمان موسى العربي ع ٢٧ .

* اما عن محمد (ص) فيرى واجبا عليه ، ان يدعوه منقذ الانسانية ، وامتدح الاسلام في معرض حديثه عن النظافة ، وعن تعدد الزوجات ٠٠ كما انتقد الانجليز الذين قدموا فلسطين هدية لليهود وهي ليست ملكا لهم ، ٠٠

٧) بشكين (١) ولد بشكين بمدينة موسكو سنة ١٧٩٩م ٠٠ والدته حفيدة " هانيبال " احد امراء الاحباش ٠٠* هضم الآداب الاوروبية ، وصنع منها ادبا روسيا جميلا ، ومكانته في الادب الروسي ، مكانة شكسبير في الادب الانجليزي وهو اشد الشعراء الروسيين ، استعصاء على الترجمة ، وسبب ذلك بلوغ اسلوبه في اللغة الروسية حد الكمال ، وغايقا لاتقان ، اهم آثاره " يوجين اونيجين " و " ابنة القائد " و" قصيدة الثورة " ٠٠

اما الدكتورة حياة شرارة (٢) فانها تعرض روايته " اونيجين " عرضا فيه تفصيل ، وتقدم قبل ذلك وبعده تعليقات نقدية بعضها يتطابق مع ما ذكر في المقالة السابقة ٠٠ وتضيف معلقة على الرواية: تخطى بوشكين هنا التقاليد الأدبية ، السائدة في عصره ، والتي تمثلها الكلاسيكية ، والعاطفية ، والروما نتيكية وسار في طريق اخر غير محدد المعالم والاتجاه ، هو طريق التصوير الواقعي ، الحياة الاجتماعية ٠ وأملى عليه هذا لغة تتسم بالبساطة والوضوح ، وتبتعد عن التعقيد في المعنى والالفاظ ٠ وتسود الرواية نغمة سخرية ، وانتقاد للحياة التافهة التي يحياها الناس وانشغالهم بالاهتمامات اليومية العادية ، وصغائر الامور ٠٠

٨) ملحمة فوست :

المقالة هنا منصرة على التشابه بين احداث الملحمة واحداث مرت في حياة الشاعر ٠ نشأت فكرة فوست في ذهن " جيتيه " وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، جاء الى استراسبورغ ابن اسرة عريقة ، يملؤه الغرور والزهو ، واثقا من نفسه وقدرته تمام الثقة ، ولا حاجة به الى مساعدة اي شخص ٠٠ انه عينه " د ٠ فوست" في نعومة اظفاره ٠٠ والتقى " هردر " الذي كشف امام " جوته " آفاقا جديدة ببساطة وبرود وسخرية ، وسيكون الشيطان ايضا ملما بغوامض الاشياء ، يميط اللثام عن خفايا النفس امام فوست ٠٠ وهكذا يستمر الشاعر: حياته مشابهة لأحداث الملحمة حتى النهاية ، حيث توج مأساته بخاتمة مطابقة لعقيدته الموحدة وهي : ان الانسان يكفر عن نفسه بالعمل المتواصل (٣) ٠

٩) الصداقة بين جوته وشيلر :

المقالة طريفة لانها تتناول حياة شاعرين المانيين ، من طرازين مختلفين ، وطبيعتين مختلفتين ، ولكن لم يؤثر هذا في تقدير كل منهما للآخر ، واعجابه به ، ولا في تعاونهما لتثقيف الشعب الالماني وانماء ذوقه الأدبي ٠٠ قال شيلر في رسالة كتبها سنة ١٧٨٩م " لقد آثار في نفسي شعورا من البغضاء والحب ـ والمقصود جوته ـ وقد اقتل روحه واحبه بعد ذلك من اعماق نفسي " ٠٠ وقد سعى جوته لتعيين شيلر استاذ للتاريخ في جامعة " يينا " وعندما اصدر شيلر مجلة شهرية ، طلب من جوته ان يشترك في تحريرها فأجابه الى ما طلب ٠٠(٤)

---

١) بوشكين بقلم على ادهم العربي ع ٢٧ ٠

* جاء في المقالة عند الحديث عن نسبته : ان والدته حفيدة هانيبال ، احد امراء الاحباش ٠٠ وكان القرصان قد هاجموا شواطئ الحبشة واسروا جماعة من الاطفال في أواخر القرن التاسع عشر " كذا " وكان هانيبال بينهم ٠٠ ثم قدم هدية للقيصر ، والواضح ان قوله : أواخر القرن التاسع عشر خطأ لأن بوشكين ولد سنة ١٧٩٩م ولعل الصواب أواخر القرن الثامن عشر ٠

٢) مع الكاتب الروسي بوشكين في روايته " افجيني اونيجين " بقلم د ٠ حياة شرارة العربي ع ١٦٤ ٠

٣) ملحمة فوست د ٠ درية فهمي ع ١٥٤ ٠

٤) صداقة عظيمة على ادهم ع ٢٩ ٠٠٠

التعليـــــــــــــق

) تعليق على الدراسات في الادب المقارن :

* لقد تجمعت عدة ملاحظات اثناء قراءة المقالات التي تحدثت عن الادب المقارن ، يحسن ايرادها تسلسلة ، وفق تسلسل عرض الموضوعات السابق ..

أ) اورد الدكتور صفاء خلوصي ، في مقالته عن شكسبير ، ما يدل على اتصاله بالثقافة العربيـــــة أثره بها بل ذهب الى ابعد من هذا حين رأى ان فيه ملامح عربية : كاتساع العينين (*) ...

ويتساءل المرء هل كل تشابه في الشكل والخلق ، مرتبط بأصول عرقية واحدة ؟ لعل تلك الفرضيـــة تقر الى مزيد من التدعيم بالادلة والبراهين ..

ان المقاييس التي اعتمدها في هذا الموقف مبنية على صورة للشاعر قديمة ، ويغلب الظن انها حقيقية

(*) جاء في الموسوعة العربية الميسرة ما هو أكثر غرابة حين قالت : " وقال آخرون : انه شكسبـــــــير اصل عربي ، وان اسمه جاء تحريفا لاسم شيخ زبير .. وكلها اقوال لم تثبت بالادلة القاطعة " .. ماد شكسبير .

يغلب على الظن انها حقيقية ... ومع هذا فان البرهنة غير كافية

اما الاقوال المتشابهة لدى شكسبير ، وبشار ، وابي رُس ، فلعلها لا تخرج عن اطار المعاني الانسانية التي يقولها كثيرون ، ممن لم يطلعوا على شعار بشار ، ولا ابي فراس ... وبخاصة اولئك الذين يعملون انفسهم ، ويعتزون بكرامتهم ، الا يقولون حين يحاول الاخرون ان يسوموهم : الموت خير من الذل ..

ان من المسلم به اطلاع شكسبير على الف ليلة وليلة ، لانها كانت مترجمة في ايامه ، كما يقول العقاد في اثر العرب ، ولكن كيف اطلع على ديواني بشار وابي فراس؟ لا يذكر كاتب المقال كيفية اتصاله بالثقافة العربية ولا الطريق التي تم بها هذا الاتصال . وهذه حلقة ناقصة في سلسلة المعلومات الممتعة التي تضمنها المقال :

ب) أما متى ترجمت الف ليلة وليلة الى اللغات الاوربية ، ففيما اختلاف بين ما ذهبت اليه الدكتور سهير القلماوي وما ذهب اليه دارسو شكسبير ، وما اورده العقاد في " اثر العرب في الحضارة الاوربية " رأينا سابقا ان الدكتوره سهير القلماوي ارجعت الى مطلع القرن الثامن عشر ، وبالتحديد سنة ١٧٠٤ ومن المجمع عليه ان شكسبير تأثر بهذه القصص وسنة وفاته ١٦١٦ فكيف تم هذا ، ؟ ثم ان العقاد (١) يورد اسماء عدة ادباء اطلعوا على الفليلة وليلة وحاكوها ، منهم بوكاشيو في الصباحات العشرة . وقد ألفها سنة ١٣٤٩ ويقول في الصفحة الثانية والسبعين من كتابة اثر العرب : انها ترجمت القي القرن الثاني عشر . . وجاء في الموسوعة العربية الميسرة ما يلي : منذ ترجمها بتصرف كبير الكاتب الفرنسي انطوان جالان ذاعت في اوربا وترجمت عن الاصل . ومازالت الى اليوم تستصدر لها ترجمات مصورة فاخرة (٢) التناقض في تحديد زمن ترجمتها واضح فهل من مخرج ؟ ليس لدينا ما يدل على ان شكسبير ولا بوكاشيو كانا يعرفان العربية . . والادلة كثيرة على تأثرهما بألف ليلة وليلة . وان اطلاعهما عليها حقيقة واقعة ، اما عن طريق غير مباشر : اي ان شخصا ما ، او اشخاصا يعرفون العربية نقلوا القصص اليها . وهذا لا يمكن ان يترك من الاثار ما رأينا لدى الكاتبين . او مباشرة اي ان هناك ترجمة او اكثر سبقت ترجمة جالان .

نص الموسوعة الميسرة لا ينفي وجود ترجمات سابقة لترجمة جالان . لكنه يثبت ذيوع القص في اوروبا بعد هذه الترجمة ، وهكذا يبدو من المرجح الاقتناع بصحة رأي العقاد ، والباحثين الاخرين الذين ذهبوا الى تأثيرين من الادباء الاوروبين بقصص الف ليلة وليلة ، في ازمنة سابقة ، للقرن الثامن عشر .

ج) تعود الصلات القوية بين العرب والفرس الى ازمنة سحيقة في القدم . لكن الاسلام زادها قوة وتأخيا وتلاحما ولم تنقطع الصلات الثقافية ، على الرغم من الجمود والانقطاع ، الذي شهدته الحياة السياسية في بعض الاحيان وبهارستان ، شاهد على ذلك .. ومن تأليفه القرن التاسع الهجري . وقد تجاوز مؤلفه حدود التأثير المباشر السطحي ، والاقتباس السريع ، تجاوزا الى المحاكاة الدقيقة لا للقصة او لمعنى جزئي بل الى محاكاة روائع الاسفار الادبية العربية كما اشير الى ذلك سابقا . بل ان التأثير العميق ليبدو من غرض التأليف ، وهو تعليم ابنه ، والناشئين من ابناء فارس العربية مما يدل على عمق الاثر الذي تركته الثقافة العربية الاسلامية واللغة العربية في بلد فارس ، بعد انقراض النفوذ السياسي .

د - مقالا الدكتور حسين مؤنس والمستشرق بانرت مهمان جدا لمن اراد ان يرصد تتبع الغربيين للاديب العربي والمعاصر منه خاصة ، والترجمات الكثيرة التي قام بها مستشرقون من دول عديدة في القرون الاخيرة ... ولم يقتصر الامر على الترجمات ، بل هناك مؤلفات جليلة الخطر ، عظيمة الفائدة ذكر بعضها ومنها : تاريخ الاداب العربية لبروكلمان ، ومقالات عن الشعر العربي في الجاهلية لجونة في ديوانه الشرقي **والغربي** ، ومنها ما لم يذكر مثل تاريخ الادب العربي ويجس بلاشير . .

والواضح ان التلخيص مخل بالنسبة لهذين المقالين : لانهما اعتمدا سرد الاسماء .. اسماء المستشرقين والقصص والدواوين ، والقصائد التي ترجموها لذا لابد من الرجوع اليهما لتتم الفائدة .

---

١) العقاد في اثر العرب ص ٦٦ وما بعدها

٢) الموسوعة العربية الميسرة مادة الف ليلة وليلة

هـ ـ أما موضوع الشياطين في الأدبين الغربي، فليس المراد هنا الوقوف عند مواطن التأثر والتأثير ، ولكن القول بأن الكاتب ربما أعطى أحكاما لم يعلل لها ، ولم يوضح أسباب كثيرة منها ، انه لم يبين السبب في اتجاه الغربيين الى وصف شياطينهم بالخير والطيبة ، بينما أسبغ العرب على شياطينهم بعد الاسلام كل صفات الشر وحب الاذى . أما في الجاهلية فاعتبروا شيطان الشعر ملهما ومنفيا لعبقرية الشاعر ، ان خيرا وان شرا . وظل هذا الرأي معتبرا على مر العصور حتى الوقت الحاضر ، ومن هنا نقول : فلان عبقري ويهدو من المقبول القول : ان للعقيدة الاسلامية التأثير الكلي في ذلك . ان الشيطان في الدين رمز لكل فساد واغواء وخطيئة ، ولذا يستعيذ المسلم بالله منه مرات ومرات كل يوم . ان القول السابق لا يطعن في طرافة الموضوع ، وجاذبيته ، ولا فيما يضيفه الى معلومات القارئ العربي .

و ـ مقالة الاستاذ محمود تيمور عن تشيخوف والادب العربي الحديث ، لا ينم محتواها عن موضوعها الا قليلا: ازيتحدث طويلا عن تشيخوف ، أما صلته بالادب العربي، فلقد تناولها من زاوية اقليمية بحتة ، فتحدث عن مصر والمصريين . بقوله مثلا: " ان هذين الاديبين ـ موباسان وتشيخوف ـ كانا كلاهما استاذين للقصص المصري القصير اليوم نمت نهضته في حقل الأدب العربي" ويستمر في مكان آخر : " وهكذا عرف القارئ المصري " .

المهم من ناحية ثانية ، أنه لم يشرح للقراء كيف تأثر الادب العربي أو الادب المصري بتشيخوف شرحا حيا مطبقا قوله على نماذج من كتابات القصاصين : ان في مصر أو أجزاء اخرى من العالم العربي . المقالة تفتقر الى الادلة الواقعية والنماذج العملية لتأثر كتاب القصة العرب بالكاتب الروسي العظيم .

ز ـ أما مقالة رواد السيرة الذاتية فانها تركت في ذهن القارئ علامة استفهام ، عندما تحدثت عن المعاصرين العرب الذين كتبوا سير حياتهم . لأنها لم توضح تأثرهم بأدب الغرب .. واذا كان تعرف تقليد الرازي وابن خلدون لجالينوس سهلا .. فان كشف هذه المحاكاة في عصرنا أكثر وضوحا ، وأيسر تناولا: فالايام لطه حسين مثلا وليد تأثره بالثقافة الغربية ، والأمثلة الأخرى مشابهة له .

نخلص من العرض السابق الى ملاحظتين اثنتين:

الأولى : قلة عدد المقالات التي أوضحت الأثر الادبي للحضارة الغربية في أدب الغرب . لكنها تنم عن أبعاد شاسعة تناولتها تلك المقالات ، سواء في العمق الزماني ، أم الاتساع المكاني : من أدب الاساطير الصعاليك في الجاهلية والاسلام ، الى المقامات في العصر العباسي . ومن قصة الاسراء والمعراج الى رسالة الغفران وفلسفة ابن عربي . أما في الانتشار فلقد عم تأثير الادب العربي أوربا كلها من أسبانيا الى فرانسا والمانيا وانجلترة . بل تجاوز الى أمريكا أيضا .

والثانية : أن التأثير ظهر في مجال القصة والمسرح أكثر مما ظهر في المجالات الأخرى . نلمس ذلك في كتابات فولتير القصصية وأعمال شكسبير المسرحية ، وفي الكوميديا الالهية وغيرها ... لكن هذا القول لا ينفي التأثير في مجالات اخر ، اتضح بعضها في التشابه بين شكسبير ـ كما في مقال د. صفاء خلوصي ـ وأبي فراس وبشار . كما ظهر في أفكار وآراء دانتي ، اذ ان أوصافه للجنة والجحيم تتفق مع ما جاء في النصوص الاسلامية تمام الاتفاق . وتخالف بعض ما جاء في المسيحية من مفاهيم .

٢ ـ تعليق على موازنات أدبية :

الآراء التي وردت في المقالات عن موازنات بين الادبين العربي والاجنبي طريفة ، وعظيمة الفائدة . وبخاصة عندما يتاح للدارسين التوسع فيها ، وتوضيح الرؤيا التي مازالت معتمة ، أو قليلة الاضاءة . ومع هذا فان هناك بعض ملاحظات ، من المناسب عرضها عرضا متسلسلا وفق تسلسل الموضوعات المطروقة .

أ ـ تحدث الدكتور صفاء خلوصي عن الحب العذري والحب الافلاطوني ، وألقى مسئولية المجون في الغزل العربي على كاهل أفلاطون . هذا القول فيه تجاهل لحقبة سبقت من تاريخ الادب العربي : قيل فيها شعر فاحش ماجن قبل أن يعرف العرب أفلاطون : يحتفظ ديوان امرىء القيس بأدلة عديدة على ذلك ، منها قصة دارة جلجل ، ومنها قوله المعروف: فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فالهيتها عن ذي تمائم محول . وأبيات اخرى اكثر فحشا : وفي الجاهلية أمثلة لشعر ماجن أيضا .. ويذكر من العصر الاسلامي قولهم: " لا تروا بناتكم شعر عمر (ابن أبي ربيعة) وقولهم: ما دخل خدر المخضرمات أخطر عليهن من شعر عمر .. وبعده آخرون شبيهون ... فكيف يستقيم والحالة هذه اتهام افلاطون بتحبيب الميل الى الفحش

في الشعر العربي !

ولئن خفت صوت الشعر الماجن في مطلع العصر الاسلامي ، فانه مالبث أن اتضح وعلا ، عمر بن أبي ربيعة وبشار بن برد .... شاهدان على ذلك . وهذا كله قبل لرجمة آثار أفلاطون الى العربية .

ويبدو للقارئ من الابيات التي اختارها الكاتب لابن الرومي دليلا على النزعة الحسية — أن ابن الرومي قد أدرك قصور اللقاء الحسي بين الحبيبين ، وعجزه عن تأمين المتعة السامية ، التي لا سبيل اليها الا سبيل الحب والتفاهم الروحي الكامل . فعبر عن هذا الاحساس بقوله :

كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحين تمتزجان ... أليس هذا انعطافا عن النزعة الحسية الصافية؟ هذا مع العلم بان في الشعر العربي أمثلة على الفحش صارخة في ديوان ابي نواس ، والحسين الخليع وأمثالهما . أما فيما يتعلق بالغزل المذكر الذي شاع منذ مطلع العصر العباسي فلعل له سببا آخر غير الترجمة ... فمن المعروف: أن الرخاء الاقتصادي الذي عم العالم الاسلامي في العصر العباسي . بالاضافة الى اتساع الفتوح ، وكثرة الغلمان والجواري من الروم والفرس وتركزهم في بغداد العاصمة وانتشار الخمرة والحانات ، واستخدام الفتيات لتقديم الشراب .... كلها ساعدت على انتشار هذا اللون من الانحراف والشذوذ في السلوك ، على المستويات جميعها تقريبا ... أكثر بكثير مما ساعدت عليه كتب أفلاطون المترجمة ، والتي لم يتسن للكثيرين من الشعراء والمتأدبين أن يطلعوا عليها ، ومع ذلك مجنوا ، واسرفوا في المجون .

ملاحظة أخرى: هي أن شيئا من الانحراف قد ألحقه الكاتب بالأدب العربي الساخر ، عندما وصفه بأنه يهدف الى الهجاء والانتقام . ان ماروى من هجاء الحطيئة لنفسه (*) وما روى عن أشعب والطفيليين ، وماروى عن أدباء في مجالس الأنس : في العقد الفريد وفي الاغاني وغيرهما .. هذه الاخبار كلها تدفع الى التحفظ عند قراءة الحكم السابق وتظهره أقرب الى التعميم غير الدقيق .

أما وصف أديب الغرب بأنه " يبدأ بالسخرية من نفسه " فيترك علامة استفهام كبيرة ولا سبيل الآن الى نقضه أو اثباته .

ب — الموازنة بين ابن المقفع واوسكار وايلد انصبت على المزايا الشخصية لكل منهما وعلى سماته الاخلاقية ، ولم تتعد ذلك الى النواحي الفنية ، ولذا فان أهميتها أقل من المقالات الأخرى بالنسبة لموضوع البحث .

(*) نظر الحطيئة الى وجهه في المرآة فقال :

أبت شفتاي اليوم الا تكلما ... بهزل فلا أدري لمن أنا قائله .

أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله .

* والكاتب مع هذا تناول الموازنة تناولا سريعا ، واصد رمجموعة من الاحكام ينبغي تدعيمها
لشواهد ولكن طبيعة المقالة لاتناسب ذلك ، ٠

) تناولت الموازنة بين رسالة الغفران ، والكوميديا الالهية ٠٠ الروح الكامنة وراء الكتابين وبناءهما
عام وابطالهما واسلوبي الكتابين ٠٠ ولكن لم يعثر القارئ على محاولات تفسيرية لما ظهر من اتجاهات
يدة لدى كل منهما ٠٠

المعري أعمى ، والوصف الحسي على الاعمى ايسبرمن الخيال المجنح كما هو الحال لـــدى
انتي ، ولعلنا هنا نتذكر بشار بن برد في قوله : —

* واذا دخلت تقنعـــــــي بالخمـــر ، ان الحسن احمـــــــر

ولـــه :

وحديث كأنه قطـــع الـــــروض زهته الحمراء والصفـــــــراء

الحسن عند بشار الاعمى احمر اللون ، وحديث الفتاة الحلو المتنوع النظرات والايقاع شبيـــه النبرات
قطع من حدائق متعددة الالوان ، متنوعة الازاهير ٠٠ انه يحول المعنويات من الصفات الى المحسوس
لملموس ٠٠ ولربما كان هذا العمى هو الذى اقعد المعري عن الانطلاق الخيالـي ، وعن الصـــور
لخلاقة لمبدعة ٠٠ هذه ناحية ، والناحية الثانية ، ان ثقافة المعري ، عربية اسلامية ، مصدرهـــا
لقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ٠٠ والطابع الحسي غالب على أوصاف النعيم الذي يلقاه المؤمنون
ي جنة الخلـد ، فلا غرو — والحالة هذه — تكثر لديه الحسيات من الصفات في حديثه عن الجنة والنار

والمعري في الرسالة فيلسوف ناقد ، قبل ان يكون شاعرا خياليا ٠٠ والنقد فيها ليس لغويا
حسب (*) بل عقائدي واخلاقي وثورة على اوضاع اجتماعية متردية ، يراها ببصيرته وبقلبه ، ويسمعهـا
أذنيه ٠٠ ان الرسالة صدى لواقع معين يعيشه الشاعر ويعيش مجتمعه المحيط به ، ٠٠

والخلاصة ان الموازنة اتسمت بالشمول والتعميم ، وان الاحكام فيها قابلة للمناقشة ٠٠ وان كل
جزء منها جدير بالتعمق والاستقصاء ٠٠ وفيها ما يصلح ان يكون موضوعا لبحث مستقل ٠

) الموازنة بين الشعرين العربي والافرنجي ، كتبت في العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، ويومها
كان الشعر العربي ما زال يرسف في أغلال الصنعة الموروثة ، والضعف والركود ، ومن هنا لاسبيل الى
لتسليم بصحة نظرات الشيخ نجيب النقدية ، لأن الكثير من الافكار التي اشار اليها قد أصابها التغيير
والتبديل ٠٠ فلقد تجافى الشعر الآن عن الفخر والمدح او كاد ٠٠٠

واتسمت القصيدة المعاصرة بوحدة الموضوع ٠٠ ان لم يكن الديوان كله ، وهذا مادفـــع
لدكتور الحسيني الى القول : " ان بعض آرائـــه قابل للتعديـــل " ٠٠

وعلى الرغم من الملاحظات الصائبة في المقالة ، والآراء الجمالية الجديرة بالتقديـــر
فان تعميم الاحكام ينطوي على مخاطرة وبخاصة لدى تناول موضوع متسع متشعب ، ٠٠ متشعـــب
الجنبات كالموازنة بين الشعرين ، فان من الشعراء العرب من لم يمدح — العباس بن الاحنف — او
مدح في حقبة ما وحسب — المعري — ومنهم من ثار بالبدايات التقليدية ورفض استهلال القصيدة
بالغزل من أيام ابي نواس : وربما قبله وكذلك المبالغة والغلو لم يبدأ مع القرن الرابع أو ما بعـــده ،
وانما يعرفها الشعر العربي اساسين يرتكز عليهما ، وقد يما قيل اعذب الشعر اكذبه ٠٠٠

وعلى الرغم من كل ذلك فان الأهمية الموازنة تنبع من سبقها ، واضاءتها شموعا في طريـــق
اتصال الشرق بالغرب ، تسهل سبل السالكين ، وتضع الشعر العربي ، — من وجهة نظر الشيخ نجيب —
في مكانه الملائم بالنسبة للشعر الغربي المتطور ، وانه يقف منه موقف الند للنـــد ، وان اختلفـــا
في بعض الظاهرات التي تنبع من طبيعة الامة وظروف المجتمع ٠٠

---

*) الف الدكتور امجد الطرابلســـي كتابا عنوانه " النقد واللغة في رسالة الغفران "
طبع بدمشق ٠٠

٣) تعليق على كتاب الشهر

أ) ان الدراسة السابقة لمسرح اللامعقول متكاملة ، فصل القول فيها في مثالب مسرح اللامعقول وقدمت الادلة على ذلك .. فاقتنع القارئ او كاد بان هذه المدرسة ، لاجدوى منها ، ولا خير فيها ولا هدف لها ، لانها تمثل الضياع في عالم الضياع .. لكن المفارقة ان مسرحية " بانتظار جودو " مثلت ، ونجحت اكثر من نجاح اى مسرحية اخرى في الاربعين سنة الاخيرة .. وهذا مما جاء في المقالة نفسها .. فلماذا نجحت ؟ الا يدل اقبال الناس عليها على ايجابيات تفوق ما سجله الكاتب لها ؟

وصفت المدرسة بانها ادب سالب ، لانها لاتعرض حلولا مباشرة للمشاكل التي تعالجها ؟ ان القصة الناجحة يتساءل : وهل القصص الاخرى تضع حلولا مباشرة للمشكلات التي تعالجها ؟ ان القصة الناجحة تصور المفاسد التي تتناولها تصوير مضخما ، مجسما : مما يلفت النظر الى المشكلات ، تمهيدا لحلها وليست مسرحية " بانتظار جودو " ببعيد عن هذا المرمى ، ولكنها انتهجت بذلك اسلوبا مغايرا ثم ان جان جينيه — احد رواد المدرسة كما ذكر في حينه — احتل شهرة كبرى ، ومثلت مسرحياته في عواصم الغرب ، وهذا دليل آخر على قسوة الاحكام السابقة ، وعلى التقليل من أهمية المسرح الجديد ومسرحياته الكبرى ..

ب) يبدو ان الكاتب الكبير تشيخوف ، اطلق حكما قاسيا على النقاد عندما شبههم بذباب الخيل .. لاخير فيها ولا دور لها الا الايذاء .. والمعتقد ان نجاح النقاد في اصدار آراء سديدة موضوعية موجهة خير عون على تطوير الحركة الادبية ، وتخليصها من هنات ما كانت عين الكاتب لتفتح عليها لولا النقاد ، وعلى الرغم من هذا فان الحكم لاثر ادبي ما بالسداد والابداع ، او الضعف والفشل هذا الحكم مرده الى الجمهور اصلا .. سواء وفق مقاييس النقد ام لا ، ألم يقف النقاد ضد ابسن تمام ؟ وبوالفوا الكتب في محاولة للنيل منه ؟ ان الثورة والتجديد بعيدان في البداية عن اكتساب تقدير واعجاب النقاد بل والجمهور ايضا في اغلب الاحيان ..

جـ) اننا من خلال تتبعنا للدراسات عن كتاب الشهر ، نشاهد ان الاختيار قد انصب على اعلام آمنوا كل الايمان بالانسان وقيمته بشكل او بآخر .. ودعوا الى تحريره ان كان مستعبدا ، والى التمسك بالقيم الانسانية ، بمفهومها العام .. نذكر من هؤلاء : وليم فوكنر ، الامريكي : الذي كان رائدا من رواد الدعوة الى التآخي بين البيض والسود . اندره مالرو الفرنسي : الذي عاش مكافحا عن الحرية ، حرية الفرد والشعوب ، تولستوى : الروسي ، كان ارستقراطيا ، غيرانه تنكر لطبقته ، وحاول ان يخفف عن الفقراء والبائسين قسوة الحياة ، فوزع كل ما يملك عليهم ، حتى شاركوه مسكنه .. لايستثنى الا جان جينيه الفرنسي شاعر الشر وادبه ، الذي قال عنه سارتر " ان جان جينيه كذاب ولص ، وشاذ جنسيا ، وعبقري ، وقديس وشهيد ، " . وكان تعليق جان على هذا بقوله .. " لم يأت سارتر بجديد فقد قلت كل هذا عن نفسي " وهو صحيح تماما ولكن اي خير في هذا ؟ .. " . هذا الاختيار هل جاء بمحض الصدفة ، او انه يعبر عن آمال مكبوتة لدى الكتاب العرب ؛ فكأنهم يتطلعون الى انبثاق افكار جديدة جريئة من ادبا يتحدون الواقع السيء ، ويشكلون ثورة حقيقية عليه ، ؟ ..

د) اما فيما يتعلق بالسيرة الذاتية ، فان من الاسلم والاحوط ان يدون المرء سيرة حياته بقلمه .. فهو اقدر على الوقوف عند خبايا وملابسات وتحليلات يعجز الآخرون عن اكتشافها ، او يتيهون في تحليلها .. هذا الاسلوب اصبح مألوفا ومتبعا في اوروبا وفي امريكا وغيرهما من الامم المتقدمة ، وتأثر الادباء العرب بهذا الاتجاه فكتب المرحوم الدكتور طه حسين " الايام " وتتمتها في " مذكرات طه حسين " وكتب الشاعر عبد الرحمن شكرى " الاعترافات " .. وما احرى الآخرين من رجال الفكر العرب ان ينهجوا هذا النهج ، ويعمدوا الى كتابة مذكراتهم بأقلامهم صونا لها من تقولات المتقولين ، وعبث المرجفين ..

هـ) * ظهر اضطراب في عرض الموضوع عن " مالرو " في العدد ٧٠ حيث قال الدكتور السهرة ان الكتاب يتألف من ثلاثة اقسام : ا) مالرو الانسان .
ب) مالرو الفنان .
حـ) مالرو المؤرخ (للفن) .
اما العناوين التي وضعت في البحث فهي : ا) مالرو الانسان .
ب) شخصية مالرو .
حـ) مالرو الانسان .
ولعل الطباعة هي المسئولة عن هذا الاضطراب .

و) * ربما كان لطبيعة ملخصات الكتب التي نشرت في المجلة ما يجدر بالقارئ أن يقيده فهي ليست في النقد الادبي اصلا .. والمجلة ليست كذلك متخصصة . ولذا انتشرت الآراء فيها انتشارا سريعا يتسم بالموضوعية حينا ، وبالتعميم غير الموضوعي حينا آخر ، ان الادباء الذين عرضوا الكتب الاتفسة كانوا قادرين على تقديم ما يثبت اقوالهم وآراءهم ، لكن صفحات المجلة لاتتسع للتعليق عليه .. فلا بد من اخلال ، ومن هنا اضطروا الى التعميم ، وبحسبهم انهم مهدوا للراغبين سبل الاطلاع وأناروا أمامهم المعالم ..

ز) * قبل الانتهاء من الحديث عن كتاب الشهر ، تجب الاشارة الى التداخل بين آراء مؤلفي الكتب السابقة ، وبين تعليقات من عرضوها في اكثر الاحيان .. لأن النصوص الاصلية لم توضع بين اقواس مثلا .. ولأن مقدم الكتاب لم يشر ـ غالبا ـ الى آرائه وتعليقاته الشخصية ، كذلك لا يستطيع القارئ ان يميز بين تراجم الادباء التي كتبها المؤلفون ، او تلك التي اضافها المعلقون المقدمون !! وهكذا فمن العسير الفصل بينهما ..

٤) تعليق على القصة المترجمة :
==========

* بعد العرض السابق يمكن استخلاص مجموعة من النتائج هي : ـ

أ) القصص السابقة مترجمة عن لغات عديدة ، بعضها ـ الانجليزية وللفرنسية مثلا ـ معروف لدى العرب المثقفين خاصة ، وبعضها من ادب امم لم يبلغ درجة الشيوع والانتشار في العالم العربي ـ الغاني والسويدي ـ وكذلك الكتاب فمنهم من عمت شهرتهم اوساط المتعلمين العرب ولا سيما تشيخوف ومنهم من ليس كذلك ، وهذا مما يذكر بالثناء لكتاب المجلة الذين يعملون على توسيع دائرة معرفة " قراء العربي " بالكتاب القصصيين ، حتى اولئك الذين ينتمون الى الامم النامية .

ب) * كذلك يبدو ان الطابع الاجتماعي غالب على القصص المنشورة ولكن مع الغرض الاجتماعي هناك تحليلات اجتماعية نفسية فيها عمق وذكاء يجدها القارئ في قصص عديدة ، مثل الورقة الاخيرة والحفلة الراقصة ، ولا سيما قصة عيد ميلاد سعيد ، حيث سرت عدوى التسمم بين المدعوين ، نتيجة لسماع قول صاحبة الدعوة ، انها جربت طعامها على الكلب الذي قضى نحبه قبل معرفة سبب موته .. وهنا يصف انفعالات المدعوين وآثارها على مظاهر سلوكهم وعلى اجسامهم .. ، والمرأة المجوز التي ارادت ان تثأر لنفسها من جيرانها الجدد وتثأر لشبابها الراحل فأرادت ان تقيم حفلة راقصة .. ولكن شيخوختها وانهماكها انسياها توزيع بطاقات الدعوة .. وقضت نحبها بعد ثلاثة ايام متأثرة بذلك الموقف .. هذا بالاضافة الى ما فيها من مواقف تبعث على السخرية والضحك ..

ولعل الطابع الرومانسي ـ ان صح التعبير ـ يظهر جليا في قصة " السلم " بل يكاد المرء يزعم ان اثر الادب العربي ـ الذي كثر الحديث عن الموت في سبيل المحبوب والتضحية من أجله والوفاء له ـ ربما كان ظاهرة ملفتة للنظر في هذه القصة ..

جـ) * لاتقتصر القصص على تمثيل الجوانب الاجتماعية ـ بل هناك المعتقدات الدينية ايضا ، كما يبدو من قصة " الالهة السمكة " فان في القصة صراعا بين المعتقدات الاسطورية ، وبين العلم الحديث

والحضارة الحديثة ، ومنها يعلم القراء ان شعوب افريقيا المتخلفة ، بدأت تفتح نوافذ تطل منها تباشير التقدم العلمي والتكنولوجي والمقدى ..

د) هذه القصص بعامة نماذج صالحة للقصص القصيرة الموفقة توافرت لها عناصر التشويق ، الاثارة ، والتدرج المنطقي ، والتسلسل في عرض الاحداث .. وفي بعضها توحي الاحداث المتتابعة بالنتيجة ، مثل " النزيل " " وعيد ميلاد سعيد " حتى ليكاد القارئ يخمن النهاية منذ اول القصة ، بينما يفاجأ القارئ بالنتيجة في قصة " الورقة الاخيرة " وكلها انماط سائغة موفقة من الفن القصصي .. هـ) ما الفائدة التي يجنيها ابناء الامة العربية من قراءة هذه القصص ...

و) * الامر الاول الذي يتبادر الى الذهن هو النهضة القصصية التي عمت الوطن العربي نتيجة لاتصال الثقافات ، وللحركات الفكرية الغنية التي انتشرت في أوساط المثقفين ، والثاني هو الدروس الانسانية ، والاجتماعية التي يتلقنها القارئ العادي من هذه القصص ، فعلى الرغم من اختلاف البيئات وتباين المجتمعات هناك مواطن تلاق بين الانسان والانسان على اختلاف لون واختلاف لغة ودين ..

ز) * تركزت الترجمات على أدب الامم المتطورة ، ولغاتها الحية الواسعة الانتشار ، وهذا شيء طبيعي في بلدان متفتحة ، مثل اقطار الامة العربية ، تسعى لمحاكاة الافضل .. وتريد الاقتداء بالامم التي قطعت اشواطاً بعيدة في التقدم الفكري والحضاري ... الخ ، أما اللغات التي ترجمت عنها قصة او قصتان ، فاكثرها لغات شعوب نامية ، لم تبلغ شأوا مذكورا في السلم الحضاري ، مثل غانا ، نيجيريا في افريقيا ، او الهند في اسيا ، ولكن ليس هذا مقياسا ثابتا ، فالأمة الالمانية من ارقى الامم وادبها من الآداب العالمية المتقدمة ، ومع هذا لم يترجم عنها الا ثلاث قصص ومثلها اليابانية ، ويبدو ان القصص المختارة تخضع لأذواق مترجميها وثقافتهم ، واكثر مثقفي العالم العربي يعرفون الانجليزية ، او الفرنسية أو الروسية ، وربما اتقن الرجل اكثر من لغة ، ثم ان صلات هذه الامم بالعالم العربي كانت اقوى من صلاته بالامم الأخرى منذ عدة عقود سابقة .. ومما لاشك فيه ان النفوذ السياسي ترك آثاره الواسعة على الصلات الثقافية ايضا ..

ح) * من المرجح ان المترجمين لم ينقلوا كل القصص عن اللغات الاصلية التي كتبت بها .. بل نقلوا عن ترجمات قام بها آخرون الى اللغات العالمية لأن بعض المترجمين كانوا يذكرون اللغات التي عنها يترجمون ، وآخرين لم يشيروا الى ذلك .. كما ان مما يشك فيه اهتمام كثيرين من ادبائنا بتعلم لغات الشعوب المتأخرة حضاريا ، او التي لم تأخذ طريقها لتصبح لغات عالمية واسعة الانتشار .

ي) * من الطبيعي ان القصص كلها من نوع الاقصوصة القصيرة لتناسب حجم المجلة وتنوع موضوعاتها وهي في ذلك متباينة طولا وقصرا : ما بين الصفحتين والست وقلما تجاوزت هذا الحجم .

ط) * ليس يخاف ان اية مجلة تخضع في تلوين موضوعاتها وتنويعها الى ما يعدلها من قرائها . وقد الف قراء " العربي " ان يجدوا في كل عدد قصة مترجمة واخرى عربية ولكن ربما قلت المواد الاخرى التي تصل الى المجلة فتزيد هذه من عدد القصص كما فعلت في العدد الحادي والعشرين فان فيه أربع قصص مترجمة احداها القصة القضائية .

ى) القصة اكثر ما اهتمت به المجلة من فنون الادب الاجنبي وعلى الاصح هي التي اهتم بها الادباء الذين يكتبون للمجلة ، ولهم في ذلك كل العذر : لأن القصة في العصر الحديث اكثر انتشارا وايسر قراءة واشد تشويقا ، واوضح معالجة لمشكلات الحياة ، ويبدو للقارئ من تصفح الاعداد المائتين — ان الكثرة الغالبة ممن نقلت عنهم المجلة او ترجمت لهم او عرضت بعض آثارهم هم من القصصيين .. اما الشعراء والفلاسفة — وغيرهم فلم يكن لهم مثل هذا النصيب من الاهتمام .

ك) * هل يستطيع قارئ القصص في المجلة ان يتبين اهتمامات الكتاب المترجمين ويرصد الظاهرات الاجتماعية او الفكرية التي تعبر القصص عنها ، او ان الامر خاضع لتأثيرات أخرى أغلبها المصادفة أو الاعجاب ..

* هذا مما يصعب البتّ فيه ، اوالوصول الى نتيجة حاسمة ٠٠ ولكن من المرجح ان ليس هناك خطة اثرت المجلة انتهاجها ومع هذا فمن المستطاع تصنيف القصص السابقة من حيث موضوعاتها في الفئات التالية ٠٠

أ) اجتماعية ب) اخلاقية ـ ج) انسانية ـ د ـ سوطبية ، هـ) تاريخية ، و) عاطفية ز) قضائية ، ح) ساخرة ٠٠

وليس من المناسب الذهاب بعيدا مع الاحصاء ولا الاسراف في الاستقصاء ، فان هذا بحث مستقل جدير بأن يفرغ له باحث في رسالة خاصة ، يتتبع فيها هذه القصص مصنفاً بحسب الموضوع ، محاولا استشفاف ما وراءها للقيام بدراسات اجتماعية ، ونفسية ، وبيئية من خلالها ، فلعل من تنهض همته لمثل هذا العمل ٠٠

ل) * لكن هناك سؤالا يطرح نفسه بالحاح : ما جدوى هذه الترجمات ؟ وهل أفاد الكتاب العرب منها ؟ والى اى مدى ؟ والاجابة الآن سابقة لأوانها ٠٠ فلا بد أن تكون من وحي القصة العربية في المجلة ، ولن يتاح ذلك الا بعد دراسة تلك القصص دراسة مناسبة ٠٠ تنم عن الفائدة التي جناها المقلدون من تقليدهم ، ولعله ليس من استباق الاحداث ، ولا من الخروج عن المنهجية القول ان نهضة قصصية جديدة تعم العالم العربي ، وان عددا لا باس به من القصاصين العرب قد عرفت آثارهم سبيلها الى آداب الامم الاخرى المتقدمة ٠٠ ومنها ما ترجم الى أكثر من لغة وفي موضوع " القصص العربي المعاصر في مرآة الغرب " (١) ٠٠ ما يشهد بصحة هذا القول ٠٠

ه) تعليق على دراسات عن ادباء اجانب ؟

ان الدراسة السابقة عن الاستشراق والترجمة وادباء اجانب لتثير عدة ملاحظات ٠٠

أ) المقالة التي تناولت الترجمة في البلاد العربية للاستاذ سليمان موسى ، قسمت الترجمات الى ادبية وموضوعية ، ولكن اقواله المعروضة سابقا لم تشمل الفنون الادبية كلها ٠٠ يفتش القارئ عن الشعر والشعراء عن الدراسات الادبية والنقدية فلا يجد لها ذكرا على الرغم من انه سمى القسم الاول من الترجمة بالادبية ، كان من حق هذه الفنون الرئيسة على الكاتب ان يصنفها تصنيفا جليا لا أن يطمس معالمها ٠٠ وهذا بالتالي اوقع الكاتب في تعميم (*) ربما لا يصدق في كل المجالات عندما قال : الترجمات الادبية تنجح ـ على اسوأ الفروض ـ في اعطاء القارئ فكرة عن الاثر المنقول ٠ الرد عليه ممكن بالعبارة نفسها ، وتلك الموضوعية تنجح ايضا ـ وعلى اسوأ الفروض ـ في اعطاء فكرة عن الاثر المنقول ، ليس تحريف اسم مكان في كتاب تاريخي باشد خطرا من تحريف دلالة كلمة في قصيدة ، او تعليق نقدي على اثر ادبي ما ، بل ربما كان تصويب الخطأ التاريخي ، او اسم موقعه او قائد ايسر واقل خطرا من تحريف فكرة أو تشويه قصيدة ٠٠

الدقة مطلوبة هنا وهناك والامانة مطلوبة هنا وهناك ، وكذلك اختيار الكتب المنقولة ٠٠٠ بل لعل النقد الذي ورد في المقالة يثير الاحتجاج: الموضوعية تعني التجرد والحياد عند النقل والاخلاص التام ، والامانة الكاملة في اداء الاثر المترجم ، اداء يمثل فكر صاحبة واحساسه ومن هنا يصح القسمان السابقان من الترجمات الموضوعية ومن المعروف ان النقل الامين عندما يريد تبديل شيء ما فيما ينقل يشير الى ذلك قائلا : بتصرف ، أو تعريب ٠٠ اما اذا لم تتوافر الامانة فالادى واقع في كل الانواع والمسئولية تظل قبل كل شيء متصلة بضمير المترجم واخلاقه ، والخطر كل الخطر في ترجمة الكتب العلمية البحتة لأن تحريف رمز ، او رقم ، يقلب كل شيء رأسا على عقب ٠٠ وهذا اللون من المعارف ينبغي الا يتصدى لترجمته الا المتخصصون ، وهذا اغفله كاتب المقال ٠٠

مرة اخرى ان التقسيم لم يكن دقيقا حينما قصر القسم الاول ـ الترجمات الادبية ـ على القصة بانواعها ٠٠ مع ان الشعر والمقالة الادبية ، والنقد والتاريخ الادبي ٠٠ اسبق وجودا وأقدم

---

(١) بقلم الدكتور حسين مؤنس العربي العدد ٨٤ ٠

* اخذت المجلة عليه ـ في حاشية على المقال ـ بعده عن الموضوعية ، وميله الى التعميم عندما هاجم المجامع اللغوية بشأن " ارزيز " والشاطر والمشطور لانهما ليسا مما اجازه المجمع ٠٠

* عهدا في كثير من الآداب .. وخلاصة القول .. ليس كل من تصدى للترجمة موفقا ، ووجد يرا
هذا العمل ، وان اخلص النية وتحرى النزاهة والقصد .. بل لابد من توافر شروط اهمها : اتقان
للغتين فهما وتذوقا * والامانة العلمية .. كما انه ليس من الانصاف في شيء ان نقف مواقف سلبية
فضة من كل ما يكتبه المستشرقون عنا ، لتوهم العداء والانحياز .. دون تمييز بين الخطأ والصواب
ن الحقيقة لتبدو مرة المذاق فليكن تعرفنا حقيقة . عاملا من عوامل السعي وراء الاحسن ، وما أكثر
واقفا المستشرقين بالصدق والموضوعية وان كان هذا جارحا ..

ب) * من الملاحظ ان الدراسات قد انصبت على أدب القصة وكتابها ، لانها اكثر رواجا في عالم الغرب
ليه دراسات عن الشعر والشعراء ، غير ان مقالات السابقة تفصح عن حقيقة ملموسة وهي : ان اكثر
ن كتبوا القصة كتبوا في مجلات اخرى غيرها ، والشعراء كذلك والامثلة كثيرة .. ارسير ولتر سكوت مبتدع
لقصة التاريخية شاعر عرضت عليه امارة الشعر ، ودارس ايضا .. فيكتور هيجو ، شاعر فرنسا الأكبر
صاص عظيم ، وشكسبير ايضا ، قلما نجد علما من الاعلام الذين تناولتهم الدراسات اختص بفن واحد من
نون الادب واقتصر انتاجه عليه * بينما نجد في عالمنا العربي نماذج كثيرة لأدباء الفن والواحد ...
شعراء فقط او قصاصون وحسب ، احمد شوقي ، عمر ابو ريشة ، نزار قباني ، نجيب محفوظ ، محمد عبد
لحليم عبد الله ... هذا لاينفي ان من ادبائنا المحدثين ومفكرينا من سار في اكثر من طريق
كتب في الدراسات والنقد ، واللغة بالاضافة الى الشعر .. من هؤلاء .. الدكاترة ، احمد سليمان
لاحمد ، أسعد علي ، ادونيس ، سهيل ادريس وغيرهم ..

* بعد الاستطراد الانف الذى اوحى به الموضوع المطروح ، تجب الاشارة الى ان التقسيم
لاحصائي السابق ليس دقيقا كل الدقة ، للسبب السابق فهو ان الابداع حالف الاديب في اكثر من
ن * وانما روعي في التصنيف اللون الادبي الذي ابرزه كاتب المقال .. وعلى هذا صنف السير
ولتر سكوت " بين الروائيين ، وهوجو بين الشعراء ..

جا) * نصف الدراسات تقريبا عن ادباء يكتبون بالانجليزية وما يقارب الربع عن ادباء فرنسيين ، تفسير
هذا ليس بالامر العسير ، لان الانجليزية هي اللغة الاجنبية الأكثر رواجا في عالمنا العربي ، تليها
الفرنسية ومن الطبيعي ان يتناول الادباء — واكثر ثقافتهم مستقاة من اللغتين او احداهما — ادباء
اللغة التي تثقفوا بها ، وان يقدموا الادباء الذين اعجبوا بهم الى قراء العربية ، وهم مع هذا او
اكثرهم من كبار رجال الادب والفن في العالم ، والواضح ان أكثر هؤلاء من ادباء القرنين التاسع عشر
والعشرين .. شاعر واحد قديم هو " هوميروس " واديبان من القرن السادس عشر ، ومائتا في سنة
واحدة ١٦١٦ هما شكسبير وسرفانتيس " .. واثنان عاشا في القرن الثامن عشر هما : د . صموئيل
جونسون ، وفولتير . ..

د) * تراجم الحياة هي المحور الرئيس الذى تدور المقالات حوله .. وسردها يتسم بالموضوعية
انها سلسلة احداث تروى ، وحينما يتوقف الكاتب لدراسة أثر ما من آثار صاحب الترجمة ، يصطنع
الاسلوب العلمي الذى يستعين بالبرهان والدليل على ما يقول كما يجد القارئ في مقالة الدكتورة
حياة شرارة عن رواية " انجيني انيجين " .. ما عدا مقالتي الدكتور صفاء خلوصي ، في زيارتيه
لبيت شكسبير وبيت آل برونتي ، فان فيهما مسحة وجدانية نابعة من تأثر الكاتب بمن تحدث عنهم
واعجابه بهم .. يستثنى من القول السابق اربعة موضوعات كان التحليل فيها هدفا مقصودا احدها
عن الصداقة بين جوته وشكسبير ، والثاني عن شو والعرب ، والثالث عن ملحمة نوست ، والرابع عن
رواية " انجيني انيجين " ..

---

* يقول الدكتور بديع حقي في مقالته عن ما لارميه .. " ان شعر ما لارميه الفرنسي يمتنع على كل من
تصدى لترجمته . " العربي ع ٦٩ .

*) سارفانتيس مؤلف دركيشوت لم يترك الا كتابا واحدا ..

هـ) * خمسة كتاب كتب عن كل منهم مقالتان في عددين اثنين ، ربما تقاربا كالحديث عن سمرست موم في العددين ٦٥ و٨٧ وربما تباعدا كالحديث عن تولستوى في العددين ١٩ و١٣٦ ، فهل اضاف المتأخر شيئا الى المتقدم ؟ وهل يغني الواحد من المقالين عن الآخر ، لعل في المقالين التاليين ما يوضح ذلك ..

١) نجدت صفوت ، زار بيت تولستوى ، وكتب عنه مقالا في العدد ١٣٦ .

و د . صفاء خلوصي زاره وكتب عنه مقالا في العدد ١٩ .

* وصف الاول المنزل وما فيه من مخلفات ، حافظت عليها الدولة ، حتى قلمه الذى ما زال ملوثا بالحبر وآثارت الزيارة في ذهن الثاني تفصيلات حياة تولستوى وآثاره ، فعرضها عرضا شاملا ، وهكذا تناول المقالان الموضوع من زاويتين مختلفتين وان كان المقال المنشور في العدد التاسع عشر اكثر شمولا واعم نفعا ..

٢) كتب التحرير مقالا عن آرثر كونان دويل في العدد الثاني عشر وكتب عنه الدكتور فخرى الدباغ مقالا آخر في العدد الرابع والتسعين .. تحدث الاول عن شخصية "هولمز" وعن تأثر الناس بها بعد عرض حياة آرثر مبدعها بايجاز ، بينما اضاف الثاني تفصيلات عن حياة آرثر وتأثيره في عصره ، وبعد عرض الخلاصتين الاخيرتين السابقتين يمكن الوصول الى الاستنتاج التالي : —

ان تكرار الموضوعات لم يأت عبثا ، وان كلا منهما سلط ضوءا على جانب او جوانب من شخصية المترجم له لم تول العناية الكافية في المقال الآخر .. وليس معنى هذا ان الثاني استدراك على ما فات كاتب المقال الاول ، بل ربما امكن التصور ان الكاتب الثاني ربما لم يطلع على ما كتبه المتقدم وهكذا كانت الفائدة اعم ..

شيء ما لا بد من ذكره ، كتبت عن سمرست موم خمس مقالات في كتاب الشهر بالاضافة الى المقالتين المذكورتين هنا . ويتساءل المرء لما هذا التركيز على سمرست موم ؟ ان بعض المعلومات مكرر في المقالات فكان من المستطاع الاقتصار على بعضها ففيه غناء مع تعديل قليل ..

و) * هناك ادباء كانت حياتهم منعطفات اساسية في حياة شعوبهم بل حياة الشعوب الاخرى ايضا ومنهم فولتير الذى اسهم اسهاما كبيرا في صنع عصره وقد سبقت الاشارة الى ذلك ومنهم على مستوى آخر أقل كان آرثر كونان دويل .. ، فولتير فجرت آراؤه الثورة الفرنسية فتبدل وجه تاريخ فرنسا ، وحدثت تبدلات واسعة في العالم كله نتيجة للثورة الفرنسية وللافكار الحرة التي شعت منها ..

* اما دويل فكان تأثيره اكثر هدوءا واقل تفجرا ولكنه كان خطيرا في شئون عصره .. في ميدان الاجتماع والرياضة .. وفي حقل التاريخ والفكر والادب ، وفي حقل الجريمة والقضاء خاصة .. هذان هما اللذان اشار كاتبا المقالين الى أثريهما في التغيير وفي قلب انظمة واوضاع كانت سائدة : بدءا بالقوانين ، وانتهاء بالثورة الجارفة .. اما الآخرون من المفكرين فلم يرد ما يشير الى التأثير الذى احدثوه ، والمراد هنا التأثير الاجتماعي والسياسي والاقتصادى .. ولعل احدا لا يستطيع ان ينكر ما فعلته فلسفة كامو وافكاره في عقول الناشئة من الشباب خاصة ، لانهم اكثر ميلا الى التمرد والثورة .. ولا ان يتجاهل بذور الثورة التي بذرها تولستوى ضد الطبقية ، والارهاصات التي حملتها كتاباته بحياة بعيدة عن الاستعباد والتحكم ..

ز) * التعليقات النقدية في المقالات :

* ليس النقد هدفا ترمي اليه المقالات التي كتبت عن الادباء الاجانب ، وربما لم يضع كاتبوها في اعتباراتهم الرغبة في تقويم من يتحدثون عنهم ، او دراستهم دراسة تحليلية تتضح فيها المزايا والمثالب ، لان المجال غير متسع وانما الهدف اعطاء القارئ العربي صورة صادقة عن اديب او مفكر اجنبي ، شرقي او غربي : عن حياته وتفاعلها مع نتاجه ، وعن اهم آثاره ، وربما عرضت نماذج من هذه الآثار شعرا او نثرا ..

* مقالات قليلة وردت فيها العامات نقدية سريعة ، منها ما يتصل بالاسلوب وطرق التعبير ، ومنها ما يتناول الفكرة .. وقد اشارة مقالات الى المذاهب الادبية التي ينتمي اليها الادباء موضوع الدراسة .. ولكن التصنيف لم يشمل الجميع .. وانما هناك مدرستان الواقعية والرمزية : —

اما الواقعية فان ممن يمثلها : اديبان روسيان ، عاشا في القرن التاسع عشر ، في ظلال الحكم القيصرى الذى شهد العبودية ، وصنوف المظالم التي حاقت بالطبقة الدنيا من الشعب ..

* بهذا ذلك الاديبان تلك المظالم وتعاطفا مع البائسين والمضطهدين ، ورفضا التقاليد الادبية السائدة في العصر من رومانطيقية ، وكلاسيكية ، واتجها اتجاها واقعيا :

* اما تورجينيف فكان من الارستقراطيين ، ولكنه تنبأ لطبقته بسوء المصير ، واول كتبه "صور الصياد" طبع سنة ١٨٥٢ م وهو يدور حول حياة الفلاحين باسلوب واقعي نزيه ..

* واما بشكين ، الذي يعتبر ابا الأدب الروسي ، فلقد سار في طريق غير محددة المعالم ، بعد ان رفض اتجاهات العصر من رومانطيقية ، وكلاسيكية ، والاتجاه الجديد ، الذى سار فيه هو التصوير الواقعي للحياة الاجتماعية ..

* ولكل منهما مزايا اسلوبية خاصة : بشكين .. تتسم لغته بالبساطة والوضوح ، وتبتعد عن التعقيد في المعاني والالفاظ .. وكان له فضل تخليص اللغة الادبية الروسية من الاستعارات والتشابيه المعقدة وجعلها تتصف بالايجاز والاقتضاب والجلاء ..

* واهم ما يميز تورجينيف ، براعته في بناء رواياته وقصصه ، واحكام خطتها ..

* المدرسة الثانية الرمزية : ومثلها او يتصل بها بسبب قوى أو ضعيف ، الادباء : مالارميه ، لي بو طاغور ، دييجو فاليرى ، انجاريتي ، ..

* مالارميه الفرنسي ، — في القرن التاسع عشر — اكثر من عرف من هؤلاء بالرمزية ولذا يمتنع شعره — كما قال صاحب المقال — على كل من تصدى لترجمته . ان الفكرة والرمز تختفيء عنده كما يختفيء العبير في البرعم وغموضه يؤدى الى ممكنات شتى من التفسير ، ولذا عرف بالشاعر الغامض ..

* الآخرون نصيب كل منهم ضئيل من الرمز : رمزية طاغور في سريالته الصوفية ، والاشارت الرمزية اساس في التعبير الصوفي ، ..

* قريب منه لي بو ، الصيني ، الذى كان من اتباع المذهب التاوى ، الذى يشبه في كثير من تعاليمه الصوفية النارسية ، لذا كانت ارفع تعبيرات التاوية واعلاها تكمن في القصائد الغامضة الرمزية للشاعر بو الصيني ..

* انجاريتي ، وديجو فاليرى ، الايطاليان ، نصيبهما من الرمز مختلف عن سابقيهما ، الاول : في شعره — وهذا تعبير كاتب المقال — الغنائي الرمزى من العمق واللمسات المباشرة ما يجعله واسع الانتشار فهو يستطيع بالفاظ قليلة ان يعبر عن معان واسعة ..

* وفاليري تفتحت شاعريته في زمن تسيطر فيه الرمزية ومدارس ادبية اخرى .. ولئن تأثر بالرمزية بعض التأثر ، فانه استطاع ان يخط طريقه بين المدارس المتعددة بهدوء واطمئنان ، استدعيا اهتمام النقاد

* التعليقات النقدية الاخرى تتصل بالالفاظ والتعبيرات والصور ، ويكفي اعطاء مثالين اثنين : —

* ر" يعتمد نجاح شو في عشر افكاره بهذا الاتساع ، على براعته في مزج الفلسفة بالعبارات الرقيقة والنكات الملتهبة واللمحات الطريفة البارعة " .(١) .

* والمثال الثاني عن شتاينبك ، (٢) : " وقد لا تخلو كتاباته من الضعف فهو نقير التصميمات ... وكثيرا ما يقع في التناقضات .. وانه لشديد البساطة ، وهو اسلوب لا يتفق مع معظم مواضيعه .. ولكنه يتركنا فلا ننساه ، فهو جدير باعجابنا وبحبنا ، " ..

* من القائلين السابقين عن الاسلوب ، وامثلتهما ورد تفي الفقرة السابقة يظهر ان الاحكام التي ورد تفي المقالات يغلب عليها التعميم الذى يفتقر الى الاستشهاد .. وليس هذا مما يعيب ، لان حجم المقالات لا يتسع : فليس باستطاعة الكاتب ان يبرهن على رمزية طاغور الصوفية مثلا الا اذا عرض احداث مسرحيته ... وهذا امر غير متاح في المجلة ..

ح) * السؤال الذى يطرح نفسه : هل تحقق لقارىء المجلة ما قصدت اليه ؟ وبتعبير آخر : هل استطاعت المقالات المنشورة في هذا الباب ان تمد القارىء العربي بالجديد المفيد من الثقافة ؟ ..

قبل الاجابة ينبغي التذكير بان المجلة رمت الى تنوير اذهان الذين هم في مستوى التعليم الجامعي ، او دون ذلك قليلا .. والحق ان الجواب عن السؤال السابق بالايجاب ومن غير تحفظ .. لان نصيب الجيل الجديد من الاطلاع على ادب الغرب محدود ، ولذا مما لا شك فيه ان قسطا كبيرا من المثقفين قد عم نفعه وكثر

---

١) برنارد شو والعرب بقلم سليمان موسى العربي ع ٢٧ .

٢) جون شتاينبك قصاص الفقر والتشرد بقلم سهيل ايوب العربي ع ٣٠ .

المستفيدون منه . لئن كانت صلاتنا باوروبا ، ومعرفة اكثر المتعلمين الانجليزية والفرنسية ، ولئن كانت الترجمات قد عرّفت جمهور القراء ، امثال هوجو ، وتولستوى ، وشكسبير ، .. فان اسماء جديدة ، وشخصيات محببة . قد اضيفت الى الرصيد الذى نعرف ، امثال : لي بو ، الصيني ، وساروجيني نايدو الهندية ..... وكل من هؤلاء ضرب مثلا رائعا لأمته ، وقدم لها من المجد الادبي والفني ، ما هو جدير بكل اعجاب .. ولعل النخبة القليلة ، الواسعة الثقافة من المتخصصين هم الذين يعرفون هؤلاء الادباء ومزاياهم الادبية والانسانية ..

ط) * سبق القول : ان الادلة التي قدمها كتاب المقالات لتدعيم ارائهم قليلة ، وفي احيان كثيرة يعطون احكاما بلا شواهد عليها .. وكان من اليسير تفادى بعض النقص بذكر المصادر للرجوع اليها عند ما تقتضي الحاجة أو عند ما يرغب القراء في الاستزادة .. أو تعميق الصلة بأحد من الادباء او اكثر ..

٨) الخلاصـــــــــــة :

* كان الموضوع السابق عن الآداب الاجنبية في مجلة العربي .. والآداب هنا بمعناها العام ، تشمل الشعر والنثر الفني والقصة ، والمسرحية ، والنقد الادبي ، .. وقد قسم الموضوع الى خمسة اقسام : —

* بدأ بالحديث عن الادب المقارن ، فوضح معناه ، وبين انه يتصل بالتاريخ المقارن للآداب المختلفة في صلاتها بعضها ببعض وما ينتج عنها من تأثر وتأثير .. ثم انتقل الى اظهار التأثر والتأثير : فبدأ باثر الادب العربي في آداب الامم الاخرى ، وعرضت مقالات عديدة تناولت ذلك الاثر ووضحته .. سواء في آداب الامم الاوربية ام الامريكية ، ام الفارسية ، وخصصت المقالات آنفا لذكر الف ليلة وليلة بالحديث ، لانها كانت اعمق تأثيرا واوسع انتشارا .. ومع التأثير لابد من التأثر : تأثر الادب العربي بآداب بعض الامم السابقة قديما ، ولا سيما الفرس: الف ليلة وليلة ، والشاهنامة شاهدان .. ثم تأثر من بعد في مجالات متعددة بآداب الغربيين ، وبخاصة القصة والتراجم الذاتية .. ووصلنا الى نتيجتين .. اولاهما : ان عدد المقالات التي تناولت أثر الادب العربي في الحضارة الغربية قليل ، والثانية ، : ان التأثير العربي ظهر لدى الغربيين في مجال القصة اكثر من غيرها ..

* وشمل الحديث في القسم الثاني موازنات بين ادباء عرب واجانب واثار ادبية ، : عربية واجنبية ، واتضح ان الموازنات لا تمت بصلة الى الادب المقارن ، الذي يشترط فيه وجود تيار تاريخي بين اديبين ينتج عنه تأثر المتأخر بالمتقدم .. « المتأخر »

* القسم الثالث : كان عن كتاب الشهر : أحصيت الموضوعات التي تناولت ادباء اجانب ، وصنفت بحسب الانتماء ، وجرى التفتيش عن صلات تؤلف بينها ، فتجمعت أواصر متعددة بني البحث عليها منها : مدارس ادبية جديدة (مسرح اللامعقول) . ومنها ظاهرة الالتزام ، ووردت مناقشة الالتزام لدى كل من الادباء الذين ظهرت هذه السمة في الكتابة عنهم ..

* واخيرا كانت وقفة عند التراجم الذاتية ، : تاريخيا اولا ، ثم من حيث أثرها في الادب العربي .....

وهنا لوحظ اختلاط اقوال المؤلف بأقوال الأديب الذي عرض الكتاب .. وفي هذا ما فيه من الارباك ...

* القسم الرابع :

افرد للقصة المترجمة .. واحتوى على احصاءات وتصنيفات توضح عدد القصص ، ومن اي الامم نقلت ، ولماذا اكثر النقل عن لغة ما ، وظهر ان الاهتمام بنقل القصص فاق الاهتمام بما عداها من الوان الادب الاخرى . وان تأثيرها واضح في القصة العربية المعاصرة .. وقدمت أثناء ذلك نماذج سريعة لعدة قصص ..

* آخر الاقسام : دراسات عن ادباء اجانب ، بدأ الموضوع بالحديث عن الترجمة والاستشراق : اهميتها ودورها في النهضة العربية المعاصرة ، واتضح ان لكل من هذين خطره ، واضراره ، ما لم تتوافر في من يقوم بالعمل نزاهة القلب ، وصفاء الذهن ، وعمق المعرفة ..

* وعند الانتقال الى الدراسات ، ظهر ان كثرتها الغالبة تتجمع حول القاصين ، يليهم الشعراء ... ولا غرابة في ذلك ، لأن القصة اكثر الفنون الادبية رواجا في العالم المعاصر ..

* واخيرا : هذه الدراسات مفيدة جدا : لانها جددت صلات من يعرف بعدد غير قليل من عمالقة رجال الادب في شرق وفي غرب .. وفتحت نوافذ جديدة لمن لم يسبق له معرفة هؤلاء او بعضهم ..

* غير ان الادباء الذين كتبوا المقالات ، لم يشيروا في الغالب الى المصادر التي استقوا دراساتهم منها للرجوع اليها : اما للتثبت من صحة معلومة ما ، واما للاستزادة من لون من الوان المعرفة أثره القارىء .....

الفصل الرابـــــــع
اللغـــــــة

مخطط الفصل :

أولا :ـ خصائص اللغة العربية وصلاتها باللغات الأخرى :ـ

أ ـ نشأة اللغات .

ب ـ خصائص العربيـــة .

جـ ـ تفاعل اللغات وصلات العربية بغيرها :

١ ـ العربية والسريانية .

٢ ـ العربية والفارسية

٣ ـ = والحبشية .

٤ ـ = والصومالية .

ثانيـا :ـ قضايا لغوية :

أ ـ الفصحى والعامية .

ب ـ الكتابة (الرسم) .

جـ ـ المحافظة والتجديد .

د ـ القـــواعـــــد .

ثالثـا :ـ من مظاهر التراث اللغوى :ـ

أ ـ تاريخ لغويين .

ب ـ المعجمـــات .

جـ ـ الأمثـــال .

رابعـا :ـ المجامع اللغوية ونشاطها .

خامسـا :ـ التعقيبـــــات .

سادسا :ـ الخلاصـــــة .

ان الموضوعات اللغوية كثيرة فى المجلـة ومتنوعة ، منها دراسات نظرية عن اللغات عامة والعربية خاصة . ومنها دراسات تطبيقية تتناول الكتابة العربية ، والقواعد اللغوية واستعمالات الألفاظ .

ولم تقتصر الدراسات على الجديد الملائم لمتطلبات العصـر ، بل سمت سمت التراث ، فتناولت مجموعة من اللغويين ، تحدثت عن حياتهم وآثارهم والمعجميين ومعجماتهم ... وغير ذلك وفيما يلـى تفصيل القول فى كل :ـ

أولا :ـ خصائص العربيـــة وصلاتها باللغات الأخـــرى

أ ـ نشأة اللغـــــات :

قبل التحدث عن مزايا العربية وخصائصها ، من المناسب عودة سريعة الى الأصل ، الى أصل اللغات ونشأتها .

قدماء فلاسفة اليونان ـ كما يقول الدكتور ابراهيم أنيس[١] ـ وعلماء قدماء العرب ، تصوروا أن هناك أمرا سحريا ، يرثه الأبناء عن الآباء ، أو أنها عن وحي الله ، لا سلطان لنا عليه ، واختلفت اللغات بعد ذلـــك .

في العصر الحديث رفض العلماء هذه الأفكار ، وأدركوا أن اللغة كالمشي عادة مكتسبة .. ولذا يؤثر المعاصرون استعمال لفظ (العادات الكلامية) فيما كان القدماء يسمونه (بالسليقة اللغوية).

اذا سلمنا بأن اللغة عادة مكتسبة ، فان هناك تساؤلا ما زال قائما : ما الصلة بين اللفظ ومعناه ؟

الدكتور ابراهيم أنيس[٢] أيضا يشرح هذه الصلة عند قدماء فلاسفة اليونان : فقد ربط بعضهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقا . وعدوا هذه الصلة طبيعية أو ذاتية ـ كما نرى في محاورات أفلاطـــون .. ولما بدا لهم غموض هذه الصلة أحيانا ، أخذوا يفترضـــون أنها كانت واضحة في بدء نشـــأة الألفاظ ، ثم تطورت وغمضت .

وبعضهم ـ أرسطو ـ كان يرى أن الصلة بين اللفظ ومدلوله ، لا تعدو أن تكون اصطلاحية عرفيـــة .

وكذلك انشطر العرب . منهم من كان ينتصر للطبيعة الذاتية ومنهم من نادى بأن الصلة اصطلاحية عرفيـــة . ويكشف ابن جني عن تلك الصلة الخفية بين الألفاظ ومدلولاتها ، ويمكن ايجاز هذا من كتابه (الخصائص) فيما يلـــي :ـ

١ ـ تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني : فالمسك سمي مسكا لأنه يمسك الشيء .

٢ ـ وفي نظرية الاشتقاق الكبير يقول : مهما قلبنا المادة اللغوية فانها تشترك في معنى عام : جـــبر تدل على القوة والجبروت ، ومجرب (قوة مختبرة)).....الخ

٣ ـ أساس الألفاظ أشباه المعاني : قضم لليابس (القاف شديدة) خضم للرطب (الخاء لينة) .

وأخذ ابن دريد يتلمس الربط بين اللفظ ومدلوله ـ مثل ابن جني ـ وعده أن قضاعة من قضع بمعنى بعد واغترب ...

أما اللغويون المحدثون في جامعات أوروبا ، فبين آرائهم تناقضات . ويعلق الكاتب قائلا : الأمـــر الذي لم يبد واضحا في علاج كل هؤلاء الباحثين للموقف ، هو أنه يجب أن نفرق بين الصلة الطبيعية والصلة المكتسبة ، فلاشك أن بين الألفاظ ودلالاتها صلة ولكنها صلة مكتسبة ، أي لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها ، وانما اكتسبتها الألفاظ اكتسابا بمرور الأيام .

بعد هذا الحديث الميتافيزيقي ـ ان صح التعبير ـ ، وسواء أكانت نشأة اللغات من طبيعة المحاكاة أو أنها عادات مكتسبة .. بعد هذا ينتقل البحث الى خصائص اللغة العربية .

ب ـ خصائص اللغة العربية :

يرد العلماء ـ كما يرى العقاد[٣] ـ بداية تاريخ اللغة العربية بخصائصها المميزة الى القرن الرابع الهجري . وهو ـ العقاد ـ يرى أن لها مجموعة من المزايا قلما توافرت لغيرها :ـ

١ ـ أولاها أنها لغة شاعرة ، أو شعرية . وأن حروف الهجاء فيها ثمانية وعشرون حرفا تفي بالمخارج الصوتية .. ومن هنا استغنت عن تمثيل الصوت الواحد بحرفين أو أكثر .

---

١ ـ السليقة اللغوية موروثة أم مكتسبة د . ابراهيم أنيس ع ٢٣ ، ٢ ـ الألفاظ ومعانيها د . ابراهيم أنيس بقلم عمر المراكشي ع (١٦٣)

٢ـ ومن خصائصها الاشتقاق ، بحيث يأخذ من الأصل الواحد كلمات كثيرة تشترك في أصول المعاني . ويتصل بهذه الخاصة ، أن الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالتها الشعرية المجازية أو دلالتها العلمية الواقعية في وقت واحد ، بغير لبس في التعبيرين : رأيت قمرا فوق كثيب .

٣ـ حركات الاعراب فيها ، وعلاماته ، تجري مجرى الأصوات الموسيقية ، وتساعد على فهم المعنى ، وتيسر التقديم والتأخير .

٤ـ العروض : ـ الشعر الذي تلاحظ فيه القافية والوزن وأقسام التفاعيل في جميع بحوره وأبياته هو الشعر العربي ، وهذه من خصائص العربية .

وقد اقتبس شعراء العبرية أوزان العروض العربية بعد اتصالهم بالعرب .

٥ـ الزمن : ـ العربية دقيقة في الدلالة على الزمن . ففيها ثلاثة أزمنة : . .

وأحيانا يستعمل التعبير في زمن ما ولا يفقد دلالته على زمن آخر : حفظك الله . . .

ومما يدل على غنى العربية في الدلالة على الزمن كثرة الكلمات التي تحدد الأزمنة في اليوم الواحد : البكرة ، والضحى أو الغدوة ، والظهيرة ، والقائلة ، والعصر ، والأصيل ، والمغرب ، والعشاء والهزيع الأول ، والأوسط ، والموهن ، والسحر ، والفجر ، والشروق ، والإصباح .

وهناك مقالة أخرى تحدثت عن ظاهرة الإعراب في العربية ، ولعل ما فيها لا يخرج كثيرا عما جاء في مقالة العقاد . الا أنها تضمنت اشتشهادات بآراء مستشرقين منهم : بروكلمان ، وماسنيون .

يقول بروكلمان : "لقد تميزت لغة الشعر العربي هذه بثروة عظيمة في الصور النحوية ، وبلغت من حيث دقة التعبير عن علامات الاعراب والنحو ذروة التطور في اللغات السامية ".

ويقول كاتب المقالة : في اللغات الخالية من الإعراب ، يعتمد أهل اللغة على القرائن ، وعلى اضافة كلمات الى الجملة لفهم المقصود من المعاني . ولكن الاعتماد على القرائن ربما لا يطرد أما الاعراب في لغتنا فيحل المشكلة حلا جذريا (١) .

وكتب الدكتور عثمان أمين(٢) مقالة عن خصائص اللغة العربية ، نحا فيها منحى فلسفيا ، فيه استقراء ، وتحليل . تبين مقدمته أن للغتنا أثرا في تكوين عقليتنا ، وتدبير تفكيرنا ، وتصريف أفعالنا ، وهداية سلوكنا . ثم ينتقل الى الخصائص :ـ

أولها أنها تنحو نحوا مثاليا في التعبير ، لا نظير له في اللغات . وتفسير ذلك ، أن الاسناد في اللغة العربية يكفي فيه انشاء علاقة ذهنية بين مسند ومسند اليه ، دون حاجة الى التصريح . في حين أن هذا الاسناد الذهني لا يكفي في اللغات السامية أو الأوربية الا بوجود لفظ صريح .

وبعبارة أخرى : ـ ان اللغة العربية تفترض دائما أن شهادة الفكر أصدق من شهادة الحس . فنحن نقول : فلان شجاع ، دون حاجة الى فعل الكينونة .

والأخرى هي ((الحضور الجواني)) فاللغات الأوربية تضطر الى اثبات هذه الائية عن طريق ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب . ونحن نستغني عنه الالغاية بلاغية .

كذلك تقيم علاقة ذهنية بالاضافة : كلية الآداب . . تفيد أن الكلية للآداب . . كما تيسر ادراك معنى الأشياء بنوع من الكشف الداخلي ، من غير حاجة الى الوسائل الخارجية كاللفظ أو الاشارة .

---

(١) اللغة العربية وفلسفة الاعراب فيها ـ احمد عبد الرحمن السايح ع ١٣٧

(٢) الخصائص الفلسفية للغة العربية ـ د . عثمان أمين ع ١١٨

٣= واللغة العربية اذا كانت تعنى بالألفاظ فمن أجل المعانى .. وهى من أثرى لغات الأرض دلالة معنوية : فهناك صيغ وأبنية وقوالب دالة على معان وصفات وأحوال : صيغة فَعَلان مثلا : تدل على الحركة والاضطراب : غليان ، ثوران ، وصيغة فَعْلان تدل على صفات من أحوال : عطشان .. وهناك كثير من الألفاظ فقدت دلالتها الحسية ، واكتسبت مدلولات جديدة : العقل (وصح أصلها ذهبت رغوة اللبن).

٤= وهى أكثر اللغات قبولا للاشتقاق .

٥= سمة أخرى هى الدينامية أو الحركية : فاللغات الأخرى لا ترى مانعا من بدء الكلمات بالحروف الساكنة . أما العربية فتمنع . لأن القول الجاد فيها ينزل منزلة الفصل ، والفعل يقتضى الحركة ، وقول العربى تفكيره .

ان من يقرأ اللغات السابقة ليدرك أن اللغة العربية خير لغات أهل الأرض ، لما لها من المزايا .. وهذا منطق لا يسلم به الناس جميعهم ممن يتكلمون بالعربية اذا افترضنا حسن النية لديهم . فان عند البعض مطاعن يوجهونها الى العربية ، أورد بعضها الدكتور تقى الدين الهلالى[1] تمهيدا للرد عليها . وخلاصة هذه المطاعن : ـ

١ـ أنها هرمت وآذنت بانتهاء أسوة بلداتها اللاتينية والعبرانية ..

٢ـ كثرة حروفها فهى ثمانية وعشرون حرفا بل تزيد باضافة الغنة والمد والتنوين والادغام ... أما فى الكتابة فهى خمسة عشر حرفا اذا حذفنا المكرر ... وكم وقع بسبب هذا تصحيف وتحريف .

٣ـ الاعراب والقواعد المعقدة الصعبة .

وكرر الدكتور محمد الدش[2] الاتهامات السابقة ، لم يكد يضيف اليها جديدا . ثم نحا فى دفاعه نحوا انشائيا .. واعتبر المشكلة نابعة من طريقة التعليم الخاطئة . فاذا أعيد النظر فيها ، ودرست الطريق ثانية ، ذللت الصعوبات ، وحلت مشكلة اللغة .

أما ردود الدكتور الهلالى[3] فتسير وفق المطاعن واحدا واحدا ، فالرد على المطعن الأول : أن حياة اللغة مستمدة من حياة أبنائها ، ولنا فى العبرية شاهد ، كانت شبه ميتة ، ثم بعثت على أيدى أبنائها فى الخمسين سنة الأخيرة . وهاجم من دعا الى العامية ، لأنها تحول بين العرب وماضيهم : تراثا وأمجادا ، وجذورا . وهو يسلم بصعوبة الكتابة ، ولكنها ليست العلة كلها ، بل جزء من العلة . والاعراب كذلك والتصريف ليست مشكلة . لأن هذه الأمور موجودة فى لغات راقية كالألمانية . وفيها صعوبات كثيرة ، ومع هذا يتكلم بها دولتان هما ألمانيا والنمسا وجزء من سويسرا .. والعاميات عندهم والدوارج لا تعد ولا تحصى وهذه العاميات محرم أن تدخل المدرسة من الرياض الى الجامعات .. ودوائر الحكومة .. وفى القرى يتكلمون العامية .. لكنهم كلهم قادرون على التكلم بالفصحى ، ويستعملونها فى أكثر شئونهم .

---

(١) لغتنا العربية للبقاء لا للفناء . د . تقى الدين الهلالى ع ٣

(٢) اللغة العربية أطول اللغات عمرا رفعوا اليها أصابع الاتهام د . محمد الدش ع ١٤٥

(٣) لغتنا العربية للبقاء المقال السابق .

صعوبة لغتنا في رأيه جاءت من عدم التكلم بها ، وعدم سماعها من القرن الثالث الهجرى الى يومنا هذا .. ولا يوجد شعب يتكلم بها باستمرار .. بل الاساتذة والادباء ، وفي الجامعات يتكلمون بالعامية .

ويلتقى مع الدكتور الدش في طريقة العلاج ، مع تصور مبسط لها ، يقول : اذا أردنا احياء اللغة العربية ، واعادة نضرتها وجمالها وكمالها فعلينا بايجاد المعلمين المتكلمين بها .

جـ ـ تفاعل اللغات وصلات العربية بغيرهـــا :ـ *

تشبه اللغات الكائنات الحية في دوراتها الحياتية ، : ولادة وشباب وكهولة وشيخوخة . وخلال دورة الحياة هذه تتلاقى وتتفاعل أخذا وعطاء . ويقترض بعضها من بعض .

عن ظاهرة الاقتراض هذه كتب الدكتور ابراهيم أنيس (١) مقالة تناولها فيها من حيث :ـ

١ = الاصوات أو الـ روف : فاللغة تشبه في نظر بعض العلماء ـ الطبقة العليا من القشرة الارضية وتحتها طبقات تأخذ كل منها عضوا . مثلا : اللغة الرومانية حلت في فرنسا محل الكلتيـة فتأثرت بها .. وهذا يعلل سبب الخلاف الصوتي بين الفرنسية والايطالية . ولكن علماء آخرون لا يرون هذا الرأى .

٢ = من حيث المسائل النحوية : وأيضا ينقسم العلماء بين مؤيدين ومعارضين .

ويستعين المؤيدون بانتقال الاعداد من الفارسية الى العربية ، مثل أعداد الفرد .

وفي اللغة الفارسية اقتراض من العربية ، حيث يجمعون كلمات على غرار جمع المؤنث السالـــم : باغ : باغات ، ده : دهات .

٣ = من حيث الالفاظ : وهنا يجمع العلماء على حصول هذا الاقتراض ، وينشأ عن سببين : ـ

اما للضرورة الملحة : مثل اقتراض اسم القهوة COFFEE من العربية و TEA من الصينية ..

واما لاعجاب شعب بشعب فيأخذ من لغته * والجدير بالذكر أن الاقتراض هنا ، لا يحرم اللغة الاصلية من استخدام اللفظ المستعار .

وهناك احصائية طريفة ، أوردها دارس لاحد المعجمات الفرنسية وعدد ألفاظه :

٤٦٣٥ كلمة . فوجد فيها : = ٢٠٢٨ كلمة من أصل لاتيني .

٩٢٥ = = اليونانية .

٦٠٤ = = من الالمانية .

٢٨٥ = = من الايطالية .

١٥٤ = = من الانجليزية .

١٤٦ = = من العربية .

اللغات التي تفاعلت مع العربية كثيرة غير أن مقالات (العربي) عرضت لصلاتها مع اللغات الأخرى .

---

* هذا القسم يدخل في باب علم اللغات المقارن . وعلى الرغم من أن فصلا خاصا قد أفرد لمعالجة الادب المقارن ، فلعل من المفضل أن يظل هذا مع الدراسات اللغوية ، لأن يتناول هـــذه الظاهرة .

(١) اللغات يقترض بعضها من بعض . د . ابراهيـــم أنيس ع ١٣٠

* * في اللغة العربية الآن كلمات كثيرة مأخوذة من الانجليزية أو الفرنسية وأبرزها المصطلحات العلمية .

تتفرع العربية والسريانية من أصل سامى واحد ، ومعهما العبرانية .
ويقول ابن حزم : انهما كانت لغة واحدة فى الاصل ، ثم تبدلت بتبدل ساكن أهلها .
ثم يتابع كاتب المقالة .. ان اللغة العربية القديمة كانت لغة الاعراب أو البدو ، الذين كانوا يعيشون فى الجزيرة العربية ، وهاجروا بعد ذلك فى موجات متعاقبة ..
ويخلص الى أن العربية أكمل اللغات السامية ، لانها أقدمها ، ولانها احتفظت بكثير من الاصول التى كانت الجماعات البدوية الاولى تتكلم بها (١)

الاب اسحق ساكا (٢) يعترف بأن اللغتين تفرعتا من دوحة واحدة . ويحاول أن يثبت للقراء قدم الصلة بين العربية والسريانية ، وأنها تعود الى الجاهلية ، والدليل أن النبى (ص) أمر زيد بن ثابت بأن يتعلم السريانية .

ويبدو تأثر اللغة العربية بالسريانية ــ كما يرى ــ فى النواحى الآتية :ــ

أ ــ الكتابة : ــ فان الكتابة السريانية والآرامية من أقدم الكتابات . وقد تغلبت على الخط المسمارى ، وحلت محله منذ القرن السابع ق . م ثم اقتبست أقوام خطوطها من الخط السريانى ومنهم العرب .. واذا اعتبرنا الخط الفينيقى أصلا لخطوط الامم الغربية ، كان السريانى أصلا للجميع . ومجموع الحروف التى أخذها العرب من السريانية اثنان وعشرون حرفا . ثم أضافوا اليها أخرى من ابتكارهم .

استعمل العرب ــ أول ما بدؤوا يكتبون ــ الخط الآرامى والاسطرنجيلى والنبطى* المشتق منه ، الى القرن السابع الميلادى ، حيث نشأ الخط الكوفى الذى يشبه الاسطرنجيلى .

ب ــ النحو :ــ يعتبر أبو الاسود الدؤلى (ت سنة ٦٩هـ) منشىء النحو العربى . والمعتقد أنه اقتبسه من اليونان . لانهم يقسمون الكلام الى اسم وفعل وحرف ، ثم يسوق قصة موعداها أنه ذهب الى البصرة ، وتعلم السريانية وعاد فوضع أقسام الفعل . بل ان الحركات العربية محولة عن النقاط السريانية التى تتميز بها الكلمات .

جـ ــ الالفاظ : ــ استعارت العربية ألفاظا كثيرة من السريانية ، أحصاها أحد الآباء بتسع وخمسين وسبعمائة لفظة . منها الهوية بمعنى الوجود الجزئى . زقفونا بمعنى صلبونا ــ تدمر أى الاعجوبة ــ مكة** : أى الارض المنخفضة ــ المعرة أى المغارة ..

---

(١) اللغة العربية وصلاتها باللغات السامية د . خليل يحيى نامى ع ٨٥
(٢) أثر اللغة السريانية فى اللغة العربية الاب اسحق ساكا ع١٠٦
* النبطية لهجة سريانية وليست لغة قائمة بذاتها . من مقالة الاب اسحق ساكا ع ٨١
** جاء فى لسان العرب مادة مكك : مكّ الفصيل مافى ضرع أمه يمكه مكا : امتص جميع ما فيه وشربه كله . ومكة معروفة : البلد الحرام . قيل : سميت بذلك لقلة مائها ، وذلك أنهم كانوا يمتكّون الماء فيها أى يستخرجونه . وقيل : سميت مكة لانها تمكّ من ظلم فيها والحد أى تهلكه .

د ـ الترجمـــــة : نشطت حركة الترجمة من اليونانية الى السريانية ، ومنها الى العربية منذ العصر الأموى • فنقلوا الأرقام الهندية عن طريق السريان • واشتهر من المترجمين آل بختيشوع • وحنين بن اسحق وغيرهم •

هـ ـ أثر السريانية فى العامية : ـ ويظهر فى سوريا والعراق ولبنان •• مثلا : تسكين أواخر الفعل : نام بدل نم •• قلب الميم الى نون فى ضمير المخاطبين والغائبـــــين ابوكن بذل أبوكم •• والتصغير بالواو والنون : زغرون (صغير) خلدون ، سعدون ، حمدون (حامد) •

وفى مقال آخر للأب اسحق ساكا[1] ينقل احصاء أجراه الأب مرمرجى الدومنكـــــى عن أصول اللغات السامية ومزيداتها •• ويخلص الى أن العربية أغنى اللغات الساميـــة مجموع أصول العربية ٧٢٢٠ ومزيداتها ١٢٠٣٢ فى حين تبلغ أصول السريانية والعبرية مجتمعة ٤٩٥١ ومزيداتها ٨٦١٠ •

وفى المقالة يرد بعض الألفاظ الأعجمية فى اللغة العربية الى أصولها :

كنيسة : سريانية الدهار من فعل CNOUSH بمعنى اجتمع والتأم •

تنـّور : من السريانية TANOURO •

أثار المقالان السابقان للأب اسحق ساكا اهتمام القراء • ورد عليهما الأستاذ / عبد الســـتار احمد فراج[2] • انه يسلم بمبدأ اقتباس اللغات بعضها من بعض ، ولكنه يأنف أن يكون العرب قد أخذوا لغتهم من لغات قاصرة ، وانما استنبطوها من لغتهم العريقـــة الموغلة فى القدم • ووضعوا لها مسمياتها من مشتقات اللغة •

أما قصة ذهاب أبى الأسود الدؤلى الى البصـــرة ، وتعلمه السريانية منها ، ثم عودتـــه الى بغداد ـ كما جاء فى مقالة الأب ساكا ـ فمختلقة : لأن البصرة أنشئت فى عهد عمـــر بن الخطاب ، وسكانها كانوا كلهم عربا •• وكانت بغداد قبل ذلك قرية مغمورة الى أن بناها المنصور • والاسم (عيسه) الذى ورد فى مقال ساكا ـ ومنه تعلم الدؤلى فلا يعرف ، وانما هو عنبسة بن معدان الفيل أحد تلاميذ أبى الأســـود •

وهكذا فان هذه المعلومات ان كانت قد استقيت من مخطوطات ـ فهى من صنع من لا يعرف التاريخ ، أو مزيفـــة •

٢ ـ العربيـــة والفارسية

مانزال اللغة الفارسية للآن تكتب بحروف عربيـــة • لقد ربطت بـــ الأقدار بين اللغتين ، وليس من اليسير فك التلاحم بينهما • تاريخا

---

(١) الألفاظ السريانية فى المعاجم العربية — الأب اسحق ساكا ع ٨١

(٢) صفحة فى اللغة — عبد الستار فراج ع١٠٨

الصلات قديمة ، سبقت الاسلام ، • تحدثت كتب الأدب والتاريخ* عن وفود عربية أمت بلاط كسرى ، واستمع لها وتحدث اليها •• هل كان كسرى يعرف العربية ويتذوقها ؟ ان لم يكن هذا ، فان بلاطه حوى عدداً من المترجمين •• وما علاقات المناذرة ببلاد فارس بخافية على أحد •

لغويا : يقترن فتح العرب لبلاد فارس في القرن السابع الميلادي بوجود اللغة البهلوية كلغة رسمية وأدبية في الدولة الساسانية (٢٢٦ـ ٦٥٢م)• وبالقضاء على هذه الدولة بدأ سلطان اللغة البهلوية يضمحل في مواجهة العربية • وكان من نتائج الاختلاط بين اللغتين أن نتجت لغة جديدة •• ولم يمض قرنان حتى كانت اللغة المتداولة ليست البهلوية ، بل لغة جديدة اسلامية ، نبعت من لهجة في شرق ايران تختلف تماما عن اللغة البهلوية : تكتب من اليمين الى اليسار بحروف عربية ، مضاف اليها عدة حروف ليصبح عددها ثلاثة وثلاثين حرفا • وقد نفذت الكلمات العربية الى الفارسية بشكلين : ـ

أ ـ المفردات الأكثر سهولة من المفردات الايرانية الصعبة •

ب ـ مفردات عربية ليس لها مماثل في اللهجات الايرانية : زكاة ، ركوع ، شرطة •••

ويلاحظ أن الكلمات العلمية العربية كانت أكثر ورودا في اللغة الفارسية من الكلمات الأدبية كما أن الشعر الفارسي سار هو الآخر على نمط الشعر العربي • وقواعد اللغة الفارسية سارت في طريق محاذ لمثيله العربي (د ه : د هات) • (١)

٣ـ العربية والمالطية

ذكر أحمد فارس الشدياق منذ القرن الماضي ـ عاش رد حا من الزمن في مالطة ـ أن المالطية من العربية ، وليست من الفينيقية • أما أهل مالطة فيصرون على أن لغتهم ليست عربية ، وانما فينيقية وعلماء الغرب يقولون إنها عربية •• ومما لا شك فيه أن ملابسات سياسية حدت بالمالطيين الى انكار صلتهم باللغة العربية •

الأمثلة على صلتها بالعربية ماثلة وكثيرة ، منها : ـ

أ ـ تعبيرات دارجة : ـ عين ماترى قلب ماتوجع •

الحمار اللي يجر اليه يشرب الما •

ب ـ مضارع المتكلم يبدأ بالنون ، فنقول : نكتب بدل أكتب •

وتقول : نكتبو (أو الجماعة) بدل تكتبو • وهذه شائعة في شمال افريقيا •

جـ ـ النص التالي من كتبهم يفهمه العربي ما عدا عدة كلمات : السراشينى ـ كلمة أوربية للدلالة على المسلمين ـ كانوا ناس مشغولين بالحرارة تاع دينهم ، ودايم مهيا عالجويرة ـ ايطالية ، معناها المحرب ـ وعالموت فيمن كانوا يسطموا ـ يعطوا خسارة في النصارى (٢)

---

* العقد الفريد وغيره •

(١) اللغة الفارسية وصلتها باللغة العربية في قديم الزمان وحديثه د • عبد السلام فهمي ع١٥٤
لكن المقال لم يتحدث الا قليلا عن صلة العربية بالفارسية حديثا كقوله : لا يزال المتعلم الايراني حتى وقتنا الحاضر يميل الى التحزيم باللغة العربية •

(٢) اللسان المالطي لغة عربية عامية د • محمود الغول ع١٠

٤ــ العربية والصوماليـــــة ــ

امتدت اللغة العربية ، والحضارة العربية الى حيث امتد الدين الاسلامى ، سواء في الشرق أم الغرب ، في آسيا أم أفريقيا ... والصومال بلد اسلامى العقيدة ، تلتسب لغته الى اللغة الكوشية .. وتأثرت بالاحتكاك الثقافى ولا سيما مع العرب .

تضم الصومالية اثنين وعشرين حرفا (أ ب ت ج ح خ د ر س ش ط ..) وتنطق جميع هذه الحروف كما هى ما عدا الطاء فينطق بين الدال والطاء . والغين كالجيم القاهرية .. وفيها خمس حركات قصيرة .

ونتيجة لبحث أجراه الكاتب تبين أن ٣٠ــ ٣٥٪ من الصومالية كلمات عربية* قلم : قلن ــ معلم : معلن ــ آدم : آدن . بالاضافة الى ألفاظ الشريعة الاسلامية . والدعوة الآن موجهة الى العرب ، ليعينوا بكتابة من ينادي بكتابة الصومالية بحروف عربية ، فان الصوماليين لم يتفقوا على اتخاذ حروف معينة . منه من ينادى بالعربية أو اللاتينية أو غيرها (١) .

ثانيـــا : قضايا لغويـة

تعرضت لغتنا ، وتتعرض لكثير من التحديات . وهى ماضية فى طريقها ، لم تعبأ بهجمات المهاجمين ، وحملات المغرضين . اتهمت بالقصور ، وبأنها لا تساير روح العصر . وحاول قوم أن يقسموا اللغة الى لغات ، ويقطعوا الجسد أوصالا ، فهل أفلحوا ؟

قديما فشلوا ، حديثا فشلوا وسيفشلون ، ولعلها ستخرج من الأزمات أشد قوة ، وأنضر شبابا ، وأمضى عزيمة .

حقا هناك مشكلات تجد كل يوم وتطرأ فى حياة اللغة تبعا لتطور العلم والاقتصاد : وما تنتجه المختبرات والمصانع والعقول المبدعة : فما موقف اللغة ؟ ومشكلات أخرى أيضا ... صنفت جميعها فى أربعة أقسام :

أ ــ الفصحى والعامية : ــ العامية واحدة من المشكلات التى تعانى لغتنا منها . لقد تأصلت حتى فى المدارس والجامعات . وبالرغم من المحاولات الرسمية التى تبذلها وزارات التربية** لتقليص دورها ، وابعاد شبحها عن التعليم ، فان صيحاتها تذهب سدى .

---

* اجتمعت فى الكويت بأعضاء بعثات دراسية صومالية يتقنون العلم هناك ، ولم أجد صعوبة فى التفاهم معهم : ولهجتهم أقرب الى لهجات شمال افريقيا .

(١) الصومالية بين الحروف العربية واللاتينية محمد محمود احمد محمد ين ع ١٢٢

** تحتم وزارة التربية الكويتية كل سنة نشرة على المدارس تطالب فيها بالتزام الفصحى الميسرة فى جميع المواد الدراسية : ولكن هل تحقق ما ترمى اليه ؟ الواقع العملى يجيب بالنفى .

. وقلما نجد حتى فى جامعاتنا من يلتزم بالفصحى • متى نشأت هذه العامية ؟ وكيف؟ ولماذا ؟ محاولة الاجابة مما نشر فى مجلة العربى من مقالات • وهى قليلة فى هذا المجال •

باعزيز بن عمر[١] يعيد ظهور العامية تاريخيا الى أيام ابن خلدون •

أما سبب نشأتها فيشرحه الدكتور زكى نجيب محمود[٢] قائلا : يفرق العلماء بين نوعين من اللفظ الذى يكوّن فكرا :

١ــ نوع منها يربط الكلام بالعالم الخارجى الواقعى : الكويت واقعة على الخليج العربى •

٢ــ ونوع يربط الكلام بكلام آخر •• ولا علاقة بينها وبين واقع محسوس فى العالم الخارجى • مثلا : ركوب البحر أمتع من ركوب الطائرة •• ولما كانت الطائرة أسرع من السفينة • كانت المتعة غير متوقفة على السرعة •

ويخلص الى أن اللغة العربية ــ كما نراها فى التراث الأدبى ــ وكما لا تزال تستخدم عند كثيرين ــ توشك ألا تنتمى لدنيا الناس • فلا علاقة بينها وبين مجرى الحياة العملية •

ولذا اضطر الناس الى أن يخلقوا لغات عامية يباشرون بها شئون حياتهم اليومية •

لم تكن الفصحى وسيلة للاتصال بمشكلات العالم الأرضى ، بل كانت مجالا للفن الذى يهوّم فى السماء أو ماشبه السماء • كان الكاتب يعنى بالقول فى ذاته ، ثم بالقول الآخر ، كيف يتولد منه تولدا يراعى الظروف ••• الفجوة فسيحة بين دنيانا الفكرية ، كما يصورها الكاتبون وبين خبراتنا الشعورية كما يكابدها المكابدون •

هذه المشكلة ، فكيف الحل ؟ ليس سبيل النهضة احياء القديم فحسب ، بل مسايرة واقع الحياة ، وكون الفصحى تضارع العامية • والتطوير المجدى يتطلب شرطين : ــ

١ــ أن تحافظ اللغة على عبقريتها الأدبية أولا •

٢ــ وأن تكون أداة للتوصيل ، لا مجرد وسيلة لترنيم المترنمين • وبغير هذا لن تتحقق الثورة التى نصبو اليها[٣]

وكتب الدكتور شوقى ضيف[٣] مقالا تناول فيه تاريخ الفصحى ، وتخلّى القبائل عن لهجاتها الخاصة ، التى لم تصدر عنها فى شعر ولا نثر ، وانما صدرت عن لغة أدبية واحدة • وتحقق فيما يُظن ــ اتخاذ لغة واحدة فى القرن الخامس الميلادى ، بعد محاولات استمرت منذ القرون الأولى للميلاد •• ثم جاء الاسلام فدعمها ، واتسعت لفنون من التطور فى شعر ونثر وتجديد •

حضرت مناقشة رسالة ماجستير فى اللغة العربية وآدابها فى جامعة الكويت ، وهالنى أن بين الأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة التحكيم من يتحدث ويناقش بالعامية حينا بعد حين •

(١) اللغة العربية بين عاميتها والفصحى — باعزيز عمر — ع ١٣٧

(٢) اللغة منها تبدأ ثورة التجديد • — د • زكى نجيب محمود ع ١٣٦

(٣) الفصحى جمع شمل ، ووحدة قوم ، وعزة ومنعة — د • شوقى ضيف — ع ٥٨

ب ـ الكتابـــة (الرســـــم) : ـ

الكتابة سبيل الحضارة ، لولاها لما كانت البشرية ترفل الآن بأثواب الترف والرفاهيـة والتقدم الفكرى والعلمى . والحديث عن الكتابـة أقرب الى التاريخ ، وفيه مجال للظن ، ولا سبيل حين تعجز الآثار والمكتشفات عن الافصاح .. ومن هنا فان المقالات التى تناولت هذا الموضوع قليلة ، يسهل تقسيمها الى قسمين : ـ

١ = تاريخ الكتابة بعامة ، وتطور الكتابة العربية خاصة .

٢ = صلاحية الكتابة العربية للعصر الحديث ، والأجيال المقبلة .

١ = عن تاريخ الكتابة كتب الدكتور ابراهيم أنيس[١] مقالا ، تناول فى جزء منه ما يتصل بالناحية التاريخية . يرجع بالقارىء الى أقدم العصور ، حيث بدأ الانسان بالتعبير عن فكره مستخدما النقش ثم الرسم ، وأخيرا وصل الى الحروف الهجائية ، وأقدمها الهيروغليفية فى مصر ، ومنها انتقلت الى الفينيقيين فى سوريا .. ومن هناك أخذت طريقها الى أمم الأرض ..

من جهة أخرى الأب اسحق ساكا [٢] يقول : ان الكتابة السريانية من أقدم الكتابات . تغلبت على الخط المسمارى وحلت محله منذ القرن السابع ق . م ثم اقتبست أقـوام خطوطها من الخط السريانى ، ومنهم العرب . واذا اعتبرنا الخط الفينيقى أصلا لخطوط الأمم الغربية ، كان السريانى أصلا للجميع .

ويرى أن العرب أول ما بدوا يكتبون استمطوا الخطين الآرامى والأسطرنجيلى والنبطى المشتق منه ، وظلا مستمطين عندهم الى ما بعد الفتوح الاسلامية ، ثم تغيرت حروفهـم شيئا فشيئا حتى تولد الخط الكوفى فى القرن السابع الميلادى .

وللتوقف قليلا عن متابعة الرحلة مع تطور الخط العربى ، لنعرض وجهة نظر أخرى فى منشأ اللغة العربيـة ، يتحدث فيه عبد الستار احمد فراج ، والدكتور يحيى نامى .

يقول الأستاذ فراج[٣] العرب لم يأخذوا لغتهم من لغات قاصرة* ، وانما استنبطوها من لغتهم العريقة ، الموغلة فى القدم الى ما قبل أبى الأنبياء ابراهيم ، ووضعوا لها مسمياتها من مشتقات اللغة فعلا وفاعلا .

والآخر يقول : اللغة العربية هى الأصل الذى نشأت منه كل اللغات الساميـــة ، وهى أكمل اللغات السامية[٤] .

لم يتعرض الكاتبان للكتابة العربية .. ولكن بما أن العربية أقدم اللغات ..

---

(١) الكتابة الهجائية وسيلة ناقصة لا تلائم عصر الذرة والمذياع د . ابراهيم أنيس ع ٢٦

(٢) أثر اللغة السريانية فى اللغة العربية . الاب اسحق ساكا ع ١٠٦

(٣) رد على مقال الأب اسحق ساكا عبد الستار فراج ع ١٠٨

* هنا يعرض الكاتب بالسريانية .

(٤) اللغة العربية وصلتها باللغات السامية د . يحى نامى ع ٨٥

السامية واكملها وبما أن العرب يربؤون بأنفسهم عن الاخذ من لغات قاصرة ، كما ورد في المقالين — فان كتابتهم سابقة للكتابة في اللغات السامية الاخرى .... هذا ما يؤدي اليه القول السابق .

أما الرحلة مع الخط العربي فيتابعها الاستاذ يوسف ذنون ،(١) مشرف الخط العربي بالموصل فيتحدث بايجاز عن الخطوط الستة : الثلث ، والنسخ ، والمحقق ، والريحاني ، والتواقيع والرقاع .. وله ملاحظات مفيدة لمن يهتمون بالخطوط .

وهناك مقال ثان عن تطور الكتابة العربية ، منذ الخط الكوفي الى أيام ابن مقلة وما بعده(٢) ومن الفضل عدم الخوض في تفصيلات المقالين لانهما لا يقدمان للبحث كبير فائدة .

٢ — " والقسم الثاني عن الكتابة الهجائية والعصر الحديث "

انتشرت الالة في عصرنا الحديث انتشارا واسعا ودخلت كل مجال ، حتى التعليم غزته : فانتشر التلفاز التعليمي ، والمسجلات الصوتية .. في اكثر مدارس الكويت وفي مدارس اقطار اخرى ولا سيما العالم المتقدم .

نصوص من القرآن الكريم تسجل على اشرطة يسمعها التلاميذ للمحاكاة ، وكذلك الشعر .. وفي اوربا وأمريكا اصبح استخدام المسجلات والاسطوانات اكثر اتساعا وأعم انتشارا . مما حدا بالدكتور ابراهيم أنيس(٣) الى تصور للغد مبني على الاعتبار السابق وعلى ما يلاحظه من تسجيلات لمسرحيات شكسبير .. وانتشار لمحلات الهواء في الاذاعات .. تصوره للغد اذا : أن أديبه أديب يقرأ بالاذن لا بالعين . ويتساءل بوجل : أصائرون نحن الى الامية يوما ما ؟ ويتخيل كتاب الغد سيتخذ شكلا جديدا : سيكون صغير الحجم يشتمل على شريط تسجيل عليه كل محتوياته .

التصور السابق ينطبق على اللغات كلها ... أما الشق الاخر الذي يتعلق بلغتنا العربية ورسم الحروف فيها ، فقد أثاره شاب ذهب الى أمريكا ، ووجد صعوبة في تدريس اللغة العربية للآخرين بسبب الشكل (الحركات) ، ويقترح كتابة العربية بحروف لاتينية : كتب KATABA رجل REGLON ويستشهد بما فعله كمال أتاتورك ... وبذلك تحل المشكلة في رأيه (٤)

ويتصل بموضوع الكتابة ، اختلاف الاقطار العربية في رسم الهمزة المتوسطة والياء في آخر الكلمة : منقوطة وبدون نقط ... وقد سلكت المجلة سبيلا معتدلا فيه تيسير على المتعلمين(٥)

---

(١) الخط العربي ، دراسة عن تاريخ الخطوط — يوسف ذنون — ع١٦١

(٢) تطور الكتابة العربية — ابراهيم عبد المطلب — ع١٠٦

(٣) الكتابة الهجائية وسيلة ناقصة لا تلائم عصر الذرة والمذياع / ٥٠ ابراهيم انيس — ع ٢٦

(٤) العربية وضرورة تطويرها — خالد احمد علام — ع١٤٣

(٥) صفحة في اللغة — ع٩١

جـ ــ المحافظة والتجديـــد :ــ

انطلقت دعوات شتى من أرجاء الوطن العربى التباعدة ، تطالب بالتغيير والتجديد ، وبخاصة فى النصف الأول من القرن العشرين • واتخذت المطالب مناحى متعددة : مـن دعوات الى التيسير ، وأخرى الى نبذ الفصحى ، وثالثـة الى استبدال الحروف اللاتينية بالعربية • ماتت ــ كما سبق القول ــ الدعوات المشبوهة والمفسدة • وبقيت الأخرى المعتدلة الباحثة عن الأفضل : • • بقيت تتردد آنا بعد آن ، وتداعب أذهان المشتغلين باللغـــات والحريصين على مستقبل اللغة العربية •

ما طبيعة الدعوات الى التجديد فى مجلة العربى ؟ وما اتجاهاتها ؟ وما المقترحات المطروحة ؟ لعل الصفحات التالية ستجيب عن هذه التساؤلات •

نشأت اللغة نشأة طبيعية •• ولكنها لم تبق جامدة ، وانما تقدمت مع الزمن ، ونمت ألفاظا وأحكاما ودلالات • وهذا النمو يتم بتأثير عاملين : ــ

١ــ ما يتسرب اليها من لغات أخرى سواء أبقى على أصله ، أم تأصل فيها مع الزمـــن

٢ــ وبالتوالد الذاتى ، وله أبواب شتى : ــ أ ــ اكتساب لفظ لمعنى غير معناه الأصلى : مقامة

ب ــ الوضع اللفظى : مذياع شيوعية •

حـ ــ الوضع المجازى : السوق السوداء •

د ــ الاشتقاق : قنّن : قوّم •

وقد أنكر القدماء هذا التوليد ، وأبقوا المولدات خارج حرم الفصاحة •(١) ومن هنا نشأ مذهبان :ــ

المحافظون : الذين يغارون على التراث القديم ، ويحاولون صد عوامل التغيير •

والمجددون : الذين لا يرون فى عمل التطور خطرا يخشى منه • ويشبهون اللغة بالشجرة النامية لا بدّ من تغذيتها •(٢)

هل التجديد رفض للقديم ؟ وطمس للتراث ؟ وخروج على قواعد اللغة ، وصيغها المرسومة ؟ والاجابة عن الأسئلة السابقة بالنفى ، فان المحافظة على التراث واجب مقدس • ولكن المحافظة شىء والتزمت شىء آخر • كذلك لا يراد بالتجديد الخروج على قواعد اللغة ، فهذا خطأ ، وانما يراد به انشاء أو اقتباس صيغ صحيحة لم ينصّ عليها قبلا •(٣)

هذا الاتجاه الى التجديد قديم فى تاريخنا العربى فلقد هال ابن قتيبة ــ القرن الثالث ــ ما رأى من الأخطاء اللغوية الشائعة ، فوضع " أدب الكاتب " ، ولكن بعض الألفاظ التى نقدهـــا ما زالت كما كانت •

انتقد من يستعمل (الطرب) للسرور فقط وانما لشدة السرور والحزن •

---

(١) التزمت فى النقليـــد اللغوى — أنيس المقدسى — ع ١٢١

(٢) السليقة فى التجديد اللغوى — أنيس المقدسى — ع ٧٤

(٣) المقالان السابقان

(وهوى) : سقط : ليست للسقوط ، وانما للاسراع صعودا وهبوطا .

وعلى الرغم من موقف ابن قتيبة ، ما زال الناس للآن يستعملون الطرب للسرور فقط ، وهوى للسقوط فقط ، مما يدل على أن للرأى العام ذوقا فى الاستعمال ، من المتعذر أحيانا كثيرة ، التحكم فيه ، وفرض كلمة أو معنى ما عليه .

وان للسليقة اللغوية قوة فعالة على انتخاب المرادفات الفضلى . مثال ذلك أننا نقول اليوم : البنزين لا المزراق ، والشرطة لا الزاعة ، والابريق لا التامورة .

وللسليقة أيضا قوة فعالة فى تحديد معانى الالفاظ : حمة العقرب سمها ولكن الناس استعملوها على الابرة . ومثلها الطرب .

ان هذا ليحتم على المسئولين عن الارتماع اللغوية مراعاة الناموس العام للتطور .. وهذا ما فطن اليه المعجميون المحدثون : فان بطرس البستانى فى (محيط المحيط) يقول : " وقد أضفت الى أصول الاركان فروعا كثيرة " .

وجاء فى مقدمة المعجم الوسيط بقلم أمين سر مجمع اللغة العربية قوله : " وتوسع فى المصطلحات العلمية الشائعة ، ودعا الى الاخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة ، وخطا فى سبيل التجديد اللغوى خطوات فسيحة ، ففتح باب الوضع للمحدثين ، شأنهم فى ذلك شأن القدامى سواء بسواء . وعم القياس فيما لم يقس من قبل ، وأقر كثيرا من الالفاظ المولدة ، والمعربة الحديثة وشدد فى هجر الحوشى والغريب " .(١)

فى حديثى الاستاذ المقدسى السابقين كانت الظاهرات اللغوية تابعة وحصيلة لتطورات اجتماعية وفكرية .. وأما الدكتور زكى نجيب محمود (٢) فيرى أن اللغة — وهى وسيلة الفكر وأداته — هى أساس التطوير . يقول : لست أتصور لامة من الامم ثورة فكرية كاسحة للرواسب ، الا أن تكون لدايتها نظرة عميقة عريضة ، تراجع بها اللغة وطرائق استخدامها ، لان اللغة هى الفكر ، ومحال أن يتغير هذا بغير ذلك .

والمثال الحى يقدمه من الثورة الفرنسية ، حين حلت السلطة القائمة ماكان هنالك مجامع علمية رغبة فى أن تعيد بناءها على خطة جديدة تتفق وروح الثورة .. وبعد عامين ١٧٩٥ أنشىء المعهد القومى للعلوم ، قسموه ثلاثة أقسام ، أحدها للفنون الجميلة بما فيها الادب .. وانتهوا من اجتماعات متتالية الى أن اللغة وسيلة المعرفة الانسانية .. وأنه ليس كل نطق بألفاظ اللغة فكرا .. اذا فلا بد من تصرف ما لتساير اللغة التطور أو لتخلفه خلقا .

---

(١) المقالان السابقان أيضا .

(٢) اللغة مبدأ ثورة التجديد د . زكى نجيب محمود ع ١٣٦

ويتمنى الكاتب مثل هذا للأمة العربية .. في مقالة سابقة . ويكفي هنا التذكير بأن اللغة العربية لم تكن وسيلة للاتصال بمشكلات العالم الأرضي ـ كما يرى ـ بل كانت مجالا للفن الذي يهوّم في السماء ، أو ما يشبه السماء .. كانت اللغة تكتسب من أجل ذاتها .. ومن هنا نشأت العامية . كما ذكر سابقا .

تكاثرت الدعوات الى التطوير ، وارتفعت أصوات وكتبت أقلام ، تستنكر تكبيل الكتاب والشعراء بقوالب العصور الغابرة .

لون من الاستجابة لهذه المتطلبات أفصحت عنه المعاجم .. (١) ولون آخر عبّرت عنه مجامع اللغة ان في مصر أو سوريا أو غيرهما ، بقبول صيغ إستعمالات كانت مرفوضة قبلا (*). وقد ذكر الأستاذ محمد خليفة التونسي طائفة من هذه التسهيلات .. بل تجاوز ذلك في زاوية صفحة في اللغة ـ الى تجويز استعمال ما كان مستساغا ، ومماشيا لأصول القياس* اللغوي ..

ومن مظاهر الاستجابات العصرية محاولات وضع بدائل للمصطلحات العلمية الحديثة : حاول المرحوم الدكتور احمد زكي ـ وهو عضو في المجتمع اللغوي ـ أن يسهم بدور ، ولو فردي ، في هذا المجال ـ فاقترح مصطلحات منها : التلفاز . (٢)

ولـه ـ وهو رجل علم معروف ـ وجهة نظر علمية : كان بصدد وضع أسماء لآلات الدراجة الهوائية جزءا جزءا .. ووصل من البحث الى أن هذا العمل يحتاج الى شروح قد تستغرق صفحات طوالا ، وخير وأوفى دلالة أن يستغني عن الشروح ، وأن يكتفي بذكر الأسماء بأزاء المسميات على صورة مفصلة للدراجة . وفي هذا ايجاز وتيسير . (٣)

ـ القواعد : ـ

في أكثر أعداد المجلة صفحة عنوانها الثابت " صفحة في اللغة " تحدث محرروها فيها عن قضايا لغوية وعن لغويين .. ولا يذهب الظن بالمرء الى أن الصفحة تعنى مدلولها ، أي صفحة واحدة فقط .. بل أن بعض الموضوعات تجاوزت الصفحة والصفحتين أيضا .

فيما يتعلق بالقواعد ـ التي هي جزء من الموضوعات اللغوية ـ يمكن تقسيم ما كتب قسمين رئيسين : أولهما : وقفات عند أخطاء شائعة ، أو قواعد كثيرة الورود : كتابة ـ بحديثا ، ودلالتها غامضة في أذهان كثيرين من الكتاب . وقف الكتّاب الذين اشتركوا في تحرير هذه الصفحة ، ولا سيما الأستاذان عبد الستار احمد فراج ، ومحمد خليفة التونسي ، عند هما شارحين أهم الاستعمالات وأيسرها وأقربها الى التناول .

فمن التعبيرات الدارجة التي أثارت جدلا في المجلة ، أفعال الاستبدال ، ودخول الباء في جملتها . قيل تدخل على المتروك ، ولذا خطأوا شوقيا في قوله :

أنا من بدل بالكتب الصحابا ... لم أجد لي وافيا الا الكتابا (٤)

---

(١) محيط المحيط ، والمعجم ... الوسيط .

* مثلا تقويم وتقييم ..

** ونبل هذا ما ورد في المقال الافتتاحي بقلم رئيس التحرير العدد ٧٣

(٢) لأن اصطلاح (المرناة) فشل شعبيا .

(٣) في العدد ٣٩

(٤) العددان ١٠١ ، ١٠٥

وقد علق على ما كتبه التحرير الأستاذ ابراهيم عابدين (١) معتبرا أن دخول الباء على المتروك من قبيل اتباع الافضل ، وأن دخولها على غير المتروك صواب .. واستشهد بقول عتبة ابن أبي سفيان : " ان للحرب كلاما أرق من الهواء ... وان بدلت بسواها استصعبت" .

ومنها كلمات : أكفاء ، وألفاء ، وألفياء : الكف : المماثل وجمعها أكفاء وكفاء . الكفي : صاحب الكفاءة الذى يكفى ويغنى وجمعها أكفياء . أما أكفاء بالتشديد فهى جمع كفيف أى أعمى (٢)

ومنها رأس يرؤس : وبعد طرح المشكلة والتعليق كان الجواب من " قطر المحيط" كما يلى : رأس يرأس : كان رئيسا ، ومثلها رؤس يرؤس رئاسة : أما رأس يرأس رأسا : فمعناها أصاب الرأس . (٣)

و أما القواعد أو التعبيرات التى بسطها وبسرها كتاب المجلة ، فلها أمثلة كثيرة . تكفى اشارات سريعة اليها :

١ـ جموع القلة والكثرة : هى جموع تكسير ناجمة عن تعدد اللهجات فى القبائل ومنها جمع الجمع ، وأحيانا جمع جمع الجمع ، لكن الاستقراء يوضح تداخل جموع القلة والكثرة . والاولى أن يقال : ان هذه الجموع مشتركة بين المعدودات جميعها (٤)

٢ـ النسبة الى الجمع : المعروف أن النسبة الى الجمع غير صحيحة ، والصواب أن ينسب الى المفرد . لكن كاتب "الصفحة" يقدم أمثلة كثيرة نسب فيها الى الجمع ، منها : أنصارى ، ثعالبى ، فراهيدى طرابيشى ، كواكبى ... (٥)

٣ـ ومنها تاء التأنيث وبعض معانيها : ولها معان عديدة منها : التأنيث : قائم : قائمة ـ ومنها الاسم الجنس العام : حمامة : للذكر والانثى . ومنها للمبالغة : علامة . ومنها للنسب : غساسنة ، مناذرة . (٦)

٤ـ ومنها دلالات صيغة فعال : على الصوت : خوار ، وعلى الحلة : زكام ، وعلى المبالغة : صباح ، وتكون اسما جامدا : غلام ، أو جمعا : ذباب ، أو ممنوعة من التنوين : رباع ، خماس . (٧)

٥ـ ندب : اسم المفعول منها مندوب : أما استعمال مندب فخطأ . أما منتدب فهى انتدب وهى صحيحة لا داعى للعدول عنها .. (٨)

٦ـ لا تقل ان هذا جائز وهذا غير جائز الا بعد استقصاء أمثال ذلك : فى اللسان أنس به واستأنس به : وهذا يوهم أن أنس اليه غير صحيح :: .. فى أساس البلاغة : ولم تأنس الى كلا بها .. كل مستأنس الى الموت .. اذا تقول : أنس به واليه . واستأنس به واليه .. (٩)

---

(١) العدد ٨٠
(٢) العددان ٨٠ و ٨٨
(٣) العددان ٨٠ و ٨٨
(٤) العدد ١٧٩
(٥) العدد ١٧٢
(٦) العدد ١٤٩
٧ العدد ١٢٨
(٨) العدد ١٢٠
(٩) العدد ١١٧

٧ ــ ومنها تصويب القول : في أثناء كذا ، لا أثناء كذا . لأن أثناء ليست ظرفاء وانما هي اسم عادي .(١)

٨ــ من الكلمات الممنوعة من الصرف : ــ

أ ــ حسناء صحراء أصدقاء : همزة زائدة .

ب ــ نساء ، أسماء ، قراء ، : الهمزة أصلية أو منقلبة عن حرف علة .

جـ ــ عاشوراء ، كبرياء ، قرفصاء : الهمزة زائدة .

د ــ أشياء : منعوها من الصرف ولهم في ذلك تعليل ليس هذا موضعه .(٢)

٩ــ وهناك أشياء أخرى كثيرة ومتنوعة مثل : الجمع متى يوصف بالمفرد وبالجمع وصيغ استفعل ما دلالاتها ، دلالات اسم الفاعل ، واسم المفعول ...

والقسم الثاني من أقسام موضوعات القواعد : كلمات تظن عامية ولها في الفصحى جذور : وهذا القسم شديد الارتباط بالفصحى والعامية لكنه بحث لغوي ، وجاء بين الموضوعات التي تضمنتها " صفحة في اللغة " لذا ادرج هنا .

أثار الفكرة في المجلة رئيس تحريرها الدكتور احمد زكي (٣) حيث صنف الألفاظ العربية صنفين : أولهما في القواميس ، وهذه عربيتها ثابتة ، والثانية ساقطة القيد لا عيب فيها ، الا أن القواميس لم تسجلها ، ولكن ينطق بها العرب ، والرأي أن تستعرض هذه الألفاظ ، ويتلمس الدارسون الطريق الى اثبات عربيتها ولهذا شرطان :

أ ــ أن يكون لها الجرس العربي الخالص ، وأن تقبل الاشتقاق .

ب ــ أن تكون مما ينطق به العرب في أكثر بلدانهم مثل : دردش ، خربش ، بحلق ...

ويقول : أنا لا أدعو الى العامية ، دعاة العامية يقولون : كيف نقبل كلمة في كلامنا ولا نقبلها في كتبنا ؟ أو هذا في رأي الكاتب ــ الدكتور احمد زكي ــ خطر كبير .

من هذا المنطلق ورد في " صفحة في اللغة " كلمات كثيرة تخضع للشرطين السابقين .. وعلق عليها محرر الزاوية . منها :

١ــ شبل وشبلة : ــ لم يرد في كتب اللغة لفظ شبلة ، وانما قالوا : شبل للجنسين ، ولكن قياسا على مرء ومرأة ، رجل ورجلة لا مانع من استخدام شبلة للمؤنث . (٤)

٢ــ كلمات أورد ما الأستاذ محمد خليفة التونسي (٥) ودعا الى استعمالها ؛ لأن لها أصولا عربية : خشّ ، نشّ ، دبّ تدبيتا ، زنق ، حاش ..

٣ــ ثَدْيٌ : تجمع على ثدى ، وأنكر بعضهم جمعها على أثداء . والصواب في رأي الكاتب أنه لا مانع من استعمالها (٦) .

بؤساء جمع بائس خلافا لمن أنكر هذا الجمع ، وبواسل جمعا لباسل (٧) .

ومنها فلفص : بمعنى هرب . (فلّصه في المعجم خلصه) ــ الدردشة اللجاجة ، دردش : أسرف في الكلام (٨) .

---

(١) الجدد (١٢٨)
(٢) الجدد (١١١)
(٣) المقال الافتتاحي
(٤) الجدد (١٤٨)
(٥) الجدد (١٩٤)
(٦) الجدد (١٦٦)
(٧) الجدد (١٦٦)
(٨) الجدد (١٨٥)

٤ــ مكافحة التضييق في الاستعمالات اللغوية : مثل الكأس والقدح • الكأس مضاها الخمر أو القدح الذي فيه الخمر • القدح : الوعاء الخالي من الشراب • المائدة : خوان عليه الطعام ، الخوان ما يوضع الطعام عليه • والواقع أن الألفاظ السابقة مترادفة بمعنى واحد في الاستعمال • (١)

٥ــ كلمات مستعملة خطأ ، والصواب كما يرد في الموضوع على النحو التالي : حمّص أصلها حمصّ ، محمص ••• زريّعة . بمعنى نبتة مزروعة والأصح زريعة بدون تشديد •• (٢)

ثالثاً : من مظاهر التراث اللغوي

تراثنا اللغوي مما نعتز به ، مع أنواع التراث الأخرى ، وله من أثرها خصبا ، وأشدها تنوعا وتفريعا •• امتزج بالفروع الأدبية الأخرى امتزاجا عميقا ••• واستقل كثيرا ، فألفت فيه كتب ورسائل ومعجمات •

وقد أسهمت مجلة العربي ــ كما رأينا ــ في هذا المضمار بشقيه الجديد ، وبمحاولات تجديدية لغوية •• وهنا تضيف المجلة الى اهتماماتها اللغوية السابقة فروعا أخرى تتناول : تاريخ لغويين ، والمعجمات ، والأمثال ،

أ ــ تاريخ لغويين : ــ

لم تترجم الا نفر من اللغويين لا يكاد عددهم يتجاوز أصابع اليدين ولم تتوسع فيها الا بقدر : ــ

بدأت بالخليل بن احمد (٣) في القرن الثاني للهجرة فتحدثت عن حياته وانتاجه العلمي وتحدثت عن ابراهيم بن السري الزجاج (٤) ، وعن الكسائي (٥) وعن الزمخشري (٦) في نهاية القرن السادس وأوائل السابع ، وأبي حيان الاندلسي (٨) ٦٥٤ــ٧٤٥ هـ خصتهما بترجمتين وافيتين • وذكرت من المحدثين الأب استاس الكرملي (٩) •

المقالات السابقة كلها تسير على نمط متشابه : تبدأ بعرض حياة العالم ، وتذكر أهم آثاره وتورد أبرز آرائه اللغوية ايرادا سريعا •

ب ــ المعجمات : ــ

تعريف قراء المجلة بالتراث عمل مفيد ، ولا سيما تعريفهم بالمعجمات ، قديمها والجديد فان كثيرين من الناشئين لا يجيدون استخدام المعجم ••

---

١) العدد (١٥٤)
٢) العدد (٩٠)
٣) بقلم عبد الله درويش العدد (١٥)
٤) = جواد احمد طوش = (٥٠)
٥ = محمد مرسي الخولي = (٦٥)
٦ = محمد ابي زهرة = (٣٧)
٧ = د • عبد العال سالم مكرم = (١٦٦)
٨ = د • عبد المجيد المتسب = (١٣٠) وقد أثار هذا المقال مشكلة يجب أن يربأ رجال العلم بأنفسهم عن الانزلاق الى مستواها • فلقد كتبت الدكتورة خديجة الحديثي في العدد ١٣٦ تعليقا تقول فيه "••• وبعد ما قرأته هالني ، لأن الموضوع نقل وتلخيص لكتابي : (أبو حيان النحوي) وليت أنه أشار الى أنه نقل أو تلخيص •••" وتعلق مجلة العربي قائلة : راجعنا كتاب الدكتورة ، وقابلنا المقال على ما كتبت في الصفحات التي ←

٩) بقلم عبد الرزاق الرطيب ع ٩١

واذا ما توقف الواحد منهم تجاه لفظ غريب ، أو كلمة لا يحسن لها ضبطا ، عسر عليه أن يستخدم القاموس المحيط مثلا .. لأنه يستصعب البحث فيه أو يجهله .. لذا كان من المفيد جدا التعريف بالمعجمات والمعجميين في مجلة العربي .

بدأت التعريفات بالحديث عن الخليل (١) الذي أدرج بين علماء اللغة لأن أنشطة علمية ولغوية جمة ، وكتابه (العين) طليعة التأليف المعجمي في العالم العربي . واكتشف مخطوطه سنة ١٩٤٥ .

من معجمات القرن الرابع الهجري الصحاح (٢) للجوهري اسماعيل بن حماد بن فاراب . وديوان الأدب للفارابي (٣) ابي ابراهيم . وهو غير الفارابي الفيلسوف المشهور وهذا الكتاب ما زال مخطوطا .

من معجمات القرن السادس الهجري : أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري (٤) ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ .. أما في القرن السابع فهناك ثلاثة معجمات : لسان العرب لمحمد بن مكرم الأنصاري (٥) . وتهذيب الصحاح لمحمود بن احمد الونجاوي (٦) . ويستمد مادته من معجم الجوهري . الزاخر تأليف الشيخ رضي الدين الصغاني (٧) الذي ولد في لاهور سنة ٥٧٧ هـ وتوفي في بغداد سنة ٦٥٠هـ .

ويضاف الى المعجمات اللغوية السابقة في القرن السابع معجم من نوع آخر هو معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي (٨) الدار ٥٧٤-٦٢٦هـ نسب الى سيده عسكر الحموي .

من القرن الثامن : مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (٩) . والقاموس المحيط للفيروز أبادي (١٠) . والمصباح المنير للفيومي (١١) وأخيرا تاج العروس للزبيدي . (١٢)

وهناك معجمات أخرى ورد ذكرها في أثناء الحديث عن المعجمات السابقة .

منها القاموس للمستشرق ادوار وليم لين (١٣) توفي ١٨٧٦ واعتمد فيه معجم تاج العروس .

أما في العصر الحديث فهناك أحاديث عن المنجد (١٤) بفرعيه الأصل والأعلام .

وعن محيط المحيط لبطرس البستاني (١٥) . وحديث عن المعجم العسكري الموحد .(١٦)

يتبع

أشارت اليها ، والحق : أن الحق معها في أغلب ما تقول .. الا أن الدكتور دافع عن نفسه بعد ذلك .

١- بقلم د . عبد الله درويش ع ١٥

٢- العدد (١٣٠) (٣) العدد (٧١)
٤- العدد (١٣٣) (٥) العدد (١٣١)
٦- العدد (١٣٠) ورد ذكره في أثناء الحديث عن الصحاح .
٧- العدد (١٣٦) (٨) العدد (١٤٢)
٩- العدد (١٣٠) ورد ذكره في أثناء الحديث عن الصحاح .
١٠- العدد (١٣٢) والفيروز أبادي عربي أصيل ينتمي الى الخليفة أبي بكر . لكن الكاتب لم يعلق على نسب
١١- العدد (١٣٥) (١٢) العدد (٦٠)
١٣- العدد (١٨١)
(١٤) العدد (١٣٤)
(١٥) العدد (١٣٦)
(١٦) العدد (١٤٢)

ومن المعجمات الحديثة فهارس لألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف رتبها محمد فؤاد عبد الباقي (١) .

وهناك مقال للتحرير (٢) يطالب فيه بتأليف معجم للمعاني . لأن معجم المخصص لابن سيده بالغ الايجاز ، ولا يفي بالغرض .

المقالات كلها تتناول حياة صاحب المعجم ، وطريقته في التأليف ، وكيف يبحث القارئ فيه عن كلمة ما .. وتأثره وتأثيره أحيانا ... شيء جديد في الحديث عن محيط المحيط ذلك أن صاحبه البستاني أخذ مادة القاموس المحيط ، وأضاف اليها زيادات كثيرة وأدخل اليه مصطلحات حديثة ، وكلمات مما يجري على ألسنة العامة ، مما دفع كاتب المقال الى ايراد التعليق التالي : " ان ما يجري على ألسنة العامة مما لا أصل له في اللغة ، وليس من المصطلحات التي لا نظير لها في لغتنا ، لا ينبغي أن نلوث به معاجمنا ، لينازع مفرداتنا الأصلية حقها في الحياة : مثال : البوليتيكيه ، البوليتجه ، البوليصة ، البنارون .. مع أن المؤلف يعتذر عن ذلك . "(٣)

حـ ـ الأمثال : *

المادة هنا ضئيلة جدا ، تتجمع في شرح شطر بيت من الشعر لطرفة بن العبد ، ذهب مذهب الأمثال وهو " : خلا لك الجو فبيضي واصفري " . (٤) ومقال آخر للسيدة سلمى الحفار الكزبري (٥) تناولت فيه أربعة أمثال مشهورة : ـ كل فتاة بأبيها معجبة ، رجع بخفي حنين ، لا عطر بعد عرس ، وافق شن طبقة .

رابعا : ـ المجامع اللغوية ونشاطها

المجامع اللغوية عديدة في الوطن العربي ، وأهميتها بالغة ، وبخاصة في عصرنا الحديث الذي طغى فيه سيل الكلمات الأجنبية ، وتجاوز الحد ، فأصبح على كل لسان ، مسايرا بذلك المخترعات الحديثة ، والمصطلحات والأساليب التعبيرية الجديدة (رومانسي ، سيريالي ..) الحديث عن هذه المجامع أبلغ وقعا ، وأعظم تأثيرا اذا جاء على لسان واحد من أعضائها البارزين . انه الدكتور احمد زكي .(٦).

يقول الدكتور احمد زكي : مجامع اللغة العربية ثلاثة ... فأنا ـ ولي نسب بالمجامع الثلاثة ـ لا أكاد أحصل على المصطلح الذي أريد الا بالجهد الجهيد ... لتفرق المصادر . والمعنى الثاني من البعثرة ، يتضح من تبعثر الانتاجات الثلاثة ، فهي لا يجمعها جامع . وعدا هذا وذاك فهي ليس عليها اتفاق ، فالمصطلح القاهري غير الدمشقي غير البغدادي .

ثم هناك أمر الالتزام ، ليس هناك التزام قائم في مدرسة أو جامعة ، يلزم بمصطلح واحد والصحافة تجول في مجال المصطلحات بما تهوى .

---

(١) من مقال عنه بقلم الدكتورة نعمات احمد فؤاد ع ١١٨
(٢) العدد (١٠٢)
(٣) = (١٣٦) في أثناء الحديث عن محيط المحيط .
(٤) . . : بقلم التحرير ع (٩٢)
(٥) لكل مثل قصة سلمى الحفار الكزبري ع ١٠٩
(٦) مجامع اللغة العربية ثلاثة : انتاج مبعثر ، ووحدة مفقودة ، وجاه غير عريض ع ٦٥
* سبق تناول الأمثال في فصل الدراسات والنقد .

ويقترح رحمه الله ـ : أن يكون للصحافة مجامع لغات خاصة بها ، تشرف عليها الدولة حتى تلاحق النهضة اللغوية في الوطن العربي سائر النهضات .

ويختم الحديث قائلا : ـ ان اللغة العربية بحاجة الى نهضة ثورية ، لا لتهبط بها الى العامية ، ولكن لترفعها الى مستوى المسئولية : مسئولية نشر المدنية ، ونشر العلم والتكنية . (١)

وفي مقال آخر رفع رئيس التحرير صوته مناديا مجامع اللغة ، داعيا اياها الى وضع بدائل لكلمات كثيرة ، نقلت الى العربية بلفظها الأعجمي ، واستخدمت فيها : ومنها الكوافير ، السشوار الأكسسوار .

ويقول ان العروبة ليست سياسة فقط ، بل هي لغة ، وهي أدب ، وهي تربية . وهي كل شيء يصنع الدولة الحديثة ، ولكن اللغة أول . (٢)

وقبل هذا وذاك كتب ـ رحمه الله ـ عن تقاطع المجامع ، وتقصيرها في وضع المصطلحات التي تفي بالحاجات الحديثة . (٣)

هل معنى هذا أن المجامع نائمة ؟ كلا ، انها تعمل ، الأمين العام لمجمع العربية الدكتور ابراهيم مدكور يقول : ان محصول المجمع لمصطلحات العلم (٢٥٠٠) مصطلحا في العام . ومحصوله فيما سبق ثمانون ألف مصطلح . (٤)

ان أهم ما يعثر المرء عليه من انتاج المجمع ـ مجمع القاهرة ـ متفرقات عن اجازات لغوية لم تكن مستعملة ، أو كانت تعد خطأ لغويا فأجازها المجمع . وفيما يلي نماذج منها :ـ

أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة الاشتقاق من الألفاظ العربية الجامدة ، ومن الألفاظ العربية الجامدة . ومنها : بستر ، بلور ، تلفن ، كهرب . (٥)

وأقر أيضا الواسطة بمعنى الوسيلة ، التقييم بمعنى القيمة .. (٦)

وأقر أيضا : استهدفت الشيء ، وكان يعرف لازما . وأقر المتحف بفتح الميم وضمها . والتبرير بمعنى التسويغ (وهذا لم يكن موجودا من قبل) . واستعمال سواء مع أم ومع أو وبالهمزة وبدونها .. (٧)

وقرر المجمع اللغوي أن كل وصف على فعلان يجوز أن يؤنث على فعلانة ، وأن يثنى (٨).

وهناك مجموعة من المصطلحات ، التي ترجمها الى العربية أحد أعضاء المجمع اللغوي ومنها : الصدرية : البلوزة ـ النصفية : الجونلة ـ المرقب : التلسكوب . المكرش : الجرسيه ـ المنهدة : السوتيان . (٩)

---

١ مجامع اللغة العربية ... د . احمد زكي ع ٦٥

٢ اللغة العربية يا مجامع اللغة د . احمد زكي ع ٤٠

٣ لغتنا العربية عماد القومية هل اتسعت لقضاء حاجات هذه المدنية د . احمد زكي ع ١٩

٤ صفحة في اللغة ع ١٨٧

٥ صفحة في اللغة بقلم م . خ . ت ع ١٧٧

٦ = = ع ١٧٦

٧ صفحة في اللغة م . خ . ت ع ١٧٥

٨ = = = = ع ١٨٩

٩ = = الاستاذ محمود تيمور ع ١٠٧

ولعل من الملائم هنا الاشارة الى حملات التعريب فى المغرب العربى • وليس أمرها بخاف •• وما المحاولات التى تقوم بها البحثات التعليمية هناك الا دلائل على وشائج القربى ، والتلاحم الاصيل بين مشرق العالم العربى ومغربـــه •

عن التعريب هناك مقالة كتبها الأستاذ محمد العربى الخطابـى ((١)) جاء فيها أن التعريب يعنى اقرار اللغة العربية • وجعلها ــ عاجلا ــ لغة التعليم والعمل • والعملية لا تسير فى طريق ممهدة • بل تعترضها عقبات كثيرة ــ أهمها : ــ

١ــ فقدان الحماسة لقضيـة التعريب فى نفوس بعض الموظفين الذين يحتلون مناصب هامـــة •

٢ــ الفقر الشديد الى العدد الكافى من المدرسين العرب •

٣ــ معظم القوانين والتشريعات مكتوبة بالفرنسة ، وكذلك لغة التعليم •

ولعل المرء لا يستطيع أن يقف من المقال موقف المؤيد المسلم بكل ما قيل ، لأن مايزيد على عشرسنوات مرت على كتابتـه • وفيها تبدلت أحوال ، وتغيرت أشياء كثيرة ، وواصلت محركة التعريب تقدمها بنجاح •

تعقيبـــــــات

تعقيب على خصائص اللغة العربيـــــة

ان الأساسيات فى الموضوع المشار اليه ثلاثة أشياء : هى نشأة اللغات ، ودلالات الألفاظ ، وخصائص اللغة العربية وما أثير حولها من اعتراضات مكتسبة كالمشى •

وهذا لا مجال لدفعه • ولكن كيف وصلت اللغات ــ والعربية منها ــ الى ما هى عليه الآن من تطور ؟ هذا مما لم تتعرض المقالات السابقة اليه • وليس للقارىء أن يتهم الكتاب بالتقصير أو الاخلال •• لأنهم لم يهدفوا الى ذلك • ومع هذا فان كتاب " تهذيب المقدمة اللغوية " شرحا وافيا للموضوع وتصورا لتطور اللغة العربية من سحيق العصور ، ولعل لمحة موجزة عما ورد هناك تكمل للقارىء الفجوة السابقة •

" •• ان جميع اللغات : مرتقية أو غير مرتقية ، مرت فى ثلاثة أدوار :

أ ــ دور المقطع البسيط : ــ وهذا يعنى أن المقطع كان واحديا غير مركب مثل (با) وفى هـذا الدور ولد الجدول الهجائى بأصواته المختلفة (ا ا ب ت ث •••) ••• وفيه كان كل صوت يدل دلالة بعينها • فمثلا (ع) يدل على الحيوانات الزئيرية • و (وا) يدل على الصوت المتكرر بحركة الفكين •

ب ــ دور المقطعين : ــ أى دور الجمع بين مقطعين واحديين للدلالة على معنى جديـــد • ويعتبر هذا الدور دور محاكاة الطبيعة فى مختلف أصواتها • فمثلا : جمع الانســـــان السامى بين المقطعين البسيطين (ع) و(وا) للدلالة على أن الحيوان يعوى •

ج ــ دور المقاطع : ــ أى دور الجمع بين المقاطع البسيطة الواحدية ، وبين المقاطع الثنائية لتأليف دلالة مركبة ••• وفيه اتخذت العربية وحدتها ، واستقرت فى الثلاثى •

وتؤلف هذه الحقبة ••• العهد اللغوى الأول ••• يليه العهد اللغوى الثانى ، عهد اللغات المرتقية " •((٢))

---

(١) محركة حاسمة فى المغرب العربى ••• بقلم محمد العربى الخطابى ع ٥٣

(٢) الدكتور أسعد على تهذيب المقدمة اللغوية ص ٤٤ وما بعدها

كان ايراد الفقرات السابقة تمهيد اللحديث عن دلالات الالفاظ ، هل هى طبيعية أو مكتسبة ؟ وقبل الانتقال الى ذلك المطلب هناك سؤال يطرح نفسه : هل التطـــور السابق لنشوء اللغة العربية يتمشى مع التصورات الاخرى فى اللغات المتعددة ؟ ان الانسان السامى أوجد كلمة عوا لتدل على الحيوان الزئيرى ، مقلدا بذلك صوت الحيوان نفسه أصلا .. فكيف دل اللاتينى والصينى والفارسى على ذلك الحيوان ؟ يبدو أن هناك عناصر أكثر تعقيدا تتدخل فى الموضوع وتطبع كل لغة بطابع مختلـف ... ولعل علم أصول اللغات يشـــرح الموضوعات السابقة شرحا أكثر شمولا .

هل الصلة بين الالفاظ ودلالاتها طبيعية أم مكتسبة ؟ ورد فى المقالات السابقة أن الصلة بينهما مكتسبة لم تنشأ مع تلك الالفاظ ، أو تولد بمولدها ، وانما اكتسبتها بمرور الايام .

اتماما للفائدة ، تشرح الفقرات الآتية من " تهذيب المقدمة " كيف تطورت المعانـــى من محاكاة طبيعية الى معانى مجردة : " حاكى انسان الدور الثانى الطبيعة ـ وقبله حاكى انسان الدور الاول ـ بمختلف أصواتها ، وقصد فى آخر هذا الدور الى التأليف من مطلقه ، بالمعنى الذى أوضحناه للتأليف ، والجمع بين مقطعين أحاديين ، وترك ثروة هى أكثر المقاطع الثنائيـــة (١)

المثال الذى يوضح تأليف المقاطع هو : "عى" . تحلل الى حروفها : ع وتدل على الحيوان الزئيرى . ب وتدل على البيت . وكان المعنى الاول: حيوان البيت القوى* الذى هو كناية عن الرجل * . ثم اشتق منه بعد أطوار من الترقى اللغوى اسم للباس الرجل الخاص به : العباية . ثم غلب الاصل فى معنى الفرع المشتق .. وأميت معنى الاصل بالنسيان ، أو بعدم الاحتياج ، حتى صار فى معنى الفرع حقيقة وضعية .(٢)

التطور السابق يضيف الحلقة الناقصة الشائعة بين المحاكاة والصلة المكتسبة ، ويزداد الامر وضوحا عند معرفة دلالة كل حرف من حروف الابجدية ، وما فى الاصل الثنائى من دلالة جوهرية على معان أساسية فى كل المشتقات ، أى تجمعها وحدة معنوية ... وتختلف بالخصوصية بعد ذلك الاصل فى المنشأ اذا المحاكاة للطبيعة ، أضيف اليها على مر العصور الطويلة دلالات جديدة ، وتخلصت من دلالاتها الاصلية ، ولكنها ما زالت اليها تنظر أحيانا كما يكشف البحث . اذا الدلالات المنتسبة يجب أن تفهم ـ فى ضوء المعطيات السابقة ـ فهما له صلة بالاصل الطبيعى .

أما عن خصائص اللغة العربية ، فان هناك تلاقيا بين مقالتى الدكتور عثمان أمين والاستاذ الراكشى فى نقاط عديدة ـ وان كان مقال الراكشى عن العقاد أكثر شمولا ـ . وفيهما كليهما عمق واستقراء ودقة جديرة بكل تقدير .. غير أن من بين الصفات التى سجلها العقاد للعربية ما يعده آخرون تعقيدا ، ينبغى الخروج عليه ، والتحرر منه ، . مثلا : العروض عدّ العقاد سمة من سمات العربية حاولت أمم أخرى (العبرانيون) محاكاتها . ونحن نسمح للشباب ـ بحضرة هيمات تتهم أوزان الخليل بالقصور ، والجمود والتقييد .. وما الاتجاه الى الشعر الحر الا مصداقا لهذا القول ، ومحاولة للتحرر من القيود الثقيلة التى تكبل الشاعر ، وتجعل تجربته الشعريـــة أسيرة الكلمة ، اكثر مما هى بنت التجربة المعبرة عنها والموحية بها .

---

١ د . أسعد على تهذيب المقدمة اللغوية ص ٥١

* هل كان بيت بيت وأسرة ، أم أن نشوء اللغة سبق نشوء الأسرة ؟

٢ د . سعد على تهذيب المقدمة اللغوية ص ٥٠

٣ المثال على ذلك من المصدر السابق (مادة زفن) ص ٦٥

ومثل هذا كثرة الترادف ، وان اختلفت دلالات الكلمات ، كما ورد سابقا في تقسيم الزمن ، وكما هو معروف من اسماء الأسد والسيف ... فهذه ـ وان كانت كل منهـا تتفرد بصفة معينة ، أو شكل ما ـ تضيف الى اللغة تعقيدا واتساعا كبيرين ، لهما وجـه سلبي أيضا كما لهما وجه ايجابي .

وفي الاعراب على القارىء أن يفهم أولا ، ثم يضبط الكلمات بعد ذلك .. ومن لا يعرف المعنى ، تعرض للخطأ ولا سيما عند التقديم والتأخير ، وهذا مما دفع بعض الناس* الى اقتراح كتابة العربية بحروف لاتينية ، متخلصا من ظاهرة الاعراب المعقدة .

الاعراب وتشابه الحروف هما أبرز العقبات التي تحول دون اتقان العربية ، سواء من أبنائها أم من غيرهم . وليس المراد في الأسطر التالية ، وضع أسلوب مفصل لعلاج السلبيات ـ كمـا وصفها بعضهم ـ . ولكن من غير المعتقد أن لغة متطورة على وجه البسيطة تخلو من قواعد تخضع لها ، ان في الكلام أو الكتابة . ان اللغة الصينية واليابانية ، من التعقيد بحيث تبدو العربية ازاءها كثيرة السهولة والوضوح ، ومع هذا لا يعدل عنهما أبناؤهما ، ولا يرضون عنهما بديلا . صعوبة الاعراب في العربية مقصورة على التفريعات الكثيرة التي أضيفت الى الأصـل والاجتهادات المتعددة التي لحقت بالأساس ... ولعل من مسؤوليات الادارات المختصـة في جامعة الدول العربية أن توحد المصطلحات اللغوية في العالم العربي ، وتوحد القواعـد الاملائية ، آخذة بأبسط السبل وأيسرها * * . وأما التفريعات المتعددة والكثيرة ، فانهـا مما يهم الدارس المتخصص ، ولا صلة للنشء بها أبدا .

وفي الحق أن كل ما ذكر من مزايا العربية هو حقيقة واقعة ، لا ينكرها الا ظالم أو حاقـد أو جاهل ، وأن الشكوى تنبعث ـ أكثر ما تنبعث ـ من أناس لا يريدون أن يتعبوا أنفسـهم ولو قليلا بتعلم اللغة . وشكواهم سماعية أكثر منها مما رسات عملية ، لأن الاعراب المبسط ليس بمشكلة ، لأن تلاميذ المرحلة المتوسطة الأذكياء قادرون على اجادته . المشكلة هـي التفريعات ، وهي مما يهم ذوي الاختصاص .. واللغة العربية تشهد على أيدي العلماء اللغويين المعاصرين من أبنائها وعلى أيدي المجامع اللغوية ، تشهد تيسيرا على المتعلمين والمتكلمين ، اذا ما أخلصوا النية ، وسعوا الى المعرفة بحماسة طالب العلم الواعي .

---

* العربيـة وضرورة تطويرها — خالد احمد علام — العدد (١٤٣)

** هناك اختلافات في كتابة الهمزة المتوسطة مثلا : يلجؤون ، يلجئون ، يلجأون ـ شـؤون ....

القيود الجامدة عقبة ولا شك ، ولكنها متروكة للراغبين فى البحث والاستزادة ، والعربية مطاوعة بعيدة عن كل تعقيد حتى فيما عرضها ، فما أكثر ما فتحت صدرها لكل محاولات التجديد ، حتى قيل ان أبا نواس نظم قصيدة قصيرة من غير قواف (١) كذلك جددوا فى الاوزان ونوعوا ، فلم لا يفعل شعراؤنا الآن مثل ذلك الصنيع ؟ *

ليكن اليسر والتيسير سبيلنا الى تعلم وتعليم لغتنا ، لغة القرآن الكريم ، مع المحافظة على الأصول حزما والتزام بالحقائق الثابتة .

الشاوى الآنفة ، والهجمات العنيفة على العربية ، صادرة عن أبنائها ، الناطقين بها الجاحدين لها . وكذلك الدفاع عنها ، أو الحديث عن مزاياها وخصائصها ، صادران عن أبنائها أيضا .. والآخرون ما رأيهم ؟ ما ذا يقول الذين يعرفون العربية من غير العرب ؟

هذه شهادة بغض للعرب ولغتهم ، يسجل فيها الازدهار اللامع الذى حققته العربية فى الأندلس . يقول الاسبانى (الفارو) : " ان اخوانى المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأتاصيصهم ، ويدرسون التصانيف التى كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون . ولا يفعلون ذلك لادحاضها ، والرد عليها ، بل لاقتباس الأسلوب العربى الفصيح ... وا أسفاه ! ان الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء ، لا يحسنون أدبا أو لغة غير الأدب العربى واللغة العربية . وانهم ليلتهمون كتب العرب ، ويجمعون منها الكتبات الكثيرة بأغلى الأثمان ... ان المسيحيين قد نسوا لغتهم ، فلن تجد فيهم اليوم واحدا فى كل ألف يكتب بها خطابا الى صديق " (٢) .

ومن الخطأ أن يظن ظان أن هذا قد فرض على الأسبانيين فرضا ، وأن ظلا من التحكم والاكراه قد صاحب انجرافهم نحو اللغة العربية ، وتعلقهم بها . والدليل مأخوذ من كتاب (ظلال الكنيسة) تأليف الكاتب الاسبانى المشهور (بلاسكوا أبانيز) يقول :

.. " عاشت فى الجزيرة الأندلسية طوائف من النصارى والمسلمين وأهل الجزيرة والشام وأهل مصر والمغرب ويهود اسبانيا والشرق ، فكان منهم ذلك المزيج الذى تميز به المستعربون والمدجنون * والمولدون . وعاشت بفضل هذا التفاعل الحى بين العناصر والعروق جميع الآراء والعادات والكشوف العلمية والمعارف والفنون والصناعات والمخترعات الحديثة والأنظمة القديمة .

---

(١) المقالات التى تناولت الموضوع فى فصل الأدب ، وخاصة مقالات الدكتور محمد الدفى .

* فى مجلة العربى العدد (٢٣١) دعوة لاعادة النظر فى الحروف العربية بقلم الدكتور احسان حقى مؤداها : " انها أصبحت - بعد أن اختلط العرب بكثير من الأقوام - بحاجة الى بعض الأصوات الاضافية لكى تفى بنقل الألفاظ الأعجمية الى اللغة العربية نقلا صحيحا يساعد على التلفظ بها على الوجه السليم كما يلفظها أهلها .. وقد سبق للناطقين باللغات التركية والفارسية .... أن أضافوا .. وباضافة حرف ( ) (ڤ) التى تلفظ G ou A لا تكتب بعدها غاندى ... وتلفظها لفظا محرفا ، بل نكتبها : كاندهي .

(٢) عباس محمود العقاد أثر العرب فى الحضارة الأوربية ص ٦٩ - ٧٠

* المدجنون : المسلمون الذين خضعوا لحكم نصارى الأندلس ، لسلطان العرب - المصطلحات العلمية والفنية .

وانبعثت من تجاوب هذه القوى مواهب الابداع والتجديد ... ولقد عمت الحرية فى ذلك العهد أقاليم اسبانيا المسيحية نفسها قبل أوربا الشمالية بزمن طويل "٠ (١)

رواج اللغة العربية ، واقبال الناس عليها ، ناجمان من مزايا خاصة امتازت بها لغة العرب ، وسمات أعجب الغرباء بها فتعلموها ، وحاكوا أبناءها ... ولئن كانت شهادة (الفارو) السابقة نابعة من تعصب لقومه بغيض ، فان المستشرق (جاك بيرك) فى كتابة (العرب من الأمس الى الغد) يقول : " أساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات ، وانما يقوم على تركيبها الخاص ...

وبامكاننا أن نقول : ان العرب فى ظلال الاستعمار لجأوا لحماية هويتهم وأصالتهم الى اللغة العربية ، أو بالحرى الى اللغة العربية القديمة ٠

ومن هنا نلمس قوة وصلابة قيم ومزايا اللغة العربية التى ناضلت بنجاح ، لا ضد غزو اللغات الغربية المسلحة بقدرة عملية على الايصال وحسب ، وانما كذلك ضد اللهجات (المحلية العامية) التى حاول الاستعمار تغذيتها لزرع الفرقة والتجزئة "٠ (٢)

فى مدارسنا شكوى من الضعف اللغوى ، وفى جامعاتنا العربية شكوى من نقص مريع فى اجادة المتخرجين للغتهم ** ٠ يقرأ القارئ الصحف فيعثر بين سطر وآخر على أخطاء ، ويسمع الاذاعة والتلفاز ، فيسمع شواهد لا تعد على الضعف اللغوى ، وجهل الأساس البسيط من مبادئ اللغة ٠

من المسئول عن هذا الضعف ؟ اللغة نفسها ، المدرسة (ومناهجها) ، (الكتاب المدرسى ، أم التخطيط التربوى) ؟ وما العلاج المقترح ؟

الدكتور الهلالى — كما سبق يرى أن المخرج من المأزق يكون بايجاد المعلمين المتكلمين بالعربية ٠ والدكتور الدش أيضا يعتبر المشكلة نابعة من طريقة التعليم الخاطئة ..

فهل الموقف هكذا فى نظر الأدباء والمفكرين الآخرين ؟ فيما يلى وجهة نظر أخرى ٠

يقول الدكتور أسعد على : " ليست أسباب الشكوى فى ما يزعمه الباحثون من صعوبة لغتنا العربية ، أو خطأ الأسلوب التعليمى ، أو غير ذلك مما يقدرون ويلتمسون فى طبيعتها وبيانها وموسوع استعمالها ..

فالأسباب الحقيقية بعيدة عن طبيعة العربية وملابساتها فى حياة العرب ... تنحصر فى وجوه أهمها :

---

* المدجنون : الذين خضعوا لحكم نصارى الأندلس ٠ لسان العرب ، المصطلحات العلمية والفنية ٠

١ — العقاد — أثر العرب فى الحضارة الأوربية — ص ١١٨ — ١١٩

٢ — د ٠ أسعد على — تهذيب المقدمة اللغوية — ص ٣٣

** قال الدكتور عبد الحميد طلب — أستاذ النحو فى جامعة الكويت — فى ندوة عن " محنة اللغة العربية " فى شهر شباط ١٩٧٨ : ان جامعاتنا العربية لا تخرج مدرسين أكفياء للغة العربية " ٠

أ ـ طغيان اللغات الأجنبية على حياتنا العامة في كل مرافقها الضرورية .

ب ـ الرغبة الثقافية . وهذه الرغبة لا تتحقق للعربي ، مالم يعرف اللغة الأجنبية

جـ ـ الامتياز : بمعنى أن متعلم اللغات الأجنبية ، المتحدث بها شخص ممتاز أو مميز .

والخلاصة : ليس في جميع أسباب الشكوى ما يرجع الى طبيعة اللغة وجوهرها ، وانما هي أسباب عرضية غير موضوعية .... وهذا لا يعني خلو العربية من الفوضى ".(١)

أسباب الشكوى في نظر الدكتور أسعد ترجع الى أصل واحد هو انبهار الجيل العربي بالحضارة الغربية ، وشعور الكثيرين بالنقص والتخلف ازاءها ... مع بعض الفوضى التي لا تشكل خطرا رئيسا .

الفقرة السابقة تظهر تعليلا جديدا للمشكلة ، وتوضيحا لأسبابها ، ورسما لأسلوب العلاج . ان الكاتب لا يرى خطأ الأسلوب التعليمي سببا في الشكوى ، خلافا لما يراه الدكتور الدش .. وهو يقر ـ مثل الدكتور الهلالي ـ بأن هناك بعض الفوضى في العربية ، وان كان لا يوضحها الا أنه يضع سبيلا لمداراتها ، يبسطه في شكل "مقدمة لدرس لغة العرب".(٢)

وأما عن سهولة اللغة العربية فانه يقتبس العبارة الآتية " العربية أسهل من كل اللغات ، ان في قانون نحوها ، أو صرفها ، أو املائها ، أو اشتقاقها ، بل أكثرها آلية ، اذا صح هذا التعبير ".(٣)

انها شهادة طيبة مطمئنة ، لعلها تبعث الارتياح في صدور الخائفين من الاقبال على تعلم العربية ، وفي صدور أولئك القلقين على مصيرها .

تعقيب على الفصحى والعامية

وجود العامية حقيقة واقعة لا يجدي في مواجهتها الرفض والتشنج والانكار ... يتكلم بها المثقفون كما يتكلم العامة . ليس هذا فحسب . بل لكل قطر لهجته العامية ، وأحيانا لكل بلد أو مدينة لهجة خاصة بها .. وما هذه بظاهرة جديدة في العربية . لقد أعادها با عزيز بن عمر (٣) الى أيام ابن خلدون . والحق أنها أقدم كثيرا . ولو لم يكن اللحن متفشيا بين العامة لما ألف علماء القرنين الثاني والثالث كتبا فيه : النسائي (ت ٣٠٣هـ) له كتاب " ما تلحن فيه العوام " . والأصمعي (ت ٢١٦هـ) له كتاب " ما يلحن فيه العامة ".

وتطور الأمر مع أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فكتب "ما تلحن فيه الخاصة " اللحن بداية العامية أو مظهر من مظاهرها .. كيف نشأت العامية ؟

---

١ د . أسعد علي تهذيب المقدمة اللغوية دار السؤال بدمشق ص ٣٣

٢ المصدر نفسه ص ٤٣

٣ في العدد ١٣٧

وبالنظر الى المشكلة طيّا يبدو أن لها وجها آخر ، يدركه المرء بالمقارنة مع اللغات الاخرى . في المكتبات الآن أشرطة وأسطوانات سجلت عليها مبادىء تعليم اللغة الانجليزية لغير الانجليز . لقد أجروا دراسات على لغتهم ، وعلى ماينبغي أن يتعلمه الاجنبي منها أولا ، وبأسلوب مبسط .. فنظموه واحسنوا عرضه ، ليسهل تعلمه على من يريد . عندنا لم يكد يجرى شيء من هذا ، بل ما زالت مناهج التعليم مضطربة بين مد وجزر ، وتصعيب وتيسير .. وكلها تفتقر الى دراسات موضوعية منهجة ..

ومما يبشر بالخير القيام بعملين جليلين في هذا المضمار ، تنهض بهما توجيه اللغة العربية بوزارة التربية في الكويت بالتعاون مع جهات أخرى .

أولهما : ـ محاولة لتعليم اللغة العربية لغير العرب .. جمعت مادة مناسبة مفيدة للمبتدئين الاجانب .. ويجرى تطبيق هذه المحاولة في مدارس مالطا .

والاخرى : ـ حصر الالفاظ التي يستخدمها الاطفال حتى سن معينة ، تمهيدا لوضع قاموس للغة الطفل في الوطن العربي ، وذلك بالتعاون مع منظمات عربية أخرى .. مما يسهل وضع كتب المرحلة الابتدائية وما قبلها .. ولعل هذه المحاولة تنمو وتثمر ..

أخيرا : ان أسباب الشكوى المذكورة آنفا جديرة ـ مجتمعة ـ بأن توليها الحكومات والجامعات والمجامع اللغوية الكثير من الاهمية ، وتهيء لها من الدارسين والباحثين من يضع حلولا لها على مستوى الوطن العربي الكبير.

لعل الامر لا يهمنا الا لنتطلق منه الى علاج يقرب بين الفصحى والعامية .. وليس الفرق بينهما ببعيد . لقد عملت وسائل الاعلام ـ من صحافة واذاعة وتلفاز ـ على التقريب بينهما ، فأصبح المواطن العربي في أي جزء من أجزاء الوطن العربي الكبير قادرا على فهم وتتبع كثير من النشرات الاخبارية ، والاحاديث الدينية ، أوالتوجيهية وهي جميعا تؤدى بالفصحى .

ان محاولة بسيطة يجريها المرء تكشف له عن التقارب بين لهجته العامية وبين الفصحى . تلك المحاولة هي اعادة جملة أو جمل ينطق بها بالعامية الى أصلها الفصيح .

ما المخرج من هذا الموقف ؟ يجيب الدكتور محمود السيد عن التساؤل : " أفضل خدمة نقدمها لامتنا العربية في هذا المجال ، وبالتالي للغتنا العربية ، هي أن نعمد الى دراسة اللهجات العامية في أقطارنا العربية دراسة تتبعية استقصائية ، تكشف لنا عن المفردات العربية الصحيحة التي تستخدم في هذه اللهجات ، والمفردات التي اعتراها التصحيف والتحوير وتغيرت دلالاتها ... ولو أخذنا المفردات العربية المشتركة بين هذه العاميات ، ثم اعدنا للكلمات المحورة صحتها ، وعربنا الدخيل ، فاننا نقدم بذلك خدمة لامتنا. (١)

ويقترح الكاتب نفسه مخرجا يتم فيه تجنيد العامية لخدمة الفصحى . هو تفصيح التراكيب والالفاظ ، والتيسير في قبول ماكان منها مسايرا لاصول اللغة ، وتعريب الكلمات الدخيلة .. فان الكثير من ألفاظ العامية ألفاظ فصيحة أصلا : بير : بئر ، توم : ثوم ـ وتراكيبها الفصحى : وين القلم ؟ : أين القلم ؟ ....

تراكيب

---

(١) مجلة المعلم العربي بدمشق عدد يناير ١٩٧٢

* لقد رأينا بعض محرري زاوية "صفحة في اللغة" في مجلة العربي يحالجون القضية من هذه الزاوية ، ويحاولون ان يمنحوا الكثير من الكلمات العامية ، شهادات بالانتماء والفصاحة ويجيزون استخدامها ، بل ان المجامع اللغوية تنظر الى الامر نظرة واقعية ، وتمنح كلمات كثيرة سمات مرور الى اللغة الفصحى ، بعد ان كانت عامية في العرف ....

* ومن المعتقد ان للتعليم دورا كبيرا في التقريب بين الفصحى والعامية ، الواقع يقول : ان التطور الصناعي والعلمي يجذبان اكثر العقول الفتية ، فلا يحفل اصحابها باتقان لغتهم الام ، لو ان وزارات التربية والجامعات وضعت مخططات عملية لاعداد المعلمين الاكفاء لغويا ، وهيأت لهم القدارات اللغوية لاجادة الفصحى نطقا وكتابة ، لاعان هذا تنشئة الاجيال تنشئة لغوية اقرب الى السلامة ...

* ذكر الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال وسيلة للسمو بالعامية ، قال : تأخذ الالفاظ الصحيحة وتأخذ الالفاظ المريضة بعد ان نصححها ، يجعل كل ذلك يجري باقلامنا كل يوم فتأنس العامة بلغتنا ، لانهم يقراون فيها مافي نفوسهم ، ثم يأخذون كثيرا من الالفاظ الفصيحة التي نكتبها والتي ليست متعمستعملة في الاسواق (١) ...

* النول السابق من التيسير بحيث يظن ان المشكلة تعالج بسهولة خلال ايام او اشهر ولقد اغفل ذكر العقبات الكثيرة التي تجعل الكلام السابق غير ذي جدوى ... اذ كيف تحل مشكلات اللهجات في كل قطر وانخفاض المستوى اللغوى ، والانفصام بين هذه اللهجات وبين وسائل الاعلام .... وغيرها وغيرها ...؟ ان حل المشكلة ينبغى ان يرسم هيكلا تفصيليا متكاملا لابد له من تضافر جهود شتى وتعاون بين الدول العربية كلها ...

تعقيب على الكتابة

* ان التعليق على نشأة الكتابة الهجائية امر عسير ، ولم يصل الباحثون الى مسلمات في هذا المجال ولعل ترجيح رأى على اخر يقتضي الباحث عودا الى امهات المصادر التاريخية كما يتطلب حيزا لايتسع له المجال في هذا البحث ، ولذا كان من المناسب الاقتصار على النظر في (الموضوعات) المقالات التي تضمنتها المجلة ...

* يذكر الاب اسحق ساكا مصادر بحثه التي استقى منها باسلوب علمي ، اما الاستاذان فراج ونامي ، فيعتمدان على الاسلوب الانشائي الذى يقرر وقائع منقولة يسوقها ، او مصادر يعتمدها وربما لجأ الواحد منهما الى الاقناع العاطفي ايضا ، .. لكن هذا لايعني التسليم بماذهب اليه ساكا " الذى يتجاهل سبق الخط الهيروغليفي ، وانتقاله عن طريق الفينيقيين ، كما يغض النظر عن صلة السريان بالشعوب السامية الاخرى ، وكأنهم ارقى واسمى ، ومنهم شع العلم واقتبس الاخرون .. ان نظرته لاتخلو من بعض تحيز ...

* ورد ساكا بقا قول الاب ساكا : (٢) ان الكتابة العربية الاولى كانت بالخط الآرامي والاسطرنجيلي والنبطي المشتق منه ، وظلا مستعملين عندهم الى مابعد الفتوح الاسلامية ثم تغيرت حروفهم شيئا فشيئا حتى تولد الخط الكوفي في القرن السابع الميلادى ...

---

١) اللغة العربية بين عاميتها والفصحى .

٢) العدد ١٠٦ مجلة العربي .

أنكر وجود أى لون من ألوان الرسم لدى العرب خاص بهم ٠٠ ولم يتم لهم الاستقلال فى الكتابة الا فى القرن السابع الميلادى ٠٠

جاء فى كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام ما يلى : ــ " نقش النمارة المشهور لامرىء القيس الذى يرجع الى حوالى سنة ٣٢٨م ٠٠٠ مكتوب باللغة العربية المشوبة بالآرامية وخطه يبين مرحلة انتقال الخط العربى من شكله النبطى الى شكله العربى المألوف فى صدر الاسلام ٠٠ (١)

الكلام السابق فيه رد واضح على قول ساكا ، ويثبت وجود كتابة عربية فى الجاهلية ٠٠٠ وان لم تكن تلك الكتابة هى الشكل المعروف للرسم العربى فيما بعد ، فانه مرحلة انتقال ، وليس صورة متطابقة مع الأصل النبطى ٠

والأب ساكا يعترف ــ فى مقاله ــ بأن اللغة العربية أغنى اللغات السامية ٠ وهذا دليل تطور ورقى ٠ فكيف يفسر تخلفها عن السريانية فى الكتابة اذا ؟

وفى الموسوعة العربيسرة جاء ما يلى : " تذكر المصادر العربية الخط الذى انتهى الى العرب بأسماء عدة ، منه : الخط الحيرى (نسبة الى الحيرة) ، والخط الانبارى (نسبة الى الانبار) ، والخط المكى والخط المدنى ، والخط الكوفى ، والخط البصرى ٠ بعضها عرفها العرب قبل اسلامهم ، وبعضها عرفوه بعد الإسلام " ٠(٢)

النص يوحى باستقلال الكتابة العربية قبل الاسلام ، وهذا مناقض لما جاء فى مقالة الأب ساكا ، ولعل مصادره كلها ليست عربية ولذا بان هذا التناقض فى وجهات النظر ٠

وفى الموسوعة نفسها جاء " اخترعت الكتابة أول ما اخترعت فى مصر ، وفى بلاد ما بين النهرين "(٣) ومن المعلوم أن الفينيقيين أخذوا الهيروغليفية وطوروها ٠٠٠ وعنهم انتقلت الى العالم ٠٠ وهو ــ الأب ساكا ــ يجزىء البحث هنا ويركز على الخط المسمارى ، لأن السريانى حفيده ٠ بل يقول : " اذا اعتبرنا الخط الفينيقى أصلا لخطوط الأمم الغربية ، كان السريانى أصلا للجميع" ٠(٤)

وهكذا يبدو من رأيه أن الفنيقيين اقتبسوا الكتابة عن السريان ، بينما تعترف أكثر المصادر ومنها الموسوعة الميسرة (٥) بأنهم اقتبسوا الخط الهيروغليفى ٠

أخيرا تم كشف حضارى ، له قيمة كبرى فى هذا المجال ٠ بل ربما كان قادرا على حسم كثير من الخلاف حول هذه المشكلة ٠

---

(١) الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٢١٧

(٢) مادة الخط العربى ٠

(٣) مادة كتابة ٠

(٤) المقالة نفسها فى العدد ١٠٦

(٥) مادة هيروغليفية ٠

هذا الاكتشاف الخطير تم فى (تل مرديخ) بشمال سوريا سنة ١١٧٥ • لقد كشفت مكتبة ضخمة فى قصر عظيم من قصور مملكة (ايبلا) • ومما ترجم من الكتاب وصل العلماء الى ما يلى :

" الاستعراض السريع لمحتو ياتها ـ المكتبة ـ أكد أن لغة أهل (ايبلا) هى أقدم لغـــة سامية مكتوبة حتى الآن • ذلك أن وثائق (تل مرديخ) تشمل جيلين سبقا عصر الملك الاكادى (سرجون الاول) ، وهو أول من سجل أحداثه باللغة الاكادية ، التى هى أقدم لغة سامية شرقية معروفة • ويكشف لنا هذا التفوق الحضارى المنسوب لسوريا ولتل مرديخ حقيقة أخـــرى، وهى : أن الاكاديين بعد فترة متأخرة اقتصروا على نسخ نظام الكتابة المسمارية الذى سبقتهم (ايبلا) فى تطويره "• (١) وجاء فى المقال نفسـه :

" ومن مفردات لغة أهل ايبلا نجد كلمات ما تزال حية فى العربية الى الآن ، مثل : كتب ، ملك ويد ، وأسماء مزروعات مثل : قمح ، وجزر ، وتين ، كانت تنطـق تينو ، وكلمة مائة عندنا كانت عند اهل ايبلا مية "• (٢)

وجاء فى حديث آخر عن مكتشفات مملكة ايبلا : " : كما أكدت لنا هذه الكتابات على أن اللغة التى يتكلم بها أجدادنا هى أصل اللغة العربية ، وأن الاكاديين ، والايبلائيين ، والكنعانيين انما يتكلمون لغة واحدة ، وأن الفروق بين هذه اللهجات هى أقل من الفـرق بين اللهجات القائمة اليوم فى البلاد العربية " • (٣)

وهكذا يبدو أن الموضوع يعود الى زمن أبعد من السريانية ـ ان زمن تلك الوثائق يعود الى ٢٤٠٠ـ ٢٢٥٠ ق •م• ولذا تصبح مناقشات الأدب ساكنا غير ذات موضوع الا من حيث تفاعل اللهجات ، والأخذ والاعطاء بين الشعوب المتجاورة ، ان التشابه بين مفردات العربية والسريانية وغيرهما من الساميات ، ليدحض دليلا ـ فى ضوء مكتشفات مملكة ايبلا ـ علـــى أن اللغات هذه استقت من مصدر واحد هو اللغة الأم ، وورثت عنها الكثير من الملامح المتشابهة •

خلاصة الرأى : ان السريانية لغة سامية ، لها شقيقات منها العربية والعبرية ، والفنيقية •• ولعل من التحيز ومجافاة الحقيقة القول ان الكتابة السريانية هى أم الكتابة العربيـــــة بل لغات العالم قاطبة •• فان فى هذا طمسا لحضارات عريقة لها فضلها الكبير على التراث الانسانى ، وأخصها اللغة الايبلائية •

---

(١) مملكة ايبلا اكتشاف القرن العشرين فهمى الهويدى ع ٢٢٥

(٢) المقالة نفســـها •

(٣) الحملة الصهيونية لاستغلال كشف مملكة ايبلا د • عفيف بهنسى العربى ع ٢٢٦

اما مشكلة صعوبة الرسم العربي فما هي بمشكلة لدى اولئك الذين انبهروا باللغات الاوربية وقل رصيدهم او انعدم من لغتهم الاصلية ، ولم يجشموا انفسهم عناء البحث والاطلاع على العربية ، كما فعلوا بالنسبة للانجليزية او الفرنسية . لقد تناسوا اختصار الحروف في الكلمة العربية عن مثيلتها الاوربية ، ونسوا ايضا ان الالمانية مشبهة للعربية من حيث الاعراب فيها ، ولا يشكوا بناؤها . والصينية شديدة وعورة بما لا مجال لتحديده ، ومع هذا يتعلمها ابناؤها .

ان رأي الشاب الذي ذهب لامريكا (١) ما هو الا امتداد لمحاولات تعديد اثيرت في النصف الاول من هذا القرن وما قبله تهدف الى اصلاح الكتابة العربية . كان منها البين المتطلع الى الافضل . ومنها المشبوه الخبيث . وكلها التالي الضمور والسكون . ولعل ذلك الضجيج قد خمد الان لأن كل المقترحات التي قدمت تنل الاعجاب . ولا الرضا . ولأن بعضها قد انكشف زيفه وبطلانه والغرض الدنيء وراءه . وبقيت اللغة العربية بحروفها وكتابتها واعرابها لغة عالمية ، ومن اللغات الحية السهلة المعبرة العذبة . اشاد بها الكثيرون من المستشرقين وتنكر لها نفر من ابنائها فسقطوا وسقطت اهدافهم .

تعقيب على القـــــواعـــــد

جاء في بريد القراء ص(٦) من العدد (١٢٧) تعليق للأبساكا يقول فيه : "يعتقد البعض ان البصرة انشأها عمر في القرن السابع . والحق انها كانت موجودة قبل ذلك بعدة قرون . وكانت تسمى ميسان او ميشان .

كان امراي بكران يسير خالد الى فتح العراق سنة (٦٣٢) مبتدئا من الجنوب بامارة ميشان .

في سنة (١٦) للهجرة (٦٣٧) م حدث حريق بالبصرة ادى الى خرابها فأمر الخليفة عمر بتجديدها فبنيت وسكنها اشراف العرب . ومعنى البصرة : الحجارة التي تتجمع في الارض الغليظة . "

وقد سبق القول على لسان الابساكا ان ابا الاسود الدؤلي ذهب الى البصرة ، وتعلم السريانية . ورد عليه الاستاذ فراج بأن البصرة انشئت في عهد عمر بن الخطاب .

في معجم البلدان لياقوت ورد ما يلي : "قدم عليه — على عمر بن الخطاب — رجل من بني سدوس يقال له ثابت ، فقال : يا امير المؤمنين ، اني مررت بمكان دون دجلة ، فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له "الخريبة" ، ويسمى ايضا البصيرة . . . . وكان قد جاءته اخبار الفتوح من ناحية الحيرة . وكان سويد ابن قطبة الذهلي ، وبعضهم يقول قطبة بن قتادة ، يغير في ناحية الخريبة من البصرة على العجم . . . ثم ان عتبة — لعله قطبة — كتب الى عمر يستأذنه في تمصير البصرة ، وقال : انه لابد للمسلمين من منزل اذا شتوا شتوا فيه . . . فلما وصلت الرسالة الى عمر قال : هذه ارض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب ، فكتب اليه ان انزلها ، فنزلها وبنى مسجدها . . . . وكان تمصيرها سنة اربع عشرة للهجرة قبل الكوفة . "

يتضح من هذا القول ان البصرة كانت موقعا فيه بعض المسالح ، وليست مدينة عامرة ، وان سكانها من الهجم . . . اما حريقها واعادة بنائها فلم يردا في المعجم . . . وانما التمصير ، اي تحويلها من مكان عسكري الى مدينة عامرة ، هو ما تم في عهد الخليفة عمر ، وهذا ينسجم مع قول الاستاذ فراج ، وينفي ما ذهب اليه الابساكا من ان ابا الاسود تعلم السريانية في البصرة .

---

(١) : العـــدد ١٤٣

الاتجاه الذي تبنته المجلة، والذي يرمي الى تيسير القواعد اللغوية، وفرض بعضها الاستخداما تكثيرة الورود وتوضيح الصواب فيها، امر جدير بالتقدير، فيه فائدة جليلة للمبتدئين والمتوسطي الثقافة حسبه وانما للمتخصصين ايضا . فان المرء كثيرا ما يضطر الى استخدام كلمات دارجة ويحاول ان يتهرب منها، او يستعملها فيتهم بالخطأ . . مثل هذه الدراسة توسع على الكتاب ـ ولا سيما الناشئين ـ وتيسر لهم سبل القول . . لكن هنالك محذورين تجب مراعاتهما :

الاول : ان هذا عمل لا يجوز ان يكون فرديا . اي لا يحق لكاتب ما ان يجيز كلمة او كلمات فتصبح قياسية فصيحة . ربما كان من الصواب ان يطرح المجتهد رأيه . . واما تقرير الرأي هذا فلا يملكه الا المجامع اللغوية حسبما والا صارت العاقبة وخيمة وحلت الفوضى التي لا يعلم نتيجتها الا الله .

قديما رفض النقاد واللغويون قول الفرزدق : (علي أن ان اقول وعليكم ان تحتجوا .) مع انه ممن يستشهد بكلامهم . رفضوه لانه يخالف المألوف لدى الاعراب ، ويفتح بابا يصعب سده .

والثاني : انه اذا فتحت الابواب لكل الاقوال والتعليقات والاجتهادات فلربما ضاع الخطأ واعتبر الشاذ اساسا وفصيحا . والرأي ان تصنف تلك الاقوال النادرة في باب الشذوذ مثل قول عتبة بن ابي سفيان الذي ورد عند الحديث عن افعال الاستبدال . وتبقى الاقوال الشاذة هذه لاطلاع المتخصصين، ولا توضع للتداول بين عامة المتأدبين .

المنطلق الذي انطلقت منه المجلة سليم ولكن لا يجوز فيه التعميم وانما يبدو انه ينبغي التقنين والتحديد، وربط ذلك بالمجامع اللغوية صونا لاصالة اللغة، ودفعا للفوضى .

تعقيب على واجب المجلة مع اللغوية

مما يؤسف له ان مجامع اللغة في الوطن العربي متفعلة لا فاعلة تلي الحوادث ولا يسبقها . تفكر بتسمية عربية لمخترع جديد بعد ان تتأصل التسمية الاجنبية وتتواتر وينتشر استعمالها . فتعجز المرادفة العربية عن اقتلاعها مهما بلغت من الموسيقية والملاءمة . يكفي هنا ان نذكر كلمة هاتف انها على الرغم من ملاءمتها المعنوية والعملية وايقاعها اللطيف وقلة حروفها . . . انها على الرغم من كل ذلك فشلت في اقتلاع جذور كلمة (تلفون) من التداول ولا تزال الكلمة الاجنبية رائجة في بعض الاقطار . والسبب الرئيس كامن ـ غالبا ـ في تأخر المصطلح العربي عن الوقت الملائم .

قيل ان المجمع الفرنسي عندما اطلقت اول مركبة فضائية الى القمر، كان يبحث عن التسميات الفرنسية التي تتعلق بالحدث الكبير، حتى لا تشيع الالفاظ الاجنبية على السنة الناس، واقلام الصحفيين . وفي الوقت الملائم كانت الصحف الفرنسية تتلقى من المجمع اولا باول التسميات الجديدة، فلا يتعرفها الشعب الفرنسي الا بلغته الاصلية .

هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى، هناك بعض الكلمات التي لا تتلاءم موسيقيا ومعنويا مع الاستعمال، ولا يمكن ان تحظى بالقبول لدى الجمهور العربي . . ليس من المعقول ان تطلب سيدة من البائع (مكرشسا) مثلا . . بدلا من الجرسية، انها ترجمة غير موفقة، لذا يرفضها المجتمع وتظل خارج حدود الاستعمال .

سادسا : الخلاصة

تناولت الدراسة في أول الفصل نشأة اللغات ، والعربية خاصة .. وما آلت اليه اليه بحوث العلماء المحدثين ، من أن اللغة عادة مكتسبة ، لا فطرة موروثة . ولكن كيف نشأت الألفاظ ، أو ما الصلة بين اللفظ ومدلوله ؟ حاول القدماء ايجاد حلول لها ، واستكملت المحاولات بما وصل اليه الشيخ عبد الله العلايلي ، عندما قسم نشوء اللغات الى مراحل تدرجت من المقطع الواحد الى المقطعين ، ثم الى المقاطع .

وانتقل الحديث الى خصائص اللغة العربية ، فظن أنها من اللغات الفائقة ، الحية التي لا تزيدها دعوات المشككين الا تقدما وتطورا .. ولا يضيرها أنها أخذت من غيرها ، لأن اللغات تتفاعل ، ويأخذ بعضها من بعض . هكذا أخذت من الفارسية ، ومنها اخذت الفارسية بل لها ظلال خفيفة في المالطية والصومالية ..

ولئن ادعى الأب اسحق ساكا أن السريانية اصل للعربية ، ومنها اخذت العربية كثيرا من الكلمات ، كما اخذت الكتابة أيضا ، فان الكشف الجديد لمملكة ابيلا في شمال سوريا ، أظهر العربية أكثر تقدما من السريانية ، بل ربما كانت السريانية فرعا من أغصان الشجرة المتفرعة عن اللغة الايبلائية .

كانت الازدواجية بين الفصحى والعامية مشكلة كبرى ، لكنها اليوم تتقلص ، ويضيق خطرها نظرا للتقارب الشديد بينهما في الوقت الحاضر . ومع هذا فان جهودا أخرى يجب أن تبذل لتسمو بالعامية أكثر وأكثر وتيسر الفصحى أيضا ، حتى يسهل على ابناء العربية في كل أقطارها التفاهم والتخاطب .

هنا تثار قضية المحافظة والتجديد : ليس من المعقول ان تجمد اللغة على حال واحدة بل لا بد من مسايرة روح العصر ، والتيسير في اشتقاق الكلمات ، وصياغتها ولذا انطلقت دعوات على صفحات المجلة تحث على التيسير في القواعد أو المعاني والدلالات ، شريطة ألا تخرج على الاصول اللغوية .. وكان للمجامع اللغوية دور مشكور في هذا ، على الرغم مما بينها من التقاطع ومن الصلات الضعيفة بينها وبين الجمهور العربي .

خلال ذلك تطرق الحديث الى المعجمات : قديمها والحديث وظهر الفضل الذي اكتسبته المجلة من تعريفها جمهور المتأدبين بها ، وباللغويين ، منذ أن بدأ تقسيم الكلمات الى اسم وفعل وحرف .

ومن المفيد الاشارة الى إشادة الاجانب باللغة العربية ، سواء في الاندلس او في غيرها والى أن الكثير من اللغات لها مشكلاتها الاكثر تعقيدا أو المشابهة لمشكلات العربية ، ومنها اليابانية والالمانية ... ومع هذا يصر أبناؤها على استيعابها ويراعون الاصول المرسومة لها .. ولا يشكون من صعوبة ولا يطالبون بالتغيير ....

مرة أخرى من الفروض الاهتمام بتيسير العربية ، على أن تبقى محافظة على أصولها حافلة لواء التوحيد القومي ، مرتبطة بكتاب العربية الأول القرآن الكريم .

ومما يؤسف له ثالثة أن العرب لم يدركوا عمليا ـ بالرغم من التغني بالامجاد ٠٠٠٠ـ كيف تكون اللغة عامل القومية الاول الذى يوحد ، ويبنى صرح الامة ٠ ولذا يسمع الناس شكوى الجامعات والمؤسسات التعليمية الاخرى ، من تفشى العامية ، وتدني المستوى اللغوى ٠٠ من المسئول ؟ أليست المجامع اللغوية بشكل أو آخر هى التى يجب ان تتحمل قسطا من المسئولية ٠ وبخاصة تجاه النواحى التى تلامس المصطحات العلمية على الاقل ٠

ذكر أن (تشرشل) ـ لما أراد اعادة بناء بريطانيا بعد الدمار الذى الحق بها ابان الحرب النوبية الثانية ـ جمع لجانا من قطاعات شتى ٠٠ وسأل أول ما سأل عن التربية والتعليم ، فلما قيل له «ما بغير ، قال لا داعي لشى ء آخر ، فالوطن بخير اذا ٠

فكرة أخرى يجب ان لا تغيب عن البال : يجتمع المجمعيون ، ويقررون كلمات ، ولكن من يعلم بها ؟ اذا كان أعضاء المجامع يجهلون (١) فأنى للشعب أن يحيط عليها ؟

ثم هل يعلم الناس في مصر بقرارات المجمعين السورى والعراقي ؟ بل هل يعرف القراء في أرجاء الوطن العربي الاخرى شيئا عن مقرراتهما ؟ ان ما ورد في مجلة العربي كله يتناول انتاج المجمع اللغوى بالقاهرة ٠ والسؤال : لماذا لا تتوسع المجلة ، وتفتح صدرها وصفحاتها لانتاج المجمعين الآخرين وتشجع تبنّى ما يضيفان الى الحصيلة اللغوية ؟

لماذا لا تخص المجلة انتاج المجامع الثلاثة بصفحة أو اكثر في كل عدد ، تقتطعها من حجم صورة أو صور في استطلاع ما ، او ما الى ذلك ؟ ان هذا ليس بالامر العسير ، وهي التى كررت الدعوة ـ على لسان رئيس تحريرها ـ الى تنشيط المجامع والاهتمام بها ، ومسايرتها للنهضة التقنية الحديثة ٠

(١) مقال رئيس التحرير في العدد ٦٥

الفصل الخامس

الشعر في المجلة

مخطط الفصل :

أولا : التمهيد

ثانيا : الشعر المعاصر وأغراضه :

١) الشعر الوجداني ويضم : أ) الغزل
ب) التأمل والمناجاة
حـ) المراثي

٢) الشعر الوطني والقومي

٣) الشعر الديني

٤) الشعر الاجتماعي

٥) الشعر القصصي

٦) الشعر الوصفي

ثالثا : الشعر القديم في المجلة ..

رابعا : ملاحظات وتعليقات

١) الجديد في الديوان

٢) الشعراء الكبار والاقلام الجديدة

٣) الشعر المترجم

٤) الهامة فنية

٥) صدى الحركات القومية والوطنية في ديوان المجلة

٦) الشعر في المجلة والمدارس الحديثة

خامسا : الخلاصة

اولا : التمهيد : ـ

* تضم اعداد المجلة المائتان ديوان شعر غنيا ، قوامه اربعمائة مقطوعة وقصيدة ، او ما يقارب ، لوجمعت لتألف منها ديوان طريف ، يتنقل القارئ فيه من روض الى روض ، ومن حديقة معطار اخرى ، الوان ازاهيرها شتى واريجها متضوع ..

* وفي كل عدد قصيدة او اكثر (*) من القصائد التي يحملها البريد الى المجلة ، واذا ما صفحات الديوان المتجمع لدينا ، ورتبنا محتوياته ، وجدنا اكثرها من القصائد التي يربو عدد ابياتها العشرين ، وقلما تجاوزت صفحتين من صفحات المجلة ، وبينها مقطوعات ايضا ، اما المختارات من شعر القديم فأكثرها مقطوعات .

: الشعر المعاصر واغراضه : ١) الشعر الوجداني ، وفيه يتغنى الشعراء

عواطفهم الذاتية ، ويبوحون بما تكنه صدورهم مما لا يتعدى حدود النفس ، وان اهتزت له وجدانات القراء. بالوان هذا النمط شعر الغزل ..

(*) الاعداد ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ليس فيها شعر بل دراسات عن شعراء ..

* آ) شعر الغـــزل :

==========

* كثيرة هي قصائد الغزل ، ولئن كان التغني بعواطف الحب سمة طبيعيـة فمن المعتقد ان اغناها احساسا ، واكثرها حرارة ، انما يوجد في شعر الشباب ، مرحلة العواطف الخصبة ، والحـب الجامح ، فهل شعراء الغزل في المجلة من الشباب فقط ؟ بين شعراء الغزل الاسماء الآتيـة :

خالد العدساني		عتاب	العدد ٥٩
خازن عبود		غيرة	العدد ٦٠
الياس فرحات	١	الحذاء الاحمر	= ٦٦
انور العطار		الحب	= ٢٠
صقر بن سلطان القاسمي		حينما تسكر الشفاه	= ٢٤
عزيزة هارون		غدا ياحبيب	العدد ٢٢

ومنهم من تجاوز الشبـاب (١) او مراحله الاولى على الاقل ، ان لم يكونوا كلهم ، ليس لعواطف الحب سن معينة لدى الشعراء خاصة ، وما اجمل ماقاله الشاعر بدوي الجبل (٢) في هذا الموضوع :

اتسألين عن الخمسين مافعلت ... يبلـى الشباب ولا تبلـى سجاياه

في القلب كنز شباب لا نفاد له ... يعطي ويزداد ماازدادت عطاياه

يبقى الشباب نديا في شمائله ... فلم يشـب قلبه وان شاب فـودا ه

ومن المناسب التوقف عند بعض المقطوعات الغزلية .

احمد السـقاف (٣) الشاعر المعروف ، والذى كان لهفضل كبير في انشاء مجلة العربي ، عاشـق آلمه الوجد ، واضناه الهجر والصـد ، كما يتجلى في قوله :

ياحبيبي قل لي ، لم الهجر والصـد ؟ ... وانا هفي هواك باك مسـهد

انت عندى كل الحياة ... وانـي ... قسما ماأسأت ، والله يشهـد

ان يكن قد اتاك عني كلام ... فكلام الوشاة زور مفنـد

انت في ناظرى اعز من النـو ... م ... ر . وانت النعيم بل انت ازيـد

هل احمد السقاف ، عاشق مسهد ، يبكي من الهجر والصد ، ؟ ام انه خيال شاعر ؟ او اجتزار تجارب سابقة ؟ او هو من شعر الشباب تأخر نشره ؟ انه شعر رقيق وكفى .

والشاعر محمد حسن آل الطالقاني (٤) لهتجارب غنية في مضمار الحب ، لقد تنقل كالطائـر من غانية الى اخرى ، وقاسـى من الغدر فنونا ... وغانيته الجديدة مثل سابقاتها مصيرها الى الهجر ، ومع ذلك فهو مدله ، على الاقل حتى ساعة نظم هذه القصيدة ، يقول :

حنانيك غانيتي الباكيـة ... دعي النوح وابتسـمي ثانية

---

١) خالد العدساني ، انور العطار ، عزيزة هارون التي تناجي الشعر الابيض في العدد ٣٤ .

٢) الظهب القدسي عنوان قصيدة مخطوطة للشاعر .. وقد طبع ديوانه بعد طباعة هذه الاسطر

٣) احمد السقاف لم الهجر والصد ؟ العدد ٦٥

٤) محمد حسن الطالقاني عذرتـك = ١١٧

ومنها : نسيت لقاءاتنا الحالمات وانكرت الفتنا الماضية
وايام عشنا بحضن الهوى تظللنا الفرحة الهانيه
ومنها : خبرت هواكن يا غادرات وضيعت فيكن الحانيه
ولكنه الحب يلوى الرقاب ويمتلك القلب والناصيه

* وهذا ايضا ضحية اخرى للهجر والصد ، لكنه واسع التجربة ، غني المعرفة ، بجنس حواء ، ومن المستغرب انها هي الهاجرة ، وهي التي تبكي وتسترضي الشاعر ، ويلاحظ المرء الصنعة هنا كما يلاحظها في " لوى الرقاب " بعد التجارب المريرة التي عاناها الصنعة في تكلف الحب وقد قديما قيل : ما الحب الا للحبيب الاول ، اما هو فيعرف عن غدرهن ويعرف ، ويذوق التجارب المريرة ولا يتعلم .

* كان قلبه مفتوح المصراعين لكل داخلة اليه بلا استئذان .

وللشاعر صالح جودت (١) جولات في مضمار الحب والغزل ، سجلها القراء العربي فيقول :

لن اناديك ياحبيب النداء لم ادعو من لا يلبي ندائي ؟
كلما هزني للقياك شوق صرخت لهفتي وثار ابائي
كم رويت الهوى بدمعة فرحي كيف اروية بعد هذا بجرحي
بعد حلم الهناء في كل ليل وجميل الضياء في كل صبح

مازال نغم الشاعر المعاصر شبيها بانغام العشاق القدامى ، حب وحرمان وبينهما فرح وسعادة ولقاء ، اليس هذا الشأن المحبين ؟ على ايحال لم تكن ايام الشاعر كلها سوداء مع من يحب

اما سليمان العيسى (٢) فله تجربة حية عاشها في الكفرون " احدى قرى الريف السورى وعبر عنها تعبيرا تجاوز فيه الشكوى التقليدية ، التي ظهرت في النصين السابقين ، وانطلق باسلوبه الشفاف الموجي المجنح مصورا عشقه للجمال واللطبيعة الخلابة ، يقول معتذرا من جارته الصغيرة التي أذاها قدحه السفوح على طرف ثوبها .

لا تلوميني ولومي القدحا اسكرته لفتة فانسفحا
قطرة شاعرة حنت الي شاطيء السحر فطارت فرحا

قطرات قدحه شاعرات مثله تعشق الجمال ، وفي هذا الموقف يطول المجلس ، ويمطول ، حتى تشهد عيون الشمس بقايا الجلسة الممتعة فيتأذى الشاعر منها : ويقول :

---

١) صالح جودت ، اغنية حب العدد ١٣٢ وجاء في بريد القراء في العدد ١٣٤ مايلي أخطأ صالح جودت في البيت التالي : كم رويت الثرى بدمعة فرحي ، حيث سكن الداء ، لكي يستقيم له الوزن ، واربا بمثل هذا الشاعر ان يقع فيه ... ويمكن هنا اضافة النقطتين الاتيتين قال : لن اناديك الضرورة هي التي الجأته الى تسكين الياء والصواب ، انادِيك باظهار الفتحة وقال : الهناء : والصواب الهناءة .. فليس في لسان العرب هناء وانما : هنوء هناءة وهناة وهناء

٢) سليمان العيسى العربي العدد ٦٥ .

رد هذى الشمس عن اقداحنـــا انجمي السمر ملاءن المسرحـــا

ردها لونزل القفـربنـــــــا ندیت اضلاعـــمواستروحـــــا

انه في نشوة ، سمافيها عن الحس والجسد :

انا روح ضاع ... لمواغيمحـــــة تجدوني خلفها منسرحـــــا

والمرأة ، الا تهزها رياح الحب ؟ لاشك في ذلك ، ولكن كيف تعبرعن تجربتها ؟ اتجـــرؤ على البوح ؟ لنستمع الى فدوى طوقان : (في العدد ١٢٥)

غير ان يازنبـــــــق

غير ان ياكـــز امانينـــا

اذا لمن صـنفنا اغانينـــا

لمن منحنا خير مافينـــــا

ياغينا الحـــبيب يازنبـق

* * *

انت شـربت العمر من حبنا

وانت امرعت على خصبنـــا

ونحن هل نجـــــــد ؟

يابلسما مرعلى جرحنـــــا

ويا ندى رطب ايامنـــــا

وشعرنا الغالي واحلامنـــا

يوحي هادىء منسجم مع الانوثـة الناضجة المتكتمة ، وذكرحا لمة عن حب ، منصرم ، .. انطوى فلم نسمع شكوى مرة ولابكاء .. ولا اعتذارا .

* والشاعرة عزيزة هارون ، (٢) تسجل طرفا من تجربة حب في قصيدة عنوانها "غدا ياحبيب". المرأة والرجل كلاهما مرا ويمران بتجارب الحب ، وكلاهما انطلق يعبر عن الاحاسيس الداخلية والعواطف الخاصة .. ولكنا نجد تعبيرات المرأة أكثر هدوءا واقل حدة وانفعالا .

ب) شعر المناجاة والتأمل

* وهو اللون الثاني الذي يقرأ نماذج عديدة له في الشعر الوجداني ، إنه لقاء الشاعر على ذاته وافكاره ، بعد ان يئس من الحياة والناس ، او بعد ان تعرض لصدمات فيها مرارة قائمة ، واحيانا يدفعه تأمله في الكون وما فيه الى البحث عما وراء هذه الاكوان ... يتساءل .. ومن ثم يهتدي .. غالبا — الى كنه الحقيقة ، الى الله .. والشك دليل اليقين ...

هذه عزيزة هارون (٢) تصف قلقها الشاعري والام ينتهي : —

وحدي اداله وحدتـــي	بخيال شاعرة رقيقـــة
تغم يتيه بخاطري	ورؤى ملونة رشيقـــه
حينا أتيه وتـــارة	اغدو باحزاني غريقـــه
ضاعت بعيني الحقيقـــة	فاهتديت الى الحقيقـــة

الحياة حلم عابر يستيقظ الانسان منه على تباشير الشيب ، فكيف يقع ذلك على الشعراء ، عزيزة هارون (٣) ستجيب في المقطع التالي : —

وافقـــت من حلمي علـــى	خيط رفيع مهم حريـــر
اهلا بخيط الشيب في رأســـي	يهدهـــد من غـــروري
ماذا جنيت مهم الصبـــا الوهاج	غير دم الشعـــور ؟
ماذا جنيت من الصبـــا الوهاج	لقد ارقت سدى عبيـــري

هل حقا رحبت الشاعرة بالشيب من اعماق نفسها ؟ امر مشكوك فيه ، الا ان تكون عافت حياة الصبا الوهاج المشحون بالعنفوان وطيش الشباب ، وأنست الى صوت العقل الرزين .

ومن الشعر الغني بالتأمل شعر المهجريين ، ولا غرابة في ذلك ، فان حياتهم القاسيـــة المصطبغة بمرارة الغربة ، وشقاء البعد عن الاوطان ، اثارت فنونا شتى من اساليب القول في التأمل وقل بين المتأدبين من لم يحفظ ابياتا من شعر ابي ماضي في المناجاة والنظر العميق الى اسرار الكون الطلاسم مثل لذلك ، ..

الياس فنصل (٤) نزيل الارجنتين ، — من فرسان هذا الميدان ، لنستمع اليه يخاطب نفسه

لاتطمعي يا نفسي في ادراك مـا	اعيا حجى المتعمق المتفلســـف
طلسم آباد خلال قشـــوره	تبدو الظنون الحائمات وتختفـــي
ما زلت ابحث معنا في حيرتـــي	واجد خلف الوهم جد تلهـــف
حتى رجعت الى الشكوك مصدعـا	ورأيت اني مصدر السر الخفـــي

الا يذكر طلسم الياس فنصل ، بقصيدة الطلاسم لأبي ماضي ؟ انهما ينهلان من معين واحد : الم الغربة ، الذي انعكس تساؤلات فلسفيـــة وتأملات روحيـــة .

الدكتورة عاتكة الخزرجي (٥) ذات نزعة صوفية صافية ، واسمعت قراء العربي انغاما عديدة من مواجدها ، انها تعرف طريق اليقين ، ويعمر قلبها الايمان ، كما يغمر الحب كيانها ، تخاطب الخالق قائلـــة : —

احبك لوضح ان الهـــوى	تترجمه احرفا او معـــان

---

(١) غدا ياحبيب — عزيزة هارون — = — = — ٠٢٢
(٢) عزيزة هارون — العربي — العدد ٠١٢
(٣) عزيزة هارون — = — = — ٠٣٤
(٤) الياس فنصل — العربي العدد ٠٩٤
(٥) بين يدي الله — د ٠ عاتكة الخزرجي العربي العدد ٠١١٢

* احبك يا رب فوق الهوى ... ايا من به كنت والحب كان
جمالك يارب عم الوجود ... فليس لقبح به من مكان
وانت جميل تحب الجمال ... فأني تجليت كان افتتان

ان المجال لا يتسع للمضي في ايراد النماذج ... الرقيقة للشعر الوجداني. ولكن هناك قصيدة انسانية رقيقة للشاعر محمد احمد الحزب (١) تجدر الاشارة اليها ، ومنها :

لست ادري ما جنت عيناي من ذنب رهيب
اخرس الاضواء فيهما والسنا الحلو الحبيب

ج) شعر المراثي

* ومما يتصل بالشعر الوجداني اتصالا وثيقا شعر المراثي ، الان المراثي ، هنا لها طعم اخر يختلف عن المألوف من شعر المراثي التقليدية الرسمية ، انه هنا نفحات صادقة ، نابعة من قلوب تحرقها المرارة ويؤلمها الحزن ، ..

سليمان العيسى (٢) فقد امه وما من مرارة كمرارة فقد الام ، ولا سيما في مثل حالة الشاعر ، هو في سوريا وامه الفقيدة في اللواء السليب ، ولا سبيل الى لقاء ، انه من بعيد يرسل الى روحها تحية المحبة والوفاء ..

روّى ضريحك دافق النور ... وسقتك عاطرة الازاهير
ومنها انا لم ازل طفلا واغنية ... في منزل بالحب معمور
ما زلت في عيني وفي حلمي ... تتهادون ظلمة السور
ويختمها قائلا: مسحت دموعك عبر غربتنا ... ذنبا لدهري غير مغفور
وودت لو القاك تمتمة ... قبل الضريح وصمت مقهور

والدكتورة عاتكة الخزرجي (٣) ترثي اختها رثاء حارا ... والدكتور عبد الرزاق محي الدين (٤) يرثي الدكتور طه حسين .. والنموذج التالي من قصيدة للشاعر مالك عبد الحميد كحيل (٥) : ـ

يمر الليل اثر الليل ما عطفت علي يـــداك
حننت اليك فانسابت مني روحي تحت خطاك ..

ومنها : ومر العام يا حبي ... ودربي حائر الخطوة
اخالك آتيا قربي ... اعانق روحك الجلوة
ويختمها قائلاً: سابقى زهرة عطشى ... الى ان نلتقي يوميهما

٢) الشعر القومي والوطني

الاتجاه الوطني والقومي جارف بين شعراء المجلة ، خصوه بمقطوعات وقصائد مستقلة احيانا وخلال غيره من الموضوعات احيانا اخرى ، ان من قصائد المناجاة ما ينتهي بالامل القومي الباسم ، وبين الاشعار الدينية ما يوصل الى تطلعات وطنية او قومية ، (*) وهذا امر منتظر ممن يمثلون طلائع واعية متفتحة ، للغد ، مستوعبة اخطار الواقع ، باحثة عن الخلاص وهل من خلاص الا بوحدة العرب ، ان مبهم لدى الشاعر ، محمد بسيم الدويب (٦) ، فاق محبته لابويه ولنفسه: ـ

---

١) خواطر راعي ... محمد احمد الحزب ... العربي العدد ٧٧ .
٢) الى روح امي ... سليمان العيسى ... = = ١٣٧ .
٣) د . عاتكة الخزرجي ... العربي العدد ١٢١ .
٤) رثاء الدكتور طه حسين ... عبد الرزاق محي الدين ... العربي العدد ١٨٦ .
٥) . . . دمعة الى مثواه ... مالك عبد الحميد كحيل ... العربي العدد ١٠٠ .

*) المقصود بالقومي ، ما تحدث عن آمال العرب بالوحدة ، او ما تبا وزحدود الوطن الصغير من اوطان العروبة ، فاذا تناول قطرا من الاقطار كان وطنيا .

(٦) حب العرب محمد الدويب العربي ع ١٢ .

* انا لا اعرف غير العرب — امة تفدى بامي وابي
هي عيشي وسروري والهناء — هي روحي وحياتي والبقاء
هي عين ثم راء ثم باء — في فؤادي احرف من لهب

اما ابو سلمى (٢) فيتذكر وطنه السليب ، يحيا على البعد ، فيه من حياته الرمل على شواطئ عكا ، ومن الظلال الوارفة في سفوح الجليل ، ومن اطلالة الفجر على اللد والرملة : ــ

* زرعت الشوق في دربك — والاشواك في دربي
واطيافك في شعري — وأنداؤك في هدبي
ونجمك يا لهذا النجم — كم يخفق في قلبي !

* * * * * *

أطل الفجر من عينيك — ما اروعها طلة
ارى فيها خيال اللد — والكرمل والرملة
ومن الشاطئ الغربي — في عكا ارى ظله

اما الشاعر العربي محمد الفايز (٣) فيمثل اتجاها آخر ، اتجاه الضياع الذي يعيشه كثيرون من ابناء الامة العربية ، غير ان الضياع والتشاؤم ومرارة الواقع لا تدفع الفايز الى اليأس والقنوط بل تفجر في نفسه ثورة ، وتشق عبر الظلام ، كوة كبيرة لنور الغد الباسم ، ثورة الامة العربية الاصيلة ، وقصيدته التي عنوانها الحديث تمثل الثورة بالظلم ، متفجرة من ضمير هذه الامة :

ظمآن اين منابعي وجداولي — لاشيء غير سباسب ومجاهل
ياضيعة العربي ، لاصحراؤه تجدي — ولا اعشاب ربع آهل
ومنها × واذا تفجرت الحروف باضلع — فاضت باغدق منبع للناهل

الاتجاه الناقم على الاستعمار وظالمه ، واوغاده الكاذبة يمثله الشاعر المهجري ، زكي قنصل (٤) والشاعر محمد التهامي (٤) ..

مما يقول الاول : هل لي الى مهد السلام سبيل — الليل داج والطريق طويل
ياخائفين على السلام الا اخجلوا — دعوى السلام خرافة وفضول
او بعد ان شهد الورى عوراتكم — وأد النهار يصونكم منديل
لاحق الا للقوى بشرعكم — فعلام هذا الكذب والتضليل ؟

يقول التهامي : ان الذي زيفوه كله كذب — ما لليهود بدار اهلها عرب
ومنها هم عائدون فولوا عن مرابعهم — قد آب للدار من عنها قد اغتربوا .
هم عائدون فزولوا عن اماكنكم — فالارض من تحتكم تغلي وتضطرب

* النصوص التي ذكرت تمثل الشعر الوطني الهادئ ، فان قصائد تندد بالاستعمار واسرائيل تنذرهما بالخطر الداهم ، تيار الثورة الجارف المدمر يتزعمه الشاعر سليمان العيسى (٥) كما يظهر في قصيدة من الشعر الحر موجهة الى صديقه الشاعر الجزائري مالك حداد : ــ

سأكتب عنك بالجمر ...
سأكتب عنك بالعربية العطشى الى الثأر ..
بعرف من شواطئ العنف قدس وقدة الشعر ...
اتعرف وقدة الشعر ...

---

(١) اطياف الوطن — ابو سلمى العربي ع ١٤ .
(٢) خرافة السلام — محمد الفايز العربي ع ٩٢ .
(٣) خرافة السلام — زكي قنصل = ع ٢٤ .
(٤) مهزلة تحويل النهر — محمد التهامي = ع ٢٤ .
(٥) سأكتب عنك — سليمان العيسى العربي ع ٢٤ .

* هي اللهب الذي سيطهر الدنيا ، هي الثـــــــوره ..
هي الدغل الذي يخفي كنا شعـــــــا ، هي الصخـــــره ..
تشد بضلوع جندي ، رأى اطفالـــــه العشـــــــره ..
يعفرهم امام الدار رشاش بـــلا شهقة ولاخفقـــــــــــه ..

* انها مأساة العرب في فلسطين ، مأساتهم في الجزائر ابان الثورة ، وسبيلهم الى التخلص من المأساة ، عنف واي عنـف ، انه الجمر ، انه شواظ اللهب ، وقدة الشر ، انه الثورة العالمية النامية من التأثـــــر ، ثوار العرب اعلنوها حربا شعواء .. وهذه طلائعهم ..

ايها الثائـــرون في ارضنا الحمرة ... لاتتركوا الليالـــي سودا
زينوها بالانجم الزهر منكـــــم ... لتضيء المدى لنا والوجـــودا
كيف تخبو نار الحروبة يومـــــا ... ونذرنا لها النفوس وقـــودا (١) .

* تيار الثورة على الاستعمار اتخذ اشكالا متعددة ، منها تحريض الشعب ، اثارة حماسة الجماهير ضد مصاصي دماء الاحرار ، ومنها مخاطبة الثائرين ، انفسهم ، بلهجة الحديد والنار التي يفهمون .. ولكن الشاعر في كلا النوعين ، يخاطب الناس من بعيد ويرقب المعركـــة بمنظار زجاجـــي ، ..

* اما الشاعر نورالدين ابو ريشـــة (٢) فانه مع طلائع المحاربـــين ، واحد مـــن ابناء الشعب المكافح حمل سلاحه ومضى مدافعا بالبندقية والمدفع ، الى جانب الكلمة الذهبيـــة والقصيدة الثائـــرة ، ..

صحوت فلم اعد اصغي للاحـــي ... ولكن للقذيفة من سلاحـــي

. . . . . .

وما مثل السلاح بمستضـــــام ... يعاني من هوان واجتيـــــاح
اذا استعصت على الحسنى امـــور ... تولى حسمها دون اجـــتراح

الامثلة كثيرة على الشعر القومي والوطني جاد بها شعراء العربية في كل قطر ونشرت المجلة منها انماطا جيدة ، تقدم في البحث نماذج منها ..

٣) الشعر الديـــــــــــني
==========

نماذج هذا اللون ، إما من وحي مناسبات دينية مثل الحج ، واما من غير مناسبة زمنية ، هذا مقطع من قصيدة قيلت بمناسبة الحج : ـ

حج واعتمـــــر ... واقتفـــى الاثـــــــر
رجل عـــــلا ... وجهـــــه قـــــتر
في جبينه ... رسم الكـــــــــبر
صور ... الصلى ... عقد الضبـــــــــر (٣)

هي قصيدة دينية خالصة ، الشاعر عبد الفتاح عيسى (٤) يناجي الرسول (ص) مناجـــاة مستغيث مر به المستنجد ، على الله بشفاعته يرسل جنودا لنصرة العرب ، ضد الصهاينـــة كما جرى في بدر ، : يارسول الله ادرك عالما ... يشعل الحرب ويصلى بلظاهـــا
يارسول الله ادرك امـــة ... في متاهات الاسى ضاعت رؤاهـــا

==========

١) اغنية الموج ... ابو سلمى ... العربي العدد ٢٥ .
٢) مع البندقية ... نورالدين ابو ريشـــة ... العربي العدد ١٣٠ .
٣) من وحي الحج ... الشيخ نديم الجسر ... العربي العدد ٢١ .
٤) يا رسول الله ... عبد الفتاح عيسى ... العربي العدد ١٢٣ .

وضربها : " عجل النصر كما عجلته : يوم بدر حين ناديت الاله
فاستحال الذل نصرا رائعا ان لله جنودا لا نراها "

انها دعوة اليائس الذي لم يبق له امل بمساعد ابناء قومه وعقولهم ، وحميتهم ، فالتجأ الى طلب المعجزة، ولات حين معجزات ... وهنا تظهر الصلة الحميمة بين الموقفين الديني والقومي

٤) الشعر الاجتماعي

* اصلاح المفاسد الاجتماعية ومكافحة التخلف ، هما بداية طريق النهضة والتطور في المجتمع العربي ، من هنا كان الشعر الوطني صنوا للشعر الاجتماعي في العمل ايضا ، تبنى الشاعر الكويتي ، خالد سعود الزيد (١) بالعمال وبايادیهم البيضاء ، على الوطن فقال : ـ

اقسمت ما التاريخ غير اهابه فالمجد كل المجد في جلبابه
لا تنكروا ثوبا عليه ممزقا فلرب قصر شامخ من اسلابه
لو جمع التاريخ كل فخاره عاد الفخار اليه باستلابه

ووصف احمد السقاف (٢) صبيا فقيرا رآه ، وتغنى في قصيدته على الموسرين ، متارفهم وانفاقهم الواسع على ملذاتهم ، والكلاب التي يربون ، في حين يحرمون اخوتهم في الانسانية من القليل

وفي العدد " ٤٢ " قصة شعرية للدكتورة سهير القلماوي ، (٣) تتناول فيها قصة فتاة جميلة اكرهت على الزواج ممن لا تحب انقاذا لاسرتها من الفقر الشديد ، الذي تعيش فيه وتنحو باللائمة على المجتمع الذي لا ينصف امثال هؤلاء المعذبين ، وهكذا تتعدد النماذج والصور ولكنها تصدر عن احساس واحد بمرارة الواقع الاجتماعي ، والعمل على اثارة الاذهان ، والقلوب لاصلاح ما يمكن اصلاحه ..

٥) القصة الشعرية " الشعر القصصي "

* وتتصل القصة الشعرية ، بالشعرين الاجتماعي والوطني ، اتصالا قويا ، لقد نمت في رحاب لبنان خاصة ، وفي النصف الاول من هذا القرن ، ، على ايدي الشعراء الكبار ولا سيما شبلي الملاط ، وبشارة الخوري ، ثم بدأت هذه الموجة ـ الاهتمام بالقصة الشعرية ـ تنحسر تحت تاثيرات الاتجاهات الوطنية البارزة ، والثورات العارمة ضد الاستعمار ، والمذاهب الادبية الاخرى ، فانصرف الناس الا اقلهم عنها ، وخبا اهتمام الشعراء بنظمها ٪٪

في العجلة قصتان شعريتان ، احداهما عنوانها " في ليلة العيد " مهد لها الشاعر بالعبارة الآتية ، " قصة من واقع الحياة شهدت بدايتها ونهايتها في البلد الذي تحف به حدائق الليمون ، بلبنان " يحكي فيها قصة اسرة سعيدة هانئة ، رزقت طفلة ، فعاشت في نعمة وارفة ، ..

تميس ببرد جمال مهيب يسانده خلق كامل

ومرت خطوب كالحة : حصار واعتقال ، ثم احتلال ، فهرب الاب واخذ معه ابنته .. ويبدو أن الوالدة استشهدت ، :

وفي أرض لبنان بعد العناء الطويل ، وطول السرى ، كان غب المسير ،
تناجيه ليلى غداة استقر ، اخلفت امي وما من نصير ؟ ..
فيمضي يسللها بالمنى ... اذا اردفت : اين صوت الضمير ، ؟
فداء يا بنتي الجحفل اليعربي يذيق اعاديك سوء النكير

---

١) العامل خالد سعود الزيد العربي ع ١٠٤ .
٢) الرافل المشرد احمد السقاف = ع ١٩٩ .
٣) عطشى جياع د . سهير القلماوي = ع ٤٢ .

غدا يلتئم الشمل بعد الشتات ، ، متى انقض جيش العداة الخبيث

استقر بهم المقام في لبنان ، وجاء العيد وهم فقراء ، يبيتون على الطوى ، بينما ارضهم الخصبة المعطاء بين الحد والصهيوني لا ، موقف قاسٍ تمنى الاب معه الموت ، وتنتهي القصة بنداء من القلب موجه الى الشعب العربي : —

تدبر امورك قبل الضياع فها هو ذا الخصم قد دبـــرا

وبادر عدوك في وكـــره والا ارتقب يومك الأقـــــبرا (١) ٠

انها قصة الاسر العربية التي عانت وتعاني ، من نكبة الاحتلال ، وتنتظر اليوم الموعود فمتى يحين ؟ والقصة الثانية ، للدكتورة سهير القلماوي (٢) ٠ وقد سبقت الاشارة اليها ، وهي بعنوان " عطشى حياض " ٠٠ ولربما كان من المستطاع ادراج قصيدة " في عشة الدجاج " مع الشعر القصصي ، هي على السنة الطير ، " كما يوحي العنوان — خلاصتها ان أمة من الدجـــاج في عشتها ، تحيا حياة الانبساط والتفاهم ، فيها الزعماء من الديوك خطباء ، بارعون ، والشعب يصفق ويصفـــق ، داهمتها ذات يوم — ابنة عرس فصالت وفتكت فتاك الميزان ، والفانتوم ، ولم يدن من امة الدجاج الا البعداء ، وعادت ابنة عرس ، فوقف ديك ابيض يقترح ان يهجموا عليها هجمة واحدة فيوسعوها نقرا حتى الموت ، لكنهم اتهموه بالخيانة ٠٠٠ وهكذا ظل الجو ملائما لابنة عرس الفتاكة (٣) والواضح ان الاشارة الرمزية ، في القصيدة ، ليست بخافية على احد ٠٠

وهناك حوادث قصيرة عرضت شعرا ولا سيما قصص ابطال اتبوا ، بدمائهم سطورا وضاءة في صفحات النضال القومي ، والوطني في الحروب ضد اسرائيل ، خاصة ومن امثلتها ، " قصيدة شيخ عربي " (٤) انها قصة شيخ عربي من بدو ستيبن ، المتهدمة ، يبكي ارضه ومنزله ، ٠٠ وتعتريه وثبة الكبر والتحدي ، ورؤى الحرب الزاحفين الى الثأر ، الى تحرير كل الاراضي المغتصبة ٠٠٠

وهكذا يتضح للقارئ الاتصال بين القصة الشعرية ، والاهداف الاجتماعية والوطنية ، بل لعلهما نواة القصة الشعرية في المجلة ٠٠٠ وبعد فلعل القصص التي مرت — على جاذبيتها — لم تسم فنيا وشاعرية الى منزلة قصص بشارة الخوري ، في ديوانه الهوى والشباب ، ولا سيما قصائد عروة وعفراء ، ونعم والمسلول ٠٠٠

٦) الشعر الوصفـــي : يقصد بالشعر الوصفي تلك القصائد التي افردت للوصف وحسب ، ومن اجلها قصيدة ابن الرومي (٥) في وصف وحيد المغنية من القديم ، وقصيدة " محمد كاجوراو " من الجديد ، اما الاولى فلشهرتها وذيولها لادعي لذكرها ، واما الثانية فمطلعها :

من منكما وعب الامســـان لاخيه ؟ انت ام الزمان ؟ ٠٠

ومن صورها الرائعة : كم دمية ذل الرخام ، على انتفاضتها وهان ٠٠ والبيت فاعطى ، واشرأبت فانحنى ، وقسى فلان ٠٠ ، وتكاد تثقل ظلها وتسيب مطلقة العنان ٠٠

ومنها : يا ميكاد نشر الفتون ورن الدنيا افتتـــان

وثب الخيال الى لقـــاك ورد وثبته العيـــان

ولثمت احجارك الاصماء مشرقة البيان — ، وتلفتت فيها الدمى بين افتراق واقتران ٠٠

نضت الوقار عن العباءة فما استقر له مكـــان ٠٠٠٠ (٦) ٠٠

* ان الشعر الوصفي بسامة ، اقل من غيره من موضوعات الشعر الاخرى ٠٠ هذا اذا نظرنا الى القصيدة ، نظرة متكاملة ، راعينا فيها الوحدة الموضوعية ، وانها في الوصف حسب ، اما الوصف في اثناء القصائد فلا يدخل ضمن الاعتبار هذا ، وليس هنا مجال الحديث عنه ، فانه منتشر بالبيت والاثنين في كل القصائد او اكثرها في ديوان المجلة ٠٠

---

٣) عطشى حياض — د ٠ سهير القلماوي الشعر العربي ع ٤٢

٢) في عشة الدجاج — د ٠ حسان حتحوت = ع ١٦٩

٤) شيخ عربي — احمد مخيمر = ع ١٨٠ ٠

٥) وحيد المغنية — ابن الرومي = ع (٤٨) ٠

٦) محمد كاجوراو — عمر ابو ريشة = م ١١ ٠

١) ص ليالي العيد محمد سليم رمضان ٢٩٤

* ثالثا : الشعر القديم في المجلـــــة

* احياء التراث اساس بناء نهضة الغد اللغوية والادبية ، ولا سيما روائع التراث الشعري، الذي يعد اليوم تجارب انسانية شاملة ، ملائمة للقيم المثلى ، في كل زمان ، ..

بدأت المجلة تنشر مختارات من روائع الشعر القديم منذ العدد الثامن والثلاثين ، وكانت اولى المنشورات مقطوعتان من شعر موفق الاربلـي ، والصمة القشيري من رائعته التي يقول فيها :ـ

حننت الى ريـــا ونفسك باعـــدت مزارك من ريا وشعبا كما معـــــا

* ثم في العدد التاسع والثلاثين ، نقرأ من شعر ابي صخر الهذلي ابياتا من الغزل المتقد الصادق ..

اما والذي ابكى واضحك ، والذي امات واحيا ، والذي امره الامر

لقد كنت اتيها وفي النفس هجرها بتاتا لاخرى الدهر ما لاح الفجـــر

فما هو الا ان اراها فجاءة فابهت لا عرف لدي ولا انكـــــر

وانسى الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد تنسي لب شاربها الخمـــر

* وتوالت المقطوعات القديمة ، الى العدد الحادي والسبعين ، فتوقفت المجلـــة عن الاختيار ... ماعدا مقطوعة واحدة في العدد ١٣٤ ، لابي فراس بعنوان ، " مروءة العرب"

وما انسى لا انس يوم المغـــار محجبة لفظتها الحجـــــب

فكنت اخاهن اذ لا اخ وكنت اباهن اذ ليس اب ..

* المختارات كلها احدى وعشرون ، في موضوعات شتى في الغزل والحب ، وفي وصف العواطف الابوية (١) وفي العتاب (٢) وفي الفخر والاعتزاز (٣) وفي الحكم (٤) ، واخيرا في الوصف من قصيدة ابن الرومي ، في فحيد (٥) ..

الكثرة الغالبة من شعراء المختارات هم من العصر العباسي ، العصر الذهبي للادب والحضارة العربية ، ومنهم شعراء من الجاهلية او العصر الاسلامي ، ابو صخر الهذلي ، مالك بن الريب ، عروة بن حزام ، ومن الاندلس ابن زيدون ، اما لماذا عدلت المجلة عن الخطة التي انتهجتها ، وتوقفت عن نشر المختارات التي كان يقرؤها المرء بلهفة على الرغم من صلته الوثيقة بها منذ سنوات وسنوات ، لانها باقية لا يبليها التكرار ولا قدم العهد ؟ ان السؤال باق بلا جواب صريح ، ولعلها فعلت ذلك لتفسح مجالا اوسع للشعراء المعاصرين ، وللشعر الجديد ، لكـــن من المعتقد ان لا ضرر على المجلة في استبدال صفحة شعرية بغيرها من صفحات الاعلانات ، مثلا ، لان صفحة الشعر ممتعة ومفيدة في آن معا ، ممتعة حتى لمن يعيدون قراءتها ، ومفيدة لاولئك الذين يقرءونها للمرة الاولى ، وبخاصة اذا ما صاحب المقطوعة ، نبذة قصيرة عن الشاعـــر ، حياته وفنه ، فان المجلة قد مت احيانا للنص المختار بعبارات توضح مناسبته ، وجوه الذي قيل فيه . وفيما يلي كشف بالمقطوعات القديمة التي نشرتها المجلة : ...

---

١) حسان بن المعلى العربي العدد ٤٠

٢) جميل = = ٤٥ .

٣) الشريف الرضي = = ٥٦ وابو فراس العدد ١٣٤ .

٤) معن بن اوس = = ٦٤ .

٥) ابن الرومي = = ٤٨ .

٢

كشف بالمقطوعات التي نشرت في المجلة من الشعر القديم)

الرقم	اسم الشاعر	العدد الذي نشرت فيه	موضوع المقطوعة
١	موفق الدين الاربلي	٣٨	رب دار بالنيضا طال بلاها •
٢)	العمة القشيري	٣٨	حننت الى ريـــا
٣)	ابو صخر الهذلي	٣٩	اما والذي ابكى واضحك •
٤)	حسان بن المعلى	٤٠	اكبادنا تمشي على الارض •
٥)	ابن زيدون	٤١	اقرطبة الغراء دار المكارم
٦)	المقنع الكندي	٤٣	يعاتبني في الدين قومي •
٧)	جميل بثينة	٤٥	عتـــاب •
٨)	دريد بن الصمة	٤٦	امرتهم امري بمنعرج اللوى •
٩)	مالك بن الريب	٤٧	الا ليت شعري •
١٠)	ابن الرومي	٤٨	وحيـــد •
١١)	قيس بن ذريح	٤٩	تمنيت ان تلقى لبينا ك
١٢)	ابن الدمينة	٥٢	احد هبوط الواديين •
١٣)	جرير	٥٣	حي المنازل ••
١٤)	مجنون ليلـــى	٥٤	جبل التوباد ••
١٥)	عروة بن حزام	٥٥	عروة وعفراء ••
١٦)	الشريف الرضي	٥٦	من اناشيد الفتوة ••
١٧)	سعد بن ناشب	٥٧	ساغسل عني العـــار••
١٨)	معن بن اوس	٦٤	وذي رحـــم •
١٩)	ابو فراس	٦٦	اما لجميل عندكن ثواب •
٢٠)	النابغـــة	٧١	ايام تجرعني غصـــم
٢١)	ابو فراس	١٢٤	وما انس لا انس يوم المغار ••

رابعا : ملاحظات وتعليقات :

(١) الجديد في الديـــــوان

ظهر من الفقرة السابقة ،أن المقطوعات التي نشرت من الشعر المعاصر ،قد مثلت أكثر الاغراض التي تهم القارى العربي ،بل والمواطن العربي بعامة . فماذا عنها في حيث التزاماتها بقوالب الشعر الموروثة ،أو خروجهـــا عليها ؟

رحم الله الدكتور أحمد زكي : كان شديدا في حملته على الشعر الحر . واستظهر بالاستاذ لطفي السيد ،الذى سئل عن الشعر المرسل فسأل سائله : هل هـو موزون ؟

قال : لا فسأل : هل هو مقفى ؟ فقال : لا . قال : فما هو بشعر . ويستمر رئيس التحرير : وقد رضيناه لو أنه شعر منثور . ولسنا نقول ذلك ضيقا به ،فكله في الحب ،واذا فهو من قلم الشـــباب (١)

ان القصائد التي نشرت من الشعر الحر لا تكاد تتجاوز العشرين . أى كلما نشرت المجلة عشرين قصيدة من الشعر الموزون المقفى ،سمحت لواحدة من الشعر الحر بأن ترى النور . وبدأت المحاولات الاولى مع شعراء ترسوا بهذا اللون ،واشتهروا ،واكتسبوا ثقة القارىء العربي ومحبته واعجابه . وأخص الشاعرين نزار قباني في العددين الثاني والسابع ،وسليمان العيسى منذ العـــدد الرابع والثلاثين . وقد سبق تقديم نموذج للشاعر سليمان (٢) من هذا اللون ،من قصيدة موجهة الى صديق جزائرى . وفيما يلي نموذج آخر من شعر فدوى طوقان استوحته من النكبة التي عاشتها :

أحزان الارض على كتفي ،وأهوال القدر الجبار
فافتح لي بابك ،قد وهنت كفـى ، وأنا أطـرق بابك
أنا جئت رحابك استجدى بعض سكينـه ،
وطمأنينـه ،
لكـن رحابك مغلقـة في وجهـي ، غارقـة في الصمت
يارب البيت

ويمكن القول : ان الشعر الحر في المجلة ملتزم بالوزن ،ساير لشروط تفعيلات البحور المجزوءة ، أى أنه خاضع لقيود الوزن على نحو مـا . (٣)

أما الشعر المنثور فنشر منه خمسة نصوص ، واحد للاستاذ محمود تيمـور . (٤)

---

(١) عزيزى القارى بقلم رئيس التحرير العربي العدد (١٢٠)
(٢) أمام الباب المغلق فدوى طوقـان = = (٦٨)
(٣) يجد القارى تفصيلات موسعة حول هذا الموضوع في كتاب قضايا جديدة في الشعر المعاصـر للشاعرة نازك الملائكـــة .
(٤) العجـوز والطيف محمود تيمـور العربي العدد (١٥٦)

هو قصة بأسلوب شعرى . وما تبقى للسيدة سنية قراعة . وهذه بجملتها لم تلتزم ماالتزم في الشعر الحر من اوزان ومن قواف... بل هو كلام مشذب مقطع وفق الفكرة ، او الوحدة التعبيرية الصغرى ولعل المثالين التاليين يوضحان ذلك :

ضحكت عرائش المروج ساعة رصعها الندى
ورقصت طيوف الافق الحالم ساعة استيقظت الشمس
وعبثت اصابع الغموض بأرغن الخلد لترحب بموكب النور .
وعرفت السعادة النشوى طريقها الى كل قلب .
الا قلبي فقد ضلت السعادة الطريق اليه .. (١)

والمقطع التالي للسيدة نفسها :

ايها الجمال الناعس .
ايتها الفتنة الغارقة في محيط من التيه .
يا من تهد هداء النسائم ، وتهزك الرياح في ارجوحة الصمت العبقرى ... (٢)

المقطعان السابقان لايلتزمان بوزن ولا بقافية ، والوزن والقافية ركنان اساسيان للشعر . ليست وحدة الوزن الضرورية في القصيدة كلها ، ولكن لابد للشعر من ايقاع تغمي . وليست القافية الواحدة ضرورية في القصيدة كلها ولكن القافية الواحدة في مقطع واحد تضفى على الشعر جمالا ايقاعيا ، وعذوبة في النغم وما ورد خال من كل ايقاع فخير له الا يسمى شعرا .

سؤال يبقى بدون اجابة : اذا كان رئيس التحرير ينحرج من نشر الشعر الجديد وهو ملتزم الى حد ما بالوزن وبالقافية ... فكيف نشر شعر سنية قراعة في بزاوية الشعر ، وسماه شعرا منثورا ؟

على كل حال اذا احصينا قصائد الشعر الحر والشعر المنثور معا وصل عددها الى خمس وعشرين قصيدة ، وهذه نسبة ضئيلة جدا واذا ما قورنت بالشعر العمودى ، وبخاصة عندما يوضع في الاعتبار ان الكثرة الغالبة من الشعراء الشباب ، تؤثر هذا اللون لانه اكثر من العمودى مطاوعة وسهولة .

(٢) الشعراء الكبار والأقلام الجديدة

في الصفحات الماضية عرضت نماذج من اغراض الشعر المختلفة في المجلة ، وعرف القراء نفرا من شعرائها ، وكثيرون جدا لم يرد ذكر لهم ولا لاشعارهم ، لان البحث لايسمح بذلك ولعل من المفيد التريث للوقوف وقفة قصيرة مع الشعراء انفسهم ، المشهورين منهم ، واولئك الذين لم تعرف اسماؤهم الا قليلا او لم يصلوا الى الشهرة بعد .

وردت الى التحرير تساؤلات عديدة عن موقفها من ناشئة الشعراء ، وكان رد المرحوم الدكتور احمد زكي (٣) واضحا .

---

١) بائع الاحلام سنية قراعة العربي ع ٨٧
٢) ياليل سنية قراعة العربي ع ٨٢
٣) المقال الافتتاحي رئيس التحرير العربي ع ١٦٢

ان للمجلة التزاما امام قرائها ، ومستوى لا ترضى ان تنزل عنه ، ولذا ترفض من الشعر ومن غيره مالا يصل الى المستوى المطلوب (١)

هذه قوله حق ، ولا يطلب منصف بنشر (شعر اى شعر سيما اذا لم تتوافر له الا مقومات النظم من وزن وقافية ولقد مريرت بالوعد ، ولم يقصر صفحاتها على طائفة من الشعراء دون طائفة . ولم تتحيز لذوى المنزلة الادبية المعروفة . بل وان عددا من الشعراء كانت صفحات العربي بريدهم الى القراء في ارجاء العالم العربي . والامثلة كثيرة . منها : مالك عبد الحميد (٢) عبد الرحمن عمر (٣) ايوب طه (٤) محمد الزبيرى (٥) وفي موقفها هذا تشجيع لذوى المواهب التي تفتقر الى التشجيع كي تلتهب وتتألق ، وتخصب وتبدع . ولا شيء اكثر دلالة على تقديرها لامكانات الادباء الشباب من تعليقها على قصيدة للشاعر سعيد محمد العبد (٦) مطلعها :

من خيمتي السوداء من حزن يسطر غربتي .

حيث جاء في التعليق : وان العربي ينشرها هذه المقطوعة الشعرية لشاب ناشيء انما تنقل الى القراء لا الشعر في اعلى صياغة ولكن القلوب في اشد حرقتها .

مجموعة من الشعراء الكبار المعروفين تكررت اسماؤهم في المجلة منهم : احمد السقاف سليمان العيسى ، د . عاتكة الخزرجي ، ابوسلمى ، صالح جودت . وهناك من لم يذكر اسمه الا مرة واحدة مثلا عمر ابو ريشة الذى تعد ، وساط ادبية من شعراء الطليعة الاولى في العالم العربي ، فيما الشاعر لم نقرأ له الا ابياتا من رائعته ، معبد كاجوراو ، مع انه زار الكويت اكثر من مرة ، وكان له مع المعجبين لقاءات في امسيتين شعريتين .

شعراء اخرون من البارزين لم نر اسماؤهم البته : عبد الوهاب البياتي ، بدوى الجبل الجواهرى ، ومنهم من يعد من شعراء الدرجة الاولى ...

ربما تكون اجابة المجلة عن التساؤل السابق سريعة وهى : ان هؤلاء لم يرسلوا شعرهم اليها لتنشره لهم . او ان لبعضهم لونا سياسيا عرف به ، وان حرص المجلة على التزام الحياد حدا بها الى المسلك الذى سلكت . .

لعل هذا القول لا يثبت امام الرد انها تستكلب (٧) نفرا من الادباء والمفكرين ، اى انها تتصل بهم ، وتطلب اليهم ، وربما الحقت في الطلب ، لتظفر بمقالة ، لا يجد المرء وراءها احيانا شيئا جديدا (٨)

---

١) المقال الافتتاحي رئيس التحرير العربي ع ١٦٢ (٢) العدد ١٠٠

٢) العدد ٥٥ (٤) العدد ٧٠ (٥) العدد ١٨

٦) خاطرة فداى سعيد محمد العبد العربي ع ١٤٠

٧) المقال الافتتاحي رئيس التحرير العربي ع ١٣٤

٨) سنعرض في البحث تفصيل عن هذا النمط من المقالات .

فلماذا لم تطالب هؤلاء أونفرا منهم بأن يخصوها بقصيدة أو أكثر ؟ . لقد كان بوسعها أن تجد لدى بعضهم آذانا مصغية ، واستجابة طيبة . هذا هو التصور المقبول . وليس من المعقول أن يدفع أمثال هؤلاء باشعارهم الى المجلة ، كائنة ما تكون شهرتها ومكانتها . بدون طلب(١) انهم أعلى منزلة من أن يعرضوا أشعارهم على العربى أو غيرها .

الفن الشعرى الرفيع بعيد عن التعيرات ، والمهاجمات الشخصية . له طابع انسانى يهتم به الجميع . وهذا مما لا يضر المجلة فى شىء ان تنشره .

كان المرحوم بدر شاكر السياب معروفا بلون سياسى معين ، واستضافته الكويت ، وعولج فى مستشفياتها ونشرت له المجلة آنذاك قصيدة (٢)

واستضافت رابطة الادباء الكويتية الشاعر البياتى وألقى فيها محاضرة .... ولم نكن فى هذا مساس بمسلك سياسى ما . كما ان الصحف الكويتية نشرت له آراء ومقابلات ولم ير أحد فى هذا بأسا . فلماذا التزمت المجلة بما لا موجب للالتزام به ؟

انها وان أفسحت صدر صفحاتها للجديدين ، لحرى بها أن تمتع قراءها أيضا بالبديع الرائع من شعر شعراء القمة المعروفين .

٣ ـ الشعر المترجم

فى المجلة ثلاث ترجمات لقصائد أجنبية . احداها ذائعة الصيت من سنوات طويلة ، وهى ترجمة الشاعر نيقولا فياض(٣) لقصيدة لامرتين "البحيرة" وأولها

أهكذا تمضى دوما أمانينا ... نطوى الحياة وليل الموت يطوينا

والثانية : ترجمة قام بها الشاعر الكويتى فاضل خلف (٤) لقصيدة من شعر "هارولد فيلدنج هول"

---

(١) من الشعراء هؤلاء من يرى نفسه فى منزلة لا يرقى اليها الآخرون سمن سياسيين وزعماء ومفكرين ولعل فى الابيات الآتية للشاعر بدوى الجبل ما يوضح ذلك .

نشاء الله جلّ الله قدرته ... ولا نضيق بها خلقا واتقانا
وأين انسانه المصنوع من حمأ ... ممن خلقناه أطيابا والحانا
ولو جلا حسنه انسان قدرتنا ... لود جبريل لو صغناه انسانا
تطل من أفق الدنيا على غدها ... فتنجلى الراسيات الشم كثبانا
أديم حصبائنا در وغالية ... ما أفقر الناس للنعمى وأغنانا
تبكى السماء وتبكى حورها خجلا ... للحسن والشعر فى الدنيا اذا هانا

(٢) دار جدى السباب ع ٢٨
(٣) البحيرة نيقولا فياض ع ٧٣
(٤) ساحة المجد فاضل خلف ع ٦٧

لانجليزى • ومطلع الترجمة :

ساحة المجد ترى أين حماها ؟ انني لا أشتفي حتى أراها

أما الثالثة فهي محاولة طريفة ، خلاصتها : أن المجلة نشرت في العدد الثاني ترجمة نثرية لقصيدة نظمتها الكاتبة الانجليزية " آنا باربولد " بعنوان : " سيدة عجوز تتحدث الى الحياة " وطلبت أن ينقلها شعراء العربية شعرا ، فلبى الطلب شاعران : عيسى الناعوري وعنوان ترجمته : "متى حم النوى فانصرفي" ومطلع الترجمة : يا حياتي أنا لا أعرف ما أنت أو ما ساقنا حتى التقينا

والشاعر الآخر : حمزة الطفيلي وعنوان ترجمته " أبنار عيني تنطفي نار فمي "

ومطلعها : ما أنت أيتها الحياة ! تكلمي ان رمت فهمك مرة ، لم تفهمي

ونشرت الترجمتان في العدد العاشر •

المحاولة طريفة ، ولكن لعله من الأفضل للمترجمة وللمترجم أن تقرأ القصيدة باللغة الأصلية التي نظمت بها قبل الشروع في الترجمة • لا أن تستمد من ترجمات نثرية فهما كانت موفقة • فهل فعل المترجمان ؟ لعل ذلك •

٤ ــ الهامة فنيـــة

ظهر من العرض السابق أن شعراء كبارا أسهموا في اغناء الديوان الشعري في المجلة • وكان اسهامهم بأنصبة متفاوتة : فمنهم من نشرت له قصيدة واحدة أو بعض قصيدة • (١) ومنهم من زاد عدد القصائد التي نشرت له على الواحدة ولكنها لم تتجاوز الخمس ومن هؤلاء : نزار قباني وصالح جودت • ومنهم من نشرت له خمس عشرة قصيدة أو تزيد مثل سليمان العيسى •

هؤلاء الشعراء لهم اتجاهاتهم الفكرية ، وأنماطهم التعبيرية •• ومستواهم الفني المرموق ، مما يعرفه قراء العربية ، ولا داعي لأن يبدي المرء فيه ويعيد •

أما الآخرون الذين فتحت لهم المجلة صفحاتها ، ولم يستو أكثرهم على عرش الشعر شهرة وابداعا ، أما هؤلاء فان لبعضهم جولات أصيلة وصادقة في الميدان ، وقاما قصّر أحدهم في الشوط ، وان لم يصلوا الى مستوى أبي ريشة ، أو سليمان العيسى ، أو فدوى طوقان • اننا نقرأ لهم أشعارا حسنة السبك ، متينة البنيان ، انسانية النزعة ، بعيدة التطلع والمرمى •

والأمثلة كثيرة : (٢)

المثال الأول : أبيات من شعر محمد الفايز :

ظمآن ، أين منا بغى وجد اولى؟	لا شيء غير سباسب ومجاهل
يا ضيعة العمري ! لا صحراؤه ••	تجدي ، ولا أعشاب ربع آهله
واذا تفجرت العروق بأضلـــع	فانت بأغدق منبع للنـاهـــل

انه من الشعر القومي الجيد ، تتقد فيه حماسة الشباب ، وأصالة النزعة ، ولم تزعزع

---

(١) معبد كاجورا أبو ريشة العدد (١١)

(٢) ثورة على الظلم محمد الفايز " (٩٢)

مرارة الواقع العربى أمله الوطيد بالغد ، بثورة الشباب .. ولكن ما مصدرها ؟ انه الحرف ، والكلمة الصادقة .

ومن شعر الدكتور حسان حتحوت [1] المقطع التالى :

وقف السعد ببابك وتهادى فى ركابك
وحباك الله سر الحسن تاجا فزها بك
يا ملاكى جل من لى من ذكرا الخلدا تى بك
ضمنا الرحمن من بعد اغترابى واغترابك
ساقنا أهلا لأهل ورأى بى ما رأى بك
زفنا مجدا لمجد فحباك وحبابك

الدكتور حسان شاعر رقيق الحاشية ، أنيق اللفظ ، مستوفز الاحساس ، له جولات فى الشعر ، نتج عنها أكثر من ديوان ، والأبيات السابقة تنم عن مطاوعة الكلمة له ، وانسياب التعبير من ريشته انسيابا رشيقا فيه ترف الذوق الناعم الحساس .

ولا يضير المقطع السابق تكرار القافية " باك " أربع مرات ، فلكل منها موضعها الملائم ، وهى فضلة ترتبط بغيرها .

نموذج آخر : هو المقطع الأول من قصيدة للشاعر مصطفى عبد الرحمن [2] :

ذكريات الأمس عادت من جديد — توقظ الماضى الذى ولّى وراح
ماالذى تبغيه منى ؟ ماتريد ؟ — بعد ما أغفت بجنبىّ الجراح
بعد ما كدت مع الأيام أنسى — ما ضيا ولّى وأفراحا وأنسا
ومنى بدرها عصف الرياح

على الرغم من أن المعانى مكرره لا جديد فيها ، وعلى الرغم من الترادف الذى جاء لاقامة الوزن فى قوله : ولّى وراح ، ماالذى تبغيه منى ؟ ماتريد ؟ على الرغم من هذا ، فان الكلمة لديه مستقرة ، والعبارة منسجمة متآلفة الكلمات ، وكلها موحية بالجو النفسى الذى يحياه الشاعر ، وأحلى مافى الأبيات الصورة الخالية فى البيت الثانى : أغفت بجنبىّ الجراح .

والنموذج الآخر فى شعر عبد المنعم يوسف عواد [3] :

لاتلومينى ، فما جدوى الندم ؟ — كل شىء قد مضى حتى الألم
كل شىء ضاع ، ولّى وانقضى — وتوارى خلف جدران العدم
أنت كم حذرتنى ، كم قلت لى — غير أنى لم أكن الأصم
فاسكتى يانفسى ، قرى واهدئى — لاتلومينى فما قد تم تم
الذى قد ضاع ، ضاع ، كالسراب
لم يكن الا متاع ، ثم غاب

---

(١) نجبى أنا — د . حسان حتحوت — ع ١٦٢
(٢) ذكريات الأمس — مصطفى عبد الرحمن — ع ١٧١
(٣) لاتلومينى — عبد المنعم يوسف — ع ١٣٩

* يعد القراء في العدد الخامس والثمانين قصيدة للشاعر محمد عبد الله خلاد "عنوانها " البلبل الاسير" يقول في المقطع الأول منها :ـ

ايها البلبل غني ... لي فؤاد لايغـــــني
انت في اسر الأشد و ... لاتبالي بالتجـــــني
وانا حر طليـــــق ... جاثم في أسر ظني
كلما لاحـــتطيوف ... غرقت فـــي ماء عيـــــني

لم تمنعه حريته الامل البسام ، فعاش كئيبا باكيـــا ، على عكس ابي فراس، رفيـــق الحمامـــة ، المطوقة الذي كان غالي الدمع في الاحـــداث ، الأبيات السابقة حلوة النغـــم عذبة الايقاع .. منسجمة الدلمات ، والتراكيب ، جيدة الصور ، تدل على شاعرية متفتحـــة ويشبهها من حيث الموضـــوع قصيدة " زورق الاحلام " (١) ومنهـــا : ـ

كيف انسى ؟ واعم ان قلت اني سوف انسى
يا حبيبا فاض في عمري اشراقا وأنســـــا ..
ان تكن غبت فلم تبرح دمي نبضـــا ونفســـا ..
وغدا تأتي .. فقلبي فيك لايعرف يأســـــا ..

الآن الشاعر هنا متفائل بالغد ، واثق بعودة المحبوب ، مبتسم لاتعرف عيناه الدموع ولاقلبه اليأس ..

كثيرة هي النماذج الحية الجميلة التي يعثر عليها القراء لشعراء لم تشتهر اسماؤهـــم بعد .. ويكفي هنا اضافة نموذج آخر لشاعر جديد .. ومن اراد زيادة الاطلاع ، ففي اعداد المجلة ما يكفـــــي ..

طائر حط على قلبي وغنى ... كلما أنت هـــــاجـــــي صاغ لحنـــــا
من دم الدفء ومن روح الشذى ... والمعاني من أسى قلبي المعنى ..
سكن الروح ولم ادر بـــه ... كيف تغدو الروح للمجهول سكـــــنى (٢) .

يستشف القارئ من النماذج السابقة قدرة الشعراء على استخدام الكلمة الموسيقية وحلف انسياب التعبير ومطاوعتـــه ، وحلاوة الصورة ، انها ـ النماذج ـ وان تك دائـــرة في فلك الشعر الوجداني فان الاجادة في باب دليل على الاجادة في ابواب اخرى ..
في اغلب الاحيـــــان ..

النماذج السابقة اذا انماط من الشعر الوجداني ، كلها من الشعر الجيد ، : اسلوبا وصياغة صورا وافكارا ، وهي تجارب حية وشفافة .. ولكن من الخير ان يمضي المرء في تفاؤله الى النهاية ، فلقد نشرت اشعار يحسن عرض ابيات منها امام القارئ قبل مناقشتها : ـ

---

١) للشاعر عبد الملك عبد الرحيم ... العربي العدد ١٧٨ .
٢) للشاعر راضي صـــدوق ... العربي العدد ١٥٨ .

* ان الذى زيفوه : كله كذب ما لليهود بدار اهلها عرب
كم عائدون فولوا عن مرابعهم قد آب للدار من عنها قد ابتعدوا
هم عائدون فزولوا من اماكنكم فالارض من تحتكم تغلي وتضطرب (١) .

من حيث الفكرة والمنهج تفنيد اقوال اليهود ، والرد على زعمهم ، بقولنا " هذا كذب " كلام لايثبت حقا ، ولا ينفي باطلا ، ولايستقيم في ميزان الفن .

ثم نحن العرب خبرنا اسرائيل تسليحا وقتالا ، وتصنيعا .. فوجدنا ما قلعة استعمارية حصينة ، مزودة بالكثير من وسائل القتال والتدمير مستميتة في الدفاع عن باطلها وانذار العرب لها - مجتمعين - لم يزدها الا استماتة وتعلقا بما اتخذته وطنا لها ، فهل يجدي انذار شاعر ؟ وهل يخيفها اخباره بالعلم الذى توقعه - قد آب للدار - وأنه حقيقة واقعة ؟ ..

عاطفيا : الكلام فقاعة صابون ، ان انفعل القارئ او السامع بها ، فسرعان ما تنفجر ويتلاشى اثرها ، لانها سطحية بالجذور ..

اسلوبيا : كلام موصوف مستقيم وزنا ، خال من الصور المبدعة ، وخير المبدعة قليل الايحاء ام لم يقل لايحاء فيه ....

ثم مالرأى في هذا الشطر : قد آب للدار من عنها قد ابتعدوا ؟ عكازتان قد وقد افلحتا في اسكات الخليل - ولم تفلحا في اسكات غيره .. مع زميلاتهما ..

ولعل المقطع التالي - والذى ذكر سابقا - لايبعد كثيرا من اساليب النظامين القدماء :

حج واعتمر واقتفى الاثر
رجل عدلا وجهه قمر
في جبينه صور النبي عقد الضجر رسم الكبر (٢)

* فيه نصاعة بيان ، وحسن اختيار الكلمات ، ولكن لا تتجلى فيه الرؤى الشعرية الفياضة ، ثم ان البحر المجزوء هذا من الاوزان القصيرة التي تلائم الموضوعات الخفيفة الغنائية ، ولعله لايبدو ملائما هنا كل الملاءمة ...

ولايخفى العيب في القافية في البيت الرابع وهو " التضمين " حيث جاء المفعول به صور) في البيت التالي ٪ ....

ولعل من الانصاف - اخيرا - ان يشار الى ان الكثرة الغالبة من معاني الشعر في المجلة - ولاسيما الغزل والمناجاة - انما تسير على غرار القديم شكلا ومضمونا .. منه تستقي وبه تتأثر .....

---

١) مهزلة تمويل نهر الاردن محمد التهامي العربي ع ٢٤ .

٢) من وحي الحج الشيخ نديم الجسر العربي ع ٢١ .

٥ــ صدى الحركات القومية الوطنية في ديوان المجلة

من المفترض لدى كثيرين من الناس ، أن الشعر مرآة الأمة الصقيلة ، يساير الحركات القومية والوطنية ، ويسجل الانتفاضات الشعبية ، والصراعات التي يخوضها المواطنون في سبيل التحرر والنهضة هذا اذا لم يكن سابقا لها ، وموجها ورائدا ، وأنه يحكي آلام المتألمين ، كما يصور مثارك المترفين ... وهذه السمات تجلت في الشعر المعاصر بعامة .

في أعداد المجلة منذ نشوئها قصائد وطنية وقومية لاشك ، ولكن ماذا بعد حرب عام ١٩٦٧ التي توافق العدد ١٠٤ ؟ على أن موضوعات معينة قد طغت على ما عداها ؟ في اعداد التي تلت حرب حزيران من ١٠٥ ــ ١١٠ ثلاث عشرة قصيدة ، اثنتان منها وطنيتان في العددين ١٠٩ و ١١٠ ، وثالثة قومية في العدد ١٠٧ والباقيات من الشعر الوجداني والانساني . بعد الحرب وعلى مدى نصف عام لم تتغير معالم الحركة الشعرية في المجلة : مازالت الموضوعات على سابق عهدها ، لا نكاد نظفر باشارة الى النكبة التي حلت بالعالم العربي من جراء الحرب المشئومة ... هل قصر الشعراء وجمدت قرائحهم؟ أم أن المجلة أصمت آذانها عن النشر ؟

اذا قيل ان المجلة تعد الموضوعات للنشر اعدادا مسبقا ، وان مادة هذه الأعداد كانت جاهزة قبل الحرب ، اذا قيل هذا فان من المفروض أن نتصور امكان تبديل قصيدة بأخرى . وهذا مما لا يضير أو يعرقل طالما أن الموضوع هام ومصيري وأن المجلة اتسمت بانتهاج خط قومي سليم لا لبس فيه ولا التواء .. ان رد الفعل لتلك الحرب جاء بطيئا هادئا على ألسنة الشعراء ، وفي أعداد متفرقة متباعدة أحيانا . وكان الحرب لا تعدو أن تكون معارك عابرة ، أو هجمة خاطفة لم تترك بصماتها على مصير العرب : أرضا ودمارا وانكسارا ولاجئين والموقف بعد حرب ١٩٧٣ شبيه بسابقه . فلا نكاد نقرأ قصيدة واحدة في هذا الموضوع للشاعر الدكتور حسن حتحوت (١) يحق للقارئ هنا أن يتساءل : هل لما نشر من الشعر دور طليعي ان اجتماعيا وان قوميا ؟ وهل يعد شعرا رائدا ؟

لم تزعم المجلة لنفسها أنها ستؤدي دورا قياديا لا في شعر ولا نثر .. ولم تهدف الى أن تكون رائدة في مجال النهضة الادبية ، أو الاجتماعية والقومية التي بدأت في العالم العربي . انها تهدف الى التثقيف والتوعية القومية . ولعلها لم تضع لذلك منهجا ، ولم ترسم خطة ما . وبحسبها أنها فتحت صفحاتها لأبناء العروبة ليقولوا ما شاؤوا ولينشروا قصائدهم . ولم تبن حواجز تحول دون نشر الصالح من شعر الشباب اذا سايرت جميعها الخط العام للمجلة ــ بحيث لا تثير مشكلات سياسية أو حزبية أو ما الى ذلك ــ وهذا شجعت التيار الذي يمتد امتدادا للقديم سواء في الموضوعات أو الاسلوب وأغلقت الابواب دون التجديدات الاخرى الا بقدر . هذا فضل لها من جانب ــ المحافظة على الاصالة ، وانتهاج الاعتدال ــ وان كان هناك من يرون فيه جمودا ، وانغلاقا في وجه تطور فني ظهرت تباشيره ، بل سطعت .. ولابد له من الاستمرار والنضوج . ومن الناحية القومية لم تأل في نشر ما يدعو الى الوحدة العربية ، والى التكاتف العربي . وما يثير عواطف الجماهير الى النضال ضد التخلف والاستعمار والاسرائيليين .. ولكن أيضا من غير تخطيط وانما وفق الظروف التي تهيء للمجلة قصائد قومية أو وطنية . هل كان باستطاعتها أن تفرض اتجاها وطنيا على الشعراء الذين يمدونها بانتاجهم ؟ الجواب : نعم ــ لو خصصت صفحة للشعر الوطني والقومي الجديد . وأخرى للشعر الوجداني وغيره من أغراض الشعر . لكان لها من ذلك ما تريد .

٦ــ الشعر في المجلة والمدارس الحديثة

سؤال آخر ربما يدور في الأذهان : عن انتماء ديوان الشعر في المجلة وعن موقعه بالنسبة للمدارس الأدبية التي نمت في الغرب ، وامتدت أغصانها لتظلل بعض الساحات في الوطن العربي .

اننا نقرأ هنا مذاهب متعددة ازدهرت في اوربا : بعضها قديم وبعضها جديد : من تقليدية كلاسيكية وابداعية ، ورمزية ، وسريالية ، ووجودية ... فأين موقع الشعر الذي تنشره المجلة من هذه المدارس؟ الاجابة ربما مرت ، أو مر بعضها في الملاحظات السابقة .. في الواقع لم تكد المجلة تنشر شيئا عن هذه المدارس في أعدادها الكثيرة .. ولم تتجه أقلام الدارسين صوبها الا قليلا جدا وفي أثناء البحوث عرضا ... وكأنها تتخوف على الجيل العربي من الضياع وراء ضبابية (تقليماتها) المختلفة ..

---

(١) خط بارليف د . حسان حتحوت العربي ع ١٨٣

وكأنها ترى الخير فى البقاء ضمن اطار الامتداد الذى يمثله التراث . وهكذا يستطيع القارئ أن يربط الانتاج الشعرى فيها بالمدرسة التقليدية التى تساير القديم من حيث الشكل غالبا ، ومن حيث الموضوعات أحيانا غزل ، رثاء .. وبالمدرسة الابداعية (الرومانتيكية) التى تتغنى بالعواطف الذاتية وتتأمل فى الطبيعة والكون . وهناك ملامح للمدرسة الرمزية ، ولكن على غرار الأقدمين ... ان " عشة الدجاج " للدكتور حسان حتحوت ، وما ترمز اليه ، لتذكر بأشعار شوقى التى نظمها على ألسنة الحيوان ، وتذكر قبل هذا كليلة ودمنة ... وليس لها من مقومات المدرسة الرمزية الحديثة شىء ≠

الشعر عربى فى بيئة عربية ، بتقاليد عربية موروثة لم يكن يخرج عليها الا الماما ، ومن حيث الشكل أحيانا .

خامسا : الخلاصة

كان الشعر موضوع الحديث فى الفصل الخامس من الرسالة . وليس من السهل ايفاء الشعر فى المجلة حقه كاملا فى بضع وعشرين صفحة ، تسمح بها طبيعة البحث . ذلك لأن القصائد المنشورة كثيرة تقارب الاربعمائة .. ومع هذا فان الدراسة ربما وفقت فى توضيح جوانب متعددة بالغة الاهمية .

لقد طافت بالشعر المعاصر من حيث الاغراض وقسمته الى: وجدانى ، وقومى ، ودينى ، واجتماعى ، ووصفى وقصصى ، وعرضت نماذج من كل نوع . كما عرجت على الشعر القديم فى المجلة مصنفة : من حيث الغرض ما بين غزل ، وعتاب وفخر وحكمة ووصف . ومن حيث انتماء الشعراء الى عصورهم السياسية ، وتساءلت عن السبب فى الامتناع عن نشر الشعر القديم .

بعد العرض السريع الذى حاولت الدراسة فيه أن ترسم للشعر اطارا واضحا ، وأن نقدم من خلاله صورا واقعية وأمثلة شتى .. بعد هذا اتجهت الدراسة اتجاها آخر فتحدثت عن : الشعر الجديد .. ذلك أن الكثرة الغالبة من الشعر تسير على النمط المعروف قديما وزنا وقافية . وهناك قصائد محدودة من الشعر الحر . أما النثر الشعرى أو الشعر المنثور فلاتكاد المقطوعات المنشورة منه تتجاوز أصابع اليد الواحدة . ومن الخير أن يسمى نثرا وحسب . تحدثت الدراسة عن الشعراء الكبار الذين لم تنشر المجلة لهم شيئا ، وكان من الخير أن تفعل ، ومع هذا فلقد فتحت صفحاتها للجديد الصالح من شعر الشباب .

وهناك لون جديد نماذجه قليلة هو الشعر المترجم : فلقد ألف قراء العربية أن يترجم الشعر نثرا أما هنا فنجد ترجمات شعرية قليلة واحدة منها لقصيدة قديمة وهى البحيرة . بعد هذا حاولت الدراسة أن تسلط الضوء على المستوى الفنى للشعر فى المجلة : فأوضحت أن منه ما يسمو فكرا وصياغة وصورا وعواطف . ومنه ما هو دون ذلك شكلا ومضمونا ولم تهمل الدراسة الحديث عن القضية القومية فى الشعر . فأوضحت أن القصائد القومية ما هى الا نبضات غير منتظمة ، تنشر حينا بعد حين ، وأنها لم تساير مسايرة تامة تطلعات الجماهير العربية ، ولا سايرت الحركات القومية والنضالية مسايرة زمنية . بل لقد قصرت فى تكون رائدة وموجهة . ولكن لها بعض عذر لأن المجلة لم تدخر لنفسها شيئا من ذلك .

وأخيرا حاولت الدراسة أن تربط الشعر المعاصر فى المجلة بالمدارس الشعرية الحديثة فى اوربا فظهر أنه موزع بين مذهبين كبيرين : الاتباعية (الكلاسيكية) والابداعية (الرومانتيكية) فى حين لم تحظ المدارس الأخرى بما يمت اليها بصلة .

وبعد : فان ما مر انما هو ملامحات ، وارهاص بدراسة مستقلة ، لعل من الادباء من يتجه الى القيام بها بصورة تفصيلية موسعة فان لهذا العمل فوائده الجمة . وحسناته الكبرى .

≠ لمزيد من التوسع فى الاطلاع على سمات المدرسة الرمزية حبذا الرجوع الى كتاب " فن الحياة فن الكتابة " تأليف الدكتور أسعد على ص ٢٠٧ وما بعدها .

الفصل السادس ١ النماذج ٢ ، التعقيبات
القصة العربية ٣ الخلاصة

أولا ـ التمهيد : تشكل القصة حيزا مناسبا بين ألوان الأدب في المجلة . وتوليها نصيبا طيبا من الاهتمام سواء كان متبدعة أم منقولة . لم يخل عدد من قصة أو أكثر ، عربية أو مترجمة نشر في العدد الثالث والاربعين مثلاً ثلاث قصص عربية ورابعة مترجمة . وفي العدد السادس عشر ثلاث قصص عربية . وأعداد ليس فيها قصص عربية بل قصص مترجمة : منها الاعداد ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٨ ... مثلا . وأحيانا تصدر أعداد متوالية ولم تنشر بين صفحاتها قصة عربية كما هو الحال في الاعداد من ٦١ ـ ٦٥ . يقارب عدد القصص العربية التي نشرت في الاعداد من ١ ـ ٢٠٠ خمسا وسبعين ومئة قصة . بالاضافة الى ما يقارب ثلاثين ومائة قصة مترجمة . هذا عدا القصة القضائية المترجمة ، التي تكاد تكون ملازمة لكل عدد منذ العدد الرابع والستين والتي لم يشملها الاحصاء السابق .

توزعت القصص العربية تيارات ثلاثة :

أ ـ التيار الاجتماعي وهو أكثرها .

ب ـ التيار الوطني .

جـ ـ التيار التاريخي .

وكثيرا ما تداخلت هذه الموضوعات: فنقرأ قصة اجتماعية وطنية ، أو تاريخية وطنية ... وهكذا . أما القصة السياسية فلم يكتب أحد فيها ومثلها القصة النفسية ، وكذلك القصص الساخرة(١) . واكتفى الكتاب بتحليلات سطحية حينا عميقة حينا آخر لشخصيات القصص ترد عابرة في أثناء سرد الاحداث .

ثانيا : نماذج من القصص: كان الهدف من اختيار القصص وعرض نماذج منها اطلاع القارئ على مستوى القصة في المجلة . روعي في الاختيار نوع القصة أولا ، وأن يكون بين الكتاب من عرفه قراء العربية بسمة مثل محمود تيمور ومن لم يعرفوه لأنه حديث مثل مازن طلال .. أو أن انتاجه محدود .

أ ـ من القصص الاجتماعية : قصة " الحصّالة " خلاصتها : ان ولدا صغيرا تحاول جدته ان تعوده الادخار بأسلوبها القديم ـ اشترت له حصالة من فخار ، وصارت تلاحقه ليضع فيها كل يوم جزءا من مصروفه : ولما امتلأت وكسرتها ، طلبت منه أن يشتري بمحتوياتها قميصا ، فثارت ثائرته لأنه كان يتصور أن المبلغ مخصص لنفقاته الخاصة كما يرغب . واستمرت الحال على هذا المنوال جدته تريد أن تجعل منه رجلا وهو يريد أن يظل طفلا ... وغادر مع جدته الى دارهما الريفية . هناك عرف " أم صالحة " وابنتها الصغيرتان وجاء يوم العيد .. وأوى الى فراشه بجوار جدته .. وبعد أن أغفت الجدة ، رأى شبحا يدخل الحجرة ، ويمد يده الى الخزانة برشاقة ثم خرج .. لم يحرك الولد ساكنا ثم نام ... استيقظ على صوت " شيخ الخفر " و " أم صالحة " المتهمة بسرقة الحصالة " .. كانت تبكي وبجرأة واصرار قال : انني أنا الذي أعطيت الحصالة لأم صالحة .. فوجئت الجدة ولكنها تنازلت عن الشكوى .. ومنذ ذلك التاريخ لازمته الحصالة (٢) .

القصة الاجتماعية الثانية : " وتقدرون فتضحك الاقدار " عن شابين جارين وحيد الفارع الطول ، جميل المحيا ، يزيد كل يوم جمالا في نظر غادة التي لم تكن جميلة ، وكانت تخشى من تقلب قلب وحيد . ولما وافق أهلهما على الخطبة فرحت فرحا عظيما ، وعاشا بأحلام الغد المشرق السعيد . كانت غادة تعمل سكرتيرة في احدى الشركات ووحيد يتابع دراسته وعمله .. ثم بدأ الإرهاق يظهر عليه .. حتى أودى الى المستشفى .. اكتشف ان المرض خطير لا برء منه غير انه تقدم بعد فترة علاجية ، وغادر المستشفى ، فطلب التعجيل بالزواج ، ووافقت من غير تردد .. وأمضيا معا سنة بديعة ملؤها السعادة والحب . كانت تحاول أن تدخل البهجة والسرور الى نفسه .. ولكن الداء لم يلبث ان اشتد وطأته . ولم تجد الحبوب المنومة في تسكين مابه . طلب من زوجه ان تعطيه علبة الحبوب ليضع حدا لهذه الحياة القاسية .. وترددت ثم

---

(١) القصة السياسية تدور حول السياسة نفسها أو حول شخصيات سياسية ، والقصة النفسية تعتمد التحليل النفسي . أما القصة الساخرة فغرضها تحقيق الاصلاح الاجتماعي عن طريق نقد المجتمع نقدا ساخرا . من مقالة بعنوان القصة ودورها في المجتمع بقلم محمد طنطاوي العربي ١٤١

(٢) الحصالة بقلم الاستاذ محمود تيمور العربي العدد ١٧٠

أبعدت يدها بالزجاجة ، لكنه تمسك بيد زوجته وألحق في الطلب .. فأفرغت محتوى الزجاجة في جوفها وأرخت رأسها على صدره ، وهي تردد في همس: " حبك طاغ ياأعز حبيب " وبردت يدها في يد وحيد ... كان لا يزال فاغرا فاهه * من المفاجأة . (١)

ومن القصص الاجتماعية التي يغلب عليها التحليل النفسي " حذار من العدوى " بطلتاها زينب وخالدة زميلتان وصديقتان . طفلتان على مقعد واحد . نقلت خالدة الفنية الى امها أن زينب - ابنة بائع البطيخ . " - تحك جسدها حكا شديدا .. فاتصلت هذه بالمديرة .. حزنت خالدة جدا ، ماذا فعلت زينب حتى اشيع عنها ، وتشكى الى الناظرة ؟ في قاعة الدرس نوديت زينب وعادت فمزلت على مقعد مستقل وهي تبكي وتقول : انها حساسية ، أنا لست جربا ... ثم نظرت الى خالدة وقالت أنت أخبرت المديرة .. وقرع الجرس .. البنات كلهن يتهمن خالدة بالوشاية .. أنكرت خالدة وأقبلت على زينب ووانقتها وخرجتا معا الى الباحة تلعبان .. أصيبت خالدة بالجرب . وانتهت القصة بقول الأب : صديقتك زينب العجيبة لأبوها يراعيني في بيع البطيخ ، ولا هي تراعيك في عدوى الجرب ، قطع الله دابر تلك الميلة (٢)
آخر واحدة من القصص الاجتماعية عنوانها " الرقيب " تروى حكاية كاتب ابان الحرب العالمية الثانية .... كتب قصة وأسلمها الى المطبعة . كان عليهم أن يدفعوا بهما الى الرقيب ليوافق عليها أولا .. نادت عن رجل لا يستطيع أن يشترى حلة لولده ، فاحرق دكان الخياط في غفلة .. ظن الرقيب أنها حقيقة ، فاستدعاه للتحقيق واقتيد الى المحقق ولولا أن موظفا كبيرا في القسم كان يعرفه لما عرف نتيجته الا الله. (٣)

ب - من القصص الوطنية :

" صانعو الاقدار " تتحدث عن مأساة فلسطين . الكتبى " أبو خليل " قابع في فراشه ، بجوار زوجه الثكلى ، وهي مستغرقة في النوم . لقد تنهنهت المسكينة من شدة الحرقة وطول البكاء .. لمح على وجهها تعبير ارتياح ، فقال لنفسه : انها تحلم بزيارة نصب الشهداء ، الذي اقامه الفنان القدس في مقبرة اليوسفية خفية عن أعين الاحتلال . ودارت في رأسه أفكار شتى : عن ولده الراحل ، عن اغتصاب المدينة منذ عام ، عن العيش المر تحت رحمة هؤلاء الصهاينة ، عن حملات " التفتيش " والارهاب ... استيقظت " ام خليل" وفي أثناء احتسائهما قهوة الصباح أخبرها أن عليها أن تنطلق مع مسيرة النساء قبل مسيرة الرجال بنصف ساعة .. وذكرها بأن عليها ألا تنسى حوض الريحان الذي ربته منذ استشهاد ابنها لتضعه بجوار ضريح الجندي المجهول . تعرضوا في الطريق الى هجوم شرس من جنود الاحتلال ، ورأى أحد جنود العدو يهوى بعصاه على ضرير عجوز بجانبه ، فتلقى الضربة بذلتا يديه ، فكسرت احداهما .. كان الجزاء الطيب ، كلمة شكر قالها - بجوار النصب - صبي جميل هو ابن ذلك الاعمى. (٤)
قصة " رحلة العودة " تبين تعلق الانسان بالارض . وتحكى قصة شاب من الجزائر يعيش في الريف مع والدته الفقير .. وزوجة أبيه .. أجدبت الارض ، وانقطع المطر ، ففكر في الذهاب الى مدينة الجزائر او الى فرنسا للعمل .. وحاول والدته أن يثنيه عن السفر .. فأصر عليه .. وانطلق الى أقرب محطة للقطار ، ومنها اتجه نحو الشمال . في القطار سمع أحاديث عن نزول المطر في الشمال ، فبدأ يتردد لما يتقن - وكان قد اجتاز مرحلة لا بأس بها - قرر العودة الى الأرض التي أحبها . (٥)

ج - القصص التاريخية : التي تستقى مادتها من التاريخ ، وليس من الضروري تقديم نماذج لها لأن أصلها معروف .. ومنها : عروس الباشا ، في العدد الخامس عشر ، وغادة قرطبة في العدد السادس عشر وغيرهما كثير .

هكذا وردت في المقالة " والصواب " فاغرا فاه "

(١) وتقدرون فتضحك الاقدار بقلم عصام قدورة — العربي العدد ع ١٥٠٠
(٢) حذار من العدوى بقلم فاضل السباعي — العربي العدد ع ١٤٨
(٣) الرقيب بقلم عبد المعطى المسيري — العربي العدد ع ١٤٣
(٤) صانعو الاقدار بقلم سلمى الحفار الكزبري — العربي العدد ع ١٣٥
(٥) رحلة العودة بقلم مازن محمد طلال — العربي العدد ع ١٧١

ثالثا * تعقيبـــــــــــــــــات :

١) ازدهار القصة العربيـــــــــة

* شهدت العقود الاخيرة نموا كبيرا في عدد قراء القصة العربيـة ، ولاسيما الصغيرة ، وازداد الاقبال على كتابتها ، حتى أصبحت في بعض الاحيان ـ وسيلة لترويج مجلة او صحيفة ما ، ومن المجلات تلك التي تقبل على نشر القصص الطويلة مسلسلة في اعداد متتالية ... وربما ادى هذا الى زيادة اهتمام القراء بها واقبالهم عليها ، وحرصهم على متابعتها ..

ومن الجدير بالذكر اقبال الناس ايضا على مشاهدة القصص المرئية في التلفاز ، مسلسلة كاملة او بشار الى الصلات الوثقى بين القصة مقروءة وممثلة : لقيطة لمحمد عبد الحليم عبد الله ، والحرب والسلام لتولستوى ، مثالان ناطقان ..

٢) من المنطلق السابق ـ اقبال الجمهور على قراءة القصة ، ولانها لون من الوان الادب لها دور توجيهي هام ، اهتمت المجلة بالقصة بنوعيها العربية والمترجمة ، وقد دلت الارقام التي وردت في اول الفصل على ان اكثر الاعداد احتوت على قصص واحدة او اكثر ، وقلما خلت اعداد من القصة العربية ، ولكن هل كان الاهتمام بالقصة متوازنا على مدى الاعوام التي عاشتها المجلة ، اذا احصينا القصص العربيـــة التي نشرت في الاعداد الخمسين الاولى ، وجدنا عددها ، ستا وستين قصة ، وفي الاعداد الخمسين الاخيرة من ١٥٠ الى ٢٠٠ نشرت ثلاثة واربعون قصة فحسب ، ..

ما النتيجة التي توصل اليها الارقام السابقة ؟ انها تشير الى اهتمام المجلة بالقصة ، اهتماما يخضع لمؤثرات من ابرزها ، المادة المتوافرة للنشر شهريا ، وتبعا لذلك يسمح بنشر القصة ، والقصتين بل والثلاث ، او لا يسمح بنشر شيء .. ولعل المادة القصصية التي ترد الى المجلة احيانا لا تتلاءم والمستوى المطلوب فتطوى اعداد من غير قصة عربية ، ..

ملاحظة ثانية ، تستفاد من الارقام السابقة ، مؤداها في اغلب الظن ان المجلة ناشئة ، ارتكزت فيما ارتكزت على القصة ورحبت بها ، متزايدة اعدادها عن الواحدة في العدد الواحد ، وعندما اشتد وقوى ساعدها وتوافرت لها مواد اخرى .. صالحة للنشر ، عندما تم لها ذلك قلصت من نفوذ القصة وضاءلت من عددها ، ومن الصعب الزعم ان السر في ذلك قلة القصص الصالحة التي تؤم المجلة لان هذا الزعم وارد في الاعداد الاولى ايضا ، بل على العكس ربما كان انتشار المجلة الواسع ، وتكاثر اعداد قرائها ، وكتابها تدفع الى تصور فني متنام في المواد المرسلة اليها ولاسيما القصة ، ..

انواع القصة في المجلة واهدافها *

سبق القول ، ان القصص المنشورة ، كانت موزعة بين الاجتماعية والوطنية ، والتاريخية ، لماذا تركز اهتمام كتاب القصة على هذه الانواع دون غيرها ، ؟ .. والجواب ان هذه هي الاهتمامات الانسان العربي الحديث انه يريد مجتمعا متقدما ، متخلصا من التخلف والقيود ، والرجعية ، يريد امة حرة من قيود الاستعمار والسلطة الاجنبية ، وارضا لا سيادة عليها الا لابنائها ، لذا اقبل الكتاب على الاشادة بامجاد الاجداد والتغني ببطولاتهم لحفز الاحياء ، واثارة عواطف الاعتزاز لديهم ، ليحاكوا الاسلاف ويضيفوا الى مآثرهم

ان مجال الحديث عن ذلك كله ، في القصة الوطنية والاجتماعية والتاريخية وهكذا نشاهد صورا رائعة من كفاح المناضلين في الجزائر وفي فلسطين وغوطة دمشق وغيرها ، كما نشاهد مواقف مؤلمة تصرخ بوحشية الاستعمار وشراسته سواء في جبال الاوراس ام في ديرياسين ، ونقرأ قصصا تصور مشاهد من حياة الريف والحاضرة من حياة اولئك الذين يعيشون على الفطرة في ريف مصر او بادية الشام ، ومن حياة نفر عاشوا حضارة القرن العشرين ، واخذوا منها الشكل والقشرة ، فتعرضوا للمفاجآت والهدف من ذلك كله علاجي يرمي الى تفتيح العيون والاذهان على كثير من الهنات والتبصير بما في الاسلاف العريق وهكذا .. " هي مع " الامتاع والمؤانسة " عامل اصلاح ودليل خير ..

٤) وقفة فنية عند القصة في المجلـــــة : ، عند اطلاق لفظ القصة ، هنا يراد به القصة القصيرة او

* او الاقصوصة التي لايزيد حجم اطولها في الغالب عن خمس صفحات في المجلة ، هذه القصص بجملتها ، تخضع لمواصفات القصص العالمي ، اى ان البناء القصصي فيها يعتمد . تصوير الاحداث ووصفها وسردها ، باسلوب شائق ، قوامه الحوار المباشر بين الاشخاص الذين هم مرتكز الاحداث ومدارها وصفاتهم فيها واضحة الملامح والسمات ..

* المنطلقات السابقة متوافرة بعامة في القصص المنشورة ، توافرا متباينا بطبيعة القصة ، ومستوى الكاتب وقدراته الفنية ، لعل وقفة قصيرة قبالة النماذج التي قدمت في اول الفصل ، تظفي جوا عمليا على هذا القول ..

* " قصة الحصالة " للاستاذ محمود تيمور ، فيها الاسلوب الشائق وتسلل المعقول ، والحوار الطبيعي وفيها وصف دقيق لملامح الجد والعجوز ، وافعالها وحركتها وفيها تصوير لطيف لبراءة الطفولة وسلوكها غير المسئول احيانا كثيرة ، والاحداث فيها متدرجة تتسم بالعفوية ، اى ان البناء القصصي منسجم متماسك ومع هذا حبذا الوقوف قليلا عند الطفل الذي ذهب مع جدته العجوز الى الريف وفي الليلة السابقة للعيد كان نائما بجوار جدته ، رأى شبحا يدخل الحجرة ، ويقف امام الخزانة ليأخذ شيئا ويلتصرف ، لم يعرف الطفل ساكنها ، لم يصرخ بعد خروج الشبح ، ولم يوقظ جدته ، وكان من الطبيعي ان يفعل هذا الطفل هو الذي وقف في الصباح موقف الرجل الناضج ، الذي يتحمل المسئولية كاملة ، ويقرر امرا بسرعة وحسم يقول : —

" هناك خطأ يجب تصحيحه فقالت جدتي بصوت اجش ، اى خطأ يا ولد ، فواصلت قولي هادئ اللهجة ، ليست هناك سرقة ووجهت حديثي الى ام صالحة في حزم ، لماذا لم تقولي الحقيقة ؟ لماذا لم تخبري " هواري " شيخ الخفر باني انا الذي اعطيتك الحصالة ؟ "

ومن المرجح ان الكاتب انطق الطفل بلسان الكهل سريع البديهة ، الفتيل المشاعر الرقيق الاحساس ، الانساني النزعة ، ولعل من المناسب لو كانت صيغة الحديث ، اكثر قربا من منطق الاطفال لان احترامهم للجد او الجدة ، احترام يشوبه شيء من حذر ، لعله هنا حمل الطفل اكثر مما يطيق ..

وقفة اخرى عند قصة " وتقدرون فتضحك الاقدار " تظهر منها بعض الملاحظات ، القصة اجتماعية موضوعها مألوف عولج كثيرا بشكل او بآخر ، وتسير الاحداث سيرا سريعا حتى يغادر وحيد المستشفى ، من المستغرب ان يطالب غادة بالزواج ، وهو يعرف انه هالك اليوم او غدا ، وانها ربما تقاسي في مستقبلها الكثير من جراء هذا الزواج القصير ، لعل حبه الصادق يقتضي ان يتردد كثيرا قبل ان يقدم على الزواج ، ولعل الافضل لسير الاحداث ان تطلب هي الاسراع في الزواج لتثبت له حبها وتعلقها به ..

وبعد الزواج يقول الكاتب " وعاشا حياة ملؤها الحب والسعادة ، الحب امر معقول ، لكن السعادة في مثل هذا الجو الذي يرفرف شبح الموت فيه فوق مخدعهما امر مشكوك فيه ، ونهاية القصة مفجعة ، حاول الكاتب ان يفاجئ القراء بموت غادة قبل موت وحيد ، وباسلوب درامي طلب اليها ان تناوله زجاجة الحبوب المنومة ، ليضع حدا لعذابه .. وبعد محاولات ابعادها عن متناول يده افرغت محتواها في جوفها .. لو كان صادقا في عزمه ، لاقدم على تناول الحبوب من غير ان يبوح لها بمكنون نفسه .. ولكانت هي قادرة على التخلص من الزجاجة بالقائها من النافذة مثلا — ان ارادت — ان تفوت عليه فرصة الانتحار — او بأي اسلوب آخر .. ثم ما لبثت خلال ثوان من تجرع الحبوب المنومة ان بردت يدها ، وماتت وهو فاغر فاه .. وهذا غير معقول اذا باستطاعته ان يعمل شيئا ما محاولا انقاذها ، سواء انجح ام لا ..

القصة هذه لاترقى غالبا الى مستوى القصص الناجحة : الاحداث فيها شيء غير قليل من الافتعال ، وفكرة الانتحار في سبيل المحبوب لم تعد النظر اليها كما كانت في العصر الوسيط فليست مستساغة اليوم .. والتحليل قليل العمق ، لم يسبر اغوار نفسي البطلين ، ..

* وعلى هذا النحو ، يستطيع المرء ان ينظر الى القصص الاخرى نظرة الناقد المتفحص ، ..
فمنها ما لا حبكة فيها ، — رحلة العودة — ومنها ما هي اقرب الى المقالة الذاتية ، الرقيب ..
وهكذا .. ليس المقصود من هذا التحليل تعميم النتائج التي ظهرت على ما نشر في المجلة من قصص
.. بل الاشارة الى تباينها قوة وضعفا ، حرارة وبرودة ، عفوية وافتعالا ، .. ومن الممكن القول
ان الكثير من القصص اعتمدت الاحداث الكبيرة المفجعة غالبا طلبا للاثارة ، ... مما افقدها التركيز على ما وراء الاحداث .. وعلى العموم هي محاولات ، بعضها استوى واشتد ساعده ، وبعضها ما زال في طور النمو والازدهار ..

٥) محاولات جديدة :

* في المجلة محاولات خرج الكتاب فيها على المألوف من اساليب القصص التي تعارف الناس عليها هي : أ) قصة من الشعر المنثور ، للاستاذ محمود تيمور (١) .. وقد صنفت في باب القصة ، وفي باب الشعر لانها قصة كما جاء في العنوان ولان الشعر المنثور لا يخرج عن اطار النثر الفني ، ولا يرقى الى مجال الشعر .. فمجالها هنا اولى ..

ب) واخرى قصة في رسالة (٢) وهي توجيهية كتبها اب لابنه يحثه فيها على الفضيلة ويسدي اليه مجموعة من النصائح والوصايا هي خلاصة تجارب وحصيلة حياة حافلة بالعناء ..

جـ) كتبت السيدة " سنية قراعة " (٣) قصصوس وفرعون باسلوب عصري مبسط ، وهي محاولة مفيدة ولاسيما من الوجهة التربوية ، لتيسير اطلاع النشء على القصص الديني ، .. وقد سبقت هذه المحاولة محاولات شتى ، واخرجت قصص للصغار ، تغص بها واجهات المكتبات .. لكن الخطر يكمن في انجراف الكاتب مع عواطفه او مع خياله ، فيضيف اشياء هي تكلف وتصنع ..

اما المحاولتان الاخريان ، — قصة من الشعر المنثور ، وقصة في رسالة — فليس من المتوقع ان يكتب لهما النجاح ، لان الوعظ والارشاد ليس من طبيعة العمل القصصي ، ولان الاسراف في التأنق والزخرفة اللفظية والخيال المصنع ، تصرف كاتب القصة وقارئها عن الاحداث ، وبالتالي عن القصة عن الجوهر الذي تهدف القصة اليه ..

وتحسن الاشارة هنا الى قصتين جرت احداثهما — واغلبها وصف للطبيعة والحضارة — في خارج حدود الوطن العربي ، : احداهما تتعرض لحياة الصين بين عهدين ، (٤) والاخرى يصف كاتبها رحلة الى برشلونة (٥) ..

٦) كتاب القصة :

* اشترك في كتابة القصص التي نشرتها المجلة عدد كبير من الكتاب من شتى اقطار العالم العربي .. حيث تمر بالقارئ اسماء من الجزائر والاردن وسوريا ومصر وغيرها ..

وكان من الطبيعي ان تتكرر اسماء بعض الكتاب ، ولاسيما اولئك الذين اشتهروا بكتابة القصص ، او تألقت اسماؤهم في مجالات ادبية اخرى .. ولكنهم كتبوا القصة ايضا .. وربما اعطت الارقام الآتية دلالات واضحة : —

الاستاذ محمود تيمور كتب عشرين قصة ونيف ..
الدكتور حسين مؤنس كتب ثلاث عشرة قصة ..
الدكتور سيف الدين الايراني كتب اثنتي عشرة قصة .
الاستاذ فاضل السباعي كتب احدى عشرة قصة ..

---

١) العجوز والطيف — محمود تيمور ع ١٥٦ .
٢) قصة في رسالة — نصري عطاالله ع ١٥٩ .
٣) الدراما في القرآن — سنية قراعة ع ١٠٢ .
٤) المفاتن المتعددة — ظافر القاسمي ع ٥٧ .
٥) الايام العائمة — محمود تيمور ع ١١٣ .

* ويستمر العدد بالتناقص، حتى نصل الى اسماء لم يذكر كل منها الا مرة واحدة ، ومنها : د.كتور عبد الكريم الاشتر ، والاستاذان محمود منسي ، ومحمد رؤوف بشير ، ..

يستثنى من الاسماء التي ذكرت آنفا ، ظاهرة اخرى هي : — ان مجموعة من الكتاب اسهموا في مجالات اخرى غير القصة ، وفي تلك المجالات لمعت اسماؤهم ، وتألق مجدهم الادبي ومنهم الدكتور حسين مؤنس المؤلف التاريخي المشهور ، والاستاذ خليل هنداوي الذي عرفه القراء رساما اديبا وشاعرا .. قبل ان يعرفوه قاصا .. ومنهم من استمد شهرته من كتابة القصة ، امثال الاستاذ محمود تيمور والدكتور الايراني ..

لم تقتصر كتابة القصة على الرجال الادباء وحسب ، بل ان النساء قد اسهمن بنصيب وافر مما نشرته المجلة من قصص عربية ، تذكر هنا السيدات ، الفة الادلبي ، ثريا ملحس ، سنية قراعة ، الدكتورة سهير القلماوي ... ومنهن ايضا من خاض في مجالات اخرى غير القصة ، وما المؤلفات التي نشرتها الدكتورتان بنت الشاطيء ، وسهير القلماوي بخافية ..

ومن الجدير بالذكر ان المرء يستطيع ان يدفع — من هذه الزاوية — تهمة ربما وجهت الى مجلة خلاصتها انها ترفض الاقلام الناشئة ، او تقف في طريقها ، .. ولو صح هذا الزعم ، لما كانت اسماء عديدة يعرفها القراء من على صفحات مجلة العربي قد ظهرت ..

— هل تأثرت القصة العربية في المجلة بالقصة الاجنبية ؟

والجواب نعم ، اذا تذكر المرء ان القصة الاجنبية — بمقوماتها الفنية واصولها المرعية — نشأت سابقة للقصة العربية .. وتكاملت لها اصولها قبل بدء النهضة القصصية في العالم العربي .. ثم أتاحت الاتصالات الثقافية بين العالمين باساليب شتى ، فبدأت القصة العربية تحبو ، ثم ما لبثت ان وفرت لها العناصر الاساسية المطلوبة في القصص الناجح ..

والقصة في مجلة العربي لا تخرج عن الاطار العام للقصة العربية ، وتشكل نموذجا لها فيها من قوة وضحالة ، وجاذبية وبرود ، وعمق وسطحية ... لكن القصص الغربية طرقت ابوابا لم تطرقها المجلة العربي نهائي مشابهة لها من القصص العربية ، ومنها السياسية والنفسية .... بالاضافة الى ناحية اخرى ، وهي ملاحظة سريعة تفتقر الى التعمق والاستقصاء من اجل البرهنة عليها : هي ان اكثر القصص العربية في المجلة تعتمد الاحداث الجسام لتشد القارىء اليها ، بينما عدد من القصص المترجمة التي مرت تبدو الاحداث يسيرة .. ومع هذا فان هذه الاحداث تجذب القارىء وتحمسه لمتابعتها ، .. مثلا حفلة عيد ميلاد ، وربما كان ذلك ببراعة الكتاب ، وعمقهم التحليل النفسي والتأثير على القراء ..

ومهما يكن من شيء فان القصة العربية قطعت شوطا كبيرا في مضمار التقدم الفني ، ولعل الكثير منها قد اثبت وجوده في عالم القصة ، وبلغ من الاجادة منزلة مشهودة ... ويحسبنا ان نتذكر ما كتبه الدكتور حسين مؤنس عن " القصص العربي في مرآة الغرب " في العدد الرابع والثمانين من المجلة ،

الخلاصة

* لم يكد عدد من اعداد مجلة العربي يخلو من قصة او اكثر ، تمشيا مع اهتمام الجمهور بالقصة ، وتبوأها من المنزلة التي تحتلها بين الوان الادب الاخرى .. وقد تجهت هذه القصص العربية في فترات ثلاثة الاجتماعي والوطني والتاريخي .. ولعل السبب ، ما يتطلبه الانسان العربي لنهضته من تمثل للماضي ، وبناء للمستقبل على اسس راسخة من الحرية والعدالة الاجتماعية ، ..

* عند النظر الى هذه القصص من الوجهة الفنية ، يبدو انها تتمسك بالمقومات الاساسية للقصة الحديثة ، على الرغم مما بينها من تفاوت في الاتقان ، وحيوية في عرض الاحداث ، وعمق في استبطان شخصيات الابطال ، وتحليل مواقفهم ..

مما يلاحظ ان الاهتمام بنشر القصص السياسية ، والنفسية ، والساخرة ، التي انتشرت في المجتمع العربي كان ضئيلا لا يكاد يظهر مستقلا بل عندما تدعو المواقف فقط العرض ..

على كل حال ان هذه الدراسة العاجلة لا يمكن ان توفي الموضوع حقه ، وان دراسة القصص العربية في المجلة دراسة مظاهر تأثرها بالاجنبية ، لبحث جدير ان تلفت اليه اهتمامات الدارسين ...

الفصل السابـــــــــــع

======

موضوعات متنوعـــــــــــــــــــــة

==========

* اذا ما نظر المرء الى الأدب بمعناه العام ، فانه سيجد المجلة قد شملت ـ الى جانب القصة والشعر والدراسات واللغة وتاريخ الأدباء ... وأنواعا أخرى ، اسعت لبعضها كتب الادب القديم وجاء بعضها تمشيا مع متطلبات العصر الحديث ، مثل المقالات الاجتماعية ، والندوات ... وفيما يلي مرور سريع بهذه الموضوعات وفق الترتيب التالـــــي : ـ

١) النوادر والطرف ص ١٩٢ .
٢) ندوات لها تاريخ ص ١٩٣ .
٣) مواقف رجـــال ص ١٩٤ .
٤) مقالات عامـــــة ١٩٥ .
٥) الخط القومي للمجلة ... والمقالات القوميـة ص ١٩٥ ..
٦) التعقيبات ص ١٩٨ .
٧) الخاتمـــــــة ص ٢٠٠ .

النوادر والطـــــــــــرف

* في كل عدد من اعداد المجلة عدة صفحات للترويح عن القراء ، وامتاعهم بالنادرة اللطيفة والحكمة الفكهة ... سواء من الشرق او الغرب .. وهذه النوادر لم يأت بها تحرير المجلة بهدف الامتاع والتسلية وحسب ، بل ايضا للمغزى الذى تهدف اليه .. والاثر الذى ينبغي ان تتركه .. والقارئ المفكر يفيد مما يقرأ ، وهو يستمتع ، لأن في كل منها درسا انسانيا ، او مغزى اخلاقيا ، او توعية اجتماعية ..

* وعلى سبيل المثال يحسن تقديم نماذج من هذه الطرف : الحربية والضربية ... مأخوذه من عددين اثنين من اعداد المجلة وحسب ، وبعد العرض ربما استطاع المرء ان يجد شيئا يقولـه ..

* في زاوية " طرائف غربية " نشرت رسالة من " جومولكا " السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي البولندى بعد استقالته من منصبه عقب احداث بولندا الدامية الأخيرة : ـ

* انني اترك منصبي واترك مكاني في الجهاز الحاكم في بولندا لأنني فشلت في تحقيق اماني الشعب .. لقد جئت الى الحكم على اكتاف العمال والطلبة .. الذين خرجوا يعبرون عن احتجاجهم على الاوضاع الاقتصادية والسياسية السيئة في بولندا ، في عام ١٩٥٦م عندما سارت المظاهرات في (بوزنان) تهتف من اجل الخبز ومن اجل المزيد من الحرية .. وجئت الى حيث ارادوا مني ان اكون وحاولت ان أوفر الخبز ، وان اقضي على الجوع ، فقد كنت فقيرا مثلهم ... لقد تركت المدرسة في الرابعة عشرة من عمري لاعمل حدادا ، بعد ان عجز والدى عن دفع نفقات تعليمي ، ثم حاولت ان اعيـد للشعب حريته .. ومرت اربعة عشر عاما ، واذا بالشعب يثور مرة اخرى .. لقد عاد جائعا فقيرا كما كان ، وعاد يفتقر الى الحرية التي كان ينشدها .. نفس الاسباب التي قامت من اجلها ثورة " بوزنان " تلك التي جاءت بي الى الحكم ولم يكن امامي الا ان انتحى " ١ " ، وفي العدد نفسه طرفة يرويها نت وحبه لرؤية المصارعة .. سألوا يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة : " يقولون انك مولع بمراقبة المصارعة الحرة على شاشة التلفزيون في اوقات فراغك .. فما الذى تجده في هذه الرياضة التي تتسم بالوحشية ؟ " .. وقال السكرتير العام على الفور " انني اشعر بارتياح كبير عندما ارى مباراة في المصارعة .. فهذا هو اللون الوحيد من الصراع الذى لا اقف فيه حكما (٢) . وهذا نموذج آخر من الطرائف الغربية في اثناء تولي .. بسمارك الحكم في المانيا هاجمه العالم الالماني المشهور البروفسور (رودلف فيرشيانو) مهاجمة شديدة حتى تشكك في كفاءته كحاكم .. فما كان من بسمارك الا ان دعا العالم الكبير للمبارزة ..

(١) و(٢) طرائف غربية ص ١٥٠

وحين أقبل شهود المستشار الحديدي " للتفاهم مع فريمه على شروط المبارزة ابتدرهم هذا بقوله بما ان فخامة المستشار هو البادئ بالتحدي ، فمن حقي اختيار السلاح الذي يروقني ٠٠ واليكم سلاحي يده الى الشهود بقطعتين من السجق متشابهتين تماما ، ثم اردف موضحا : " ان احداها ملوثة براثيم الدرنيرا المميتة ، والاخرى سليمة تماما ٠٠ فليختر صاحب الفخامة القطعة التي تروقه ويأكلها نا آكل الاخرى ٠٠ " فلم تمض ساعة حتى عدل بسمارك " عن مبارزة خصمه ، وهو يقهقه ضاحكا من افة التخلص (١) ٠٠

* وفي العدد نفسه طرفة انسانية للشاعر الامريكي (ادجار الان بو) وثالثة عن الاميرال (توجو) د الاسطول الياباني ٠٠٠

* اما الطرائف العربية فهذا نموذجان منها ، من العددين نفسيهما : " سأل عمر بن عبد العزيز مد بن كعب القرظي قال : صف لي العدل يا بن كعب ، قال : بخ ٠ بخ ٠ سألت عن امر عظيم تصير الناس ، أبا ، ولكبيرهم ابنا ، وللمثيل منهم أخا ، وللنساء كذلك ، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم ي قدر احتمالهم ، ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتكون من العادين ٠ (٢) ومن الطرائف العربية ايضا ب ان يكون في المرأة اربعة اشياء سود : ــ شعر الرأس ، والحاجبان ، واشفار العين ، والعدقة ٠٠

ربعة بيض اللون	وبياض العين	والاسنان	والساق
ربعة حمر اللسان	والشفتان	والوجنتان	واللثة
ربعة مدورة الرأس	والعنق	والساعد	والعرقوب
ربعة طوال الظهر	والاصابع	والذراعان	والساقان
ربعة واسعة الجبهة	والعين	والصدر	والوركان
ربعة دقيقة الحاجبان	والانف	والشفتان	والاصابع
ربعة غليظة العجز	والفخذان	والعضلتان	والركبتان
ربعة صغيرة الاذنان	والثديان	واليدان	والرجلان
ربعة طيبة الريح	والعرق	والفم	والانف
ربعة عفيفة: الطرف	والبطن	واللسان	واليد

في العدد نفسه طرائف أخرى عن الصبر ، والدنيا ، والغيبة ٠٠٠ (٣) ٠٠

(٢) ندوات لها تاريخ

* ومما يمكن ان يندرج تحت عنوان موضوعات متنوعة سلسلة من المقالات تناولت الندوات الادبية الاجتماعية التي كانت تقام في منازل بعض رجالات مصر في مطلع عصر النهضة ، مما يذكر بالصالونات الادبية في فرنسا ٠ وقد كانت تلك الندوات ارتباطا بالنهضة الحديثة ، وقد عالج روادها كثيرا من الموضوعات التي كانت تشغل اذهان مفكري تلك الحقبة من الزمن ، وان كانت تتباين بين ندوة واخرى ، فانها تلتقي حول قضايا الادب والاجتماعية والدينية بعامة ٠٠٠

* من هذه الندوات ٠٠ ندوة توفيق البكري (٤) ، الذي تألق منذ ١٨٩٢م ، عندما ولي الخديوي عباس السلطة ٠٠٠ ومن روادها ، المنفلوطي ، وحفني ناصيف ، وغيرهما ، واهم موضوعاتها : التصوف للغة العربية والجامعة الاسلامية ، ومنها روضة شفيق في منزل (احمد شفيق باشا) (٥) ٠

) طرائف غربية — العربي العدد ١٦٦ ٠
) العربي — العدد ١٥٠ "
) العربي — العربي العدد ١٦٦
) ندوة توفيق البكري — بقلم انور الجندي — ع ١٥٦ ٠
) روضة شفيق — بقلم انور الجندي — ع ١٨٦ ٠

* وهناك مجالس احمد تيمور ، وممن اشتركوا فيها ، الشيخ محمد عبده ، حسن الطويل ، اسماعيل صبرى ، طاهر الجزائرى ، محمد كرد علي ، خيرالدين الزركلي .(١) وهناك ندوة المنار (٢) ومجالس جمال الدين الافغاني (٣) وغيرها ... يمكن اتخاذ الندوة التالية من (مجالس الشيخ محمد عبده) نموذجا للندوات التي لها تاريخ ، وان اختلفت اتجاهات اصحابها الفكرية وآراؤهم الاجتماعية والسياسية .

كانت دار الامام الشيخ محمد عبده في (عين شمس) من اشهر مجالس العهد الماضي ، وكان في مقدمة روادها : حسن عاصم ، وقاسم امين ، وفتحي زغلول ، وعبد العزيز جاويش ، واحمد الاسكندرى وحفني ناصف ... وكان حافظ ابراهيم ورشيد رضا من الاعمدة الثوابت التي لا تتخلف عن مجلس ابدا .

وكان الشاعر الرحالة البريطاني الشهير (بلنت) يزور مجالس الشيخ في بعض الاحيان ، وكانت احاديثه في الغالب تدور في ندوته حول الازهر والاصلاح الاجتماعي ، والدفاع عن اللغة العربية ومحاولة خلق صحافة كريمة وانشاء اسلوب حديث في الكتابة يجمع براعة الأداء الى حسن الصياغة وبعدها عن الزخرف والسجع القديم ..

ثم يعرض كاتب المقالة طرفا من آرائه في اصلاح الازهر ، وفيما افاده من رحلاته ، ويخلص الى ان سبب تخلف المسلمين في رأى الامام يتجلى في : ١) الجهل بدينهم وابداع ما لم يكن منه والصاقه به : ٢) الاستبداد (٤) .

٣) مواقف رجال :

* وفيها مجموعة من قصص التراث منقولة من الكتب القديمة ، واكثرها انتشرت معرفة الناس به وتناقلته حتى الكتب المدرسية ، مثل قصة ربيعة بن مكرم الذى حمى نساء قومه ميتا (٥) ..وفضل الكاتب انه جدد عرضها على القراء ، واحسن تنسيقها ، وتناول فيها عدة مواقف للبطل موضوع الحديث وفي اثناء ذلك وردت اشعار قيلت في المناسبات التي نسجت القصص حولها ..

والطريف ان (مواقف رجال) لم تقتصر على الحديث عن الرجال بل تعدت ، الى النساء ايضا من حيث مواقف لهن من ابطال القصص ، ومن هؤلاء خماعة بنت عوف بن محلم الشيباني ، وعوف هذا هو زوج امامة بنت الحارث التي اشتهرت وصيتها لابنتها يوم زفت الى الحارث بن عمرو احد الملوك .

تعرضت خماعة للسبي مع نسوة من قومها ، وعرف مروان بن القرظ ــ رئيس المغيرين ــ قدرها فاكرمها واحسن معاملتها ولما جاء موسم عكاظ اعادها الى والدها فحفظ له عوف جميله هذا (٦)

ومن النماذج لمحة عن شهامة اوس بن حارثة ، احد الطائيين المشهورين بالكرم ، ويتناول الموضوع ــ بالاضافة الى حديث عن حاتم وزيد الخير الطائيين ــ يتناول عدة مواقف من حياة اوس . وابرزها اشتراكه في الوفد الى الملك النعمان ..وآخر ظهر فيه تسامحه عندما هجاه بشر بن ابي خازم .. مما ادى الى انقلاب في موقف بشر من الهجاء الى المديح ، ومن مدائحه فيه : ــ

تداركني اوس بن سعدى بنعمة ... وقد ضاق من ارض علي عريض

فمن راعطاني الجزيل وانه ... بامثالها رحب الذراع نهوض (٧) .

ومن المواقف حديث عن معن بن زائدة الشيباني (٨) وآخر عن المهلب بن ابي صفرة (٩) .وغيرهما

---

١) ندوات لها تاريخ بقلم انور الجندى الربيع ١٨٥ .
٢) = = = ١٨٧ .
٣) = = = ١٥٧ .
٤) = = = ١٦١ .
٥) ربيعة بن مكرم حامي نساء قومه بقلم عبد الستار فراج العربي العدد ٦٤ .
٦) بين خماعة بنت عوف ومروان القرظ = = = = ١٦٠ .
٧) اوس بن حارثة الطائي = = = ١٨٠ .
٨) معن بن زائدة الشيباني = = = = ١٦٨ .
٩) المهلب بن ابي صفرة = = = = ١٨٢ .

* ومن الجدير بالذكر ان هذه المواقف اقتصرت على ماورد في كتب القدماء من غير تحليل ولا مناقشة .. ولكن لم يذكر الكاتب الفاضل مصادر اخباره هذه لتسهل العودة اليها عند الحاجة .

٤) مقالات عامـــــــــــــــة :

المقالات هذه لاتدرس ظاهرة او ظاهرات ادبية ، وانما تعالج مشكلات اجتماعية حينا ، وانسانية حينا آخر تتحو نحوا تاريخيا مرة ووجدانيا ذاتيا مرة اخرى ... وهكذا فان من العسير تصنيفها في اطار واحد او اطر قليلة .. وربما كان يكفي هنا اعطاء بعض ملامحها والاشارة الى هويتها ..

من المقالات الوجدانية ، صفحة كتبها شارل ديجول (١) وهو في عزلته في بيته الريفـــي وكلها امل باسم . وترجمها الاستاذ خليل هنداوي .. ومنها رثاء زوجته (٢) ، ومنها ثلاث مقالات كتبها الاستاذ احمد حسن (٣) الزيات يتحدث فيها عن انطباعات وذكريات له في بغداد

ومن المقالات التاريخية مقالات عن القهوة (٤) وعن الفرقة اليزيدية[٥] ، اما في الاطار العربي اجتماعيا وسياسيا ، وفي الاطار العالمي فهناك المقالات الافتتاحية التي كتبها رئيس التحرير : منها التوجيهي التربوي ، يا شباب العرب ، ما اهدافكم ، ما الغايات ؟ يحثهم فيها على العمل الدائب والاستعداد المستمر مشبها اياهم بالربيع ، قائلا : " عمل الربيع باقصى جهد لينتج الازهار، ولينتج من بعد ذلك الثمار ، فربيع النبات عمل متواصل وما الزهر الجميل الا قصيدة شكر . (٦) ..

ومن المقالات الافتتاحية ما كتب بمناسبة حلول العيد ، موضحا الفرق بين المحافظة ، والرجعية ، الرجعية رجوع الى الوراء والمحافظة استمساك مع تقدم . وهي قد تجمع معنى الثورة[٧]

وكتب رئيس التحرير عن الطائفية (٨) وعن الغد والكتاب ، (٩) وعن الفقر ومعركته(١٠) وكتب في كثير من الموضوعات الاخرى ..

تشكل مقالات رئيس التحرير العمود الفقري لهذا القسم ، لانها لايخلو منها عدد ، اما ما عداها فمتفرقات قليلة العدد .. وهذه المقالات جميعها كتبت باسلوب ادبي رشيق ، او باسلوب علمي متأدب خالٍ من التأنق بادي الوضوح والبساطة ..

٥) الخط القومي للمجلة ، والمقالات القومية فيها :

الحديث عن الاتجاه القومي في مجلة العربي يتشعب الى شعبتين ، بينهما هدف مشترك لكنهما تفترقان في الوصول اليه .. الشعبة الاولى : تتعلق بالخط الذي رسمته المجلة لنفسها منذ صدورها ، وقد سبق الحديث عن هذا في المقدمة في اثناء التعريف بالمجلة ، — وقد رسمت الخطوط العريضة لهذا الاتجاه بقلم رئيس تحريرها في المقالات الافتتاحية ، وخلاصة القول فيه ، ان المجلة اخذت اسمها — العربي — من تطلعات كل مواطن عربي ، صافي الطوية مخلص النية ، ساع الى اعلاء شأن امته ووطنه .. لقد قطعت على نفسها عهدا ان تبث القومية العربية في الامة العربية على اختلاف ترب واختلاف طقس ... (١١) وسبق القول ان المجلة انسجمت في كتاباتها وتعليقاتها مع الوعد المقطوع حتى العدد السابع بعد المائة ، فاوقفت ذلك اللون من المقالات سواء تلك التي يحررها التحرير ام التي يكتبها القراء ، واوضح رئيس التحرير ذلك قائلا " لابد لاغنية الوحدة من الصفاء ، ولقد جاء وقت تكدر فيه الجو العربي ... وسكت الناس عن الحديث في الوحدة وسكتنا .. والسبب ان حدود بعض الاقطار اغلقت في وجه المجلة ، وصودرت اعداد منها لانها لاتنسجم

---

١) صفحة وجدانية شارل ديجول العربي العدد ١٤٦ .
٢) الاستاذ ظافر القاسمي ع ٤٨ .
٣) من ذكريات بغداد احمد حسن الزيات ع ٤١ و ٤٢ و ٤٣ .
٤) القهوة المشروب الذي تاريخ بين المنع والاباحة عبد الرزاق الهلالي ع ١٤٨ .
٥) هذه هي اليزيدية يزيد خان بن اسماعيل بك ع ٣١ .
٦) المقال الافتتاحي رئيس التحرير ع ٢٠
٧) = = = ع ١٧
٨) = = = ع ١٦ .
٩) للفقر مجتمع تذوب فيه ارادة الفرد رئيس التحرير ع ١٠ .
١٠) معركة الفقر قائمة = ع ٨ .
١١) المقال الافتتاحي رئيس التحرير ع ٩

* مع سياسة تلك الاقطار ..

وعاد رئيس التحرير الى التحدث مرة اخرى في الموضوع فقال : والعربي لايستطيع ان يقول : انه ن له في هذه السنوات الماضية ، نصيب من حرية الرأى كبير " وهناك رقباء في كل بلد " ومن الرقبـــاء ي بلد من يحلل ما يحرمه رقيب آخر في بلد آخر ... وان الراى الحر المنطلق خطر في ازمة العروبـــة لحاضرة (١) ومن هذا فان مقالات رئيس التحرير والافتتاحية ، بعد نكسة ١٩٦٧ م حاولت ان تعيد الثقة لى النفوس المضطربة ، وان تثبت الايمان بالقومية العربية ، في صدور من تزعزع ايمانهم واضمحل تقتهم

اما الشعبة الاخرى فتتصل بما كتبه كتاب المجلة وقراؤها على صفحاتها .. فيما يتصل بالقومية العربية قد بدأت الحديث عن هذا الموضوع منذ العدد الاول ، حيث كتب الدكتور محمد احمد خلف الله، (٢) مقالة استعرض فيها الفكرة منذ نشأت ابان الحكم العثماني ، في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين عندما كانت تمارس الدعوة اليها سرا .. ويلاحظ في تلك الدعوات : انها لم تتخذ من الاسلام ومن الدين اساسا لها ، بل بنيت على اساس عربي خالص .. وان مضمون القومية آنذاك لم يشمل القسم الافريقي من العالم العربي ، وكان هذا القسم يؤمن بالوطنية اكثر من ايمانه بالقومية ، لأن دوله كانت لها شخصيات مستقلة .. اما الآن فقد شمل مفهوم القومية القسمين معا ٪٪ وينهي الكاتب مقالته معتقدا ان العنصر الاول في بناء القومية هو اللغة .. ومن هنا آمن العرب في المهجر بعروبتهم .. وليس يخفى ان اكثريتهم من النصارى ..

في العدد الثاني كتب الاستاذ ميخائيل نعيمة مقالة عن العروبة ، اثارت موجات من الردود .. فلقد طالبت المجلة احد المفكرين المهتمين بالقضية بكتابة رد على المقالة ، ونشر بعدها مباشرة في العدد نفسه ، ثم تلته ردود اخرى .. جاء في مقالة الاستاذ نعيمة (٣) .. هذه النقمة على الاستعمار من ذا لايباركها ؟ ولكن ... ماذا ينفع العربي اذا استرد بيته ، وبيته يكاد يكون خربة ؟ ويرى ان الاستعمار الداخلي اشد خطرا على الامة العربية : فئة قليلة تحكم ، وتستبد تارة باسم الدين ، وطورا باسم الحسب والنسب .. ويعتقد ان العروبة ليست مسحة رسول لتشفي العرب من امراضهم .. ويتهم الدعوة هذه بالعنصرية مثل الرومانية ، والجرمانية ، .. ويرى ان من الخير للعروبة ان تتبنى قضية الانسان ... فان فعلت ذلك برزت وجودها ..

اما الرد المباشر الذي نشر بعد المقالة السابقة فيركز على النقاط الآتية : ـــ يقول الاستاذ نعيمة : ـــ ماذا ينفع العربي اذا استرد بيته وبيته يكاد يكون خربة ، ... وقد فات هذا الاديب الكبير ان هذا البيت هو بيتنا الحبيب ، خربته ايدى امم كثيرة ... ولئن استردد ناه فلن نبقيه كما هو ... وانما لنبنيه ... واذا لم نستطع تنظيف البيت ونحن مجتمعون ، فلن نستطيع ذلك ونحن متفرقون ، .. والدواء في توحيد الامة العربية التي تتجمع حول الفكرة القومية ، وستكون هذه القومية مسحة رسول خلافا لرأى الاستاذ نعيمة .. ومنها ان القومية العربية ليست دعوة عنصرية لأن اتباعها لم يجعلوا من نقاء الدم وصفاء السلالة شرطا من شروطها .. وهي لاتحتقر احدا .. العروبة هي : " معنى الاشتراك في اللغة والثقافة والآمال والآلام والوطن الواحد والتاريخ " ..

ان القومية العربية قومية انسانية .. تعمل لخير الانسان مع بقية الشعوب العاملة للخير .. وليست وحدها التي يجب ان تتحمل نصيب بناء الانسانية وان يكون العرب وحدهم قضيب الصاعقة .. (٤) ..

ثم تدخلت اقلام اخرى .. فكتب الاستاذ ساطع الحصري (٥) عن القومية العربية . معتبرا ان العناصر الاساسية في تكوين القومية هي : وحدة اللغة ، ووحدة التاريخ ، وما ينتج عن ذلك من مشاركة في المشاعر والمنازع وفي الآمال والآلام .. ويرد على اولئك الذين يقولون : " لايليق بنا ـــ ونحن نعيش في القرن العشرين ـــ ان نواصل السير وراء الفكرة القومية " .. فيقول : ان الامم الاوروبية اذا

---

١) المقال الافتتاحي = = العدد ١٣٤ .

٢) القومية العربية كما ينبغي ان تفهم د . محمد احمد خلف الله ع ١ .

٣) العروبة بلا ولكن بقلم احد اقطاب العروبة العدد الثاني

٤) العروبة والدين

٥) حول القومية العربية

سادسا : تعقيبات

أ) على الطرائف :

* خصص للطرائف اربع صفحات في كل عدد من اعداد المجلة ، صفحتان للعربية ، ومثالهما للغربية ، وكما ان الغربية لاتلتزم بقطر او حقبة ، كذلك العربية ، الا ان هذه العربية ، تيمم شطر القديم غالبا ، فتسقي من الكتب التي حفلت بالطرائف والحكم من لئال العقد الفريد ، وعيون الاخبار وغيرهما .

* هذه الطرائف ، بشكل عام لاتعزى الى مصادرها ولا يشار الى مظانها ، ويغلب على الظن ان الغربية مقتبسة من المجلات والصحف اكثر مما هي مقتبسة من المصنفات ... وذلك لان كتب الادب العربي شملت فيما شملت على هذا اللون باعتباره فرعا من فروع الادب ، ولان مجالس الخلفاء والكبار كانت تفرد له حيزا مرموقا ، فهل لهذا صلة بروح الشعب التي تميل الى الفكاهة والحكمة معا ...

ومن الواضح ان تلك الطرائف ترد في المجلة دون تعليق ، او تعقيب ، فيكتفي بسردها كما وردت وربما اضيف اليها ، احيانا ، تعريف بسيط باسم صاحب الطرفة ، ان كان يشك في معرفة القراء له ، .... ما الهدف من هذا الطرف ؟ هل هو الامتاع وحسب ؟ اول ماينبغي ان يلاحظ عنا ان الطرفة لاتعني النكتة ... وقد سبق القول ان لها هدفا تهذيبيا او انسانيا او غيرهما بحسب انواع الطرف الواردة .

ومن طرفه "جومولكا" نتعلم الموضوعية في الاحكام والنقد الذاتي ، وايثار المصلحة العامة على الخاصة ولسعي من اجلها ... درس بليغ يعلمه الحاكم لامثاله ، من الحكام ... الا يذكرهذا بالاستفتاء الذي اجراه الجنرال ديغول ، واعتزل الحكم بعده ... ؟

من بسمارك يتعلم القارئ الجراة في ابداء الرأي ولاسيما لدى العلماء حتى لوكان الذي سنتقدونه وانه طاغية وجبارا .. وما اكثر ماوقف الحكام ، شرقا وغربا ، صاغرين امام عظمة العلم والعلماء .....

والخليفة عمر بن عبد العزيز يتعلم من رجل عادي ولا يرى في هذا غضاضة ولا حرجا ، فتعلم منه التواضع ، واحترام الاخرين ونصائحهم وهكذا ، كل طرفة لها هدف ترمي اليه ...

ولعل هنالك لونا اخر تمثله "اربعة في اربعة" لايبحث القارئ وراءه عن حكمة او موعظة او مواقف انسانية ، قد يجد فيه مواقف جمالية ، وقد يكون فيه نمط من تصور عصرها لجمال المرأة ، وعلى كل فمما لاشك فيه ان مؤلف الطرفة قد اتعب نفسه كثيرا في البحث عن الاتفاق بين الصفات وانسجامها في عدد واحد ومما يمكن ان يتساءل عنه المرأة ، الا يستطاع اضافة فرع الى احد الاقسام ليصبح خمسة مثلا ... ؟

هذه الطرفة وامثالها اقرب الى الامتاع والتسلية ، منها الى ان تكون هادفة تعليمية ، المتتبع لتلك الطرائف يجد ان الغربية منها اقرب ميلا الى الجد ، وابعد ، بجملتها ، مدى والصق بالمواقف الانسانية المتلسامية ، في حين ان قسما من العربية فردية ، تهدف الى الاضحاك او تدل على خفة الظل .. او على سرعة البديهة ، ويمثل هذا اللون الطرفة الاتية :

حكي ان لصا دخل بيت عجوز ليلا ، فلما احست به قالت رافعة صوتها ، يانفسي ، لو تزوجت فاولدت ثلاثة بنين ، فسميتا حدهم عمرا ، والاخر بكرا ، والثالث صقرا ، يانفسي عما اصنع بهم ؟ واخشى ان يموتوا فأندبهم ، فأقول ، واعمراه ، وابكراه ، واصقراه ، ورفعت صوتها عاليا وكان لها جيران يسمون بهذه الاسماء .. فجاءوها مسرعين ، فقالت دونكم اللص ، فامسكوا به واشبعوه ضربا (١)

يضاف الى ماسبق طرف منثورة في اماكن شتى من المجلة ، غير الصفحات ذات المخصصة لذلك حينما يبقى فراغ في صفحة ما بعد الانتهاء من مقالة ... فتكمل الصفحة بنكتة وطرفة (٢)

* وخلاصة القول : ان الطرف هذه بنوعيها ، العربية وغير العربية ، تجدد من نشاط القارىء وتعينه على تعرف مظاهر من حياة الناس ، وطرائف تفكيرهم ... بالاضافة الى العبر المستفادة

ب) تعليق على " ندوات لها تاريخ "

==========

* من الجدير بالملاحظة ان تلك المقالات اقرب الى التاريخ منها الى المقالات الادبية وذلك لانها تسجل ظاهرات اجتماعية ، وقعت في حقبة من الزمن ، وكان لها صداها واثرها في الحياة السياسية والاجتماعية والادبية ، وقد ورد في اثناء الحديث بعض ماكان يتندر به زواد الندوات واكثرهم من المفكرين والادباء من اشعار وملح وطرائف ، ومن هنا ارتبطت بالموضوعات الادبية ، في هذه الدراسة ولانها احيانا عالجت قضايا تمس الحركة الادبية او اللغوية .

ومن الملاحظ ان رواد هذه المجالس لم يكونوا من المصريين وحسب بل انضم اليهم اندادهم من رجال الفكر العرب ، من اقطار اخرى ، لان المصير مشترك والمشكلات متشابهة ، بالاضافة الى ان مصر كانت انذاك القطر العربي الاكثر تحررا من السيطرة العثمانية ، وقد شهدت بداية النهضة العربية وتركزت فيها الحركات الفكرية والتحررية في تلك الحقبة ، ويلاحظ ايضا ان عددا من المفكرين كانوا يشتركون في اكثر من مجلس ويحضرون اكثر من ناد ، كما يلاحظ من ورود الاسماء في الندوات السابقة وهذا يؤدي الى تفاعل الاكبار ومعالجة المشكلة الواحدة ، باكثر من اسلوب وكان لهذا كله اثر بعيد في نمو الحركات الفكرية والادبية في العالم العربي كله ...

---

١) مجلة العربي العدد ١٩٠ ص ١٣٠.

٢) = = العدد ١٩٠ ص ١٣٤.

ج ـ تعليق على الخط القومي للمجلة ، والمقالات القوميـــــــة :

* وضحت المقالات التي تحدثت عن القومية في المجلة ، عناصر القومية العربية واهميتها الملحة لنماء القوة العربية ، وتكاملها لتشكل سدا في وجه اطماع الطامعين ، وحصنا يحمي الوطن ، ارضا وشعبا وثروات ، وهذا حق لامراء فيه ، وكان انبثاق المجلة مرتبطا بهذا الهدف وكما رسم ذلك قلم رئيس تحريرها ... فقال ان المجلة ستبث القومية العربية وتناصرها ، لكن لماذا سكتت عن الخوض فيها بعد ان اغلقت دونها الحدود ... ؟

هناك فرق بين مواقف سياسية خاصة تقفها دول او منظمات ، وبين طموحات قومية تتجمع حولها امال العرب كلهم ، وتلتقي او يجب ان تلتقي في ظلالها احلامهم جميعا .

* ليس من الانصاف في شيء ان يطالب صديق المجلة مجلته بان تزج بنفسها في خلافات جانبية ، مع هذه الفئة او تلك ، لكن من حقه ان يطالبها بالسير على الطريق التي رسمتها لنفسها .

ولو كانت الطريق ممهدة لا خلاف عليها ، ولا عقبات تعترضها ، لهان الامر ولحلت المشكلة من غير نضال المجلة او كفاح كتابها ، لكن اهميتها نابعة من شدة الاحتياج الى التوعية الناضجة غير المنحازة ولا المتحزبة ، او المتأرجحة .. لذا ماكان يجوز للمجلة في اغلب الظن ، ان تنتظر الصفاء لاغنية الوحدة لتتشدها ، بل ليكن صوت النشيد داويا ، مهما صاحبة من صرخات تشنجية تحاول طمس معالمه ، ومهما اغلقت الحدود .. او اقيمت سدود ، ان قوله الحق كانت صعبة وستظل ... المرارة تعتمل في صدور المخلصين لامتهم الان ، واصواتهم تتلاشى في حلوقهم ، ولا يجدون الى اخراجها سبيلا .. لو ان هذه الاصوات وجدت طريقها الى اسماع الناس باساليب شتى لكان امل التغيير الى الافضل اقوى مما هو عليه الان .. ليست المجلة حققت لهؤلاء المخلصين حلما ، ونفست عن صدورهم كربة واستمرت في احاديثها ، وتعليقاتها القومية الجريئة المنصفة ...

* الا يستطيع المرأ ان يربط بين الانهزامات العربية ، داخليا وخارجيا والانقسامات المتعددة في المواقف او بين السلبية التي اثرها دعاة القومية ، الناضجون فصمتوا في وقت علت فيه الاصوات المشككة المفسدة ؟ ان الانتصار على الصعوبات هدف العظماء الطامحين ، اما التغلب على البسائط فليس بالامر الهام ...

اذا كانت قد وصلت ـ حقيقة ـ الى مرحلة التكتل الامي ٠٠ فانما وصلتها وكل واحدة منها في حالة ولة قومية مستقلة موحدة ، ولم تتخل عن شخصيتها المتميزة عن غيرها ، في اوضاعها الجديدة ٠٠ فيجب نحن ايضا ، ان نحقق وحدتنا القومية ، لكي نستطيع ان نحافظ على شخصيتنا بالتكتلات الاممية التي ثون عنها ٠٠ ان الذين يقولون : عصر القوميات قد انتهى من العالم ، شبيه بمن يقولون : موسم الامطار نتهى من العالم نظرا لانتهائه في بعض الاقطار من الكرة الارضية ، ويجب الاننسى ان انتصار الفكرة ية في البلاد الاوروبية نفسها ، انما تم بتواريخ مختلفة متباعدة ، (١)

وكتب الاستاذ عبد الرحمن البزاز(٢) في الموضوع ، ولكن رادا على مقالة الاستاذ ميخائيل نعيمة ٠٠٠٠ حدد المراد بالقومية العربية فيقول : ان القومية العربية عقيدة وحركة ، هي عقيدة اجتماعية اقتصادية سية ٠٠ وتهدف الى النفاع ضد المستعمر والاستعمار ٠٠ وتجميع اجزاء الوطن العربي كلها ٠٠

ويختم حديثه قائلا: اني لادرك ان التهم التي توجه الى العروبة عديدة ، وان مرجع هذه التهم سوء م ، بسبب الخلط بين القومية والقوم ، وغيرها من المفاهيم ٠٠٠ وما اضافة واشاعة اعداء القومية العربية

وكتبت في الاعداد التالية مقالات اخرى اشترك في كتابتها الدكتور فاخر عاقل ، (٣) والدكتور س مقصود (٤) ٠٠٠ وهناك مقالات أخرى عديدة بقلم الاستاذ ساطع الحصري ٠٠ (٥) ٠٠

كل ذلك في الاعداد العشرة الاولى ٠٠٠ ولعلها استطاعت ان تحدد المفهوم الصحيح للقومية ية ، وترسم ابعادها واهدافها ومراميها ، وتدفع عنها التهم التي حاول الاعداء ان يلصقوها بها ٠

حول القومية العربية بقلم ساطع الحصري العدد الثالث ٠

دفاع عن العروبة بقلم عبد الرحمن البزاز العدد الرابع ٠

المدرسة العربية المسئول الاول عن اعداد جيل عربي مؤمن بقوميته واهدافه
د ٠ فاخر عاقل العدد ٨ ٠

القومية العربية انتماء + حركة وليست قومية عنصرية د ٠ كلوفيس مقصود العدد التاسع ٠

عصر القوميات الاستاذ ساطع الحصري العدد الخامس ٠

حول القومية العربية = = العدد السادس ٠

تدعم قوميتنا بدراسة تاريخ امتنا الاستاذ ساطع الحصري العدد العاشر ٠٠

*وقالت المجلة انها ستناصر التحرر (١) ـ لكن مناصرة التحرر كلمة مرنة ، كثيرا ما تتأقلم وفق نظريات اصحابها واهوائهم .. واذا كانت وقفت عن مناصرة قضية العرب المصيرية ، فمن غير المهم كثيرا ان تناصر حركة ما في شرق او في غرب ..

* انها والحال هذه ـ لم تف الوفاء كله بالوعد المقطوع ، ولم تلتزم به التزاما كاملا ، قد يكون لها بعض العذر ، لكن المصير العربي ، ربما كان ايضا يتطلب منها ومن غيرها من المجلات ان تمضي قدما في نهجها السليم هذا .

* هناك وجهة نظر انبثقت من قراءة مقالة الاستاذ نعيمة والرد عليها خلاصتها : ان موقف المجلة كان رافضا مستنكرا لوجهة النظر التي طرحها ، فاستكتبت ، ونشرت العديد من الرد ود عليها ، ان من غير المعقول انسجام افكار المجلة كلهم حول المواقف القومية ، وانضواءها في اتجاه واحد ، وان يعبر عنها خط واحد مثله في المجلة الاساتذة ساطع الحصري ، والبزاز وغيرهما ....

* ان رأى الاستاذ نعيمة واحد من كثير ، تتحفظ ، او تعارض ، او ترفض .. لكنها توأد قبل ان ترى النور على صفحات المجلات العربية او يوأد اكثرها .. بل لعلها ترى هذا النور في اماكن اخرى منها صحف ومجلات اجنبية ، ومنها تيارات شعوبية وغيرها ...

* لوان المجلات العربية ـ وفي طليعتها العربي ـ فتحت صفحاتها لحوار حر لا تحامل فيه ولا تهجم ولا تشنج ، ونوقشت القضايا المصيرية نقاشا حرا موضوعيا ، لكان مردود هذا افضل للامة واثره اوسع واعمق .. ولكسبت الفكرة القومية انصارا عديدين ، ربما كانوا مصنفين مع أعدائها ومناوئيها. اليس من المناسب في مثل هذه المواقف استحضار الفكرة التي طرحها فيلسوف فرنسي قائلا لخصمه: انني أعارضك في الرأى لكني سأبذل قصارى جهدي لتكون حرا في التعبير عن رأيك!..

* ان النفاق الاجتماعي ، والنفاق السياسي ، والنفاق الديني ، آفات ، آن لها أن تستأصل وتقطع جذورها ، وآن للمواطن العربي ان يقف شامخ الرأس ، فاتحا فمه بالكلمة التي تعبر عن رأيه بصدق وصراحة ، صوابا كانت ام خطأ ، ثم لتترك له الفرص الكافية للتعديل والتصحيح ، عن طريق الحوار الحر ، ـ ان كان له عقل يحاكم ، وبهذا يقتنع ويمضي بعزم وتصميم .. مالم تتوافر للانسان العربي هذه الحرية ، وما لم ينطلق عن اقتناع كاف ، فلن يكون جديرا ببناء امته ولا قوميته ولا وطنه ..

ليت المجلة واصلت نشر الآراء المتعددة ، وسمحت بالحوار المفتوح اذا لأدت للأمة العربية خدمة جليلة ...

سابعا : الخلاصة :

* تشيأ مع مفهوم الادب بمعناه العام ، عمد البحث الى التوقف عند موضوعات متنوعة ، ليست من الأدب في الصميم ، لكنها مما يكمل صورته ، ويوسع اطاره ، ويضفي عليه في المجلة صفات الشمول والواقعية والامتاع والتسلية ، .. بدأ الفصل بالنوادر والطرف بالعربية والاجنبية ، وعرضت فيه نماذج منها ، اظهرت اتجاه الطرفة العربية بما تتالى التراث ، تستقي مادتها منه ، وانها ـ بنوعيها ـ تهدف الى غرض توجيهي ، او انساني ، كما تعين القارئ على تجديد نشاطه وتوسيع آفاقه ..

* ثم ورد بعد ذلك حديث عن رجال الاصلاح في مجالسهم بمصر ، وما شملته من ضروب الاحاديث التي ربما وضعت فيها اسس للنهضة العربية ، المعاصرة ، .. الفكرية والاجتماعية ، .. وقد تفاعلت فيها آراء ابناء من اقطار اخرى .. واتجه الفصل صوب التراث ، فذكرت فيه قصص تاريخية حوت ادبا وشعرا ، واكثرها ورد تحت عنوان " مواقف رجال " كما اشير فيه الى المقالات الاجتماعية والفكرية ، ولا سيما مقالات رئيس التحرير ، .. وأخيرا توقفت الدراسة عند الخط القومي للمجلة ، حيث بدأت في الاعداد الاولى باهتمام مركز على توضيح المفهوم القومي ، الذي ظهر اضطرابه ، او انحرافه لدى بعض الكتاب ، ووالت ذلك على نحو ايسر ، ولماما فيما تلا ذلك ، من اعدادها ، حتى توقفت عن الخوض في هذا المجال .. ولوحظ ان العهد الذي قطعته المجلة على نفسها في البدء ، لم يستمر الوفاء بظروف متعددة ، وان هذا العهد كان جديرا بالالتزام لانارة الافكار ونشر الوعي القومي الصادق

* غير المنحاز ولا المنحرف ، بل كان من المفيـــــد السماح بنشر آراء معارضة لما يستنبطه هذا من حوار مفيـــــد ، وجلاء للحقائق ، وعلى كل فان دورهـــا كان مفيـــدا ، وجديرا بالتقديـــــــــــــر ....

الخاتمـــــــــــــــة .

كانت الرحلة عبر مجلة العربي طويلة ، لا من حيث المدى الزمني وحسب ، وانما من حيث تنـــوع الموضوعات ، واتساع دائرتها ، وشمول مضموناتها ، ولقد كان الجهد المبذول فائقا في تجميـــع المبعثر منها ، وضم المتجانس . الا ان تشعب المقالات وكثرتها ، ادبا الى صعوبة الا حاطـــه بها ، بل استحالتها ، في مثل هذه الدراســة .

كثيرة هي المقالات التي اهملت ، اما لتفردها في طرق ناحية ليســت بذات اهمية ، واما لانهـــا لم تأت بجديد ، وبحســبي انني اخلصــت النية وهكذا استقر البحث على مقدمة ، وسبعة فصول وخاتمة .

في المقدمة ، شرحت ظروف اختيار موضوع البحث ، وحدود وبيـــعت ان مفهوم ، الادب ، متغيير العصور والباحثين . منهم من يتســع به حتى يشمل العلوم ، ومنهم من يضيقــه وبين هذين اختـــار البحث سبيله ، اى ماينشــر في المجلة من شعر وقصــة ومقالات وجدانيــة ودراسات ادبية ولغويـــة والاضافة الى النوادر والطرف ، والاداب العالمية .

ان الطريق لم تكن ممهدة خالية من العقبات ، وقد ذكرتها ، كما بينت المنهج المتبع للتغلـــب عليها ، وكان من اهم المعينات على ذلك المراجع التي استقيــت منها الروح المنهجية ، والمادة العلمية المساعدة .

لقد كنت اسير غيـــلى هدى ، مستمد من وضوح الرؤيــة لابعاد البحث ، وادراك لما يمكن ان يوصل اليه . وهكذا حددت القيمة التي تكمن في ثناياه ، وجناه المنتظر واهم مافيه انه يكاد يكون تاريخ ادب ، وكتاب نقد ولغة ، كما القى ضياء علىٰ اقارا دبيــة عالمية ، وادباء لهم مراكزهم المرموقة ، وخلال ذالك عرف بمجموعة من الادباء المغمورين وحاولوا الكشــف عن سمات الادب العربي المعاصر ، مستعينا بما نشــر في المجلة وعن ملامح الشخصية القومية التي حاولت المجلة رسمها ، والدعوة اليها .

عنوان الفصل الاول بتاريخ اشخاص قصد به تاريخ حياة الادباء ، وقد صنفوا الى شعراء وكتـــاب اما الشعراء فعرضوا عرضا تاريخيا متتابعا (١)

على تعميمات او تســرع في التحقيق ، واشــرت الى ذلك خــي حينه ، وقسم شعراء العصـــر الحديث الى مشارقة ومهجريــن وكذلك الكتاب القدامى ، وعرضوا عرضا زمنيا ... وفي اثناء الفصـــل وردت الماما سريعة بمؤلفات من التراث تيســر على الراغبين تعرفها ، وربما اثارت الشوق الـــى الاطلاع عليها .

ومؤلفات اخرى حديثــة القيــت اضواء على موضوعاتها ، وتلا ذلك تعريف بكتاب معاصرين كتـــبت عنهم مقالات اشــير فيها الى نتاجهم ، وادوارهــم الادبيــة .

ووقفــت بعد ذلك وقفة متأملة ، دونت فيها ماخطر من ملاحظات ، ايجابا وسلبا . فحمدت المجلة دورها التثقيفــي ، وان فتحت صفحاتها للعرب كل العرب ، منسجمة مع الرسالة القومية التي تعــهدت بحملها . اما الهيئات العلمية والفكرية فيتحمل وزرها كتاب المقالات .

أفرد لها فصل مستقل ، على الرغم من الوشائج القوية التي تربط بينهما . بل انني عند الدراســة وضعت مقالة عن شاعر في فصــل التاريخ ، واخرى عن شاعر معاصر له في قسم الدراسات ، مع ان كاتب المقالتين واحد . والسـبب بروز الطابع النقدي في احداهما دون الاخرى ، كما في المقالات احمد الجندي عن شعراء سوريا في القرن العشرين .

(١) منذ العصر الجاهلي الى الان ، وخلال ذلك وردت احكام بناها اصحابها على تعميمات ....

قسم الفصل قسمين رئيسيين ، جمعت في اولهما المقالات التي تناولت ظاهرات متشابهة مثلا ، مقالات عن الادب الملتزم ، واخرى عن ادب النكبة ... والثاني تركزت الدراسات فيه حول ادباء من مختلف العصور ، ... ومن هؤلاء من كتبت عنه عدة مقالات ، واكثرهم كتب عن الاديب مقالة واحدة وختم الفصل بعرض المقالات تناولت الادب في بعض الاقطار العربية ، ولعل اكثرها وضوحا . ودلالة تلك التي كتبت عن ادب البحرين ، لان الاحاطة بالموضوع في قطر صغير ، حيث العهد بالنشاط الادبي ، اكثر سهولة منها في قطر عريق في الادب والفكر ، مثل العراق ، ومصر .

تلا ذلك طائفة من الملاحظات تجمعت في اثناء القراءة والتحليل ، منها مناقشة أراء اعتمدت التعميم في الاحكام مثل "الوحدة النفسية في القصائد الجاهلية" او نبعت عن تأثر باحساس قومي مثلا تهجم الدكتور مؤنس على ادب المقامة . وعلى كل ، ان من يتصور انه سيجد في فصل الدراسات بحثا مستفيضا عميقا عن الشعر والنشر ، سوف يصاب بخيبة امل ، لسبب بسيط هو ان المجلة لم تقصد الى ذلك وانما هي تكتب لمن هم دون التخصص ، ويفيد منها المتخصصون .

تحدثت في الفصل الثالث عن الآداب العالمية ، سواء منها ماكان من باب الادب المقارن ، او غيره وبينت ، مستعينا بمصادر من خارج المجلة ، دلالة الادب المقارن ، وتلا ذلك مايتصل بمظاهر التأثر والتأثير بين العربية وغيرها .

اما الموازنات ، وماهي من الادب المقارن في شيء ، فتناولت مظاهر تتصل بالادباء ، وبالاثار الادبية .

وعرضت في الفصل مجموعة من الكتب العالمية ، كان بعضها ممثلا المنزعات الجديدة الفكرية في العالم . ومن اهمها مسرح اللامعقول "كما عرضت نبذا من حياة ومزايا نخبة من رجال الادب واهم اثارهم ، ولم تغفل الدراسة القصة القصيرة المترجمة . واوردت نماذج منها .

تلا ذلك تعليقات على ماورد في الفصل ، ومنها على سبيل المثال انه لايمكن الوثوق بما ذهبت اليه المقالة التي اعتبرت ان ترجمة الف ليلة وليلة الى اللغات الاوربية ، انما تمت في مطلع القرن الثامن عشر ، وذلك لان اثرها في ادباء اوربا ظهر قبل ذلك بكثير ، واتضح ان التأثير والتأثر ارثان عالميان وان العربية اعطت كما اخذت ، وان التأثر اليوم ظاهر في القصة العربية والمسرحية ظهوره فيما يكتب من شعر جديد ، ونقد ادبي ... واتضح ايضا ان بعض الموضوعات مرآة للثقافة التي راجت في مطلع عصر النهضة العربية ، ومنها الموازنة بين اللغة العربية وغيرها ، مما لم يعد يلقى اليوم اهتماما واضحا .

استهل الفصل الرابع – وهو عن اللغة العربية – بحديث عن نشأة اللغات، وعن الصلة بين اللفظ ومدلوله .. حديث أقرب الى الظن والتخمين ، ولا مجال للوصول فيه الى حقائق ثابتة .

ولئن تباينت الآراء حول خصائص العربية ، فان الرأى الغالب أنها من أطول اللغات عمرا وأغناها بالألفاظ ، وأقدرها على الأداء .. وأن لها صلات واسعة مع غيرها قديما وحديثا ، حيث أثرت وتأثرت .

ثم أثيرت بعض المشكلات التى دار حولها حوار منذ أوائل هذا القرن ، ومنها العامية والكتابة ، والقواعد .. وخص التراث اللغوى بحديث مستقل ، شمل مجموعة من المعجمات ، واللغويين ، من غير استقصاء ، وعرض لمحات عن الكتب التراثية المهمة .

ولم أغفل الحديث عن دور المجامع اللغوية العربية ، التى اعترف واحد من أعضائها بتقصيرها ، وبأنها لم تستطع مواكبة الأحداث ، وأنها لا تملك السيطرة الأدبية التى تتيح لها أن تفرض نفوذها على وسائل الاعلام ، وأصحاب الأقلام ، ومنهما تصل الى الجماهير .. ولعل من أسباب هذا العجز ، أنها لم تثبت وجودها فيما قامت به ، ولم تكسب ثقة المواطنين بالاضافة الى أشياء أخرى لا موجب لذكرها .

وأخيرا ان الحديث الذي دار عن نشأة اللغات ، وعن قدم العربية ، أو أخذها من السريانية .. وما الى ذلك .. انما هو اقرب الى الظن والتخمين .. ولعل ما كشفته الحفريات فى مملكة " ايبلا " بشمال سوريا قد صحح الكثير من الظنون التى دارت المقالات حولها ، والتى سبقت الكشف الخطير .

الفصل الخامس عن الشعر فى المجلة : قسمت ما نشر فيها من الشعر المعاصر بحسب الموضوع ، وعرضت فى كل نماذج مختارة .. ثم تحدثت عن الشعر القديم فيها ، وأوردت نماذج مما نشر منه .

وختم الفصل بتعقيبات تناولت المستوى الفنى للشعر ، ومدى تمثيله لما يختلج فى ضمائر أبناء الامة العربية . فلقد كثرت المقطوعات ، والقصائد ولكن غلب عليها الطابع التقليدي شكلا ومضمونا .. حتى ليحسب المرء أنها تكاد تكون عديمة التأثير فى القراء لا تحرك وجدانهم ، ولا تملك القدرة على التوجيه .

القصة العربية فى الفصل السادس : ونماذجها موزعة بين التيارات الاجتماعية والوطنية والتاريخية .. لقد تأثرت – ولا شك – بالقصة الغربية شكلا ومضمونا . كما ظهرت محاولات لكتابة القصة بأسلوب الشعر المنثور ، ولعرض القصص الديني بأسلوب ميسر سلس حديث ... ولعل المحاولة الأولى لن يكتب النجاح لها ، لأنها لا تنسجم والأسلوب القصصى المباشر السلس .. اما الثانية فان فيها من المخاطر – من اطاقة أو تعديل فى الأحداث – ما يهدد مصيرها أيضا .

إضافة

وعلى كل فإن القصص العربية تسير سيرا حثيثا في مضمار الازدهار ، وهذا مما ظهرت ملامحه في تقدير الكتاب الغربيين لها ، وترجمة نماذج منها

الفصل الاخير فصل المستدركات — وليقصد ما فتحت المجلة أبوابها له من نوادر وطرف عربية وأجنبية ، غلب عليها الطابع التوجيهي ، وان لم يخل كثير منها من روح الفكاهة بل ربما كان بعضها للفكاهة وحسب . ومن مقالات أخرى تناولت مختلف القضايا الاجتماعية والإنسانية وصفت فيها ندوات المصلحين ، مما يذكر بالصالونات الأدبية في فرنسا . كما أفرد حيز خاص للمقالات القومية . لأن التربية القومية هدف أمة ، ومصير أجيال . وأوضحت الدور الطيب الذي قامت المجلة به في مستهل حياتها ، حينما نشرت مجموعة مفيدة من المقالات ، وفتحت صدرها لحوار ، أوشبه حوار حول هذا الموضوع . الا أنها بدأت بتقليص رصيد هذه الزاوية الى ان أوصدت دونها الأبواب .. وخلصت الى التساؤل : لمن يترك سبيل الاصلاح اذا تنكب العارفون المخلصون عن الجادة ، وأفضوا على السيئات ؟

بعد العرض المكثف السابق لمحتوى البحث ، هناك وقفة عند تساؤلات أثيرت في المقدمة ، وملاحظات أخرى لم تثر فيها . ليكون تقويم المجلة — من الوجهة الأدبية — أكثر دقة وشمولا .

جاء في وصف الدكتور طه حسين للمجلة في عددها الخامس : " ان مادتها واخراجها ، والجهد المبذول في تحقيقها ، قد فاق ، ولا يمكن أن تخرج مجلة بأحسن من هذه الصورة . " في هذا القول الكثير من الصحة على الرغم من الحكم العام الذي ينطوي على شيء من التشجيع والمسايرة " لا يمكن أن تخرج مجلة بأحسن من هذه الصورة " فمن يدري ما يحمله الغد ؟ ان العمل الذي لا يرقى النقد اليه لم يوجد بعد .

من الطرف الآخر وصفت المجلة بأنها صورة من مجلة " المختار " ومن مجلة " جيوغرافيكال ماغازين " . كما وصفت الموضوعات العلمية التي تكتب فيها بأنها مما كان مدار البحث في القرن الثامن عشر (١) وأخذ عليها أنها يكاد يحتكرها كتاب أكل الدهر عليهم وشرب ، وتوقفت أذهان بعضهم عن الانتاج . وهي أفسحت المجال أكثر من مرة لقوم غمزوا قناة الأمة العربية .... (والعربي) أبتعدت كثيرا عن الكتاب الشباب ... (٢)

هنا سنعدل من التعميم ، ونقف عند حدود المجال المخصص للبحث الموضوعات الأدبية — وكذلك غيرها — لا تشير الى مصادرها ، ولا تعزي الشواهد فيها الى قائليها . وهذا مما يصعب معه ، بل يتعذر التحقق من قضية ما ، أو التوسع لمن أراد ذلك .. ونجم عن هذا اضطراب في بعض المعلومات ، وقد أشير اليها في أثناء البحث . وعلى الرغم مما يمكن أن يرد به على هذا النقد — مما لا مجال لمناقشته الآن — فان عددا غير قليل من المجلات العربية اهتمت بذكر مصادر البحوث فيها ، ومنها الموقف الأدبي التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، ومجلة آفاق عربية التي تصدر في بغداد .

وفيها أخطاء مطبعية ، شأن أي كتاب مطبوع ، لكن لم تورد جداول بتصحيح الخطأ في كل عدد . كما تفعل مجلة آفاق عربية مثلا .

---

(١) جريدة السياسة الكويتية الاثنين ١٠/١١/١٩٧٥

(٢) لنتكلم بصوت مسموع ، مجلة العربي ودور الكويت في الثقافة العربية
بقلم عبد الله حسين مجلة مرآة الأمة الكويتية ١٩ ت٢ ٧٥ ع ٢٢٧

مما يلاحظه المتابع للمجلة تكرار أسماء بعض الكتاب تكرارا ملفتا للنظر ، وليس في هذا بأس لولا أن بين المقالات التي كتبوا ما لم تأت بجديد ، ولعل رصيدها هو ما يحمله كاتبها من لقب علمي ، أو ما يتمتع به من شهرة . ويتساءل المرء : ما المعايير التي تضعها المجلة لتقويم المقالات ؟ وهل للعلاقات الشخصية أثر في ذلك .

لعل مما يؤخذ على بعض المقالات أنها تعيد الى اختيار العناوين الصحفية المثيرة للانتباه . مثلا : " الشعر في قديم الزمان وحديثه " . ولا يمكن لهذه الفكرة أن تعالج معالجة علمية مناسبة في كتاب كبير فكيف بمقالة من عدة صفحات .

لقد قطعت المجلة العهد على نفسها بأن تعمل على بث الثقافة ... والثقافة هنا بمدلولها العام ، ولذا تنوعت أبواب المعرفة التي تنشرتنوعا كبيرا . لكن السؤال : هل لهذه الثقافة هدف ترمي اليه ؟ كان من جملة أهداف المجلة ترسيخ الفكرة القومية العربية ، ولكن هذا الهدف خفت .. حتى تلاشى نوره وباخ .. والثقافة الأدبية المنشورة يغلب عليها الرجوع الى القديم ، والتعلق بالماضي .. حتى اذا ما نظرت الى الجديد ، عولج هذا الجديد بوحي من السلفية الفكرية والعقدية . وأغفلت المقالات التحديث عن الجديد في عالم الأدب العربي . والشباب من الشعراء هم الذين يمثلون جيل الغد ، ويحملون زهرات المستقبل المشرق .. هؤلاء لم يكد يرد لهم ذكر في المجلة : لم يكتب شيء عن شعر صلاح عبد الصبور ، أو عبد الوهاب البياتي ، ولا السياب ، ولا نازك الملائكة ، ولا الفيتوري ، ولا أدونيس ، أو أسعد علي أو ممدوح عدوان الخ ....

وهكذا أستطيع أن أزعم أن مما سبب انصراف القراء عن الموضوعات الأدبية في المجلة ، ومطالبتهم بزيادة الموضوعات العلمية — كما ورد في مقالات رئيس التحرير وفي تعليقات القراء — أستطيع أن أقول : ان السبب في ذلك بعد الأدب المنشور عن مسايرة روح العصر ، وعين ارضاء تطلع الشباب العربي . لأنه يطل على الحاضر من كوى الماضي ، ولا يكاد يرى الا هياكل وصورا عامة بعيدة عن المشكلات التي تثار في المجلات وكتب أخرى تتصدى للحركات الفكرية المعاصرة تصديا مباشرا . ولا يغيبن عن البال أن الكثيرين اتهموا المجلة بأنها لا تشجع الأقلام الحديثة ... ودافعت عن نفسها ، ونشرت للجديدين من الشباب ، ولكن هؤلاء لا يكادون يخرجون على النمط المعروف المألوف في الأدب شعرا ونثرا ، ولا يخرجون على الخط الذي رسمته المجلة لنفسها .

ولعل من الممكن القول : ان مقالات الدراسات والنقد في المجلة قد غلب عليها الطابع التقليدي ، ذلك الذي شاع في مطلع هذا القرن ، ولم يربط بين النتاج الأدبي المعاصر وبين هذه التيارات الا قليلا . فما زلنا نقرأ عبارات في النقد شبيهة بما كان يكتبه الثعالبي وغيره من القدماء . هذه ملاحظة جديرة بالاهتمام . ويتصل بها أن للأدب ليس رصدا لما وقع من أحداث أو لما يقع .. وانما هو كشف وابداع ، هو تفتيح لآفاق جديدة ، وانارة لمعالم لم تنر ، هذا هو الأدب الموجه الرائد . ومن هنا يتصل الأدب بالتوجيه الوطني والقومي ، بالتطلعات الانسانية الخيرة . ولعل المقالات الأدبية في المجلة لم تستطع أن تنهض بهذا العبء ولذا يمكن القول إن المجلة تحرك الأفكار ، تنمي الثقافة ، الا انها لا تعمق الحركة الأدبية ولا تغنيها ، ولا تفتح لها نوافذ واسعة على المستقبل العربي المأمول .

* لقد تطلعنا في بداية البحث الى محاولة رسم معالم للحركة الادبية في العالم العربي من خلال المجلة ... لكن المحاولة لم تحقق نجاحا كبيرا ، لأن المقالات مثلت - كما ذكرنا - قطاعا معينا من قطاعات الأدباء ، وأغفلت الآخرين ، ولأنها آثرت الاهتمام بالتقليدي المتكرر على الجديد من المشكلات الادبية ..

* للانصاف هناك موضوعات طريفة ، طرحت طرحا جديدا ، فيه مسايرة للتيارات النقدية في العالم مثل " علم النفس الحديث في الشعر " (*) لكنها لم توف حقها ، ولم توفق الى توضيح معالم التيار الجديد في الشعر العربي ، وابانة دوره في النقد ..

* هل اضاف هذا البحث الى المكتبة العربية شيئا جديدا ؟

والاجابة بالايجاب ..

* النمط من الدراسة جديد ، تجميع عصارة مكثفة لمائتي عدد من اعداد مجلة العربي جديد ومفيد ، توجيه الانتباه الى اهمية الدراسات المصرية ، والارتماس بادب الغد في المجلة شيء مفيد ، الاهتمام بالادب الشعبي ، والادباء المغمورين في العصور السابقة ، كان مفيدا ولم يكن جديدا ، وهناك موضوعات متعددة اثارتها الدراسة السابقة ، ونمت في ظلالها اهمها : دراسة عن الشعر في المجلة ، وعن القصة ، وعن النقد والدراسات الادبية ، عن الادب العالمي فيها والمقارن خاصة ، الشعر الشعبي القديم جدير بدراسة مستقلة ، وكذلك الشعراء المغمورين .... او الذين لم تحظ آثارهم بالعناية الكافية من المعاصرين أمثال الزهاوي والشبيبي ...

ختاما ، ان البحث ثمرة جهد صادق ، ورغبة مخلصة في الكشف والاستزادة فهل حالفه التوفيق ؟ أرجو ذلك .....

---

* ينظر الى كتاب الدكتور سامي الدروبي " علم النفس والادب " دار المعارف

* ملحق صفحة (١)

التعريف بمجلة العربـــــــــــــــي :

* ان كثيرين من مثقفي العالم العربي ، يعرفون " مجلة العربي " بل لعـــل كثيرين من الذين اوتوا نصيبا من الثقافة يعرفونها ايضا ..

* انشئت مجلة العربي في الكويـت ، وتم اختيار الدكتور احمد زكي (١) رئيســـا لتحريرهـــا ، وصدر العدد الاول منها في ديسمبر كانون الاول ١٩٥٨م .

* كان اختيار اسمها تجسيدا لما يحتمل في صدور ابناء الامة العربية كلها ، كما جاء في مقالة رئيس التحرير ـــــر (وما كان اسم بواب بتحقيـــق مايجول في رؤوس رجـــال الوطن العربي كله ، ورؤوس نسائـه من معان ، وما تستنفـــي به قلوبهم من آمـــال وأمانـــي كاسم العربـي في حسه وايجازه) .. (٢) ..

اشتهر اسم المجلة سريعا في العالم العربي ، وزاد نموها شهرا اثر شهـــــر ، حتى ليخيل للمرء انها لم تمر بمرحلة طفولـــة ، بل استوى عودها ، واشتد ساعدهـــا منذ البدايـــة ، وذلك لما توافر لها من امكانات بشرية وعلمية ومادية ، وتلقفـــت الاسواق بنهم اعدادها الاولى ، كما تتلقف الاعداد الآن الجديدة ، وفتحت امامها الحـــدود وازيلت السدود ، وحرص على جمعها كثيرون ، وهي ماضية في طريقها لاتزيدها الايـــام الا نموا وسعة انتشار ، كما يظهر من الاحصاء الاتـــي :

طبع من العدد الاول (٣٨) ثمانية وثلاثون الف نسخـــة ،

ومن العدد الرابع والسبعين ، مائة واربعون الفـا ، أما العـــدد ١٩٤ ، فطبع منه ٢٧٥ الف نسخة ..

* ان نظرة سريعة الى الارقام الآنفـــة تبين لنا نموها السريع وان عددها تضاعف ثماني مرات خلال ستة عشر عاما ، ولنستمع الى رئيس التحرير يشرح اسباب هذا النمو ..:

أ) مناصرة الكويت لها ، وما انفقته في سبيلها ..

ب) لاترتبط المجلة بقطر ، فهي للاقطار العربية جميعا ، وهم فيها سواسية ..

حـ) تقف موقف الحياد من كل الخصومات التي تجرى بين الاقطار العربية .

د) الحرية التي تمارسها المجلة ، ويمارسها كتابها ، ولها الضمان كل الضمان من اقدار كتاب بهـــــــــــــــا ..

هـ) العربي تنظر دائما الى الامام ، ولا تكاد تنظر الى الوراء ، الا ان ترى فيه صالحا

و) والعربي ، تناصر التحرير ايما وقـــــح " (٣) .

* انها اذن واسعة الانتشار ، تقرؤها ثلاثمائة الف اسرة كل شهر ، في أرجاء الوطن العربي وخارجه ـ كما يظهر من الاحصاء السابق ـ وفي كل عدد ـ تقريبا ـ يجد القارئ اطراءات واسعة للمجلة .. حتى لقد شارك في هذا اساطين النقد والادب .. قال الدكتور طه حسين (٤) : " ان مادتها واخراجها ، والجهد المبذول في تحريرها ، قد فاق ، ولا يمكن ان تخرج مجلة بأحسن من هذه الصورة .. " .. تعقيبها

اما أهداف المجلة ، وخط سيرها ، فيمكن أن من المقالات الافتتاحية التي كتبها رئيـــس التحرير ، هي " لهذا الوطن العربي كله " ..(٥) .

---

١) انتقل المرحوم الدكتور احمد زكي الى جوار ربه بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٩٧٥م عن عمر يناهز الثمانين .
٢) المقالة الافتتاحية بقلم رئيس التحرير ع ١ .
٣) المقال الافتتاحي بقلم رئيس التحرير العربي ع ٥٠ .

ملحق صفحة (٢)

* وهي " للكافة المثقفة " .. وهي للطبيب في غير طب ، وللعالم في غير علم ، وللنفساني في غير نفس ، وللأديب في غير اداب ، " .. (١)

* انها اذا تعنى بتثقيف القراء تثقيفا عاما ، وسريعا ، لا تخدم تخصصا بعينه ، ولا تغوص وراء قضية ما ، للبحث فيها ، مغرقة في الاستقصاء ، شأن المجلات ذوات الاختصاص .

* واذا ما اردنا البحث عن غاية المجلة في مواطن أخرى ، من المقالات التي كتبها رئيس التحرير ، فاننا نجد ان غايتها : " تثقيف المواطن العربي ، وبث القومية العربية في الامة العربية ، على اختلاف تربة واختلاف طقس " . (٢)

ولذا التزمت بالحياد بين الدول العربية سياسة ، وبالحرص على الوصول الى القراء العرب في كل مكان ، وهكذا يتابع رئيس التحرير ، توضيح سياسة المجلة ، واهدافها كما يلي : —

أ) ان يكون لكل بلد عربي انصبة متساوية فيها ، ..

ب) ان تبث القومية العربية في الامة العربية ، على اختلاف تربة واختلاف طقس .

ج) النهضة العربية (٣) .

* ولعل من حق القارئ ، — اكمالا لملامح الصورة ، — ان يوضح بين يديه ما يشير الى مستوى مادتها ، وكتابها ، ومستوى قرائها ايضا .. كما رسمت لنفسها .. ولنبدأ بالقراء لانهم اصل المجلة ، وسبب نشوئها ، : " نحن نكتب صراحة للعربي الذي يعيش في القرن العشرين ويريد ان يعيش في القرن العشرين ، ونرجو ان يتقدم به الزمان فيعيش في القرن الحادي والعشرين " (٤) ، وهي تهدف اصلا الى القارئ الذي عنده منزلة من التثقيف ، بين التعليم الثانوي والجامعة ، ويقرؤها اهل الثقافة الجامعية (٥) .. اما كتابها فلا بد ان يكون مستواهم عاليا : " واكثرهم ممن صعد واسلم الثقافة اولا ، وعانوا تحصيلها . " (٦) ..

* ولكنها اضطرت — تحت وطأة الحاح القراء ، ومطالباتهم الى ان تشرك بعض الاقلام الجديدة ، وتشجعهم ، — ولكن في اضيق الحدود (٧) ..

* اما الشعر الحديث فلقد اوصدت الابواب دونه من اي مصدر جاء الا قصائد قليلة لا تكاد تتجاوز العشرين ..

* وبعد هذا كله من الجدير بالذكر ، ان من سياسة المجلة ، ان من سياسة المجلة في السنوات الاخيرة ، ان تغلب الناحية العلمية على الوان المعرفة الاخرى ، لقد كان رئيس التحرير يهدف الى ان يجعل من العربي دائرة معارف ، تحفل بكل الالوان ، والغزير من المعلومات .. وكان نصيب الادب بمعناه الواسع ، — كما سيتضح فيما بعد — اكثر وفرة في الاعداد الاولى .. وما ان وصلنا الى العدد الثاني والستين ، حتى ظهر في المقال الافتتاحي ، الدفاع الاتي : " ومع هذا فالعربي لم يطغ على ادب فيضيق عليه ليتسع المجال لعلم ، .. ولم يحاب العلم ، وكان احق بالمحاباة ، استجابة لمطالب العصر الحاضر ، " .. (٨) ..

---

١) المقال الافتتاحي بقلم رئيس التحرير العدد التاسع .

٢) المقال الافتتاحي بقلم رئيس التحرير ع ٩ .

٣) = = = = = ع ١٢ .

٤) = = = = = ع ١٣ .

٥) = = = = = ع ١١٠ .

٦) = = = = = ع ٦٢ .

٧) = = = = = العددان ٨٦ و ١٦٢ .

٨) = = = = = العدد ٦٢ ..

ملحق صفحة (٣)

* ثم نقرأ في العدد الرابع والسبعين ما يلي : " وانتصرنا للعلم ، وانتصارنا للعلم كان انتصارا للدين " . (١)

* اما فيما بعد العدد العشرين بعد المائة ، فان الزيادة في ابواب الطب بدأت استجابة لرغبات القراء ..

* هذا كله يوضح سياسة المجلة العلمية ، فهل لها رسالة قومية تهدف الى بثها في العالم العربي .

* رأينا انها مجلة ثقافية ، تمد قراءها بالنافع والمتنوع من المعلومات ، . ولكن هل ترمي هذه المعلومات الى اهداف اخرى بعيدة ، ؟ وبتعبير آخر : هل هناك التزام معين تسير المجلة بموجبه ، ؟ .

* نحن امة ناشئة في مضمار الحضارة .. واطماع المستعمرين تمزق أوصالنا وتشتت اهواءنا .. فمن حقنا على ما يكتب ، ان يعيد الى العربي ثقته بنفسه ، وبماهيته واخوانه العرب ، وقوميته بالاضافة الى التثقيف ، ..

* سبق القول ان من اهداف المجلة ، بث القومية العربية في الامة العربية واشتملت الاعداد الاولى على معلومات هامة في هذا المضمار ، واثارت حوارا غنيا ، يرمي الى التوعية الحقيقية ، ويزيل من الاذهان اللبس والشك .. ولكن ما ان وصلنا الى العدد السادس والثمانين ، حتى اخذت الحدود تغلق في وجه العربي نتيجة لما يكتب فيها من موضوعات تتناول القومية والوحدة العربية . فكفت المجلة عن الخوض في هذا اللون ، وحجتها في ذلك " ان التغني بالوحدة الكاملة ، لا يمكن ان يكون في كل الاجواء ..

* لابد لاغنية الوحدة من الصفاء ... ولقد جاء وقت تكدر فيه الجو العربي حتى صار اي غناء فيه نشازا .. وسكت الناس عن الحديث في الوحدة وسكتنا ..

* والحديث اليوم اولى ان يكون في وحدة كل قطر (٢) " .. وهنا في البحث عودة الى المقالات القومية ..

* ولكي تكتمل الصورة لدى القارئ ـ عن المعلومات التي تنشرها المجلة بحسب المتتبع ، ان يأخذ عددا اي عدد ويتصفح الفهرس ليرى مدى شمول وانتشار وغنى المواد التي تكتب فيها ..

---

١) المقال الافتتاحي العربي العدد ٧٤ .

٢) المقال الافتتاحي العربي العددان ٨٦ و١٠٧

المصـــــــــادر والمراجـــــــــع

١ ــ مجلة العربي الاعداد من ١ ــ ٢٠٠

٢ ــ د ٠احمد احمد بدوى اسس النقد الادبي عند العرب
مكتبة نهضة مصر بالفجالة ــ الطبعة الثالثـــــــــة ٠

٣ ــ د ٠ احمد سليمان الاحمد الشعر العربي والقضية الفلسطينية
منشورات اتحـــاد الكتاب العرب بدمـــشق ١٩٧٣

٤ ــ د ٠ احمد شلبـــي كيف تكتـــب بحثـــا او رسالة
مكتبـــة النهضة المصرية الطبعـــة الســـادسة ١٩٦٨

٥ــ د ٠ اسعد علـــي : مؤلفـــاتـــه ، ولا سيمـــا :
الانسان والتاريخ في شعرابي تمام دار الكاتب اللبناني بيروت ١٩٧٢
تهذيب المقدمة اللغوية دار النعمان بيروت ١٩٦٨
صناعة الكتابة دار الفجر بيروت ١٩٧٣
فن الحياة فن الكتابة موسسة الوحدة بدمشق ١٩٧٧
فن المنتجب العاني وعرفانه دار النعمان بيروت ١٩٦٨
معرفة الله والمكزون السنجـارى الرائد العربي بيروت ١٩٧٢

٦ــ جليل كمـــال الدين الشعر العربي الحديث وروح العصر فيه ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٤

٧ــ سيد قطـــب ــ النقد الادبـــي ، اصوله ومناهجـــه ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٧

٨ــ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ــ تاريخ العرب قبل الاسلام ــ
دار النهضة العربيـــــــــة بيروت ١٩٧٦

٩ــ الدكتور شكرى عياد ــ الادب في عالم متغير ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١

١٠ــ الدكتور طه حسين ــ تاريخ الادب العربي ، المجلد الاول
دار العلم للملايين ، الطبعة الاولى بيروت ١٩٧٠

١١ــ عباس محمود العقاد ــ اثر العرب في الحضارة الاوروبية ــ
الطبعة السابعة ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٩

١٢ ــ الدكتور عبد الكريم اليافي ــ دراسات فنية في الادب العربي ،
مطبعة دار الحياة بيروت ١٩٧٢

١٣ــ الدكتور عمر فروخ ــ تاريخ الادب العربي ــ

١٤ــ كارل بروكلمان ــ تاريخ الادب العربي ــ

١٥ــ ماريوس فرانسوا جويار ــ الادب المقارن ــ منشورات لجنة البيان العربي ،
ترجمة محمد غلاب ، القاهرة ١٩٥٦

١٦ـ الدكتور محمد غنيمي هلال ـ الادب المقارن ـ مطبعة مخيمر ، القاهرة
١٧ـ الدكتور محمد غنيمي هلال ـ دور الادب المقارن
جامعة الدول العربية ـ معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٦١
١٨ ـ الدكتور محمد مندور ـ قضايا جديدة في ادبنا الحديث ـ دار الآداب بيروت ١٩٥٨
١٩ـ ابن منظور ـ معجم لسان العرب
٢٠ـ خير الدين الزركلي ـ معجم الاعلام
٢١ـ لويس معلوف اليسوعي ـ منجد الاعلام
٢٢ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان